

(الجزء الثالث)

من الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن
في وجوه التأويل للإمام العلامة أبي القاسم جابر
الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
المتوفى سنة ٥٢٨
غفر الله له
آمين

(ومن كلامه رحمه الله تعالى بتممة ربه وشكرا)

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ولا يساير في مثل كتاب
ان كنت تبني الهدى فالزم قراءة فالحمل كاللؤلؤ والكشاف كالنخلة



وبالهامش الكتاب الجليل المسمى بالانتصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير
الاسكندري المالكي قاضي الاسكندرية وفاضلها المشهور المتوفى سنة ٦٨٣ وقد بين فيه
ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وناقشه في أعاريب وأحسن الجدل مع حسن الإيجاز

وبالهامش أيضا القرآن العظيم بتمامه وقد ذيل بكتاب تنزيل الآيات على الشواهد من
الآيات للعالم المدقق محب الدين أفندي وهو شرح موجز يبلغ على آيات شواهد
الكشاف وهي زهاء ألف بيت

(طبع على نفقة حضرات الشيخ مصطفى البابي الحلبي وأخوه بمصر)

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٩ هجرية

(بالقسم الادبي)

SÜLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESİ	
Kismi .	B. Vehbi 4.
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	167
Tasnif No.	297.1=922



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) على الوقف وهي أكثر القسراء وقرئ بالكسر والفتح لانقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف القسم وإيصال فعله كقولهم الله لأفعلن كذا بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لأفعلن بالجر وامتناع الصرف التعريف والتأنيث لان معنى السورة وقد صرّفها من قرأ ص بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتزويل وقيل فمن كسر هـ من المصادرة وهي المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعلك فاعل بأوامره وأنته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهر ومتنافر غير منتظم فواجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التصدي والتنبية على الانحياز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم بحذوف الجواب لدلالة التعدي عليه كأنه قال والقرآن ذي الذكر كانه لكلام مجزئ والثاني أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا اسم والله تريد هذا هو المشهور بالسجدة والله وكذلك إذا قسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر كانه لمجزئ قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاعتراف بذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله وإذا جعلتها مقسمات بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر كانه جازل أن تريد بالقرآن التزويل

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق



كله وأن تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذي كثر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكوراً أو مذكرة كركل وقولك أود كركماً يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كما فاصيص الانباء والوعد والوعود والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتهم ما وتفاقمهما وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد للذي العزة والشقاق (فنادوا) فنادوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحد مقتضيهما اما الاسم واما الخبر وامتنع برؤسهما جميعاً وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لا التافية للجنس زيدت على التاء ونخصت بنفي الاحيان و(حين مناص) منصوب بهم كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص يرتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كأن لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحنا ولات أوان فاجبنا أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر في أوان (قلت) شبه بأذي قوله وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات أوان صلح (فان قلت) فانتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت) نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لا اتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضاً من الضمير المحذوف ثم بنى الحين لكونه مضافاً الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء الكبير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء داخل على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملزمة بحين في الامام لا منشبه فكتم وقعت في المعجم أسماء خارجة عن قياس الخط والمناسخ المنجى والقوت يقال ناصه يشوصه إذا فاته واستنصا طلب المناس قال حارثة بن بدر

غمر الجراء اذا قصرت عنائه • بيدي استنصا ورام جرى المسهل

(منذر منهم) رسول من أنقسم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا انظر اها للفضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يحصر عليه الا الكافرون المنوغلون في الكفر المنهكون في النفي الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون حقاً وهل ترى كفراً أعظم وجهلاً أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوجه كاذباً ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه له ص روى أن اسلام عمر رضي الله تعالى عنه فرح به المؤمنون فرحاً شديداً وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفساً من مناديههم ومشوا الى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغفل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا يسألونني قالوا ارضنا وارفض ذكراً أهلكنا وندعك والهك فقال عليه السلام أرايتم أن أعطيكم ما سألتكم أم عطي أنتم كلمة واحدة تغلكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشراً أي نعطيكمها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الآلهة الها واحداً ان هذا الشئ عجيب) أي يبلغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله تعالى مكرابا وهو أبلغ من الخفف وتطهيره كريم وكرام وقوله أجعل الآلهة الها واحداً مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتافاً

كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا سحر كذاب أجعل الآلهة الها واحداً ان هذا الشئ عجيب



والقول في سورة من ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتمكم ان هذا الشيء يراد
(قال) فيه معناه اصبروا ولا تحيلوا لكم في دفع امر محمد ان هذا الشيء يراد أي يريده الله ويحكم بامضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع
فيه الا الصبر اه كلامه قوله تعالى أنزل عليه الذكركم من بيننا بل لما يذوقوا عذاب (قال معناه لم يذوقوه بعد
فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم الخ) (٤) قلت ويؤخذ منه أن الملائكة بالجواب وانما ينبغي بهم افعول يتوقع وجوده كما يقول سيدي به

وفرق بينهما وبين لم بأن لم
تفي لفعل يتوقع
وانطلق الملائكة منهم أن
امشوا واصبروا على آلهتمكم
ان هذا الشيء يراد ما به
بهذا في الملة الاخرة
هذا الاختلاق أنزل
عليه الذكركم من بيننا بل
هم في شك من ذكرى
بل لما يذوقوا عذاب
أم عندهم خزائن رجة
ربك العزير الوهاب
أم لهم ملك السموات
والارض وما بينهما
فليرتقوا في الاسباب
وجوده لم يقبل منته
قد ولما نفي لما يتوقع
وجوده أدخل على
منته قد وانما ذكرت
ذلك لاني حدث عهد
بالبحث في قوله عليه
الصلاة والسلام
الشفعة فيما يقسم فاني
استدلته على أن
الشفعة خاصة بما يقبل
القسمه فقبل لي ان غايته
انه أثبت الشفعة فيما
نفي عنه القسمه فاما لانها
لا تقبل قسمه واما انها
تقبل ولم تقع القسمه
فأبطلت ذلك بأن آله النبي المذكورة لم تقتضها قبول المحل الفعل المنفي وتوقع وجوده لا تزال تقول الحجر لا يتكلم ويتزلوا
ولو قلت الحجر لا يتكلم لكان ركبا من القول لا فهمه قبوله للكلام قوله تعالى أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب (قال) ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمه الرجة فكانت عندهم المعرفة التي
يعززون بها من هو حقيق بآياته النبوة دون من لا يتحقق فليرتقوا في المعارج والطرق الموصلة الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا امر
العالم وملكوت الله تعالى ويتزلوا الوحي على من يختارونه قال ثم خسا هم

فأبطلت ذلك بأن آله النبي المذكورة لم تقتضها قبول المحل الفعل المنفي وتوقع وجوده لا تزال تقول الحجر لا يتكلم ويتزلوا
ولو قلت الحجر لا يتكلم لكان ركبا من القول لا فهمه قبوله للكلام قوله تعالى أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب (قال) ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمه الرجة فكانت عندهم المعرفة التي
يعززون بها من هو حقيق بآياته النبوة دون من لا يتحقق فليرتقوا في المعارج والطرق الموصلة الى العرش حتى يستروا عليه ويدبروا امر
العالم وملكوت الله تعالى ويتزلوا الوحي على من يختارونه قال ثم خسا هم

بقوله جند ما هناك مهزوم من الاحزاب معناه ان هؤلاء الاجند مهزبون على النبي صلى الله عليه وسلم عما قبلهم مهزومون
ويولون الادبار اه كلامه (قلت) الاستواء المنسوب لله ليس مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج والوصول الى العرش
والاستقرار عليه والتمكن فوقه لان الاستواء المنسوب الى الله تعالى ليس استواء استقرار جسم تعالى
الله عن ذلك وانما هو
صفة فعل أي فعل
فيه فعلا سماه
استواء هذا تأويل
القاضي أبي بكر
وليست عبارة الرخصي
في هذا الفصل

ويتزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خسا هم خساسة عن ذلك بقوله (جند ما هناك
مهزوم من الاحزاب) يريد ما هم الاجيش من الكفار المخزيين على رسول الله مهزوم مهكسور
عما قريب فلا تبالي بما يقولون ولا تكثرت لما به يهزون وما من يد وفيهم ما مني الاستعظام كما في قول
امرئ القيس وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل الهزء وهناك اشارة الى حيث وضعوا
فيه أنفسهم من الانتداب لمل ذلك القول العظيم من قولهم لن ينتدب لامر ليس من أهله لست هناك (ذر
الانواد) أصله من نبات البيت المطيب بأوتاده قال

والبيت لا يتنى الاعلى على عمد ولا عماد اذ لم ترس أوتاده
فاستعير لنبات العرو والمثل واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشج
المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدن حديد ويتركه حتى يموت
وقيل كان يمد بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال
يلعب بها بين يديه (أو تلك الاحزاب) قصد به هذه الاشارة الاعلام بأن الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم
منهم هم هم وأنهم هم الذين وجد منهم التكذيب واقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه
الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم
إذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا به بعد اجماعهم والتنويع
في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد
والخصيص أنواع من المبالغة المجازية عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه ثم قال (حق عقاب)
أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم (هؤلاء) أهل مكة ويجوز أن يكون اشارة الى جميع
الاحزاب لاستحضارهم بالذكرا ولا هم كالحضور عند الله والصحة النفخة (مالها من فواق)
وقرى بالضم مالها من توقف مقدر فواق وهو ما بين حلقتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها
لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس مالها من
رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق النافقة ساعة ترجع الدر الى ضرعها يريد أنها
نفخة واحدة فحسب لا تنثني ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه ويقال
للعصيفة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد عسرهم ما قوله تعالى (جعل لنا قنطا) أي نصيبنا من العذاب
الذي وعدته كقوله تعالى ويستجاولون بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين
الجنة فقالوا على سبيل الهزء جعل لنا نصيبنا منها أو جعل لنا نصيفة أعمالنا ننظر فيها (فان قلت) كيف تطابق
قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبد نادود) حتى عطف أحدهم على صاحبه (قلت)
كانه قال لنبيه عليه الصلاة والسلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر معصية الله في أعينهم بذكر قصة داود
وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولاه ما أولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم نزل
رلة فبعث اليه الملائكة ووجهه عليها على طريق التمسيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفروا وأب
ووجد منه ما يحكي من بكاؤه الدائم ونغمه الواصب ونقش جنائته في بطن كفه حتى لا يزال يحدد النظر اليها
والندم عليهم انما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصبر

مطابقة للفصل على
جاري عادته في تحرير
العبارة على مراده
قوله تعالى أولئك
الاحزاب (قال) فيه
قصد به هذه الاشارة
الاعلام بأن الاحزاب
الذين جعل الجند
المهزوم منهم هم هم
وانهم الذين وجد التكذيب منهم اه كلامه (قلت) وفي تكرار تكذيبهم فائدة أخرى وهي أن الكلام لما طال تعدد أحوال المكذبين
ثم أريد ذكر ما حق بهم من العذاب جزاء لتكذيبهم كقولك مصحوبا بالزائدة المذكرة كقوله تعالى فحق عقاب على
سبيل التطرية المعتادة عند طول الكلام وهو كما قدمته في قوله وكذب موسى حيث كرر الفعل ليقترن بقوله فأملت للكافرين

قوله عز وجل لا يسجد للعشي والاشراق (قال) الاشراق حين تشرق الشمس أي بصفوة نورها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق ومنه أخذ ابن عباس صلاة الضحى قال ويحتمل أن يكون من أشرف القوم إذا دخلوا في وقت الشروق ويكون المراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بشروق الشمس اه كلامه (قلت) الوجه الثاني بفرق بين العشي والاشراق فان العشي ظرف بلا اشكال فالوجه الاشراق على الدخول في وقت الشروق لكان مصدرا مع أن المراد به الظرف لانه فعل الشمس وصفها التي تستعمل ظرفا كالطلوع والغروب وشبههما (٦) عاده كلامه الى قوله تعالى يسجد (قال فيه ان قلت لم اختار يسجد على مسجحات وأيهما وقع

نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كانت من مصارحهم وتحمل أذا هم وإذا كرأخا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلتقى من توبخ الله وتظلمه ونسبته الى البسني مالتى (ذا الابد) ذا القوة في الدين المضطلع بعشاقه وتكاليفه كان على نفسه باعياه النبوة والملك يصوم يوما ويقطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أبودو وأيدود وأيداد كل شئ ما يتقوى به (أواب) تواب رجاء الى مرضاة الله (فان قلت) مادلك على أن الابد القوة في الدين (قلت) قوله تعالى انه أواب لانه تعليل لذى الابد (والاشراق) وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال بأمر هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ أنا مخرنا الجبال معه يسجد بالعشي والاشراق وقال كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الابهذه الآية وعنه لم يزل في نفسه من صلاة الضحى شئ حتى طلبها فوجدتها في هذه الآية يسجد بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا وأجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرف القوم إذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصبغة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرف قبيل ويراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق ويسجد في معنى ومسجحات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين يسجد ومسجحات (قلت) نعم وما اختير يسجد على مسجحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسجد بها تسبيح ومنه قول الأعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولوقال محرقه لم يكن شيئا وقوله (محسورة) في مقابلة يسجد الا أنه لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من اراد الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ حتى مبه اسم الافعال وذلك أنه لو قيل ومخرنا الطير يحشرن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شئ والحشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جلة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سجد جاور به الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فحجت فذلك حشرها وقرئ والطير محسورة بالرفع (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسجحات لانها كانت تسجد بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسجحات لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع وامالان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عاده أن يكثر ذكر الله ويدم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أواب أي مسجحات التسبيح (وشددنا ملكه) قوله تعالى شدد عضدك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مستلم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة أن رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فأوحى الله تعالى اليه في المنام

رأى أن صيغة الفعل خصوصية في الدلالة على حدوثه ولا كذلك اسم الفاعل وان كان متأخرا وأصحابنا اختلفوا ان في معنى قول محسورون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يقع ففهم من قال أراد الله وفينشئ احراما ومنهم من قال يكون محرما في الحال بالتعلق الاول ولا يجد شيئا ومذهب مالك النسوية بين صيغتي اسم الفاعل والفعل في هذا المقام والله أعلم وحقق الزمخشري هذا الفرق بين اسم الفاعل والفعل في قوله والطير محسورة كل له أواب فقال لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة وكان ذلك أدل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل الدال على الحدوث شيئا فاستعمل فيه اسم المفعول على خلاف استعمال الفعل في الاول

كان حالا وأجاب بان اختيارهما لغنى وهو الدلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شئ كان السامع محاضر اهافيهما تسبيح ومنه قول الأعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولوقال محرقه لم يكن شيئا قلت ولهذه السكنة فرق محسورون

من اصحابنا بين أنا محرم يوم أفعل كذا بصيغة اسم الفاعل وبين أحرم بصيغة المضارع فرأى ان المعلق بصيغة اسم الفاعل يكون محرما بوجود صيغة التعليل ولا كذلك المعلق بصيغة الفعل المضارع فانه لا يكون محرما حتى يحرم ويقال له أحرم فكانه

قوله تعالى وهل أتاك نبا النقص ان تسوروا المحراب الآية (ذكر) في تفسيرها فاصلا أسرده على الاختصار والابحار لتندرج حقائق فصل الخطاب قال كان أهل زمان داود يأل بعضهم بعضا النزول له عن امرأته إذا أعجبت فترجوها وقد روى مثله عن الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فوقعت عين داود عليه السلام على امرأة أوربا فاعجبت فساها بآثارهم التي ترجوها فاستحيما منه فنزل عنها فترجوها وأولادها سليمان فقيل له انك مع كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها وكان الافضل فهر الهوى وقيل خطبها أوربا ثم خطبها داود فرغب اليه أهلها فاندراج في الخطاب على خطبة أخيه وأما ما يذكر أن داود غنى منزلة آياته الانبياء فقيل له انهم ابتلوا فصبروا فسأل الابتلاء ليصبر فقيل له انك تنبلى (٧) يوم كذا فاحترس ذلك اليوم

أن اقبل المدعى عليه فقال هذا منام فأعبد الوحي في البقعة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بأني قتلت أباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنبا أحد نبيا أظهره الله عليه فقتله فها هو (الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في تقييده فصل أي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام المختص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب ومفصله أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يبق في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الاموصولا بما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى يصلة بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاشمار والاطهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكمات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعي عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه يفتتح إذا تكلم في الامر الذي له شأن بذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مختل ولا إشباع عمل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا تزر ولا تذر كان أهل زمان داود عليه السلام يأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فترجوها إذا أعجبت وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فداعداوها وقد روى أن الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوربا فاعجبت فساها النزول لها عنها فاستحيما أن يرده ففعل فترجوها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول بل كان الواجب عليك مغالبة هؤلاء وقهر نفسك والصبر على ما تمسكت به وقيل خطبها أوربا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وأما ما يذكر أن داود عليه السلام غنى منزلة آياته ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان آياتي قد ذهبوا بالحير كله فأوحى اليه أنهم ابتلوا بلبا فاصبر واعلم ان آياتي ابراهيم بنمروذ وذبح ولده واسحق بذبحه وذهب بصبره ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابتلاء فأوحى الله اليه انك لتبلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فديده لبأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت

وأغلق عليه محرابه فقتل له الشيطان في صورة حمامة ذهب فذبه لبأخذها ولده صغير فطارت فتبعها فرأى المرأة قد تقطعت شعرها فبعث الى أيوب صاحب بعث البلقاء أن قدّم أوربا الى التابوت وهو من غزاة البلقاء وكان المتقدم اليه يحرم عليه الرجوع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد فقدم

الحكمة وفصل الخطاب فسلم فأمر بتقديمه مرة أخرى وثالثة فقتل فلم يحزن عليه كبحرته على الشهادة وتزوج امرأته المذكورة فهذا ونحوه مما يقع الحديث به عن منسب بصلاح من آحاد المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب

قال من حدثكم قصة داود وكايرومها القصص جلدته مائة وسبعين حد القرية مضاعف اروي أن عمر بن عبد العزيز رحمه رجل بذلك بحضرة عالم محقق فكذب الحديث بذلك وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فالتعاس خلا فها فرية وان كانت على ما ذكرت وكف الله عن سائر النبي عليه السلام فأينبغي لك انظر ما ستره الله تعالى فقال عمر بن عبد العزيز استعاض هذا الكلام أحب الى مما طاعت عليه الشمس قال الزمخشري والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله أن قصته ليست الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فقط ثم نبه الزمخشري على محيى الانتكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داع الى التأمل والتنبية لوجه الخطأ مع ما فيه من اجتناب المجاهرة في الانتكار والتوبيخ والقائه بطريق التمثيل ليستفح ذلك من غيره فيجعله مقياسا لاستفح ذلك من نفسه مع البقاء على الحشمة كما أوصى الحكيم بذلك في سياسة الدوله اذا حصلت منه هنة منكرة قال وجاء ذلك على وجه

في كوة قبةها فأبصر امرأتها جيلة قد نفضت شعرها فغطى بدنهما وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء
فكتب إلى أيوب بن سوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن أبعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على
التابوت لا يحمل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر بده مرة أخرى وثالثة
حتى قتل فأنما خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء ونزوح امرأته فهذا ونحوه مما يقبح أن يحدث
به عن بعض المسلمين بالصالح من أفعال المسلمين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث
الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة
وستين وهو حد القرية على الأنبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق
فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير
ذلك وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعى هذا
الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله لقصته عليه السلام ليس
الاطلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها الحسب (فان قلت) لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون
التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أداه إلى الشعور بالمعرض به كان أوقع في
نفسه وأشد غمكا من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتماله وحياته وأدعى إلى التنبه على الخطا فيه من أن
يباده صريحاً جامع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة التي ترى إلى الحكاه كيف أوصاف في سياسة الولد إذا
وجدت منه خلة منكورة بأن يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية ملاحظة لحاله إذا
تأملها استمع حال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه وذلك أزجر له لأنه ينصب ذلك مثالا له ومقياسا
لأنه فيتصور قبح ما وجدته بصورة مكشوفة مع أنه أصون لما بين والد الولد من حجاب الحشمة (فان
قلت) فلم كان ذلك على وجه التكاكم إليه (قلت) ليحكم عا حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه
حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه (وهل أتاك نيا الخضم) ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة
على أنه من الأنبياء المجيبين التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والنشوي إلى استماعه والخضم الخضماء
وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرمين لأنه مصدر في أصله تقول
خضمت خضما كما تقول ضافه ضيفا (فان قلت) هذا جمع وقوله خضمتان تنبيه فكيف استقام ذلك (قلت)
معنى خضمتان فربما خضمتان والدليل عليه قراءة من قرأ خضمتان يعني بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى
هذان خضمتان اختصموا في ربه (فان قلت) فما صنع بقوله إن هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا
قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث إليه ملكا (قلت) معناه أن
التكاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصح ما آخرون (فان قلت) فإذا كان التكاكم بين اثنين كيف سماهم
جميعا خضمتا في قوله نيا الخضم وخضمتان (قلت) لما كان مع كل واحد من التكاكمين في صورة الخضم
صحت التسمية به (فان قلت) بم انتصب (اذ) (قلت) لا يخلو ما أن ينتصب بآناك أو بالنيا وعذوف فلا يسوغ
انتصابه بآناك لأن أنيان النيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع إلا في عهد داود ولا بالنبالان
النبا الواقع في عهد داود لا يصح أن ياتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبا القصة في نفسه لم يكن
ناصبا في أن ينتصب بعذوف وتقديره وهل أتاك نيا تخاكم الخضم ويجوز أن ينتصب بالخضم لما فيه من
معنى الفعل وأما إذا الثانية فبديل من الأولى (تسوروا المهراب) تصعدوا سورته ونزلوا إليه والسور الحائط
المرتفع ونظيره في الآية تسبه إذا علا سنامه ونذراه إذا علا ذروته روى أن الله تعالى بعث إليه ملكين في
صورة انسانين فطلب أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فغصهما بالحرس فتسوروا عليه المهراب فلم يشعر
الا وهما بين يديه جالسان (ففرع منهم) قال ابن عباس إن داود عليه السلام جازأ زمانه أربعة أجزاء يوما
للعادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع بني إسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاءه في غير
يوم القضاء ففرع منهم ولا منهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحجاب والحرس حوله لا يترك من

وهل أتاك نيا الخضم
اذ تسوروا المهراب
اذ دخلوا على داود
ففرع منهم فالوا لا تخف
النصاكم ليحكم بقوله
لقد ظلمك فتقوم
الجنة عليه محكمة
قال وقوله وهل أتاك
جاء على وجه
الاستفهام تنبيه على
أن هذه قصة عجيبة
من حقها أن تشيع
ولا تخفى على أحد
وتشويها إلى سماعها
أيضا

يدخل

وقال في قوله هذا أخي الاخوة كيفما كانت إماما من الصداقة أو من الدين أو من الشركة والخلطة تدل على ما منع من الاعتداء والظلم
فلذلك قال إن هذا أخي وقال في الخطاب يحتمل أن يكون من المخاطبة ومعناه أتاني بما لم أقدر على رده من الجدال ويحتمل أن يكون من
الخطبة مفاعلة أي خطبت فخطب علي خطبتي فخطبني والمفاعلة لان الخطبة صدرت منهما جميعا وقال في ذكر النعاج انها تميل فكان
نحا كهم غميلا وكلامهم أيضا تميل لانه أبلغ لما تقدمه والتنبه على أن هذا أمر يستحيان التصريح به وأنه مما يبكي عنه سماجة
للافتصاح به والستر على داود عليه السلام ووجه التميل فيه أن مثلت قصة أوريا برب رجل له نجمة (٩) واحدة وخطبته تسع وتسعون

فأراد أن يتمها مائة بالنجمة
المذكورة ثم قال فان
قلت طريقة التمثيل
انما تستعمل على جعل
الخطاب من الخطابة
فان كان من الخطبة فما
وجهه قال الوجه حينئذ
ان تجعل النجمة استعارة
للرأه كما استعاروا لها

يدخل عليه (خضمتان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خضمتان (ولا تشطط) ولا تجر وقرئ ولا تشطط أي
ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلاهما من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق
(وسواء الصراط) وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا وأخبر لان والمراد أخوة
الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله تعالى وإن كثيرا من الخطاة وكل واحدة من
هذه الاخوات تدل على ما منع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وهذا
من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع وقوة وقوة (أكفليها) ملكتها وأحققتها اجعلني أكفلها كما كفل
ما تحت يدي (وعزني) وغلبي يقال عزه بعزة قال

قطاة عزها شرك فباتت • تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاني بجناح لم أقدر أن أورد عليه ما أردته • وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج المجدل أو أراد خطبت
المرأة وخطبها هو فخطبني خطبا بأي غالبني في الخطبة فغلبي حيث زوجهادوني وقرئ وعازني من المعازة
وهي المغالبة وقرأ أبو جيرة وعزني بتخفيف الزاى طلبا للخفة وهو تخفيف غرب وبو كأنه قاسه على نحو ظلت
وست (فان قلت) ما معنى ذكر النعاج (قلت) كان تخاكم في نفسه غميلا وكلامهم غميلا لان التميل أبلغ
في التوبيخ لما ذكرنا والتنبه على أنه أمر يستحيان كشدته فيبكي عنه كما يبكي عما يستمع الا فتصاح به والستر
على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التميل فيه أن مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له
نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه تمة المائة قطع في نجمة خطبته وأراد على الخروج من
ملكها إليه وحاجه في ذلك حاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وإن كثيرا من الخطاة وانما خص
هذه القصة لما فيها من الرمز إلى الغرض بذكر النجمة (فان قلت) انما استقيم طريقة التمثيل إذا فسررت
الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجمة
استعارة عن المرأة كما استعاروا الها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قصص لمن حلت له • فربما غفلة عينه عن شاته
وشبهها بالنجمة من قال كنعاج الملائكة من رمل لولا أن الخطاة تأباه إلا أن يضرب داود الخطاة ابتداء
مثلا لهم ولقصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم عالم يتلبسوا
منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصور للمسئلة وفرض لها فتصوروها في أنفسهم وكانوا في
صورة الانامي كما تقول في تصور المسائل زيدا أربعون شاة وعمره أربعون وأنت تشير إليهما فخطاها
وحال عليهما الحول كم يجب فيها وما لا يدور وسيد ولا ليد وتقول أيضا في تصور عالى أربعون شاة وذك
أربعون فخطاها وما لكما من الاربعين أربعة ولا ربعا (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود في نجمة أنثى
(قلت) يقال امرأه أنثى للنساء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك ألمح لها وأزيد
في تكسرها وتنبيهها ألا ترى إلى وصفهم لها بالاكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطع الكلام وقوله

الشاة في قوله
يا شاة ما قصص لمن
حلت له
الآن لفظ الخطاة بأياه
الهمم الا أن يكون
ابتداء مثل من داود
عليه السلام (قلت)
والفرق بين التمثيل
والاستعارة أنه على
التمثيل يكون الذي
سبق إلى فهم داود عليه

(٣ - كشاف ثالث) السلام أن التكاكم على ظاهره وهو التخاصم في النعاج التي هي البهايم ثم انتقل بواسطة التنبه إلى
فهم أنه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عنهما التكاكم في النساء المعبر عنهن بالنعاج كناية ثم استعراة هو المراد بذلك قال (فان قلت)
لم يصح من الملائكة الاخبار عن أنفسهم عالم يتلبسوا بشئ منه وأجاب بأن ذلك على سبيل التصور والفرض كما تقول في تصور المسئلة
زيدا أربعون شاة وعمره أربعون فخطاها فماذا يجب عليهما من الزكاة وتقول أيضا أربعون شاة وذك أربعون وما لك ولاه
من الاربعين أربعة ولا ربعا فان قلت فما وجه قراءة ابن مسعود في نجمة أنثى وأجاب بأنه يقال امرأه أنثى للنساء الجميلة ومعناه
وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك ألمح لها وأزيد في تكسرها وتنبيهها ألا ترى إلى وصفهم إياها بالاكسول والمكسال كقوله

فتور القيام قطع الكلام اه كلامه (قلت) ولكن قوله ولي نجمة انما اورده على سبيل التقليل لما عنده والتحقيق ليس بقل على خصمه
بالبحر لطلعه هذا القليل الحقيق وعنده الجرم الغفير فكيف يليق وصف ما عنده والمراد بتقليله بصفة الحسن التي توجب اقامة عذر ما
خلصه ولذلك جاءت القراءة المشهورة على الاقتصار على ذكر النجمة وتأكيدها بقوله واحدة فهذا الشكل على قراءة ابن مسعود يمكن
الجواب عنه بان القصة الواقعة لما كانت امرأه او بالتمثلة بالنجمة فيها مشهورة بالحسن وصف مثالها في قصة الخصم بالحسن زيادة
في التطبيق لنا كيد التنبيه على انه هو المراد بالتمثيل ثم قال فان قلت لم سارع بتصديق أحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر وأجاب بان
ذلك كان بعد اعتراف خصمه (١٠) ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم اه كلامه (قلت) ويحتمل أن يكون ذلك من داود على

سبيل الغرض والتقدير
أي ان صرح ذلك فقد
ظلمك ونقل بعضهم
أن هذه القصة لم تكن
من الملائكة وليست
تمثيلا وانما كانت من
الشر اما خليفين في
الغنم حقيقة واما كان
لقد ظلمك بسؤال نجحتك
الى نعاجه وان كثيرا
من الخطا لم يكن بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود
أنما قتلته فاستغفر ربه
ونزرا كعا
أحدهما موسرا وله
نسوان كثيرة من
المهائر والسراري
والثاني معسر او ماله الا
امرأة واحدة فاستزله
عنها وفرغ داود وخوفه
أن يكونا مغتالين
لأنهما دخلا عليه في
غير وقت القضاء وما كان
ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر ونسبه الى الظلم قبل مسئلته اه كلامه (قلت) مقصود هذا القائل
عن
تتريه داود عن ذنب يبعثه عليه شهوة النساء فاخذ الآية على ظاهرها وصرف الذنب الى الجملة في نسبة الظلم الى المدعى عليه لان الباعث
على ذلك في الغالب انما هو التهايب والغضب وكرهه أخف مما يكون الباعث عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل يؤكده في
الآية بقوله تعالى عقبها وصية له داود عليه السلام يا داود انما جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى في
جرت العناية بتوصيته فيما يتعلق بالاحكام والا الذي صدر منه أولا وبأن منه من قبيل ما وقع له في الحكم بين الناس وقد التزم المحققون
من أئمتنا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيره منزهون عن الوقوع في صفات الذنوب مبرورون من ذلك والتسمو والتماعل بالصحة
لامثال هذه القصة وهذا هو الحق الايل والسبيل الابهج ان شاء الله تعالى

غنى روي انكاد تنعرف (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استسكار لفعل خليفته وتجهيز لطمعه
والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كأنه
قبل باضافة (نجحتك الى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق أحد
الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في
القرآن لانه معلوم ويروى أنه قال أنا أريد أن آخذها منه وأكل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا
منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحمق أن يضرب منك هذا وهذا أنت
فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه و(الخطا) الشر كالأذى الذين خلطوا أموالهم الواحد
خليط وفي الخطلة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فإذا كان الرجلان خليفين في ماشية
بينهما غير مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن مرأه ما وسقاها وموضع حلبها والراعي
والكاتب واحد والفحولة تختلط فهما يربكان كالأول واحد فان كان لهما أر بعون شاة فعليه ماشية وان كانوا
ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد أر بعون فعليه واحد كالأول واحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر
الخطلة والخليط والمنفرد عنده واحد في أربعين بين خليفين لاني عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث
شياه (فان قلت) فهذه الخطلة ما تقول فيها (قلت) عليها شاة واحدة فيجب على ذي النجمة أداء جزء من مائة
جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لا شيء عليه (فان قلت) ماذا أراد ان ذكر حال الخطا في
ذلك المقام (قلت) قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في اشارة عاداة الخطا الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة
وأن يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه
من خليفته وأن له في أكثر الخطا اسوة وقرى ليعني بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقتها وهو جواب قسم محذوف وليبلغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة
وما في (وقليل ما هم) للابهام وفيه تعجب من قتلهم وان أردت أن تتحقق فائدتها وموقعها فاطر حها من قول
امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له
ومعناه وعلم داود وأيقن (أنما قتلته) أنا بئسنا لاهمالنا امرأة أو ربا هل يثبت أو يزل وقرى قتلته بالتشديد
للبالغة وأفتناه من قوله لئن فتنني لهي بالأمس أفتنت وفتناه وفتناه على أن الالف ضمير للملكين وعبر
بالرا كع عن الساجد لانه يخفى ويخضع كالساجد به استشهد أبو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن
الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز أن يكون قد استغفر الله
لذنبه وأحرم ركعتي الاستغفار والابانة فيكون المعنى وخرا لسجودا كعا أي مصليا لان الركوع يجعل عبارة

عن الصلاة (وأنا ب) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتصل وروى أنه بقي ساجدا أربعين يوما وليلة لا يرفع
رأسه الا الصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرفأ قدمه حتى نبت العشب من دمعته الى رأسه ولم يشرب ماء الا
ونشأه مع وجهه نفسه راغبا الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك واشغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن
له يقال له ايسأ على ملكك ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فجزمه
وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على
الحقيقة بينهما اما كانا خليفين في الغنم واما كانا أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري
والثاني معسر ماله الامرأة واحدة فاستزله عنها وانما فرغ لدخولها معا عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا
مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته (خليفة في الارض) أي
استخلفناك على الملك في الارض كن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويعلمك عليها ومنه قولهم
خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد
التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله تعالى اذ كنت خليفة
(ولا تتبع) هو النفس في قضائك وغيره مما تصرف فيه من أسباب الدين والدنيا (فبذلك) الهوى فيكون
سببا للضلال (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصها في العقول وعن شرائعه التي شرعها وأوحى بها (يوم
الحساب) متعلق بنسوان أي بنسوانهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز رأ ولزهرى هل سمعت
ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين
الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة أو مبطلين عابثين
كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيينا ما خلقناهما وما بينهما اللعب واللعب
عبثا فوضع باطلا موضع كذا ووضعوا عبثا موضع المصدر وهو صفة أي ما خلقناهما وما بينهما اللعب واللعب
ولكن الحق المبين وهو أن خلقناهما نفوسا ودعناهما العقل والتمييز ومختصاها التمكن وأزجناها لهما ثم عرضناها
للتنازع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة جزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقها باطلا
والظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبت للالهكة هو مظنون الذين كفروا (فان قلت) اذا كانوا مقرين بأن الله
خالق السموات والارض وما بينهما ما يدل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فم جعلوا
ظانين أنه خلقها للعبت للالهكة (قلت) لما كان انكارهم للبعث والحساب والتواب والعقاب مؤذيا الى
أن خلقها لعبت وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق
العالم من رأسها في جده فقد جد الحكمة من أصلها ومن جد الحكمة في خلق العالم فقد جد الحكمة في خلق
ذلك أنه لا يعرفه ولا قدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كالأقرار (أم) منة قطعة ومعنى الاستفهام
فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد واتقى
وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيماء وقرى مبارك وليتدبروا على الأصل وتندبروا على الخطاب
وتدبروا الآيات التفكر فيها والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني
الحسنة لان من اقتنع بظاهر المنزل لم يحصل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقمة درور لا يحلبها ومهرة
نور لا يستولها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده حتى ان أحدهم يقول والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى
للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو يحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو لاء بالحكماء ولا الوزعة
لا كثراته في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين وقرى نعم
العبد على الأصل والخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه عموما بكونه أبا جاعا اليه بالتوبة أو مسجعا
مؤثرا للتسبيح مرجه اله لان كل مؤثرا أو اب والشافعي الذي في قوله

وأنا ب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لربي
وحسن ما ب يا داود
انما جعلناك خليفة في
الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب وما
خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا لذلك
ظن الذين كفروا وقيل
لذين كفروا من النار
أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض
أم نجعل المتقين كالفجار
كتاب أنزلناه اليك
مبارك ليذكروا آياته
وليتذكروا ولوا
الالباب ووهبنا داود
سليمان نعم العبدانه
أواب اذ عرض عليه

ألف الصفون فيزال كأنه • مما يقوم على الثلاث كيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبل يد أو رجل هو المتخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفونا قليلا يتوأمقده من النار أي واقفين كأخدم الجبارة (فان قلت) مامعنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العرب الخلف وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراع خفا في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوهم من العمالة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة ففقدوا ما بعد ما صلى الأولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذي كان له وقت العشي وتيسره فلم يعلموا فأغتم لها فاته فاستترها وعقرها مقر بالله وبقي مائة فبقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقيل لما عقرها أبده الله خيراتها وهي الرمح تجري بأمره • (فان قلت) مامعنى (أحييت حب الخير عن ذكرى ربي) (قلت) أحييت مضمين معنى فعل يتعدى بمن كأنه قيل أنت حب الخير عن ذكرى ربي أو جعلت حب الخير مجزا أو مغنيا عن ذكرى ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحييت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السواد أحييا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله والله طيب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته أو معنى الخيل خيرا كأنها نفس الخير تعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصب الخير إلى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأته الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل ومما زيد الخيل وسأل رجل بلال أرضي الله عنه عن قوم يستيقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير والتواري بالجلاب مجاز في غروب الشمس عن توارى المال أو الخبأة بمحاجها والذي دل على أن الضمير للشمس مرورد ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر وقيل للشمير للصفان أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن يدع التفاسير أن الحجاب جبل دون قاف عميرة سنة تغرب الشمس من ورائه (فطفيق مسحا) فجعل يسح مسحا أي يسح بالسيف وبوقها وأعناقها يعنى يقطعها يقال مسح عداوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكلاب اذا قطع أطرافه بيده وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالكسف القطع ومنه الكسف في ألقاب الزخاف في العروض ومن قاله بالسيف المجعة فصح وقيل مسحا بده استحسانا لها وإعجابا بها (فان قلت) لم اتصل قوله ردوها على (قلت) محذوف تقديره قال ردوها على فاضمر وأضمر ما هو جوابه كأن قال قال فاذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تقوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالسوق وهمز الوالضمتها كما في أدرو نظيره الغور في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسوق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق كما قيل مؤسبي ونظير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس • قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وكان من فتنه أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننكح من الشجرة فبيلنا أن تقتله أو نخبله فلم ذلك فكان يغدو في السحابة خازعا إلا أن أتى على كرسيه مستافته على خطته في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا نحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فأنه أعلم بحجته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وأن بها ملكا عظيما الشأن لا يقوى عليه لخصه بالبحر فخرج إليه فحملة الرمح حتى أتاه بها بجنوده

بالعشي الصافنات
الجياد فقال إن أحييت
حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت بالجلاب
ردوها على فطفيق
مسحا بالسوق والاعناق
ولقد فتنا سليمان
وأقينا على كرسيه
جسدنا ثم أناب قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا
قوله تعالى الصافنات
الجياد (قال) الصفون
أن يقف على ثلاث
وعلى طرف الرابع وقيل
هذا للتخيم والصفان
الذي يجمع بين يديه
قال ووصفها بذلك لانه
لا يكون في الهجن
غالبا وانما يكون في
العرب الخلف أو
وصفها ليجمع لها
الوصفين المحمودين
جارية وواقفة فوصفها
في جريها بالجوادة
والسرعة وفي وقوفها
بالسكنة والطمأنينة
لان ذلك من لوازم
الصفون غالبا

من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعا حزنا على أبيها فامر الشياطين فثلوا لها صورة أبيها فكسرت كسوته وكانت تغسد واليهاتر وخ مع ولائها بسجدون له كعادتهم في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماذج جلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة ولا صابا امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وانما الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فخنم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأبكرته وطردته فعرف أن الخطة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال أناس سليمان خنوا عليه التراب وسبوه ثم عد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فحكى على ذلك أربعين صباحا عددا عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأته متافى دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيمن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فيقر بئنا فاذا هو بالخاتم فخنم به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة له صخر فعبه فيها وسد عليه بأخرى ثم أوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه في البحر وقيل لما انتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتساقط فيم أقال له آصف أنك لا تقوت بذنبك والخاتم لا يقر في يدك فقب إلى الله عز وجل ولقد أتى العلماء المتفقون قبوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يتكفون من مثل هذه الأفاعيل وتسلط الله إياهم على عبادته حتى يقعو في تغيير الأحكام وإلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهم قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من محارب وغائبه وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وانما كان بغير علمه فلا عليه وقوله (والقينا على كرسيه جدا) ناب عن افادته معنى انابة الشيطان منابه بتو أطاها • قدم الاستغفار على استناب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا ينهل ولا يكون • ومعنى (من بعدى) دونى (فان قلت) أما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لها ما أراد أن يطلب من ربه محجرة فطلب على حسب الفقه ملكا زائدا على الممالك زائدة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته فاهرا للبعوث اليهم وأن يكون محجرة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أن تجعل فيهم من يشبه فيهم أو يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسلمه ولا يقوم غيري فيه مقامى كما سلمته مرة وأقيم مقامى غيري ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجبت الحكمة استنابها فامرأته أن يستوهبها إياه فاستوهبها بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباد الله وأراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لقنن مالبس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الجاحج أنه قيل له أنك حود فقال أحسد مني من قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيئته كما حكى عنه طاعتنا وأوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فانقوا الله ما استطعتم وأطلق طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم • قرئ الرمح والرباح (رخاه) لينة طيبة لا تززع وقيل طيبة لانه لا تنزع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حكى الاصمعي عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب وعن ربيعة أن رجلا من أهل اللغة قصده ليلسا له عن هذه الكلمة فخرج اليها فقال أين تصيبان فقال هذه طلبة تاورجعا يقال أصاب الله بك خيرا (والشياطين) عطف على الرمح (كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البذل وهو بدل الكل من الكل

لا ينبغي لأحد من
بعدى أنك أنت الوهاب
فصخر ناله الرمح تجري
بأمره رخاه حيث
أصاب والشياطين
كل بناء وغواص
وآخرين مقترنين في
الأصفا

ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت (هذا) أي الأمر هذا وهذا كاذكر (قبس المهاد) كقولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تختم من النار بالمهاد الذي يقرشه النائم أي هذا جيم فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (جيم وغساق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وأياي فارهبون أي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتحفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الجيم يحرق بحجره والغساق يحرق بيزده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق انتنت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب انتنت أهل المشرق وعن الحسن رضي الله عنه الغساق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى إن الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأخفوا عصبية فأخفى لهم عقوبة (وأخر) ومذوقات أخرى من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والقطاعة (أزواج) أجناس وقرى وأخرى وعذاب آخر أو مذوق آخر أو أزواج صفة لا آخر لأنه يجوز أن يكون ضروريا أو صفة للسلالة وهي جيم وغساق وآخر من شكله وقرى من شكله بالكسر وهي لغة وأما الغنج فبالكسر لا غير (هذا فوج مقصم معكم) هذا جيم كيف قد أقصم معكم النار أي دخل النار في صحتكم وقرانكم والاقصام ركوب الشدة والدخول فيه والقصمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا المراد بالفوج أتباعهم الذين أقصموا معهم الضلالة فيقصمون معهم العذاب (لامر حجابهم) دعاءهم يقول لمن تدعوه من حجابي أتيت رجلا من البلاد لاضيقا أوجعت بلادك رجبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للدعوى عليهم (أنهم صالوا النار) تعليل لاستحبابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقصم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولامر حجابهم أنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لامر حجابكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلو ذلك بقولهم (أنتم قدمتمونا) والضمير للعذاب أو الصلح (فان قلت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قلت) المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السب فيه باغواهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتمونا فعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين مجازين لأن الملمين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤسائهم والعمل هو المقدم لاجزائهم (فان قلت) فالذي جعل قوله لامر حجابهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل أنتم لامر حجابكم والمخاطبون أعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا لهم (قلت) كأنه قيل هذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لاغواكم أيانا وتسبكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزن قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوا قبل للزنيين أخرى الله هؤلاء مساو فعلهم فقال المزين لهم للزنيين بل أنتم أولى بالخزي منافقوا أنتم لم ترتكبوا ذلك (قالوا) هم الاتباع أيضا (فردء عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومعناه ذاصف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فأنهم عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه منه فصار ضعفين كقوله عز وجل ربنا أنهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وأفاعي (وقالوا) الضمير للطاغين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤيد لهم (من الاشرار) من الأراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولأنهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرارا (التخذناهم سخرى) قرئ بلفظ الاخبار على أنه صفة لرجلا مثل قوله كنا عندهم من الاشرار ورويه مرة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لها في الاستحضار منهم وقوله (أم زأغت عنهم الأبصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا لا نراه في النار كأنهم لم يروها فزأغت عنهم أبصارنا فلا نراه وهم في أقسامهم أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار ألا أنه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني أن يتصل بالتخذناهم سخرى بما أن تذكرون أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلنا بهم الاستحضار منهم أم الازدرامهم والتقصير وأن أبصارنا كانت تلوغ عنهم وتقصمهم على معنى انكار الأمرين جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا والتخذوهم سخرى وزأغت عنهم أبصارهم محقرة لهم

واما

هذا وان لطاغين لسر ما تب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه جيم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقصم معكم لامر حجابهم منهم صالوا النار قالوا بل أنتم لامر حجابكم أنتم قدمتمونا لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا منه ما في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجلا كنا نستهم من الاشرار التخذناهم سخرى يالم زأغت عنهم الأبصار

قوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا وقال في موضع آخر أنهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا والقصة واحدة (قلت) وفيه دليل على ان الضعفين اثنان من شيء واحد خلا فان قال غير ذلك لانه في موضع قال فزده عذابا ضعفا والمراد مثل عذابه فيكونا عذابين وقال في موضعين ضعفين والمراد اذا عذبان

قوله تعالى ان ذلك الحق نخاصم أهل النار (قال) ان قلت لم سمى ذلك نخاصم قلت شبه تقاولهم (١٧) وما يجري بينهم من السؤال

واما أن تكون منقطعة بعد مضى التخذناهم سخرى بآلى الخبر والاستفهام كقولك انما لا بل أم شاء وأز يد عندك أم عندك عروولك أن تقدروهم مرة الاستفهام محذوفة فين قرأ بغير همزة لأن أم تدل عليها فلا تفتقر الفراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا لصناديد قريش كأي جهل والوليد وأضرابهما والرجال عاروصهم وبلال وأشباههم وقرئ سخرى بالضم والكسر (ان ذلك) أي الذي حكينا عنهم (الحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (نخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لان أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمى ذلك نخاصم (قلت) شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب عما يجري بين النخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامر حجابهم وقول أتباعهم بل أنتم لامر حجابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله نخاصم لاجل اشتماله على ذلك (قل) يا محمد لسرركي مكة ما أنا الا رسول (منذر) أنذركم عذاب الله للشركين وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وأن يعتقد أن لا اله الا الله (الواحد) بل لا تدولوا لشريك (القهار) لكل شيء وأن الملك والربوبية له في العالم كله وهو (العزیز) الذي لا يغلب اذا غاب العصاة وهو مع ذلك (العفار) لذنوب من التجاليه وأقول لهم ما أنا الا منذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه (قل هو بآعظيم) أي هذا الذي أنبأتكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم اخرج لصحة نبوته بأن ما نبئ به عن الملا الأعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم عالم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقرأة الكتب فلم أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الأنما أنا نذير) أي لا أنما أنا نذير ومعناه ما يوحى الى الا لا نذير خذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويحوز أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الا هو وان أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أمر الا بهذا الامر وحده وليس الى غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي الا هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا أدعى شيئا آخر وقيل النبا العظيم قصص آدم عليه السلام والاتباء به من غير معاص من أحد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة (فان قلت) به يتعلق اذ يختصمون (قلت) محذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا الأعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يختصمون (فان قلت) ما المراد بالملا الأعلى (قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فأنتم بين أمرين اما أن تقول الملا الأعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملا الأعلى (قلت) كانت مقابلة الله سبحانه واسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملا الأعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (انى خالق بشرى) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاها اقتصر على الاسم (فاذا سئرت به) فاذا أغمت خلقه وعدلته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وجعلته حساسا متنفسا (ففعوا) ففروا كل لا حاطة وأجمعون الاجتماع فاذا دعاهم معاً أنهم مجيدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا مسجد وأنهم مجيدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف ساء السجود لغير الله (قلت) الذي لا بدوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتجليل فلا يابأ العقل الآن يعلم الله فيه مفسدة فينبى عنه (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن (قلت) قد أمر بالسجود معهم فقبلوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (وكان من

(٣ - كشف) ان الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع فانه على هذا التقدير انما تكون الخصومة من أحد الفريقين فالتفسير الاول أمكن وأثبت

والجواب عما يجري بين النخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامر حجابهم وقول أتباعهم بل أنتم لامر حجابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كله نخاصم لاجل اشتماله على ذلك (قل) هذا يحقق أن

ان ذلك الحق نخاصم أهل النار قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو بآعظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم الملا الأعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الأنما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرى من طين فاذا سئرت به فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من

ما تقدم من قوله لا امر حجابهم أنهم صالوا النار من قول المتكبرين الكفار وقوله تعالى بل أنتم لامر حجابكم من قول الاتباع والخصومة على هذا التأويل حصل من الجهتين فيتحقق النخاصم خلافاً لمن قال

قوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قال) فيه لما كان ذو اليدين مباشراً كثيراً عما يبدى به العمل باليدين على سائر الاعمال التي تبشر بغير اليدين حتى قيل في عمل القلب هذا مما علمت بذلك قال ومعناه ان الوجه الذي استنكره ابليس السجود لآدم واستنكره بسببه انه سجد لمخلوق مع انه دون الساجد لان آدم من طين وابلس من نار فرأى النار فضلاً على الطين وزل عنه ان الله سبحانه حين أمره عز عبادته عليه وأقر بهم منه وهم الملائكة ان يسجدوا لهذا البشر لم يتعوا ولم يذهبوا بانفسهم الى التكبر مع انحطاطه عن مراتبهم فقيل له ما منعك أن تسجد لهذا الذي هو مخلوق بيدي كما وقع للمع انه لا شك ان في ذلك استناباً لا مري واعظاً ما لخطاى كما فعلت الملائكة فذكر العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار امرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض سقاط الخشم فيمنع اعتبار السقوط فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا يخفى على سقوطه بر يده لا اعتبرت امرى وخطاى وتركت اعتبار سقوطه انتهى (١٨) المقصود من الآية بعد تطويل واطناب وكنار واسهاب (قلت) اغا أطال القول هناليفر

من معتقدين لاهل السنة تشتمل عليهم هذه الآية أحد هاتين اليتدين من صفات الذات أثبتت ما للسمع هذمها بآي الحسن والقاضى بعد ابطالها من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت جل اليتدين على القدرة فان قدرة الله تعالى واحدة واليتدان مذكوران بصيغة التثنية وأبطلاهما على التثنية بأن نعم الله لا تحصى فكيف تحصر بالتثنية وغيرهما من أهل السنة كإمام الحرمين وغيره يجوز جعلهما على القدرة والنعمه ويجب عماد كراه بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا مما يحقق تفصيله على ابليس اذ لم يخلق ابليس لنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالتثنية تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتقد الثاني أن النبي أفضل من الملك والزمخشري شديد العصبية في هذه المسئلة والانكار على من قال بذلك من أهل السنة لاجرم أنه أجزم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فقل قصته في المخطاط مرتبة على زعمه عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزيره ر بعض سقاط الخشم فبعل سقاط خشم الملك مثالا لآدم الذي هو عنصر الانبياء عليهم السلام وأقام لابليس عذره وصوب اعته اذ أنه أفضل من آدم لكونه من نار وآدم من طين واغما غلظه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة اذ سجدوا له على علمهم أنه بالنسبة اليهم محطوط الرتبة ساقط المترلة وجعل قوله تعالى لما خلقت بيدي اغما ذكر تقرير العلة التي منعت ابليس من السجود وهو كونه دون الله العظمة المراد منه ضد ما فهم الزمخشري واتخاذ كذا ذلك تعظيماً لعصية ابليس اذا امتنع من تعظيم من عظمه الله اذ خلقه بيده وذلك تعظيم لآدم لا تحقيره منه وبدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة اذ يقول له الناس عند ما يقصدونه فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجدك ملائكة وأسكنك جنته فاعايد كرون ذلك في سياق تعدد كراماته وخصائصه لا فيما يحيط منه معاذ الله واباه نسال أن بعضنا من مهاوى الهوى ومهالكه وان يرشدنا الى سبيل الحق ومسالكه انهولى التوفيق وبالأجابة حقيق

من معتقدين لاهل السنة تشتمل عليهم هذه الآية أحد هاتين اليتدين من صفات الذات أثبتت ما للسمع هذمها بآي الحسن والقاضى بعد ابطالها من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت جل اليتدين على القدرة فان قدرة الله تعالى واحدة واليتدان مذكوران بصيغة التثنية وأبطلاهما على التثنية بأن نعم الله لا تحصى فكيف تحصر بالتثنية وغيرهما من أهل السنة كإمام الحرمين وغيره يجوز جعلهما على القدرة والنعمه ويجب عماد كراه بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا مما يحقق تفصيله على ابليس اذ لم يخلق ابليس لنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالتثنية تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتقد الثاني أن النبي أفضل من الملك والزمخشري شديد العصبية في هذه المسئلة والانكار على من قال بذلك من أهل السنة لاجرم أنه أجزم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فقل قصته في المخطاط مرتبة على زعمه عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزيره ر بعض سقاط الخشم فبعل سقاط خشم الملك مثالا لآدم الذي هو عنصر الانبياء عليهم السلام وأقام لابليس عذره وصوب اعته اذ أنه أفضل من آدم لكونه من نار وآدم من طين واغما غلظه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة اذ سجدوا له على علمهم أنه بالنسبة اليهم محطوط الرتبة ساقط المترلة وجعل قوله تعالى لما خلقت بيدي اغما ذكر تقرير العلة التي منعت ابليس من السجود وهو كونه دون الله العظمة المراد منه ضد ما فهم الزمخشري واتخاذ كذا ذلك تعظيماً لعصية ابليس اذا امتنع من تعظيم من عظمه الله اذ خلقه بيده وذلك تعظيم لآدم لا تحقيره منه وبدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة اذ يقول له الناس عند ما يقصدونه فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجدك ملائكة وأسكنك جنته فاعايد كرون ذلك في سياق تعدد كراماته وخصائصه لا فيما يحيط منه معاذ الله واباه نسال أن بعضنا من مهاوى الهوى ومهالكه وان يرشدنا الى سبيل الحق ومسالكه انهولى التوفيق وبالأجابة حقيق

من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدي كما قرئ بمصرخي وقرئ بيدي على التوحيد (من العالين) ممن علوت ووقت فاجاب بأنه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت الان أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمز في التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان أم تدل عليه أو بمعنى الاخبار وهذا على سبيل الاولى أى لو كان مخلوقاً من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف أسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والابضاح (منها) من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يقفح بخلقته فغير الله خلقته فأسودت بعد ما كان أبيض وقبح بعدما كان حسناً وأظلم بعدما كان نورانياً والرجيم المرحوم ومعناه المطر ود كقيل له المدحور والملعون لأن من طرد ردى بالحجارة على أثره والرجم الرى بالحجارة ولان الشياطين رجون بالشهب (فان قلت) قوله (لعنني الى يوم الدين) كأن لعنة ابليس غاشها يوم الدين ثم تنقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن يسمهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه لعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له بالعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر (فيعز ذلك) أقسام بعزة الله تعالى وعلى سلطانه وقهره قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الاول مقسم به كقوله في ان عليك الله أن تباعوا وجوابه (لا ملان) والحق أقول اعترض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق المبين والحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به وهو فوعين على أن الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله لعمر ك أى فالحق قسمي لا ملان والحق أقول أى أقوله كقوله كاه لم أصنع ومجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقوله كاه لا فعلان والحق أقول أى ولا أقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والرفوع أيضاً وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجزم مع نصب الثاني وتخريججه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان قلت) أجعبن تا كيد لما ذا (قلت) لا يخجلون أن يؤكده الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملان جهنم من المتبوعين والتابعين أجعبن لا ترك منهم احداً أولاً ولا ملان منهم الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكافين) من الذين يصنعون ويقولون بما السوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عندي حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن (إن هو الاذ كر) من الله (للعالمين) للتقليد أوحى الى فانا بألفه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتكاف ثلاث علامات سائر من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلم نبأه) أى ما يأتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشو من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل من فضله الله لا وعنه حسنات وعصية أن يصرف على ذنب صغير أو كبير

سورة الزمر كسمة الا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وتسمى سورة الغفر وهي خمس وسبعون آية وقيل ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقوله هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر

من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فخرج منها فانك رجيم وإن عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعرقل لا غو منهم أجعبن الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لا ملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجعبن قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين ان هو الاذ كر للعالمين ولتعلم نبأه بعد حين سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب

بالحق فاعبد الله مخلصا
 له الدين الآلهة الذين
 الخالص والذين اتخذوا
 من دونه أولياء ما
 نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلنى ان الله يحكم
 بينهم فيما هم فيه
 يختلفون ان الله لا يهدي
 من هـ وكاذب كفار لو
 اراد الله ان يخذلنا
 لاصطفى مما خلقنا
 يشاء سبحانه هو الله
 الواحد القهار خلق
 السموات والارض
 بالحق يكفر الجبل على

(القول في سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ان الله
 لا يهدي من هو كاذب
 كفار (قال المراد بجمع
 الهداية منع الاطف
 تسجيلهم بان لا
 يطفئهم وأنه في علمه
 من الهالكين انتهى
 كلامه) قلت مذهب
 أهل السنة جل هذه
 الآلة وأما الهادى على
 الظاهر فان معتقدهم
 ان معنى هداه الله تعالى
 المؤمنين خلق الهدى فيه
 ومعنى اضلاله الكافر
 ازالته عن الهدى وخلق
 الكفره ومع ذلك فيصور
 عند أهل السنة أن
 يخلق الله تعالى الكافر
 لطفاً يؤمن عنده طائفاً
 خلافاً لمقدريه وغرضنا
 التنبه على مذهب
 أهل الحق لا غيره

مبتدأ محذوف تقديره هذا انزيل الكتاب هذا من الله أو حال من التزليل عمل فيها معنى الاشارة بالنصب
 على ضمائر فعل نحو اقرأ الزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الاول أنه القرآن وعلى
 الثاني أنه السورة (مخلصا للدين) مخلصا للدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السور وقرئ الدين
 بالرفع وحق من رقبته أن يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الآلهة الذين
 الخالص والخالص والخالص واحد الا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر
 وأما من جعل مخلصا حالاً من العابد لله الدين مبتدأ وخبراً فقد جاء بغير راجع به الكلام الى قول الله الذين
 الآلهة الذين الخالص أى هو الذى يجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة كدولاطلاعه على
 القيوب والامرار ولا أنه الحقيق بذلك فلو لم يخلص نفسه عن استعارة المنفعة بها وعن فتادة الدين الخالص
 شهادة بأن لاله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم
 الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس رضى الله عنهما فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى
 الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجرؤ ذكرهم لكونه مفهوماً والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين
 اتخذهم المشركون أولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فانظر ما هو (قلت) هو
 على الاول اما (ان الله يحكم بينهم) أو اما ضمير من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم
 (فان قلت) فاذا كان الله يحكم بينهم لم يجرؤ من القول الموضوع للمضمر (قلت) يجوز أن يكون في موضع الحال
 أى قائلين ذلك ويجوز أن يكون بدل من العلة فلا يكون له محل كأن المسئل منه كذلك وقرأ ابن مسعود
 يا ظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءتى ما نعبدكم الائتقروا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به ألهتهم
 وقرئ نعبدهم يضم التون اتباعاً للعين كاتبعها الهمز في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في
 بينهم لهم ولاولياهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الجارة
 التي تحتوها وعبدواهم دون الله بعد ذلك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلنى
 وقيل كان المسلمون اذا قالوا اللهم من خلق السموات والارض اقرأوا قالوا الله فاذا قالوا اللهم فالحكم تعبدون
 الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلنى فالضمير في بينهم عائذ اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم
 يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين والمراد بجمع الهداية منع اللطف تسجيلهم بان لا يطفئ لهم وأنهم
 في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء عبادات
 الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله (واراد الله أن يخذلنا الاصطفاً مما خلقنا مما يشاء) يعنى لو اراد الله ان يخذل
 الولد لا تمتنع ولم يصح لكونه محالاً لم يأت الا أن يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقرهم كما يختص
 الرجل ولله وقته وقدره وقد فعل ذلك بالملائكة فانقسمت به وغركم اختصاصه اياهم فزعتم أنهم أولاده جهلا
 منكبه وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد ان يخذلنا لو لم يرد على ما فعل من
 اصطفاها ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم بذهلكم به حبيبت اصطفاهم اتخذهم أولاداً ثم عاديتهم
 في جهلكم وسفهمكم فبعتهم بآيات فكنتم كذا بين كفارين متبايعين في الافتراء على الله وملائكته تعالى
 في الكفر ثم قال (سبحانه) فتزده ذمته عن أن يكون له أحد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على
 ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة لا تلو كانت له صاحبة لكانت من جنسه
 ولا جنسه وانما لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد وهو معنى قوله أن يكون له ولد ولم
 تكن له صاحبة وقها رغباً لكل شئ ومن الاشياء ألهتهم فهو يقلبهم فكيف يكونونه أولياء
 وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوين كل واحد من الملائكة على الآخر وتخصير النسييرين
 وجرهم ما لا أجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على أنه واحد
 لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير والتفوالى يقال كذا المماثلة على رأسه وكثيرها وفيه أوجه

قوله تعالى ألا هو العزيز الغفار (قال أى لذنوب التائبين هـ كلامه) قلت الحق أنه تعالى غفار التائبين ولن يشاء من المصرين على
 ما دون الشرك وقنوطهم من رحمة الله تعالى ولقد قيد الزمخشري الآية بما ترى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجهما
 (قال فيه فان قلت ما وجه العطف بينهما في قوله ثم جعل وأجاب بأنهما آيتان الخ) قال أحد انما منعه من جعل ثم على التراخي في الوجود أنها
 وقعت بين خلق الذرية من آدم وخلق حواء منه وهو متقدم على الذرية فضلاً عن كونه متراخياً عن خلق الذرية فلم يستقم جعلها على
 تراخي الوجود لجعلها في الوجه الآخر متعلقة بمعنى واحدة على تقدير خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها يعنى شفعها بزوجها
 فكانت ههنا على بابها التراخي في الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم قوله تعالى وأنزل لكم من (٣١) الانعام ثمانية أزواج (قال

منها أن الليل والنهار خلقه يذهب هذا ويغنى مكانه هذا وانما غنى مكانه فكانت انما البسه وانف عليه كما يلف
 اللبس على اللابس ومنه قول ذى الرمة في وصف السراب

تلوى الشايبا باحقها حواشيه • لى الملاء بأبواب النصارى

ومنها أن كل واحد منهما ما يغيب الآخر انما طرأ عليه فشب في تعبيه اياه بشئ ظاهراً ف عليه ما غيبه عن
 مطاع الابصار ومنها أن هذا يذكر على هذا كروا امتنا بعائنه ذلك بتتابع أكواد العمامة بعضها على أثر
 بعض (ألا هو العزيز) الغالب القادر على عقاب المصرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذى يقدر على
 أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة (فان قلت) ما وجه
 قوله (ثم جعل منها زوجها) وما يعطيه من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التي عددها
 دال على وحدانيته وقدرته تشعب هذا الخلق القائل للمصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه الا أن
 احداهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجر لها العادة ولم تخلق أنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت
 أدخل في كونها آية وأجل العجب السامع عطفها بهم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لهما فضلاً ومزية
 وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود
 وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من
 ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء (وأزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالتزول من
 السماء حيث كتب في الوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد
 أنزل الماء فكانت أنزلها وقيل خلفها في الجنة ثم أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر اثنى من الابل والبقر والضأن
 والمعز والزواج اسم لواحده مع آخر فاذا انفرده فهو فرد وقرأ الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر
 والانثى (خلقاً من بعد خلق) حيواناً موبى من بعد عظام مكوتة لحام من بعد عظام عارية من بعد مضغ من
 بعد علق من بعد نطف • والظلمات الثلاث البطن والرحم والمنية وقيل الصلب والرحم والبطن (ذلكم)
 الذى هذه أفعاله هو (الله ربكم • فأتى تصرفون) فكيف بعددكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله
 غنى عنكم) عن إيمانكم وانكم المحتاجون اليه لاستضراركم بالكفر واستفعاكم بالايمان (ولا يرضى لعباده
 الكفر) رحمة لهم لانه يؤفقههم في الهلكة (وان تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر لكم لانه يوجب فوزكم
 وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصالحكم لا لأن منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذى
 لا يجوز عليه الحاجة ولقد عمل بعض الغواة ليسبته تعالى ما نشاء عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا
 من العام الشئ أريد به الخاص وما اراد الاعباد الذين عناهم في قوله ان عبادى ليس لى عليهم سلطان يريد

النهار ويكثر النهار على
 الليل ومض الشمس
 والقر كل مجرى لاجل
 مسمى ألا هو العزيز
 الغفار خلقكم من نفس
 واحدة ثم جعل منها
 زوجها وأنزل لكم من
 الانعام ثمانية أزواج
 يخلقكم في بطون
 أمهاتكم خلفاً من
 بعد خلق في ظلمات
 ثلاث ذلكم الله ربكم له
 الملك لا اله الا هو فأتى
 تصرفون ان تكفروا
 فان الله غنى عنكم ولا
 يرضى لعباده الكفر وان
 تشكروا يرضه لكم ولا
 تزدوا زرعاً ولا زرعاً
 ثم الى ربكم مرجعكم
 فينبئكم بما كنتم
 قال أحد ومن هذا
 التلميح بعينه قول الراجز

استه الا بال في صحابه قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم (حل الرضا على الارادة والعبادة على العموم الخ) قاله
 أحدان المصر على هذا المعتقد على قلبه من أوفى ميزان عقله غير اليس يدعى أو يدعى له المناخرية في مغاير العبارات وبيدع الزمان في
 صناعة البديع فكيف نباعن جادة الاجابة فهما وأعارمنا دى الحذاقة اذا صاماً المهم الا أن يكون الهوى اذا تمكن أرى الباطل حفا
 وغشى سنى مكشوف العبارة تسحقاً حقاً ليس مقتضى العربية فتملا عن القوانين العقلية أن المشروط مرتب على الشرط لا يتصور
 وجود المشروط قبل الشرط عقلاً ولا مضيه واستقبال الشرط لغو عقلاً واستقر باتفاق الفرق بين أهل السنة وشيعتنا البديعة أن ارادة
 انه تعالى لشكر عباده مثلاً مقدمة على وجود الشكر منهم فحينئذ كيف ما غ حل الرضا على الارادة وقد جعل في الآية مشروطاً بجزء
 وجعل وقوع الشكر شرطاً بجزء من ذلك عقلاً تقدم المراد وهو الشكر على الارادة هو الرضا ولغة تقدم المشروط على الشرط

والزحشري أخص من قال ان المشروط متى كان ماضيا لمضاهة الفاء وقد كقولك ان تذكرني فقدأ كرمك قبل وقد عرفت الآية
عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فاذا ثبت بطلان حمل الرضا على الارادة عقلا ونقلا تعين
التباس الحمل الصحيح وهو المجازاة على الشكر بما عهد ان يجازى به المرضي عنه من الثواب والكرامة فيكون معنى الآية والله أعلم
وان تشكروا يجازكم على شكركم (٣٣) جزاء المرضي عنه ولا شك ان المجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر فجري الشرط والمجازاة على

المعصومين كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ برضه بضم الهاء بوصل
وبغير وصل وبكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجم
أعطى فلم يخل ولم يخل كوم الذرى من خول الخول

وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدها حسن
القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يتخول
من حال يتخول اذا اختال واقتصر وفي معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس (ما كان يدعو اليه)
أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبذل اليه وما يعنى من
كقوله تعالى وما خلق الذكروا الا نثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله الله أنداد اضلاله عن
سبيل الله واضلاله والنتيجة قد تكون غرض في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تتمتع بكفرلك) من باب
التخذلان والتخلة كأنه قيل له اذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة في حقك ان لا تؤمر به بعد
ذلك وتؤمر به بركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على
عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ما وأهم جهنم وقرئ أمن هو فانت بالتصنيف على ادخال
همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو فانت كغيره
وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعد قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقيل معناه أمن هو فانت أفضل أمن هو كافر أو أهذا أفضل أمن هو فانت على الاستفهام
المتمصل والفانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طول
القتوت وهو القيام قع أو منه الفتوت في التوراة دعاء المصلح قائما (ساجدا) حال وقرئ ساجد وقائم على أنه
خبر بعد خبر والواو الجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الآخرة وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء
الديانة كأنه جعل من لا يعلم غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويفتنون ثم يفتنون
بالديانة فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يراد على سبيل التشبيه أي كالا يستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل تزلت في عمارين يسر رضى الله عنه وأبي
حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه مثل عن رجل يتماذى في المعاصي ويرجو فقال هذا من واما الرجاء
قوله وتلا هذه الآية وقرئ انما يذكر بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا بحسنة معناه الذين
أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتوبة بالوصف وقد علقه
السدي بحسنة ففسر الحسنة بالحسنة والعاقبة (فان قلت) اذا علق الطرف بأحسنوا فاعرابه ظاهريه معني
تعلقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانها لما كان
يجل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى (وأرض الله واسعة) ان لا عذر للفرطين في الاحسان
البتة حتى ان اعتلوا بأوطاتهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه
فيلهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا يجتمع عوامع الجزر ويحولوا الى بلاد آخر واقتدوا بالانبياء

مقتضاها ما لفته وانتظم ذلك عقتضى الادلة العقلية على بطلان تقدم المراد على الارادة عقلا ومثل هذا يقدر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر أي لا يجازى بعملون انه عليهم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداد ليضل عن سبيله قل تتمتع بكفرلك قليلا انك من أصحاب النار أمن هو فانت آناه الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة

غير الكافر مجازاة المقصوب عليه من النكال والعقوبة كقوله تعالى أمن هو فانت آناه الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي والصلحين الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن يتماذى على المعاصي ويرجوا) قال أجد كلام الحسن رضى الله عنه صحيح غير منزل على كلام الزحشري بقرينة حاله فان الحسن أراد ان التماذى على المعصية معصرا عليها غير ثابت اذا غلب رجاءه وخوفه كان متمسكا لان الاثاق بهذا أن يغلب خوفه رجاءه ولم يرد الحسن اقنط هذا من رجاء الله تعالى وحاشاه وأما قرينة حال الزحشري فانما تتم على ما أضمره من ايراد هذه المقالة فان معتقده أن مثل هذا العاصي وان كان موحدا يجب خلوه في نار جهنم ولا معنى لرجائه ولتسميته بحسنة هذا المعتقد أو رد مقالة الحسن كالتزام الى تنعيم هذه النزعة وعما قيل بقرع سمعه ما في أنبياء هذه السورة

قوله تعالى قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين الى قوله قل الله أعبد مخلصا له ديني (قال فيه فان كنت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد وأجاب بأنه ليس بشكر الخ) قال أحدوا قد (٣٣) أحسن في تقوية هذا المعنى في هذه الآية بقوله

والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل وللذين كانوا في بلاد المشركين وأمرهم بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غير هامن تجرع القمص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل بغير كمال وغير ميزان يعرف لهم غرأوه وتغيب للتكثير وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما لا يتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيؤفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصعب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتنى أهل العاقبة في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالقار يرض عما ذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني أمرت) بذلك (الاجل) أن أكون أول المسلمين أي مقدمة وسابقةهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبقة في الدين فن أخلص كان سابقا (فان قلت) كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت) ليسا واحدا لاختلاف جهتهم ما وذلك أن الأمر بالاخلاص وتكليفه شيء والأمر به ليجرذا القائم به قصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجهما الشيء وصفتهما بغير ذلك بمنزلة شيتين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزداد الامع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنهم زيدت عوضا من ترك الأصل الى ما يقوم مقامه كما عترض السنين في استطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زمانى ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وأن أكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما ما وأن أكون أول من دعاه نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدي بي في قولي وفعل في جميعا ولا تكون صفة الملوك الذين يأمرون بما يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالسبب يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليل العقل والوحي فان عصيت ربي بخالفته الدليلين استوجبت عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمرهم وذلك حين دعوه الى دين آبائه (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) (قلت) ليس بشكر بل لأن الاول اخبار بأنه مأمور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك

قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الاول فالكلام أولا واقع في الفعل نفسه والعبادة وثانيا في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التفسير المبالغة في الخذلان والتخليه على ما حقت فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجاهل معين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهلهم) لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراتهم بغاية الفظاظة في قوله (الاذل) هو الخسران المبين (حيث استأنف الجملة) وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المستد والخبر وعرف الخسران ونفته بالمبين (ومن تختمهم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تخبرين (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليجنبوا ما يوقههم فيه (يا عباد فانقون) ولا تنعرضوا لما يوجب مضطى وهذه عظة مبالغة كالرجوت وهي الرحمة الواسعة والمكوت وشبهه الثالث تقديم لامة على عينه ليفيد اختصاص الشيطان بهذه التسمية

فقال استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المستد والخبر وعرف الخسران ونفته بالمبين (ومن تختمهم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تخبرين (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله (به عباده) ويخوفهم ليجنبوا ما يوقههم فيه (يا عباد فانقون) ولا تنعرضوا لما يوجب مضطى وهذه عظة مبالغة كالرجوت وهي الرحمة الواسعة والمكوت وشبهه الثالث تقديم لامة على عينه ليفيد اختصاص الشيطان بهذه التسمية

اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا لله عبيد ألهم البشري ينشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنفذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعذاب الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فيه ماء فصار حيا مطعما لما أنزلنا من سحاب آخر أفن في ذلك لا يرى لاولي الالباب أفن شرح الله قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (قال يدخل تحت هذا المذاهب واختيار أثبتها على السبيل وأقواها عند السبر الخ) قال أحمد لقد كنت أطمع لعلمه رجع عما ضمن هذا الكتاب من المذاهب الرديئة والمعتقدات الفاسدة حتى حقت من كلامه هذا أن ذلك التصحيح كان متصفا من فوائده الصميم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

من الله تعالى وتصححه بالغة وقرئ بعبادي (الطاغوت) فعلوت من الطغيان كالمكوت والرجوت الآن فيها قلبا بفتح اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغته فإن الرجوت الرحمة الواسعة والمكوت الملك المبوط والقلب وهو الاختصاص اذا تعلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتغال (لهم البشري) هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وجبه على السنة رسوله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات وأرواد يعبداهم (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الذين اجتنبوا وأناؤا الاغبرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والالباب على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب ونديب اختاروا الواجب وكذلك المباح والسبب حراما على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبيل وأقواها عند السبر وأبينها دليلا وأمارا وأن لا تكون في مذهبيك كما قال القائل ولا تكن مثل غيري فانتقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاعضاء والابداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وإن تخفوها وتؤتوها الذم فاعفوا وخير لكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث أحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من ينفذ على بشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون رفعه على الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنفذ من في النار وأما جاز حذف أفأنت تنفذ بدل عليه الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها لا تعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فأنت تنفذ والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فلا ينفذ على هذه واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين أفن حق عليه العذاب فأنت تنفذ من في النار وأما جاز حذف أفأنت تنفذ فأنه لا ينفذ من في النار لا ينفذ من النار وحده لا ينفذ على ذلك أحد غيره فكذلك لا تنفذ أنت أن تنفذ الداخل في النار من النار لا تنفذ أن تنفذ من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (غرف من فوقها غرف) على بعض ما فوق بعض (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي على الأرض وسويت تسويتها (تجري من تحت الأنهار) كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعذاب الله) مصدر مؤن كذا لأن قوله لهم غرف في معنى وعذاب الله ذلك (أنزل من السماء ماء) هو المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى المصخرة ثم يقسم الله (فسلكه) فأدخله وتطعمه (ينابيع في الأرض) عيون ومساكن ومجاري كالرواق في الاجساد (مختلفا ألوانه) هيأته من خضرة وحجرة وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من روضه وسمسم وغيرها (يخرج) يتم جفافه عن الاصمعي لأنه اذا تم جفافه حان له أن يشور عن منابته ويذهب (حطاما) فتاودر بنا (ان في ذلك لا يرى) لتذكيرا وتنبها على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتبديل لا عن تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثالا لدنيا كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وقرئ مصفرا (أفن) عرف الله أنه من أهل اللطف فلفظ به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كن لا تعطف له فهو حرج الصدر فاسى القلب • ونور الله ولطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الآية فقيل يا رسول الله كيف انشرح الصدر قال اذا

اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فاعلامه ذلك قال الآية الى دار الخلود والتحافى عن دار القرور والناهب الموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله آمن هو فانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل ذكره أي اذا ذكر الله عندهم أو بآياته استمأزوا وازدادت قلوبهم قسوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالعنى غلط عن قبول الذكر وجفافه وتطيره مقامه من العفة أي من أجل عطشه وسقاه عن العفة اذا أرواه حتى أبعد عن العطش • عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ماله فقالوا له حدثنا فذكرت وابقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفهيم لأحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستدائه الى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يحوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى مهيمن مبين لسائر الاحاديث و (كتابا) بدل من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حاله (ومشاهبا) مطلقا في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناسفها في التعبير والاضابة وتجاوب تطمعه وتأليفه في الاجتهاد والتبكيك ويجوز أن يكون (مثنى) بيانا لكونه متشاهبا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثنى جمع مثنى يعنى مر دو مكررا لمثنى من قصصه وأنيابه وأحكامه وأوامره ونواهي ووعده ووعيدته ومواعظه وقيل لانه مثنى في التلاوة فلا يلح كجاء في وصفه لانه لا يشان ولا يتحلى على كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مقول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرتين بعد كرتين وكذلك التلييك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما صرح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشيء هي جملة لا غير الا تزل تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشاهبا فصولا مثنى ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وقوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثنى صفة ويكون متصلا على التميز من متشاهبا كما تقول رأيت رجلا حسانا مثل والمثنى متشابهة مثنى (فان قلت) ما الفائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أنفرت عن حديث الوعد والنصيحة فلم يكررها عليها عودا عن بدله لم يرسخ فيها ولم يعمل عملة ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبع البركة في قلوبهم ويغرسه في صدورهم • أقصر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال أقصر جلد من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصوير الافراط خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابهم خشية تشعرونها جلودهم ثم اذا ذكر الله ورجسه وجوده بالمفردة لا أت جلودهم وقلوبهم وزال عنهم ما كان به من الخشية والقشيرة (فان قلت) ما وجه تعدية لان بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعد بالي كأنه قيل سكنت أو اطمانت الى ذكر الله لمنه غير متقبضة راحية غير خائبة (فان قلت) لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل أمره الرحمة والرافة ورجسته هي سابقة غضبه فلا صالة رجسته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤوفا رحما (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تشعرونها جلودهم من آيات الوعد وتخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكر الله ومبني أمره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعر برلين في جلودهم (ذلك) إشارة الى الكتاب وهو (هدى الله بهدي) يوفق به (من يشاء) يعنى عباد المتقين حتى يحشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين (ومن يضل الله) ومن يخذله من الفسق والقبرة (فأله من هاد) أولئك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي أزهده وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى بهدي به

صدده للاسلام فهو على نور من به فصول للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابه أمثالي تقشع منه جلود الذين يحشون ربه ثم تبين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله بهدي به من يشاء ومن يضل الله فإله من هاد

قوله تعالى أفن يتقى وجهه يوم القيامة (قال فيه معناه كن هو آمن خذف الخبر أسوة أمثاله الخ) قال أحد المثلثي في النار والعباد بالله لم يقصد الاتقاء بوجهه (٢٦) ولكنه لم يجد ما يتقى به النار غير وجهه ولو وجد لفعل فلما القى بوجهه كانت حاله حال المتقى

بوجهه فعبعن ذلك هذا الاثر من يشاعن عبادته يعني من يحب أولئك وراهم خاشعين راجين فكان ذلك من عبالهم في الاقتداء بسيرتهم وسلولك طريقهم ومن يضل الله ومن لم تؤز فيه الطافه لنفسه وقلبه واصرار على قبوره فخاله من هاد من مؤثر فيه شيء قط . يقال اتقاء بدركه استقبله بها فوق في نفسه اياه واتقاء بيده ونقد يره (أفني يتقى وجهه سوء العذاب) كن آمن العذاب خذف الخبر كاحذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخاوف الخشوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي من غلولة يده الى عنقه فلا يتباهى أن يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى الخشوف بغير وقاية له وبجامة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل . وقال لهم خذوا النار (ذوقوا) وقال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم من حيث لا يشعرون آمنون رافهون اذ فوجئوا من ما منهم . والخزى الذل والصغار كالسبح والخسف والقتل والجلد وما أشبه ذلك من نكال الله (قرأنا عربيا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وانسابا عاقلا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذي عوج) مستقيما باريا من التفاضل والاختلاف (فان قلت) فهو لا قيل مستقيما أو غير معوج (قلت) فيه فائدة ان احداهما اني أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك والبس وأنشد وقد أتاك يقين غير ذي عوج . من الاله وقول غير مكذوب

واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجادون به وبته وروونه في من شئ ومثاده اذا عنت له حاجة تدافعونه وتخصم في امره ساد قد تشعبت الهوم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم المالك واحد وخلص له فهو معتق لما لزمه من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقيل مجتمع أي هذين العبدان أحسن حالا وأجل شأنا والمراد غشيل حال من يشهد آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبوديته وينشأ كدوا في ذلك ويتغالبا وكان تعالى ولعل بعضهم على بعض ويبقى هو مختبرا ضاعا لا يدري أيهم يعبد وعلى ربه بية أيهم يعتمد وعن يطالب رزقه وعن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت الا لاله واحد افه وقائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أحبطه مفضل عليه في عاجله مؤهل للثواب في آجله و (فيه) صلة شركاء كما تقول اشترى كوافيه . والنشأ كس والتشأخس الاختلاف تقول تشأكست أحواله وتشأخست أسنانه (سالمنا لرجل) خالصه وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر سلم والمعنى ذاسلما لرجل أي ذا خلوص له من الشركة من قواهم سلمت له الضيعة . وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وانما جملته لرجل ليكون أفطن لما شئ به أو بعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك (هل يتوبان مثلا) هل يتوبان صفة على التمييز والمعنى هل يتوبان صفتا معا والاهما وانما اقتصر في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى وأكثر أموالا وأولاد مع قوله أشد منهم قوة ويجوز قمن قرأ مثلين أن يكون الضمير في يتوبان للثقلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يتوبان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بمرجلين (الجد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه أي يجب أن يكون الحمد توجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره . كانوا يتر بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بهمهم فلا معنى للربص وشماتة الباقي بالقائى وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم أنفسكم . وقرئ مائت

يعنى توفى الموت والتي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين المنام تشيها للنوم بالموت كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يرد هاقى وقتها حية ويرسل الاخرى أى النائمة الى الاجل الذى سماه

ومائتون والفرق بين المبت والمائت أن المبت صفة لازمة كالسيد وأما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائده أي سموت وسيد وادأقلت زيدت فكانت تقول حتى في نفسه فيما يرجع الى الزوم والنبوت والمعنى في قوله (أنك ميت وانهم ميتون) أنك واياهم وان كنتم احياء أنتم في عداد الموق لان ما هو كائن فكان قد كان (ثم انكم) ثم انكم واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (تختصمون) فتخرج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فليجوا في العناد ويعتدرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطلعنا ساداتنا وكبراءنا ونقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع وأن الكفار يختصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون الكافرين بيبكونهم هم بالخيار وأهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا رهقة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكنا بنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها نزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم الخفي قالت العصاة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولا الا ترى الى قوله تعالى فكن أظلم من كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) افترى عليه بأضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجاءه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واهتمام تمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (متوئى للكافرين) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . بالصدق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد عيسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لمعلمهم بهتدون فلذلك قال (أو لك هم المتقون) الا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريد بالفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني آداء اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به أي بسببه لان القرآن مجزؤه والمجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجزى به على يده ولا يجوز أن يصدق الا الصادق فيصير ذلك صادقا بالمجزة وقرئ وصدق به (فان قلت) ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما (قلت) أما الاضافة فها هي من اضافة أفعال الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الانجى عدل بنى مروان وأما التفضيل فايدان بأن السي الذي يفرط منهم من الصغار والزلات المكفرة هو عندهم الاسوأ الاستغفامهم المعصية والحسن الذي يعملوه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوء وحسنهم بالاحسن وقرئ أسواء الذي عملوا جمع سوء (أليس الله بكاف عبده) أدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى انبات الكفاية وتقرر بها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عبادته وهم الانبياء وذلك أن قرئنا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نخاف أن نخذلك ألهاتنا واننا نخشى عليك معرفتها العيبك اياها ويروي أنه بعث خالد الى العزى ليكسر هاقا لسانهم بالاحذر كما ياخذ الدان الهالدة لا يقوم لها شئ فعمد خالد اليها فهشم أنفها فقال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده أن يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في موطن الخوف وفي حديثهم كم هم لانهم يخوفون ما لا يقدر على نفع ولا ضرر وأليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم نخونك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود ان تقول الاعترالك بعض الكهنة بسوءه ويجوز أن يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كانهم في الشدائد وكانل مصالحهم وقرئ بكاف عبادته على الاضافة وبكاف عبادته وبكاف يحتمل أن يكون غيرهم موزمعا لانه من الكفاية كقولك يجازي في يجزى وهو يبلغ من كفى

انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده

أي قدره لموتها الحقيقي هذا أوضح ما قيل في تفسير الآية والله أعلم

و يخوفونك بالذين من
دونه ومن يضل الله
قوله من هادومن هاد
الله قله من مضل
ليس الله بعزير يردى
انتقام ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض
ليقولن الله قل أفرأيت
ماتعدون من دون الله
ان أرادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره
أو أرادني برحمة هل هن
ممسكات رحمة قل
حسبي الله عليه يتوكل
الموتوكون قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم اني
عامل فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه
ويجعل عليه عذاب مقيم
انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انت
عليهم بوكيل الله يتوفى
الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى
الى أجل مسمى ان في
ذلك لايات لقوم
يتفكرون أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل
أو لو كانوا لا يعلمون
شيئا ولا بهقلون

لنائه على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم
أجرهم (بالذين من دونه) أراد الاوان التي اتخذوها آلهة من دونه (بغير ز) بغالب منيع (ذي انتقام)
ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم • قرئ كاشفات
ضره وممسكات رحمة بالتنوين على الاصل وبلاضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم
(قلت) لانهم يخوفونه معرفة الاوان وتخييلها فاحر بأن يقرهم أو لا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول
لهم بعد التقرير فاذا أرادني خالق العالم الذي أقررهم به بضر من مرض أوقصر أو غير ذلك من التوازل
أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوها ما هل هؤلاء الاواني خوفوني اياهن كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمة
حتى اذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا ينجوا ويثبت شفة قال (حسبي الله) كاشفات عني ضره أو ممسكات رحمة
الموتوكون وفيه نهكهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فترسل قل حسبي الله (فان قلت)
لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (قلت) أنتهن وكن انا
وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألكم الذكر وله الاثنى
ايضفها ويحجزها زيادة تضعيف وتجييز عاظم عليهم به من كشف الضر وامسك الرحلة لان الاوثنة من باب
السين والرخاوة كما أن الذكور من باب السدة والصلابة كانه قال الاثان الاثني هن اللات والعزى ومناة
أضعف عما تدعون لهن وأعجز وفيه تمكيد أيضا (على مكانتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهنكم من العداوة
التي عكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما المكان (فان
قلت) حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والابتنان
بان حاله لا تغف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله
(فسوف تعلمون من يأتيه) كيف نوعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا
أناهم الحزى والعذاب فذلك عزة وغلبة من حيث ان الغلبة تهم له بعز عز رمن أوليائه وبذل ذليل من
أعدائه (بخزيه) مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أي عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب
النار • وقرئ مكاناتكم (للتناس) لاجلهم ولأجل حاجتهم اليه ليسروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى
اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فانا الغنى فن اختيار الهدى فقد دفع نفسه ومن اختار
الضلالة فقد ضلها وما وكلت عليهم نصيرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاحترار
(الانفس) الجمل كاهي • وتوفيها ماتتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكا من صفة أجزائها
وسلامتها لانهم اعتد سلب الصفة كأن ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد ويتوفى الانفس التي
لم تمت في منامها أي يتوفاه حين تنام تشبها للناس بالمتوفى ومنه قوله تعالى وهو الذي يشوقكم بالليل حيث
لا يجيرون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقي أي لا يردّها
في وقتها حية (ويرسل الاخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفى
ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس
التي تميز قالا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لان نفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس
والثاني بنفسه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس
التي هي العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحرارة فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
والعصم ما ذكرت أولا لان الله عز وجل علا على التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس وما عتوا بنفس الحياة
والحرارة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجاهلي التي تموت وهي التي تنام (ان في ذلك)
ان في توفى الانفس مائة وثلاثة وأمسكها أو اسالها الى أجل لايات على قدرة الله وعلمه اقوم يحيلون فيه
أفكارهم ويعتبرون • وقرئ قضى عليها الموت على البناء للفعول (أم اتخذوا) بل اتخذوا قريش والهمزة
للاشكال (من دون الله) من دون الله (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عند أحد

قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمتنا قال انما أوينته على علم بل هل فتنة (قال فيه معناه على علم من الله وبإستحقاق الخ) قال أجد كذلك
يقول على قدرى غنى على الله أن يشبه في الاخرة أن الفرق بين حد الدنيا وحد الاخرة ان حد (٢٩) الدنيا واجب على العبد لانه على

نعمة متفضل بها وحد
الاخرة ليس بواجب
عليه لانه على نعمة

قل لله الشفاعة جميعا له
ملك السموات والارض
ثم اليه ترجعون واذا

ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر

الذين من دونه اذا هم
يستغيثون قل اللهم
فاطر السموات والارض

عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك
فما كانوا فيه يختلفون

ولو أن الذين ظلموا ما في
الارض جميعا ومثله
معه لا فتدوا به من سوء

العذاب يوم القيامة
وبداهم من الله مالم
يكونوا يحسبون وبداهم

سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به
يستزنون فاذا مس

الانسان ضره ما ناله
اذا خولناه نعمة منا
قال انما أوينته على علم

واجبة على الله عز وجل
واقصد صدق الله اذ
يقول وهي فتنة انما

سلم منها أهل السنة اذ
يعتقدون أن الثواب
بفضل الله وبرحمته

لا باستحقاق ويتبعون
في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة به له قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتدبرني برحمته فما أحق
من منى نفسه وركب رأسه وطمع أنه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالغاء والآية التي قبلها

الا بانه الا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مال الكفا فلا يستطيع أحد شفاعة الا بشرطين
أن يكون المشفوع له من تضي وأن يكون الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا (أولو كانوا)
معناه أيشفعون ولو كانوا (لا يعلمون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يعلمون شيئا قط حتى
على الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له
الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها (فان قلت) لم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه
معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله
ملك الدنيا والاخرة • مدار المعنى على قوله وحده أي اذا أقر الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمازت أي
نقروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استشر والافتتانهم بها
ونسيانهم حق الله الى مواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نقيالا آلهتهم
وقيل أراد استشارهم على سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأوا التمجيد عند
باب الكعبة فحصدوا معه لفرهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمار اذ كل واحد منهم ما غايه في بابه لان
الاستبشار أن عتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه وبتهلل والاشتمار أن يتلنى غما وغظا حتى
يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما الأعمال في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المفاجأة تقديره
وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار • بعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشدة شكيتهم
في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظيمة وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة
لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته ووعد لهم وعن الربيع بن
خنبر وكان قلل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه ومخط على قاتله وقالوا الا ان يشكركم فما زاد
على أن قال آه اوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبداهم من الله) وعيد لهم لانه لفظا عنه وشدة وهو تظهير لقوله تعالى
في الوعد فلا تلم نفسك ما أخفى لهم والمعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه مالم يكن قط في حسابهم ولم يحدوا
به نفوسهم وقيل علوا أعمالا حسنها حسنت فاداهي سيئات وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل
لاهل الر ياد ويل لاهل الر ياد وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى أن يمت كتاب الله وتلاها
فأنا أخشى أن يبدولي من الله مالم أحسبه (وبداهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوا
أوسيات كسبهم حين تعرض بحماقتهم وكانت خافية عليهم كقوله تعالى أحصاء الله ونسوء وأراد بالسيئات
أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسمها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم)
وزل بهم وأحاط جزاءهم • التحويل مختص بالفضل يقال خولني اذا أعطاك على غير جزاء (على علم)
أي على علم مني أني سأعطاء لمافي من فضل واستحقاق أو على علم من الله وبإستحقاق أو على علم مني بوجوه
الكسب كما قال فارون على علم عندى (فان قلت) لم ذكر الضمير في أوينته وهو للنعمة (قلت) ذهبا به الى المعنى
لان قوله نعمة مناشيا من النعم وقسمانها ويحتمل أن تكون مافي انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير
على معنى ان الذي أوينته على علم (بل هي فتنة) انكار لقوله كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة
لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أن تشكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنه (قلت)
جاء على المعنى أو لا وعلى اللفظ آخر ولان الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ما عني تانيث البتة لاجله لانه في معناه
كقولهم ما جاء حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوينته (فان قلت) ما السبب في عطف هذه الآية

في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة به له قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتدبرني برحمته فما أحق
من منى نفسه وركب رأسه وطمع أنه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالغاء والآية التي قبلها

بالفاه وعطف مثلها في أول البقرة بالواو (قلت) السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشتملت على معنى أنهم يشتمون عن ذكر الله ويستبشرون بذكره لا الهة فاذا من أحدهم ضرر دعاهم اشتمل من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما من الاعتراض (فان قلت) حق الاعتراض أن يؤكدها معترض بينه وبينه (قلت) ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بأمر منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيداً لانتكار أشركهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرائم ويرتكبون مثل هذا المنكر ألا أنت وقوله ولأن الذين ظلموا امتاوا لهم ولكل ظالم أن جعل مطلقاً وأما ما خصه أن عنيتهم به كأنه قيل ولأن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها العلم النظم والابتنية مخفية في أكامها وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا لبيان ما في قلبها فاعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو (فان قلت) من أي وجه وقعت مسببة والاشتمال زعن ذكر الله ليس بمقتضى لانتقامهم إليه بل هو مقتضى لصدوفهم عنه (قلت) في هذا التفسير لطف وبيان أنك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضرر التجأ إليه فهذا تسيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضرر التجأ إليه ففجئ به بالفاء مجيئاً بهمة كان الكافر حين التجأ إلى الله التجأ المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان ومجر به مجراه في جعله سبباً في الانتقام فأنشئت محكي ما عكس فيه الكافر ألا ترى أنك تقصد بهذا الكلام الانتكار والتعجب من فعله . اللهم في (قالها) راجع إلى قوله أنما أوتيته على علم لا لها كلمة أوجله من القول . وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال أنما أوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكأنهم قالوا هو يجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يجمعون منه (من هؤلاء) من مشركي قومك (سيعصيبهم) مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيد رجس عنهم الرزق فمحقوا سبع سنين ثم بسط لهم قنطرة سبع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالأسراف في المعاصي والغلو فيها (لا تقنطوا) قرئ بفتح التون وكسر هاء وهما (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) يعني بشرط التوبة وقد تكررت هذه الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكره فيما لم يذكر فيه لأن القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لأن مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته . وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنهما يغفر الذنوب جميعاً ولا يزال في الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقابها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبداً أو تان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم ينجر وقد عبداً أو تان وقتلنا النفس التي حرم الله فزالت وروى أنه سلم عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهم ما تم فتناووا عذوباً فانتفوا فكانت تقول لا يقبل الله لهم صر فاولاً عدلاً أبداً فزالت فكتب بها عمر رضي الله عنه إليهم فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي فأنزل حرة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فكنت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات (وأنبؤا إلى ربكم) وتوبوا إليه (وأسلموا) وأخلصوا العمل وانقادوا كالأداة على أثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على أنها شرط في الأزم لا تحصل بدونه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لا تشعرون) أي يفحشواكم وأنتم غافلون كأنكم لا تحشون شيئاً ففرط غفلتكم وسهواكم (أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فان قلت) لم تنكرت (قلت) لأن المراد بها بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من النفس اما الجاهل في الكفر شديد أو بعد عذاب عظيم ويجوز أن يراد التكثير كما قال الأعشى

بل هي فتنة ولكن
أكثرهم لا يعلمون قد
قالها الذين من قبلهم
نحاً أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فأصابهم
سبات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء
سيعصيبهم سبات
ما كسبوا وما هم
بمجزئين أولم يعلموا أن
الله ييسر الرزق لمن
يشاء ويقدر أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون
قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب
جميعاً إنه هو الغفور
الرحيم وأنبؤا إلى ربكم
وأسلموا له من قبل أن
يأتكم العذاب ثم
لا تنصرون واتبعوا
أحسن ما أنزل إليكم
من ربكم من قبل أن
يأتكم العذاب بفتنة
وأنتم لا تشعرون أن
تقول نفس يا حسرتنا

قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (قال فيه يعني الذين وصفوه تعالى بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه الخ) قال أجد قد عدا طور التفسير لمرض في قلبه لا دواعيه إلا التوفيق الذي حرمه ولا يعاقبه منه إلا الذي قدر عليه هذا الضلال وحمته وسقم عليه حد الردل أنه قد أبدى صفحته ولولا شرط الكتاب لأضر بها عنه صفحا ولولا (٣١) عن الالتفات إليه كنحاً وبالله التوفيق فنقول أما ريبه

ورب يبيع لو هفتت بجحوه . أنا في كريم ينقض الرأس مغضبا وهو يريد أقوا من الكرام يصرونه لا كريما واحداً وتفسيره رب باندق طعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا قصد إلا التكثير . وقرئ يا حسرتي على الأصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمرض منه . والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري

أما تتقن الله في جنب وامق . له كبدر حرى عليك تقطع
وهذا من باب الكناية لأنك إذا أتيت الأرض في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ألا ترى إلى قوله
إن السماحة والمروءة والندى . في قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لا جالك وفي الحديث من الشرك الخني أن يصلي الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل (فرط في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فرجع كلامي إلى أن ذكر الجنب كالأذى كرسوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت في الله فامعني فرطت في الله (قلت) لا بد من تقديره مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله . وما في ما فرطت مصدرية منها في عبار حبت (وان كنت ابن السخريين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى ضمر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أرى فرطت في حال سخريتي وروى أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك علمه وفق وأناه إبليس وقال له غفغ من الدنيا تب فاطاعه وكان له مال فأنفق في الفجور فأتاه ملك الموت في الدنيا كان فقال يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ذهب عري في طاعة الشيطان وأخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فأزل الله خبره في القرآن (لأن الله هادي) لا يخلو ما أن يريد الهداية بالالجاء وبالالطاف أو بالوحي فالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهل اللطاف فيلطف به وأما الوحي فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يتمدى وأغاب قول هذا تحيرا في أمره وتعللا لا يجدي عليه كالحكي عنهم التعلل باغواء الرؤساء والسياطين ونحو ذلك ونحوه لو هذا ناله هديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى . وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله هادي ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لأنه لا يخلو ما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفترق بينهما وأما أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من تبشير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التصريح على التفريط في الطاعة ثم التعلل بقدرة الهداية ثم عني الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب (فان قلت) كيف صح أن تقع بلى جوابا لغير مني (قلت) لو أن الله هادي فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا إليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء مشقة عاؤنا وقالوا هؤلاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بما ولا يبعد عنهم قوم . فهو بغير فعل القبايح ويجوز أن يخلق خلقا لا لغرض ويؤمل لأغراض ويقلمونه بشكاف ما لا يطاق ويحجمونه بكونه من شيا عابثا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقد ما وجبا متعثرين بالبلطف ويجهلون له اندادا بآياتهم معه قدما (وجوههم مسودة)

بان أهل السنة يعتقدون
أن القبايح من فعل الله
تعالى فيرجع باعتقادهم
المشار إليه قوله تعالى
بعد آيات من هذه
السورة الله خالق كل
شيء وهو على كل شيء
وكيل أما الزنجشري

على ما فرطت في جنب
الله وان كنت لمن
الساخرين أو تقول لو
أن الله هادي لكنت
من المتقين أو تقول
حين ترى العذاب لو
أن لي كرفا كون من
المحسنين بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها
واستكبرت وكنت
من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم
مسودة ليس في جهنم
منسوى للتكبيرين
وينجي الله الذين اتقوا

واخذوا القدرية
فيغيبون في وجه هذه
الآية ويقولون ليس
خالق كل شيء لأن
القبايح أشياء وليست
مخلوقة له فاعتقدوا
أنهم زهوا وأغما أشركوا
وأما تعريضهم في
أنهم يجوزون أن يخلق

خلق لا لغرض فذلك لأن أفعاله تعالى لا تعال لأنه الفعل لما يشاء . وعند القدرية ليس فعلا لما يشاء لأن الفعل إما منطوق على حكمة ومصلحة فيجب عليه أن يفعلهم وأما عارضتها فيجب عليه أن لا يفعلها فأن أثار المشيئة إذا . وأما اعتقاده أن في تكليف ما لا يطاق

تظلم الله تعالى فاعتقاد باطل لان ذلك انما ثبت لازما لا اعتقادهم ان الله تعالى خالق افعال عبده فالتكليف بها انكسفت على ليس محسونا لهم والقاعدة الاولى حق ولازم الحق ولا معنى للظلم الا التصرف في ملك الغير بغير اذنه والعباد ملك الله تعالى فكيف يتصور حقيقة الظلم منه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . واما تعريضه بانهم يجوزون ان يؤلموا لعلوا فيقال له ما قولك ايها الظلمين في ايلام البهائم والاطفال ولا اعراض لها وليس من تبا على استحقاق سابق خلافا لعددية اذ يقولون لا بد في الالم من استحقاق سابق او عوض . واما اعتقاده ان تجوز رؤية الله تعالى يستلزم اعتقاد الجسمانية فانه اغتراف في اعتقاده بادلة العقل المحرزة لذلك مع البراءة من اعتقاد الجسمانية ولم يشعر انه يقابل بمداية قول نبي الهدى عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كالقراءة البدر لا تضامون في رؤيته فهذا النص الذي ينبوع التأويل (٣٣) ولا يدع المتكلم شي من التويل واما قوله انهم يسترون بالملكفة فيعني به قولهم بلا كيف

اجل انها لا تستلزمه
بد الباطل البتراء ولا
تعد عن الهدى عن
الفساد العوراء واما
تعريضه بانهم يجعلون
الله أندادا بانبيائهم
معه قدماء فنفى لاثباتهم
صفات الكمال كلا

جمله في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول بان ان كان من رؤية القلب . قرى بنحى ونحى
(بفازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا فزع به وظفر عراده منه وتفسير المفاضة قوله (لا يعصم السوء ولا هم
يجزون) كانه قيل ما فازتهم فليلهم السوء أي بنحى بنحى السوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم
من قوله تعالى فلا تحسبنهم بدارتهم من العذاب أي بجنة من الجنة لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم
العمل الصالح ولهذا فرأى بن عباس رضي الله عنهما المفاضة بالاعمال الحسنه ويجوز بسبب فلاحهم لان
العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفاضة لانه سببها وقرى
بفازاتهم على ان لكل متق مفاضة (فان قلت) لا يعصم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) اما على
التفسير الاول فلا محله لانه كلام مستأنف واما على الثاني فمحله النصب على الحال (له مقابليد السموات
والارض) أي هو مال الله امرها وحافظها وهو من باب التكنية لان حافظ الخزان ومدير امرها هو الذي عاين
مقابليدها ومنه قولهم فلان ألقى اليه مقابليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وويل مقلد
وبقال اقلدوا قاليد والكلمة أصلا فارسية (فان قلت) ما الكتاب العربي المين ولا فارسية (قلت)
التعريب أحالها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهمللا (فان قلت) بما أصل قوله
(والذين كفروا) (قلت) بقوله ونحى الله الذين اتقوا أي بنحى الله المتقين بفازتهم والذين كفروا هم
الخاسرون واعترض بينهم ما به خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين
فيم او ما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما عليه على ان كل شيء في السموات والارض فانه خالقه
وفازع بابه والذين كفروا وحده وأن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والارض فقال يا عثمان
ما سألني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة
الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا
ان الله هذه الكلمات بوحدها ويجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابه
والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيد وعبيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبد
(وأمرني) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد أمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا
ونؤمن بالهك أو ينصب عابدك عليه جله قوله تأمرني أعبد لانه في معنى تعبد ونسب وتقولون لي أعبد
والاصل تأمرني أن أعبد فحذف أن ورفع الفعل كما في قوله . ألا بهذا الزاجري أحضر الوغي . ألا ترا
نقول أفغير الله تقولون لي أعبد . وأفغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أفغير الله تأمرني أن أعبد

بفازتهم لا يعصم السوء
ولا هم يجزون الله
خالق كل شيء وهو على
كل شيء وكيله مقابليد
السموات والارض
والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون
قل أفغير الله تأمرني أعبد
أيها الجاهلون ولقد أوحى
اليك وإلى الذين من قبلك

والله انما جعل الله
أندادا القدرية ان جعلوا
أنفسهم يخلقون
ما يريدون ويشتهون
على خلاف مرادهم
حتى قالوا ان ماشاؤه
كان وما شاء الله لا يكون
وأما أهل السنة فم يزيدوا

على أن اعتقدوا أن الله تعالى علما وقدره وإرادته وسعها وبصرها وكلاما وحياة جسمادل عليه العقل
وورده الشرع وأي مخلص للقدري اذا مع قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما لا اعتقاد أن الله تعالى علما أو وجد آيات الله واطفاء نوره
وبأي الله الآن يتم نوره ولو كره الكافرون . واما قوله انهم يشنون الله تعالى يداوقدما وجهه فذلك فرية ما فيها امرية ولم يقبل بذلك
أحد من أهل السنة وانما ثبت القاضي أبو بكر صفات معية وردت في القرآن البدان والعينان والوجه ولم تجاوز في اثباتها ما وردت
عليه في كتاب الله العزيز على أن غيره من أهل السنة جل الدين على القدرة والنعمه والوجه على الذات وقد مر ذلك في مواضع من
الكتاب فقد انصف في هذه المباحة مجال من بحث بظافه عن حقيقه وتعريضه معقده الفاسد لهك ستره وكشفه وانما جلني على
اغلاط مخاطبة الغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهل سنته فانه قد أساء عليهم الادب ونسبهم بكذبه الى الكذب والله الموعود

قوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه)
قلت مقتضى كلام سيبويه في أمثال هذه الآية أن العمل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الاول اختصارا فلما وقعت الفاء أولا استشكلوا
الابتداء بها ومن شأنه التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقد صارت متوسطة لفظا ودالة على أن ثم حذفوا اقتضى
وجودها ولتعطف عليه ما بعده وهاو ينضاف الى هذا الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم (٣٣) من اشعار التقديم بالاختصاص

وأفغير الله تأمرني أن أعبد . والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب . وقرى تأمرني
على الأصل وتأمرني على ادغام النون أو حذفها . قرى ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للفعل وليحبطن
بالنون والياء أي ليحبطن الله أو اشرك . (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على
التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك وإلى
كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت)
الاولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعني جوابي القسم
والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت)
هو على سبيل الفرض والحالات يصح فرضه لا غرض فكيف بما ليس عمال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك
لأمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الاجراء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود
الصارف عنه . (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من الخاسرين
بسبب جحوظ العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على
الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلاحه له بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا ذقنالك
ضعف الحياة وضعف المعات (بل الله فاعبد) رسلنا أمرهم ومنهم من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد
ما أمرك بعبادته بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من
الشاكرين) على ما أنتم به عليكم من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل فمضمر هذا معطوف عليه
تقديره بل الله أعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره
عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدره الله حق قدره) وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه . ثم
نهم على عظمته وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمنه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو يحتملته ومجموعة تصور عظمته والتوقيف على
كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا بالعين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى (١)
أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمكك السموات يوم القيامة على اصبع
والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
هزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجبا عما قال ثم قرأ تصديقه وما قدره الله حق
قدره الآية وانما ضحك أنضح العرب صلى الله عليه وسلم وتجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امسالك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخبر بها الافهام والاذهان ولا تكتفيها الاوهام
هينة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا بجزء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل
ولا ترى بآيات علم البيان أدق ولا أرق ولا أظرف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات
من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليه تهيئات

قوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه)
قلت مقتضى كلام سيبويه في أمثال هذه الآية أن العمل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الاول اختصارا فلما وقعت الفاء أولا استشكلوا
الابتداء بها ومن شأنه التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقد صارت متوسطة لفظا ودالة على أن ثم حذفوا اقتضى
وجودها ولتعطف عليه ما بعده وهاو ينضاف الى هذا الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم (٣٣) من اشعار التقديم بالاختصاص

وأفغير الله تأمرني أن أعبد . والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب . وقرى تأمرني
على الأصل وتأمرني على ادغام النون أو حذفها . قرى ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للفعل وليحبطن
بالنون والياء أي ليحبطن الله أو اشرك . (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على
التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك وإلى
كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت)
الاولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعني جوابي القسم
والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت)
هو على سبيل الفرض والحالات يصح فرضه لا غرض فكيف بما ليس عمال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك
لأمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الاجراء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود
الصارف عنه . (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من الخاسرين
بسبب جحوظ العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على
الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلاحه له بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا ذقنالك
ضعف الحياة وضعف المعات (بل الله فاعبد) رسلنا أمرهم ومنهم من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد
ما أمرك بعبادته بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من
الشاكرين) على ما أنتم به عليكم من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل فمضمر هذا معطوف عليه
تقديره بل الله أعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره
عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدره الله حق قدره) وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه . ثم
نهم على عظمته وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمنه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو يحتملته ومجموعة تصور عظمته والتوقيف على
كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا بالعين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى (١)
أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمكك السموات يوم القيامة على اصبع
والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
هزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجبا عما قال ثم قرأ تصديقه وما قدره الله حق
قدره الآية وانما ضحك أنضح العرب صلى الله عليه وسلم وتجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امسالك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخبر بها الافهام والاذهان ولا تكتفيها الاوهام
هينة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا بجزء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل
ولا ترى بآيات علم البيان أدق ولا أرق ولا أظرف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات
من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليه تهيئات

وأفغير الله تأمرني أن أعبد . والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب . وقرى تأمرني
على الأصل وتأمرني على ادغام النون أو حذفها . قرى ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للفعل وليحبطن
بالنون والياء أي ليحبطن الله أو اشرك . (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على
التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك وإلى
كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت)
الاولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعني جوابي القسم
والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت)
هو على سبيل الفرض والحالات يصح فرضه لا غرض فكيف بما ليس عمال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك
لأمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الاجراء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود
الصارف عنه . (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من الخاسرين
بسبب جحوظ العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على
الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلاحه له بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا ذقنالك
ضعف الحياة وضعف المعات (بل الله فاعبد) رسلنا أمرهم ومنهم من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد
ما أمرك بعبادته بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من
الشاكرين) على ما أنتم به عليكم من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل فمضمر هذا معطوف عليه
تقديره بل الله أعبد فاعبد لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره
عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدره الله حق قدره) وقرى بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه . ثم
نهم على عظمته وجلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمنه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو يحتملته ومجموعة تصور عظمته والتوقيف على
كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا بالعين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى (١)
أن جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمكك السموات يوم القيامة على اصبع
والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
هزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجبا عما قال ثم قرأ تصديقه وما قدره الله حق
قدره الآية وانما ضحك أنضح العرب صلى الله عليه وسلم وتجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امسالك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخبر بها الافهام والاذهان ولا تكتفيها الاوهام
هينة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا بجزء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل
ولا ترى بآيات علم البيان أدق ولا أرق ولا أظرف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات
من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليه تهيئات

(١) كشف ثالث) وسائر الخلق على اصبع ثم هزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجب مما قال الخبر
ثم قرأ هذه الآية تصديقه وانما ضحك أنضح العرب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسالك ولا هز ولا شيء من ذلك
ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة التي لا يوصل السامع الى الوقوف عليها الا بجزء
العبارة على مثل هذه الطريقة من التخييل ثم قال واكثر كلام الانبياء والكتب السماوية وعليها تهيئات قد زلت فيه الاقدام قد عاها
كلامه (فان قلت) انما عني بما أجراه من لفظ التخييل التمثيل وانما العبارة موهما منكورة في هذا المقام لتليق به بوجه من الوجوه والله أعلم
قوله أن جبريل هكذا في عامة النسخ والصواب أن خبرا من أخبار اليهود كما في البخاري ومسلم كتبه معجمه

قد زلت فيها الاقدام قد عا وما أنى الزاؤون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علم الوعد وحق قدره لما خفي عليهم أن العالم كاهن مفتقر إليه وعيال عليه اذ لا يحمل عبدها المؤزبه ولا يترك قيودها المكربه الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضم وسيم الخلف بالتأويلات الغفنة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم غير ولا تقدر ولا يعرف قبلا من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد بذلك شاهدان قوله جعلا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تغيم وقه ظيم فهو مقتض للبالغه ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع اتبع الجميع مؤكده قبل مجي الخبر ليعلم أول الامر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الاراضى كاهن والقبضة المرفعة من القبض فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطى قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكما روى أنه انتهى عن خطفة السبع وكذا المعنيين بحمل والمعنى والارضون جميعا قبضته أى ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعنى أن الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزورا كلة لقمان والقلة جرعته أى ذات كلة وذات جرعته تريد أنهم لا يفيان الا بالآية كلة فذمة من أكلاته وجعته فردة من جرعته واذا أريد معنى القبضة فظاهرا لان المعنى ان الارضين بحملتهن مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراة من قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للموقف بالمهم • مطويات من الطي الذى هو ضد النشر كما قال تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن يطوى به بينه وقيل قبضته ملكه بلام مدافع ولا منازع وبينه بقدرته وقيل مطويات بينه مقنيات بقسمه لانه أقسم أن يقبضها ومن استمر راحته من علنا هذا فليعرض عليه هذا التأويل ليتأهى بالتعجب منه ومن قائله ثم يبيى حجة لكلام الله المجزى بفصاحته ومأمى به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع لكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايتهم على فروع المنابر واستحلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات فى حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما بعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف اليه من الشركاء • فان قلت (أخرى) ما محالها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما أحذرت لدلالة أخرى عليها وليكون ما معالومة بذكرها فى غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون أبصارهم فى الجهات نظر المبهوتين انا فاجأه خطب وقيل يتقارون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام معنى الوقوف والجود فى مكان تخبرهم • قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان فى مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرقت الارض) بما يقبضه فيها من الحق والعدل وبسطه من القسط فى الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادى عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق والعدل واطافه اسمه الى الارض لانه بزنها حيث ينشرفه عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين لبقاع من العدل ولا أعمرها منه وفى هذه الاضافة أن ربهما وخالقهما هو الذى يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربهما ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجي بالنبيين والشهداء والقضاة بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون لملك العادل أشرقت الافاق بعد ذلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما تقول أظلمت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما نفخ الآية بآيات العدل ختمها بنبي القلم وقرئ وأشرفت على البناء للفعل من شرفت بالقوة تشرق اذا امتلأت واغضت وأشرفها الله كما تقول ملا الارض عدلا واطمئنت بها عدلا (الكتاب) جمعائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل الاوح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للامم وعلمهم من الحفظة والاختار وقيل المستشهدون فى سبيل الله • الزمر الانواع المتفرقة بعضها فى اثر بعض وقد نزلوا وقال • حتى أزال زمرهم بدمهم • وقيل فى زمر الذين اتقوا واعى الطبقات المختلطة الشهداء والزهاد

سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجى بالبشرين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووقيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا حلّوه ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسول منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا

والعلماء والقرءاء وغيرهم • وقرئ نذر منكم • (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) أرادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستقيضا فى أوقات الشدة (فالوايلى) أنونا ونوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوم ماضين فذكروا عليهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال • اللام فى المتكبرين اللعن لان (منوى المتكبرين) فاعل بنفس وبش فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره قبض منوى المتكبرين جهنم (حتى) هى التى تحكى بعدها الجمل والجلة المحكة بعدها هى الشرطية الا أن جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب أهل الجنة فدل بمحذوفه على أنه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاءوها وجها وفتحت أبوابها أى مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتقدم فتحها بآيات الله قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فالذى جاء بالواو كانه قيل حتى اذا جاءوها وقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالفر يقين جميعا بلفظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان اذ أسبقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحملها اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فستان مابين السوقين (طبتهم) من دنس المعاصى وطهرهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارت فهاى الادار الطيبين ومنوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفتها فما بعد أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف سعينا فى اكتساب تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم قوة تصوحا تنقى أنفسنا من درن الذنوب وتطهر هذه القلوب (خالدين) مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المكان الذى أعادوا فيه واتخذوه مقررا ومنبزا وقد أورثوها أى ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلقوا تصرفهم فيها كما يشاؤون تشيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرتبه واتساعه فيه وذهابه فى انقائه طول وعرضا • (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يقبض أحدهم مكان غيره (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فينبو أن من جنة حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره (حافين) محققين من حوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين • (فان قلت) لأم يرجع الضمير فى قوله (بينهم) قلت يجوز أن يرجع الى العباد كلهم وان ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على من واحد ولكن يقاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم فى أعمالهم فهو القضاة بينهم بالحق • (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضى بينهم ما لجميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق واتزال كل منا منزلة التى هى حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل فى الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية وعى خمس وعشرون آية وقيل ثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرئ بامالة ألف حاوتنفسهما وينسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لا لتقاء الساكنين وابتداء خف الحركات نحو أين وكيف أو النصب بانه ما قرأ أو منع الصرف للتأنيث والتعريف أو للتعريف وانها على زنة أعجمى نحو قاييل وهابيل • التوب والتوب والابواب أخوات فى معنى الرجوع • والطول الفضل والزيادة

فالوايلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيس مى سوى المتكبرين وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتعهم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

سورة المؤمن مكية وهى خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تسبيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اله المصير ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا

في القول في سورة غافر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية (قال فيه) فان قلت لم تختلف هذه الصفات تعريفًا وتنكيرًا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب معترفان لانهم ماصفتان لازمتان وليست الحدوث الفعل حتى يكونا حالًا واستقبالًا بل اضافتهما حقيقية واما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافته محضة أبدًا (قال) عاد كلامه (قال) وجعله الزاج بدلًا لوحده وانفراد البذل من بين الصفات فيه يتوفاها والوجه أن يقال ان جميعها أبدال غير أوصاف لوقوع هذه النكرة التي لا يصح ان تكون صفة كالوجاهة فصيحة تنفعها كلها على (٣٦) مستغفلن قضى عليها بأنهم من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كاتب من الكامل (قلت) وهذا لان دخول مستغفلن في الكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالاضمار الى مستغفلن وليس وقوع متفاعلن في الرجز ممكنا اذ لا يصير اليه مستغفلن البتة فحذف الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقضى الشقهاء بالخاص على العام لانه الطريق في الجمع بين الدليلين وأجاز فيه وجهًا آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف سعادته من عناديه فتنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قوامهم ما يحسن بالرجل مثل أن يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجاه الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن يقال قد تعدد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء لادهي منه وأمر لزيادة الانذار ويجوز أن يقال هذه النكسة هي الداعية الى اختيار البذل على الوصف اذا سلكت طريقا لزيادة الابدال (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكسة جليلة وهي افادة الجمع للذنب النائب بين رجتين بين أن يقبل توبه فيكتبه طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاة للذنب كأن لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى أن عررضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقبل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أحد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله الى المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبًا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما آتته الحقيقة جعل يقرأ وهو يقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرنى عقابه فلم يرحرر دها حتى بكى ثم زرع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أحاكم قد زل زلة فسد دوده ووقفوه وادعوه الله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه (سجل على الجاهل في آيات الله بالكفر والاراد الجدل بالباطل من الطعن فيه والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لا يوضح مطلبها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها وورد أهل

بالرجل خير منك أن يفعل كذا انه على نية لالف واللام كجاء الجاه الغفير على نية حذف الالف واللام مضافا الى الزنج ماسهل ذلك وهو عدم اللبس وأمن الجهالة (أجاز وجهًا آخر وهو أن يكون صفة قصد تنكيرها لما في الابهام من الدلالة على فرط الشدة (قال) ولعل هذه النكسة هي الداعية الى اختيار البذل على الوصف اذا سلكت طريقا لزيادة الابدال (قال) فان قلت فما بال الواو في قوله وقابل التوب (أجاب) بان فيها نكسة جليلة وهي افادة الجمع بين رجتين مغفرة الذنب وقبول التوب (وقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الآية (قال) الجدل المذموم هو الجدل بالباطل لادحاض الحق وقصد اطفاء نور الله فقد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدل فيها لا يوضح مطلبها وحل مشكلها ومقادحة العلماء في استنباط معانيها وورد أهل الجهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله عليه الصلاة والسلام ان جدال في القرآن كفر ولهذا أورد منكر التمييز بين جدال وجدال

قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (قال فيه) ان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة مؤمنون بالله تعالى وأجاب بان فائدته اظهار (٣٧) شرف الايمان كما وصف

الزنج بها وعظما جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جدال في القرآن كفر وارهاده منكرًا وأن لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال (فان قلت) من أين تسب لقوله (فلا يغفر لك) ما قبله (قلت) من حيث أنهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا أحد أنقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه ولا يفره اقبالهم في دنياهم وتقبلهم في البلاد بالتجارات النافعة والمكاسب المرجحة وكانت قریش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن والهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراه شقاوة الابد (ثم ضرب له كذبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخلهم من سوء العاقبة مثلاً ما كان من نحو ذلك من الامم وما أخذهم به من عقابه وأمله بإحنتهم من انتقامه (وقرئ فلا يغفر لك) (الاحزاب) الذين تحزبوا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم (وهمت كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (رسولهم) وقرئ رسولها (ليأخذوه) لئلا يكونوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب أو قتل ويقال للاسيب أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذه أن أخذتهم (فكيف كان عقاب) فأنكم ترون على بلادهم ومساكنهم نيراناً ترون أن ذلك وهذا تقر برفيه معنى التعجب (أنهم أصحاب النار) في محل الرفيع يدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة وفي محل النصب محذوف لام التعليل وأيضاً الفعل (والذين كفروا قریش ومعناه كما وجب اهلاكم أولئك الامم كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان كل واحد منكم مجتمعة منهم أنهم من أصحاب النار (وقرئ كليات) روى أن حلة العرش أرجاهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقدم رقبته من سبع سموات وأنه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كنه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش نفصلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمين من قوائمه خفان الطير الممرع غنائين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على السجائل مامنهم أحد الاوهو يسبح بحمدي لا يسبح به الاخر (وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يخفى على أحد أن حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم (ويؤمنون به) (قلت) فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على أن الامر لو كان كما تقول الجحمة لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل التناء عليهم علم ان ايمانهم علم أن ايمانهم وايمان من في الأرض وكل من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان

الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب افعال البر بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان يقول المحسمون لكان حلة العرش ومن حوله مشاهدين ولما وصفوا بالايمان لانه فلا يغفر لك تقبلهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل التناء عليهم علم ان ايمانهم علم أن ايمانهم وايمان من في الأرض وكل من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان

الجمع طريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا (قال وفيه تنبيه على ان الاشتراك في وصف الايمان يجب أن يكون أدعى شيء الى النصيحة وأبعث شيء على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجتناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وبشر ومع ذلك لما اشتركا في صفة الايمان نزل ذلك منزلة الاشتراك الحقيقي والتسايب الجنس حتى استغفر من حول العرش من فوق

علي دينكم (رفيع الدرجات والعرش يلقى الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعرفها وتكبر أو قرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز أن يكون عبارة عن ردة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات نوابه التي ينزلها أولياءه في الجنة (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخبر ويثبت عليه فاستعاره الروح كما قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه (لينذر) الله والموتى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لتندري لتندري الروح لأنها توثق أو على خطاب الرسول • وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للفعل و (يوم التلاق) يوم القيامة لأن الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل المعبود والعابد (يوم هم بارزون) ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو مكة أو بناء لأن الأرض بارزة قاع مصفى ولا عليهم ثياب انعامهم عسرة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان ونقير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ولم يبرزوا فاعناه (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استروا بالخيال والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليهم أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون وقال تعالى يخفون من الناس ولا يخفون من الله وذلك لعلمهم أن الناس يبصرونهم وظننهم أن الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يبطل عنه في ذلك اليوم ولما يجابيه ومعناه أنه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضاء كأنها سمكة فضة لم يصب الله فيها قط فأول ما يشكلم به أن ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الآية فهذا يقتضي أن يكون المنادي هو الحبيب • لما قرر أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عمدت نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وإن الظلم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ لأن الله لا يشغله حساب عن حساب فبحسب الخلق كاه في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة إلا فيها ولا أهل النار إلا فيها الآية القيامة سميت بذلك لآزوتها أي لقرينها ويجوز أن يرد يوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشاركة في دخول النار فنددت ترضع قلوبهم عن مقارفات ملحق بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها فينقبوا ويترجوا واولا • كنهها معترضة كالسحاب كما قال تعالى فلما رآه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا (فان قلت) • (كأنهم) • لم انتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذ قلوبهم • لم لدى خناجرهم كأنهم على أوجوز أن يكون حالا عن القلوب وأن القلوب كأنظمة على غم وكره فيها مع بادعها الخناجر وانما جمع الكائنات جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لي ساجدين وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين وقصدته قراءة من قرأ كأنهم • ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله تعالى فادخلوها خالدين • الحميم المحب المشفق • والمطاع مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الإحسان في أنها لا تكون إلا بالفرق (فان قلت) مامعنى قوله تعالى (ولا شفيع بطاع) قلت يحتمل أن يتناول النبي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو محتمل في البيع وحده وأن عندك كتابا لا أنك لا تبيعه ونفهم ما جعلا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا وشعوره ولا ترى الضب بها ينجر • يريدني الضب وانجباره (فان قلت) فعلى أي الاحتمالين يجب جملة (قلت) على نفي الأمرين جميعا من قبل أن الشفاعة هم أولياء الله وأولياء الله

يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الخناجر كأنهم مالم الظالمين من حليم ولا شفيع بطاع • قوله تعالى مالم الظالمين من حليم ولا شفيع بطاع (قال فيه) يحتمل أن يكون المنقى الشفيع الذي هو الموصوف وضفته وهي الطاعة ويحتمل أن يكون المنقى الصفة وهي الطاعة والشفيع ثابت اه كلامه) قلت انعاما الاحتمال من حيث دخول النبي على مجموع الموصوف والصفة ونفي المجموع كما يكون ينبغي كل واحد من جزأيه كذلك يكون بنفي أحدهما على أن المراد هنا كما قال النبي الأمرين جميعا قال وفائدة ذكر الموصوف أنه كالدليل على نفي الصفة لأنه إذا انتفى الموصوف انتفت الصفة قطعاً (قلت) فكانت نفي الصفة مرتين من وجهين مختلفين

• قوله تعالى يعلم خائنة الأعين (قال الخائنة امامصة للنظرة وامامصدر كالعافية قال ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأنه لا يباع عليه قوله تعالى وما يخفى الصدور انتهى كلامه) قلت انعاما بساعده عليه لأن خائنة الأعين على هذا التقدير بمعنى الأعين الخائنة وانما يقابل الأعين الصدور لا ما تخفيه الصدور بخلاف التأويل الأول فإن المراد به ظلمات الأعين فيطابق خفيات الصدور • قوله تعالى حكاية عن فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه (قال فيه) كانوا إذا هم بقتله (٤١) كقوله عنه بقولهم ليس هذا من

لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى ومالم الظالمين أنصار وقال ولا يشفعون إلا من ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزادته انعامهم أهل الثواب بدليل قوله تعالى ويريدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه في القادة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تأتي بدون موصوفها فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا دعوت على الفعود عن الغزو فقلت ما لي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والحاربة كانت تقول كيف تأتي مني الركوب والحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستمهاد على عدم تأنيبه بدم الشفيع وضعا لاستفناء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المتكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه • الخائنة صفة للنظرة وامصدر بمعنى الخائنة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الرب ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما يخفى الصدور لا يساعده عليه (فان قلت) • (يعلم خائنة الأعين) (قلت) هو خبر من أخباره في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع بطاع فبعد ذلك عن أخوانه (والله يقضي بالحق) يعني والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضي إلا بالحق والعدل لاستغنائها عن الظلم • وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا حكمهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي (ان الله هو السميع البصير) نقر بقوله يعلم خائنة الأعين وما يخفى الصدور وروى عنهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يبصرون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالتاء والياء • هم في (كانوا هم أندمهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الإيبي معرفتين فيأباه واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أندمهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدله الآلف واللام فأجرى مجراها • وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وأنارا) يريد حوصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من أنارهم أو أرادوا كثر أنارا كقوله متفلسفا ورجحا (وسلطان ميين) وحجة ظاهرة وهي المحجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسهو السلطان الميين صرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة • (فان قلت) أما كان قتل الإبناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولدوا لولد الذي أنذرتهم الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدها عليهم القتل كالذي كان أو لا يريد أن هذا قتل غير القتل الأول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باسروا قتلهم أو لا غنى عنهم • ونفذ قضاء الله بظهورهم من خوفه فإيقظ عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحسن بآله قد وقع أعاده عليهم غيظا وحقة وظنانه أنه يصددهم بذلك عن مظاهره موسى وماعلم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني أقتل موسى) كانوا

(٦ - كشف ثالث) أنك انما قتلت خوفه وكان فرعون لعنه الله في ظاهر أمره والله أعلم عالم أنه نبي خائف من قتله مع رغبته في ذلك ولا الجزع وأراد أن يكتم خوفه من قتله بأن يقول لهم ذروني أقتل لي كفوفه عنه فينسب الانكفاف عن قتله إليهم لا إلى جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه لكونه نبيا قوله وليدع ربه وهذا من عو يهاته المعروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء شر ذمة قليلون واتهم لنا فلنظنون وانما لجميع حاذرون فقد تقدم أن مراده بذلك أن يظهر لقومه قلة احتفالهم بهم ويوهمهم أن قتله لهم ليس خوفا منهم ولكن

لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى ومالم الظالمين أنصار وقال ولا يشفعون إلا من ارتضى ولأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزادته انعامهم أهل الثواب بدليل قوله تعالى ويريدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه في القادة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تأتي بدون موصوفها فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه أنك إذا دعوت على الفعود عن الغزو فقلت ما لي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والحاربة كانت تقول كيف تأتي مني الركوب والحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستمهاد على عدم تأنيبه بدم الشفيع وضعا لاستفناء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المتكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه • الخائنة صفة للنظرة وامصدر بمعنى الخائنة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الرب ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما يخفى الصدور لا يساعده عليه (فان قلت) • (يعلم خائنة الأعين) (قلت) هو خبر من أخباره في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع بطاع فبعد ذلك عن أخوانه (والله يقضي بالحق) يعني والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضي إلا بالحق والعدل لاستغنائها عن الظلم • وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا حكمهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي (ان الله هو السميع البصير) نقر بقوله يعلم خائنة الأعين وما يخفى الصدور وروى عنهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يبصرون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالتاء والياء • هم في (كانوا هم أندمهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الإيبي معرفتين فيأباه واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أندمهم (قلت) قد ضارع المعرفة في أنه لا تدله الآلف واللام فأجرى مجراها • وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وأنارا) يريد حوصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من أنارهم أو أرادوا كثر أنارا كقوله متفلسفا ورجحا (وسلطان ميين) وحجة ظاهرة وهي المحجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسهو السلطان الميين صرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة • (فان قلت) أما كان قتل الإبناء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولدوا لولد الذي أنذرتهم الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدها عليهم القتل كالذي كان أو لا يريد أن هذا قتل غير القتل الأول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باسروا قتلهم أو لا غنى عنهم • ونفذ قضاء الله بظهورهم من خوفه فإيقظ عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحسن بآله قد وقع أعاده عليهم غيظا وحقة وظنانه أنه يصددهم بذلك عن مظاهره موسى وماعلم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني أقتل موسى) كانوا

يوقع الشبهة عند الناس

عظما عليهم وكان من عادته الخذر والتمصن وحجابه الذريعة في المحافظة على حوزة المملكة لأن ذلك خوف وطمع ولقد كذب اغما كان
فؤاده بلو أربعا قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه الآية (قال) الظاهر أن الرجل من آل فرعون وقيل أنه من
بنى إسرائيل ومن آل فرعون (٤٣) متعلق بكم تقدير يكتم إيمانه من آل فرعون وهو يعبد لان بنى إسرائيل كان إيمانهم ظاهرا

فاسألو لقد استدرجهم هذا المؤمن في الإيمان باستشهاده على صدق موسى بإحضاره عليه السلام من عندهم فتسبب إليه البرية بينات عدة لاينة واحدة وأتى بها معرفة معناه البينات العظيمة التي شهدتموها وليدع ربه أني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى أني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال (لا يؤمن بيوم الحساب) لأنه إذا اجتمع في الرجل التعمير والتكذيب بالجزاء وقلة المسالة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظمة الأارتكها وعدت ولدت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل يسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قطبان عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان إسرائيليا (من آل فرعون) صفة لرجل أو صفة لبيته أي يكتم إيمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو خربيل والظاهر أنه كان من آل فرعون فإن المؤمنين من بنى إسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فن ينصرنا من يأس الله أن جاء ناديل تظاهر على أنه ينصع لقومه (أن يقول) لأن يقول وهذا انكار منه عظيم وتكبت شديد كانه قال أترك بكون الغلبة للشعائ التي هي قتل نفس محرمة ومالككم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لصحبه قوله بيته واحدة ولكن بينات عدة من عندهم من تسبب إليه البرية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استندراج لهم إلى الاعتراف به وليلين بذلك جاحدهم ويكسر من سورتهم ولك أن تقدريه ضافا محذوفا أي وقت أن يقول والمعنى أنقلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره وقوله (بالبينات) يريد البينات العظيمة التي عهدتموها ونهت دعوها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخولون أن يكون كاذبا أو صادقا (فان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا فيصحبكم بعض) ما بعدكم أن تعرضتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي بعدكم) وهو نبي صادق لا بد لما بعدكم أن يصيبهم كله لا بعضه (قلت) لأنه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره إلى أن يلازمهم ويدارهم ويملك معهم طر يق

فاسألو لقد استدرجهم هذا المؤمن في الإيمان باستشهاده على صدق موسى بإحضاره عليه السلام من عندهم فتسبب إليه البرية بينات عدة لاينة واحدة وأتى بها معرفة معناه البينات العظيمة التي شهدتموها وليدع ربه أني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى أني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال (لا يؤمن بيوم الحساب) لأنه إذا اجتمع في الرجل التعمير والتكذيب بالجزاء وقلة المسالة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظمة الأارتكها وعدت ولدت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل يسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قطبان عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان إسرائيليا (من آل فرعون) صفة لرجل أو صفة لبيته أي يكتم إيمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو خربيل والظاهر أنه كان من آل فرعون فإن المؤمنين من بنى إسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فن ينصرنا من يأس الله أن جاء ناديل تظاهر على أنه ينصع لقومه (أن يقول) لأن يقول وهذا انكار منه عظيم وتكبت شديد كانه قال أترك بكون الغلبة للشعائ التي هي قتل نفس محرمة ومالككم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لصحبه قوله بيته واحدة ولكن بينات عدة من عندهم من تسبب إليه البرية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استندراج لهم إلى الاعتراف به وليلين بذلك جاحدهم ويكسر من سورتهم ولك أن تقدريه ضافا محذوفا أي وقت أن يقول والمعنى أنقلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره وقوله (بالبينات) يريد البينات العظيمة التي عهدتموها ونهت دعوها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخولون أن يكون كاذبا أو صادقا (فان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا فيصحبكم بعض) ما بعدكم أن تعرضتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي بعدكم) وهو نبي صادق لا بد لما بعدكم أن يصيبهم كله لا بعضه (قلت) لأنه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره إلى أن يلازمهم ويدارهم ويملك معهم طر يق

فرضه كذبه عائد عليه أو صادقا فيصحبكم بعض الذي بعدكم (قال) وانما ذكر بعض مع تقدريته نبي صادق والنبي الانصاف صادق في جميع ما يعده لانه سلك معهم طر يق المناصحة لهم والمداواة فيأبى بما هو أقرب إلى تسليمهم وأدخل في تصديتهم له ليسعوا منه ولا يردوا عليه وصحت وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعده ولكنه أردفه بصحبكم بعض الذي بعدكم ليضمه بعض حبه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وأتى عليه فضلا عن أن يكون منعصبا له

قال وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل اه كلامه (قلت) لقد أحسن الفهم والتفطن لاسرار هذا القول ويناسب تقديم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى وشهدناهم من أهلها ان كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فقدم الشاهد أماره صدقها على أماره صدق يوسف (٤٣) وان كان الصادق هو يوسف دونها

لرفع التهمة وإبعاد الظن وأدلالا بان الحق معه ولا يضره التأخير له في الفائدة وقريب من هذا التصرف لإبعاد التهمة ما في قصة يوسف مع أخيه اذ بدأ بأوعينهم قبل وعاء أخيه حتى

ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من يأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الاما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم قيل انه لما انتهى اليه قال اللهم ما سرق هذا ولا هو بوجه سارق فاطمأنت أنفسهم وازاحت التهمة عن يوسف أن يكون قصد ذلك فقالوا والله لننقشه فاستخرجهم من وعائه (قال) وقد قيل ان مالم يسه أبو بكر رضي

الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم أشد مما لقيه مؤمن آل فرعون ولقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بمجامع رداءه وقالوا أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال عليه السلام أنا ذلك فجاه أبو بكر فاتزمه وقال اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر قال ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وقاله أبو بكر جهر قال وقال مؤمن آل فرعون فن ينصرنا من يأس الله ان جاءنا ليعلمهم أنه يساهمهم فيه فيتحققوا نصحه لهم

قوله تعالى وما الله يريد ظُلماً للعباد (قال فيه) يجوز أن يكون معناه معنى وما يريد ظلاماً للعباد وهذا لا يبلغ لانه انما يريد الظلم كان عن فعله
الظلم أبعد وحيث نكر الظلم أيضاً كأنه نفي أن يريد ظلماً للعباد (قال) ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيكون
المعنى ان الله لا يريد لعباده أن يظلموا لانه ذمههم على كونه ظالمين (قلت) هذا من الطراز الاول وقد تقدم مذهب أهل السنة فيما
يتعلق بإرادة الله تعالى خلافاً لهذا وأما ما عليه قوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين (٤٤) آمنوا (قال) في اعرابه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف لان المراد كل مسرف وجاز

ان الله على معنى من
لأعلى لفظها (قال) فان
قلت ما فاعل كبر وأجاب
بانه ضمير من هو مسرف
وما الله يريد ظلماً للعباد
وباقوم أتى أخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضل
الله فله من هاد ولقد
جاءكم يوسف من قبل
بالنبأ فتألم في شك
مما جاءكم به حتى اذا
هلك قلتم لن نبعث الله
من بعد موسى لاً كذلك
يضل الله من هو
مسرف مرتاب الذين
يجادلون في آيات الله
بغير سلطان أتاهم كبر
مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع
الله على كل قلب متكبر
جبار وقال فرعون
يا هامان ابن لى صرنا
أعلى أبلغ الاسباب
فحمل البدل على المعنى
والضمير على اللفظ وليس
يبدع أه كلامه (قلت)
فيما ذكره معاملة لفظ
من بعد معاملة معناها
وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغرونه والاولى أن يجنب في اعراب القرآن فان فيه اسما بعد ايضاح
والمعهود في قراءة البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعاً الى مصدر الفعل المتندم وهو قوله يجادلون تقديره كبر
جدالهم مقتا ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جدال الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر مقتا على تأويل
الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كن آمن باقية على أحدنا وبه ومثله كثير وفيه سوى ذلك من الوجوه السالمة عما يتطرق الى الوجه المتقدم فالوجه العدول عنه

القلب
وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغرونه والاولى أن يجنب في اعراب القرآن فان فيه اسما بعد ايضاح
والمعهود في قراءة البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعاً الى مصدر الفعل المتندم وهو قوله يجادلون تقديره كبر
جدالهم مقتا ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جدال الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر مقتا على تأويل
الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كن آمن باقية على أحدنا وبه ومثله كثير وفيه سوى ذلك من الوجوه السالمة عما يتطرق الى الوجه المتقدم فالوجه العدول عنه

قوله تعالى تدعونني لا كُفراً بالله وأشرك به ما ليس لي به علم (قال المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس به
كيف يصح أن يعلم الها) قلت وهذا من قبيل على لاجب لا يمتدنى عناره • أي لامناره فيمتدنى به وكلام الزمخشري ههنا أشد من
كلامه على قوله تعالى حكايته عن فرعون ما علمت لكم من الغي • قوله تعالى لا جرم (٤٥) أن ما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة

القلب • قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يجنى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر
(أسباب السموات) طرقها وأبوابها وما يؤدى اليها وكل ما أدرك الى شئ فهو سبب اليه كالأشياء ونحوه
(فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو قيل امل أبلغ اسباب السموات لاجزأ (قلت) اذا بهم الشئ ثم أوضع
كان تفخيماً لانه لما أراد تفخيماً ما مل بلوغه من أسباب السموات أي مهماتهم وأوصافها ولانه لما كان بلوغها
أمر عسيراً أراد أن يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأيهم له يشوق اليه
نفس هامان ثم أوضحه • وقرئ فأطلع بالنصب على جواب الترحي تشبيهاً للترجي بالتمنى • ومثله ذلك
الترزين وذلك الصد (زين لفرعون سوء عمله وصعد عن السبيل) والمزين اما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى
وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التسيب لانه يمكن الشيطان وأمهله
ومثله زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والقوله عز وجل دل عليه
قوله الى الله موسى وصديقه فتح الصاد وضعه او كسر هاء على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل • والتباب
الفسران والهلاك • وصدم مصدر معطوف على سوء عمله وصدمه او وقومه • قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل
اهم ثم فسرها ففتح بضم الهمزة وتصغير شأنا لان الاخلاص اليها هو أصل الشركه ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى
خط الله ويحلب الشقاوة في العاقبة وثني بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقة اوانها هي الوطن والمستقر
وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ما يليق بما يتلف وينشط لما يتركف ثم وازن بين الدعوتين
دعوته الى دين الله الذي غرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وأندروا حذر في ذلك
واحتشد لاجرم أن الله استغناه من آل فرعون وجهه حجة عليهم وعبرة للعالمين وهو قوله تعالى فوفاه الله
سياً مامكروا وواحاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضاً دليل على أن الرجل كان من آل فرعون
والرشاد نقيض النقي وفيه تعريض تشبيه بالنصر يح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل النقي (فلا يجزى
الامثلة) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها اظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فحسنة لانها
فضل • قرئ يدخلون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثلة اي معنى أن جزاء السيئة له حساب
وتقديره لا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقديره وحساب بل ما شئت من الزيادة على
الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كرر نداء قومه وعشيرته وهم فيما يورثهم وهو يعلم وجه
النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وابقاط عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يورثهم وهو يعلم وجه
خلاصهم ونصبتهم عليه واجبة فهو يتعزى لهم ويتلطف بهم ويستدعى بذلك أن لا يتموه فان سرورهم
سروره وغمهم غمه وينزلوا على نصيحة لهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يا أبت وأما المجي بالواو
العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان العمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع
دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة • يقال دعاه الى كذا ودعاه الى كذا ودعاه الى كذا
الطريق وهذه له (ما ليس لي به علم) أي برؤيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس به
وما ليس به كيف يصح أن يعلم الها (لا جرم) سياقه على مذهب البصريين أن يجعل لارد المادعاء اليه قومه
وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا
يجرمكم شئ أن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على
معنى أنه ما حصل من ذلك الاظهار بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لا جرم نظيره لا يفعل من الحرم وهو

اليه قومه وجرم معني
كسب أي وكسب
دعاهم اليه بطلان دعوته أي ما حصل من ذلك الاظهار بطلان دعوته ويجوز أن يكون لا جرم نظيره لا يفعل من الحرم وهو
أنك تقول لا يفعل أن تفعل والبدن التبديد الذي هو التفريق ومعناه لا مفاصلة لمن فعل كذا فكذلك لا جرم معناه لا انقطاع
لبطلان دعوة الاصنام بل هي باطلة أبداً

وتقطيعا ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار فعران قوله سم يتر جهنم أي بعيدة القعر وكان النابغة ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فتذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه أقمسيات مأكروا وحق بال فرعون سوء العذاب الذي يعرضون عليها غدا وعباد يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وأذيتهم جحون في النار يقول الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا أنا كل فيما نكد حكم بين العباد وقال الذين في النار خسرنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب قالوا

القطع كأن هذا فعل من التبدد وهو التفرق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا معني لا بعد لك من فسله فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك معني أنهم أبداً يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطان دعوة الاصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فيقلب حقاً وروى عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء زنة بدو فعل وقيل أخوان كشد وشد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما ندعوني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق العبود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته ثم يدعو العباد إليها اظهاراً لدعوة ربهم وما ندعون إليه وإلى عبادته لا بدعوه إلى ذلك ولا بدعي الربوبية ولو كان حيواناً لاطع الضع من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جاد لا يستطيع شيأ من دعاء غيره وفي الآخرة إذا أنشأ الله حيواناً تارة من الدعاء إليه ومن عبده وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة في الآخرة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدن تذان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشي (المسرفين) عن قادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدعاء بغير حلها وقبل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فتذكرون أي فبذكر بعضكم بعضاً (وأفوض أمري إلى الله) لأنهم توعدوه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروها وما خموها من الحاق أنواع العذاب عن خالقهم وقيل نجما مع موسى (وحق بال فرعون) ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خير مبتدأ محذوف كأن فاعلاً قال ما سوء العذاب فقبل هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها الحراقهم بها يقال عرض الامام الاماري على السيف اذا قتلهم وقرئ النار بالنصب وهي تعذب الوجه الاخر وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص (غداً ووعشياً) في هذين الوقتين بعد يومين بالنار وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بخمس آخر من العذاب أو ينقص عنهم ويجوز أن يكون غداً وعشياً عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا) يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أدخلوا آل فرعون أي يقال لمزنتهم جهنم أدخلوهم (فان قلت) قوله وحق بال فرعون سوء العذاب معناه أن رجع عليهم ما هموا به من المكرب للمسلمين كقول العرب من حفر ل أخيه جباراً وقع فيه منكبا فإذا فرس سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكروها رجعا عليهم لأنهم لا يعتدون بجهنم (قلت) يجوز أن يسم الانسان بان يفرق قوماً فيصيرن بالنار ويسمى ذلك حيقاً لأنه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحق أن يكون الحاق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يسم فرعون لمسمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمنين وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل غرود وبعيدهم بالنار فالحاق بمثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل بهذا الآية على آيات عذاب القبر واذكروا وقت يتعاجون (تبعاً) تبعاً كتحديق جمع خادم أو ذوى تبع أي أتباع أو وصفا بالمصدر وقرئ كلا على التأكيدهم ان وهو معرفة والتويز عوض من المضاف إليه يريدنا كنا أو كنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حاد قد عمل فيها (قلت) لا لان الطرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الطرف متقدمة تقول ككل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في المار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (لخزنة جهنم) لتقوم بتعذيب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار لمزنتها (قلت) لان في ذكر جهنم هو بلا وتقطيعا ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار فعران قوله سم يتر جهنم أي بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنم سمعهم الرعهم أنه يلقى الشر على لسان النصب إليه فهو بعيد القعر وقولهم

من وجهين أحدهما موضع الظاهر موضع الضم وهو الذي أشار إليه والثاني ذكر هو شئ واحد يظاهر غيره
الاول أفقطع منته لان جهنم أقطع من النار اذ النار مطلقه وجهنم أشدها

قوله تعالى قالوا فادعوا (قال في معناه انهم لما الرزومهم الخجة بخواهم أولئك تأتيلكم رسلكم بالبينات واعتزوا بذلك وكان في ذن ذلك أنهم خلفوا أوقات الدعاء وأسباب الاجابة وراءهم قالوا لهم فادعوا أنتم معنا فأنحن لا نجترى أن ندعوا لكم فادعوا أنتم وليس قواهم فادعوا ترجية للكفار ولكن قطعاً لرجائهم لانه اذا لم يسمع دعاء الملك المقرب فكيف يسمع دعاء الكافر قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم (قال في معنيهم انهم يعتذرون بعمدة لكن لا تنفعهم لانها باطلة ولا يمكن انهم لا يعتذرون ولو جازوا بعمدة لم تكن مقبولة انتهى كلامه) قلت هما الاحتمالان في قوله تعالى ولا تشفع بطاع ولكن بين (٤٧) الموضوعين فربما يصير أحدهما معه عكس الآخر

أبو نواس في خلف الاجر • فليدزم من العياليم الحسيف • وفيها أعنى الكفار وأطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قريتهم من الله تعالى فلهذا اتهمهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولئك تأتيلكم) الزام للجنة ونوحي وانهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) أنتم فانا لا نجترى على ذلك ولا تشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قواهم فادعوا الر جاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاءه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان احتمل ان الله فاعاقبهم عليهم وينتقم من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبيا والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكوفوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الاول • يحتمل أنهم يعتذرون بعمدة ولكن لا تنفع لانها باطلة وأنهم لو جازوا بعمدة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم اتعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها • وقرئ تقوم ولا تنفع بالناء والياء يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتورات والشرائع (وأورثنا) وزر كساعلى بن اسرائيل من بعده (الكتاب) أي التوراة (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكراً وانتصاهم على المفعول له أو على الحال • وأولوا الابواب المؤمنون به العاملون بمافي (فاصبر ان وعد الله حق) يعني ان نسرنا لرسول في نعمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابشاء أنارهم في بن اسرائيل والله فاصبرك كاتصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أملاك مشارق الارض ومغارها فاصبر على ما يجز عك قومك من الغصن فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلك حق وأقبل على التقوى واستدرك الفرط بالاستغفار ودم على عبادت ربك والشاء عليه (بالعنى والابكار) وقيل حاصله ان الله مبرر والغير (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر وتغظم وهو ارادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولا كعادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت ملك وأمرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حداد وبغيا وبدل عليه قوله تعالى لو كان خيراً ما سبقونا إليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ماهم بالغيه) أي بسالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكذا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يردون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع السائل الملك فسمى الله تخمس ذلك كبراً ونفى أن يبلغوا مقامهم (فاستعذ بالله) فالتجنى إليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعلمون فيمرنا شرك عليهم وعاسمك من شرهم • (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله

أولئك تأتيلكم رسلكم بالبينات قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال اننا ننصر ربنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الابواب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمديك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس

وذلك أنه هنا على تقدير أن يكون المراد انهم لا معذرة لهم البتة يكون قد نفى صفة المعذرة وهي المنفعة التي لها تراد المعذرة قطعاً لرجائهم كي لا يعتذروا البتة كأنه قيل اذا لم يحصل غرة المعذرة فكيف يقع ما لا غمره وفي الآية المتقدمة جعل نفى الموصوف بتالنى الصفة وايداً أولى التي في هذه الآية الفعل وفي المتقدمة أولى التي الذات المنسوب إليها الفعل • قوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس (قال في) فان قلت كيف اتصل قوله تعالى خلق السموات والارض بما قبله

وأجاب بان مجادلهم في آيات الله كانت مستحقة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فجوابها خلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبأنها خلق عظيم خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان الضعف أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى كلامه (قلت) الاولوية في هذا الاستشهاد ثابتة بدرجتين أحدهما ما ذكره من أن القادر على العظيم هو على الحقير أقدر الثانية أن مجادلهم كانت في البعث وهو الاعادة ولا شك أن الابتداء أعظم وأهم من الاعادة فاذا كان ابتداء خلق العظيم (٤٨) يعني السموات والارض داخل تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعني الناس أدخل تحتها

بإعادته أدخل من ابتداءه فهو أولى بأن يكون مقدورا عليه مما اعتزقوا به من خلق السموات والارض

(قلت) ان مجادلهم في آيات الله كانت مستحقة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فجوابها خلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبأنها خلق عظيم خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا يتصورون ولا يتأملون لقلبة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم ضرب الاعى والبصر مثل الحسن والمسي وقرئ بتذكرون بالياء والتاء والتاء اعم (لاريب فيها) لا بد من مجيئها ولا محالة وليس عبرت فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء يعني العبادة كثيرا في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يشكرون عن عبادتي والاستجابة الابدية وفي تفسير مجاهد اعبدوني أنبئكم وعن الحسن وقد مثل عنها اعلوا وأبشروا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعلوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدى طاعنى عن الدعاء أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتى دعائى لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء مرسلات كان يقول لكل نبي أنت شاحدى على خلقى وقال لهذه الامة لتكفرنوا ثم ادع على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعنى أستجب لك وقال لنا ادعنى أستجب لكم وعن ابن عباس وحديثي أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازى لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهذا كما قالين أو مفعولا لها فإدعى حق المقابلة (قلت) هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولا تلحق لوقيل لتبصر واقع فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازى ولو قيل ساكننا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا يرج فيه لم تميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهلا قيل لفضل أو لفضل (قلت) لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك اغايبته بالاضافة (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس (قلت) في هذا التكرير يخصص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفوران الانسان له لكونه ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) المعلوم التميز بالافعال الخاصة التي لا يشترك فيها أحد هو (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية

لا يعلمون وما يستوى الاغنى والبصر والذين آمنوا وعلوا الصالحات ولا اله الا الله قل لا اله الا الله ان الساعة لا تية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يشكرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو

بدرجتين والى هذا الترتيب وقعت الإشارة

بقوله تعالى في الم غلبت الروم ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامرهم ثم اذا دعاكم دعوتهم من الارض اذا أنتم والروبية تخرجون فقروا ان قيام السماء والارض هو بامرهم أى خلقه من آياته فكيف بما هو أخط من قيامهم بدرجتين وهو إعادة البشر آخرن عليه من الابتداء ليحقق الدرجتان المذكورتان فقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه واذا تأملت الذي ذكره منسوب لما ذكره الزمخشري علمت أن ما ذكره هو لباب المراد فاستدعيه ان لم تعلم ذلك فقله تعالى ولكن أكثر الناس لا يشكرون (قال فيه) هلا قيل ولكن أكثرهم فيستغنى عن التكرير وأجاب بان في التكرير يخصص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه وان الانسان لكفوران الانسان له لكونه ان الانسان لظالم كفار

وقوله تعالى قل اني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي (قال فيه) فان قامت النية عليه الصلاة والسلام قد انضمت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيء الوحي فعلام تحمل الآية وأجاب بان الامر كذلك ولكن البينات مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومنفعة ذكرها نحو قوله أن عبدون ما تخفون والله خلقكم وما تعلمون وأشياء ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامر من جميعا لان ذكر الامر من أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية انتهى كلامه (قلت) الا لا تيقن بوقوع السنة أن يقال أمام معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحالة كون الاصنام آلهة فستفاد من أدلة فاني تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا (٤٩) والسماء بناء وصورتكم فاحسن

صوركم ووزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا سبوتا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيى ويميت فانا قضاى أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه من كتاب وسوف يعلمون اذا غلغلا فى أعناقهم والسلاسل

والروبية وخلق كل شيء وانشأه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لانانى له (فاني تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادة الى عبادة الاوثان ثم ذكر أن كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العقاب أفك كما أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالبناء والياء وهذا يضاد لآلة أخرى على غير ما فعل خاصة وهى أنه جعل الارض مستقرا (والسماء بناء) أى قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضرورة على وجه الارض (فاحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى فى أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء فائين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (فان قلت) أما همى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءته البينات من ربه (قلب) بلى ولكن البينات لما كانت محققة بأدلة العقل ومؤكدة لها ومنفعة ذكرها نحو قوله تعالى أن عبدون ما تخفون والله خلقكم وما تعلمون وأشياء ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البينات ذكر ادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامر من جميعا لان ذكر الامر من أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يقيقكم لتبلغوا وكذا لتكفروا وأما (ولتبلغوا أجلا مسمى) فعناء ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيئا بغير السين وشيئا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشجوخة أو من قبل هذه الاحوال انا خرج سقطا (ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من العبر والالحى (فانا قضاى أمرا فانما) يكون من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نصبة من قدرته على الاحياء والامانة وما رماذ كرم من أفعاله الدالة على ان مقدور لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضاى أمرا كان أهون شيء وأسرع (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلناه من كتاب) من الكتب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا غلغلا فى أعناقهم) الامثل قول فسوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الآن الامور المستقبلية لما كانت فى أخبار الله تعالى متبينة مقطوعا بما عبر عنها باللفظ ما كان وجوده والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه أنه لو قيل انا غلغلا فى أعناقهم فى الاغلال فى أعناقهم لكان صحيحا مستقيما لما كنا عبارتين معتقبتين حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره

مشائهم ليسوا مصليين عشرة • ولاناعب الابيين غرابها

(٧ - كشف) قالت العقول وقد ترد الادلة العقلية في مضامين السمعات وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعى لا يستفاد من السمع فعلى هذا يقول الجواب عن هذا السؤال وقوله تعالى اني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله انما أريد به والله أعلم بتحريم عبادة غير الله فهذا الاستفاد من نهي الله تعالى عن ذلك لامن العقل لكن قاعدة الزمخشري تقتضى أن تحريم عبادة غير الله تعالى تنلقى من العقل قبل ورود الشرع اذا العقل عندهما كم يقتضى التحسين والتقيح ولهذا أورد الاشكال عليه واحتاج الى الجواب عنه ثم قوله فى الجواب ان أدلة الشرع مقوية لأدلة العقل ضعيف منع اعتقاده ان العقل يدل على الحكم قطعا وما دل قطعا كيف يحتمل الزيادة والتاكيد والقطعيات لا تفاوت في ثبوتها

قوله تعالى انكم اشكرونا بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء السائتين (قال فيه) ان قوله في اربعة ايام فذلكه بعد خلق الله الارض وما فيها كانه قال وقدر فيها اقواتها في يومين آخرين فذلك اربعة ايام سواء (قال) ومعنى سواء كلمة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونقل عن الزجاج ان معنى الآية في ثمة اربعة ايام يريد التمة اليومين ثم قال فان قلت لم تعلق قوله للسائتين واجاب بان متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر في الاوقات لاجل السائتين المحتاجين اليها من المقتاتين ثم قال وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج انتهى كلامه (قلت) لم يبين امتناعه على التفسير الاول ونحن نبينه فنقول مقتضى التفسير الاول ان قوله في اربعة ايام فذلكه ومن شأنه الوقوع في طرف الكلام بعد غامه فلو جعل قوله للسائتين متعلقا بقدر الزمان وقوع الفذلكه في حشو الكلام ولا كذلك على تفسير الزجاج (د ع) فان الاربعة على قوله من ثمة الاول وهي متعلقة بقدر على تأويل حذف التمة

لها تفسيرا عليها او مر كوزة فيها كالمسامير لئلا تمنع من المسدان أيضا وانما اختار اربعة ايام فافق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة لما عليها حاضرة لمصلحة واليصر ان الارض والجبال انقال على انقال كلها مقتقرة الى عسك لان لها منه رهو عكها عز وعلا بقدرته (وبارك فيها) واكثر خيرها وانما (وقدر فيها اقواتها) ارزاق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام سواء) فذلكه لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كلمة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج في اربعة ايام في ثمة اربعة ايام يريد التمة اليومين وقرئ سواء بالحر كالثلاث الحرة على الوصف والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هي سواء (فان قلت) لم تعلق قوله (السائتين) (قلت) بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر في الاوقات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج (فان قلت) هلا قيل في يومين اى فائدة في هذه الفذلكه (قلت) اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فثبت المخارة بين ان تقول في يومين وان تقول في اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما (ثم استوى الى السماء) من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها بالوى على شئ وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قوله استقام اليه واستداليه ومنه قوله تعالى فاستقموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فابيس الماء فيجعله ارضا واحدة ثم فتنها فبعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينا فمما لم يتعا عليه ووجدنا كما ارادهما وكان في ذلك كالأمر المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من الجواز الذي يسمى التخييل ويجوز ان يكون تخيلا وبينى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما اتيا شتما ذلك او اتيا شتما ذلك او اتيا شتما ذلك (قلت) والفرص تصور اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول

مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفصيلها فانه لم يذكر منها سوى يومين خاصة ومن شأن الفذلكه ان يتقدم النص على جميع اعدادها مفصلة ثم تأتي على الجملة كقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعت من مكة عشرة كاملة قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (قال فيه) اما ان يكون هذا من مجاز التخييل كان عدم امتناعهما على قدرته امتثال الأمر المطيع اذا ورد عليه الامر المطاع فلهذا وجه واما ان يكون تخيلا فينبى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السموات والارض فأجابتهما والفرص منه تصوير اثر القدرة في المقدور من غير ان يحقق شئ من الخطاب والجواب ومثله قول الفائل قال الحائط لو تدم تشقى فقال لونداسال من بدقنى لم يتركى ورائى الحجر الذى ورائى اه كلامه (قلت) قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل على كلام الله تعالى فان معنى هذا الاطلاق لو كان صحيحا والمراد منه التصور لوجب اجتناب التعبير عنه بهذه العبارة لما فيها من ايهام وسوء ادب والله أعلم

تعلق الظرف بالظروف
ليست ان ذلك اتمام
الكلام ببيان المقصود
من خلق الاوقات بعد
بيان من خلقها
وتفسير الزجاج والله
أعلم ارجع فانه يشتمل
على ذكر مدة خلق
وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام
سواء للسائتين ثم
استوى الى السماء
وهي دخان فقال لها
والارض ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين
الاقصوات بالتأويل
القريب الذى قدره
ومتضمن لما يقوم مقام
الفذلكه ان ذكر جملة
العدد الذى هو ظرف
لخلقها وخلق اقواتها
وعلى تفسير الزجاج
تكون الفذلكه

قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الآية (قال) فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانظمهما في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين واجاب بانه قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى اتيا على ما ينبغي من الشكل اتيا بالارض مدحوة وقسرا ومهادا واتيا باسماء مستقيمة ثم قال فان قلت ما معنى طوعا او كرها واجاب بانه تمثيل للزوم تأثير القدرة فيهما كما يقول الجبار لمن تحت يده ان فعل هذا شئت أو أبيت ثم قال فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ وطائعات على المعنى لان اسموات وارضون واجاب بانه لما جعلن مخاطبات ومجيبات وموصوفات بالطوع والكراهة قبل طائعين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين اه كلامه (قلت) لم يحق الجواب عن السؤال الآخر وذلك ان في ضمن الآية ما ليس فيه احد هما ذكرها وهي مؤنثة وهذا هو السؤال الذى أورده الثاني اى يها على جمع العقلاء وهي لا تعقل وهذا لم يذكره فالجواب الذى ذكره مختص بالسؤال الذى لم يذكره ولهذا انظر بقوله ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها جمعت جمع العقلاء (٥٥) فاما السؤال الآخر فلان الكلام

راجع الى الكواكب وهي مذكرة والشمس وان كانت مؤنثة الا انه غلب في الكلام المذكر على المؤنث على المتناهي المعروف فاما هذا المالاية فتزيد ففاضل سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح على تلك بهذا السؤال الآخر وهو ان جميع ما تقدم ذكره من السموات والارض مؤنثة فيقال اولام ذكرها وناسا لم اى جمعها المذكر على نعمت جمع العقلاء ليتحقق نسبة السؤال والجواب والطوع والاتيا تختص بالعقلاء لا بها ولم يوجد في جمع المؤنث عدول الى جمع المذكر لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه فتمت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالافلاك مثلا وما في معناه من المذكر ثم يغلب المذكر على المؤنث ولا يعدم مثل هذا التأويل في الارضين أيضا قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة وفرغ آخر ساعة من يوم الجمعة وفي آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التى تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرتم من انه لو قيل في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهم ما يؤمن كمالا انهم ناقصان (فان قلت) نلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها اقواتها في يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء (قلت) الذى أورده سبحانه اخصر وافصح وأحسن طباقا لما عليه الترتيل من مفاصلة اقتران ومصالح الركب لتمييز الفاضل من الناقص والتقدم من التأخر وترفع الدرجات وتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبر من خلق الملائكة والنبات وغير ذلك

والجواب والطوع والاتيا تختص بالعقلاء لا بها ولم يوجد في جمع المؤنث عدول الى جمع المذكر لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه فتمت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالافلاك مثلا وما في معناه من المذكر ثم يغلب المذكر على المؤنث ولا يعدم مثل هذا التأويل في الارضين أيضا قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة وفرغ آخر ساعة من يوم الجمعة وفي آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التى تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرتم من انه لو قيل في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهم ما يؤمن كمالا انهم ناقصان اه كلامه (قلت) كانه يستدل باعمال اليومين عن التأكيد حيث لم يكن خلق السموات بما فيها في جملة اليومين على انه انما فذلك ايام خلق الارض بما فيها لانه لو فصلها لم يكن فيها دليل على استيعاب الخلق لكل يومين منها بل كان يجوز ان يكون الخلق في أحد اليومين وبعض الآخر كما كان في هذه الآية على النقل الذى ذكر وهذا لا يتم له منه غرض فان القائل ان يقول انما كان خلق السموات بما فيها في يومين كاملين لان آدم لم يكن في السموات حينئذ ومخلقه كمل اليومان على مقتضى ما نقله فتأمل

راجع الى الكواكب
وهي مذكرة والشمس
وان كانت مؤنثة
الا انه غلب في الكلام
المذكر على المؤنث
على المتناهي المعروف
فاما هذا المالاية فتزيد
ففاضل سبع سموات
في يومين وأوحى في كل
سماء امرها وزينا
السماء الدنيا بمصابيح
على تلك بهذا السؤال
الآخر وهو ان جميع
ما تقدم ذكره من
السموات والارض
مؤنثة فيقال اولام
ذكرها وناسا لم اى
جمعها المذكر على
نعمت جمع العقلاء
ليتحقق نسبة السؤال

على القاعدة العاشدة. |
 لاقدرة ونظير هذا التفسير في الفساد تفسير قول القائل زيد أعلم من عمرو بآيات صفة العلم للفضول وسلمها بالكلية عن بالقوة
 الافضل وهل هذا الاعتد وعي في اتباع الهوى وعمه فالحق أن التفضيل انما جاء من جهة أن القدرة الشابتة للعبد قدرة مقارنة انفعله معلومة
 قبله وبعلمه مقبولة غير مؤثرة في العقل الراجح في محلها فضلا عن تجاوزها الى غيره وقدرة الله جلّت قدرته مؤثرة في المقدورات موجودة
 ازلا وأبد اعمامة التعلق بجميع الكائنات من الممكّنات فهذه احو النور الذي لا يابح الامن اثبات عقائد السنة لمن سبقت له من الله المنة

(٨ - كشف ثالث) السلك ومنهبط في مهواة هذا الهلك * ولترجع الى أصل الكلام فنقول المهدى من الله تعالى عند أهل السنة حقيقته هو خلق المهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين ثم ورد المهدى على غير ذلك من الوجوه مجازا واتساعا نحو هذه الآية فان المراد فيها بالمهدى الدلالة على طريقه كما فسره الزمخشري وقد اتفق الفريقان أهل السنة وأهل البدعة على أن استعمال المهدى ههنا مجاز ثم ان أهل السنة يحملونه على المجاز في جميع موارد في السرع فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون وأى دليل

(٨ - كشف ثالث) السلك ومنهبط في مهواة هذا الهلك * ولترجع الى أصل الكلام فنقول الهدى من الله تعالى عند أهل السنة حقيقة هو خلق الهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين ثم ورد الهدى على غير ذلك من الوجوه مجازا واتساعا نحو هذه الآية فان المراد فيها بالهدى الدلالة على طريقه كما فسر الزمخشري وقد اتفق الفريقان أهل السنة وأهل البدعة على أن استعمال الهدى ههنا مجاز ثم ان أهل السنة يحملونه على المجاز في جميع موارد في السرع فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون وأى دليل

في هذه الآية على أهل السنة لاهل البدعة حتى يرميهم بما ينكس الى شجرة وبذيقه وبال امره . قوله تعالى وقبضنا لهم قرناه (قال) فيه كيف جاز ان يقبض لهم قرناه من الشياطين وهو ينههم عن اتباع خطواتهم واجاب بان معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناه سوى الشياطين والدليل عليه قوله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن الآية انتهى كلامه (قلت) جواب هذا السؤال على مذهب (٥٨) اهل السنة ان الامر على ظاهره فان قاعدة عقيدتهم ان الله تعالى قد ينسب

لما تعظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الاقتضاح على السنة جوارحهم . المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والتجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم (ان الله لا يعلم كثيرا مما) كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم . وذلك الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كآله وورقيهما يمنحني يكون في اوقات خلواته من ربه احيب واحسن احتشاما وافر تحفظا وتصونا منه مع الملا ولا يتبسط في سره مراقبه من التشبه به ولا الظانين . وقرئ ولكن زعمتم (وذلكم) رفع بالابتداء (ظنكم) و (ارداكم) خبر ان ويجوز ان يكون ظنكم بدلائل ذلكم وارداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم ينفعكم الوفاء في النار (وان يستعجبوا) وان يسلوا العتي وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزاء عما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليها ونحو قوله عز وجل اجزنا ما صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعجبوا فما هم من المعتبين أي ان سلوا ان رضوا بهم فاعلموا أي لا يسيل لهم الى ذلك (وقبضنا لهم) وقد رنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قبضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة (قرناه) اخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن نقبض له شيطانا فهو قرين (فان قلت) كيف جاز ان يقبض لهم القرنا من الشياطين وهو ينههم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه انه اخذهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناه سوى الشياطين والدليل عليه ومن بعض نقبض (ما بين ايديهم وما خلفهم) ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم القول) يعني كلمة العذاب (في اثم) في جلة اثم ومثل في هذه ما في قوله

ان تلك عن احسن الصنعة ما . فوكان في آخر من قد افكوا بريد فانت في جلة آخر من وانت في عداد آخر من لست في ذلك باوحد (فان قلت) في اثم ما محله (قلت) محله انصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جلة اثم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاصحاقهم العذاب والضمير لهم واللام قرئ والفواقي به بفتح الفين وضمها يقال لغني بالغني والغني والغني الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من الغاوير في التكلم والمعنى لا نسعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والهذيان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قرئ يوصي بذلك بعضهم بعضا (فلندين الذين كفروا) يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء الاغني والآخرين لهم بالغوا خاصة وان يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكركم . وقد ذكرنا اضافة اسوأ عما أغنى عن اعادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم يذروا (أسوأ الذي كانوا يعملون) في الآخرة (ذلك) إشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ اجزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار يعينها (جزاء بما

عمار يدور وعو يأمر بما لا يريد حصوله وبذلك نطق هذه الآية وأخواتها وانما أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظنتم به كما أرداكم فاصحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعجبوا فبما هم من المعتبين وقبضنا لهم قرناه فربنا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في اثم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلندين الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما

فعل خلاف الارادة تعالى الله عن ذلك به نستعبد من جعل القرآن تبعا للهوي وحينئذ فنقول لم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة فيها عليه الصلاة والسلام سوى هذه الآية لكني بها هذا موضع هذه المقالة التي أنطق بها الله الذي أنطق كل شيء في الآية التي قبل هذه

كانوا يأتينا بجهنم (أي جزاء بما كانوا يفعلون فيها ذكرا للجنود الذي وسبب اللغو) الذين أضلانا أي الشياطين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا واثباتا للانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق . وقرئ اربنا يسكون الرأ لثقل الكسرة كما قالوا في نخذ ونخذ قبل معناه أعطنا الذين أضلانا وحكوا عن الخليل أنك اذا قلت أرتي ثوبك بالكسر فالمعنى بصرت واذا قلته بالسكون فهو واستطام معناه أعطى ثوبك وتظيره اشتراطا لا يتا في معنى الاعطاء وأصله الاحضار (ثم) لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم تبتوا على الاقرار ومقتضياته . وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه استفاموا فعلا كما استفاموا قولا . وعنه أنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حلت الامر على أشده قالوا فاقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استفاموا على الطريقة لم يرجعوا وغان الثعالبي وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل . وعن علي رضي الله عنه أذوا القرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرتني بأمر أعتصم به قال قل ربني الله ثم استقم قال فقلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت بالشري وقيل بالشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم (الاتخافوا) أن معنى أي ومخافة من التقية وأصله بأنه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه . والحزن غم يلحق لوقوعه من قوت نافع أو حصول ضرر والمعنى أن الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدوروا أبدا . وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخفوا على ما خلفتم . كما أن الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين (تدعون) تنهون . والنزل رزق التزيل وهو الضيف واتصاه على الحال (عن دعا الى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام شجلا له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نكشك أن هذه الآية نزلت في المؤمنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحدا معتقدا الدين الاسلام عاملا بالخير اعبا اليه وما هم الا طيبة العالمين العاملين من أهل العدل والوحيد الدعوة الى دين الله وقوله (وقال اني من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أي حنيفة تريد مذهبه . يعني أن الحسنة والسنة متفواتان في أنفسهما فان أخذ بالحسنة التي هي أحسن من أخذها اذا اعترضك حنتان فادفع بها السيئة التي زد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء اليك أساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن اليه مكان أساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتقتدي بولد من يدعوه فانت اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الجيم مصافاة لك . ثم قال وما يلقي هذه الخليفة أو السجية التي هي مقابلة الاسماء بالاحسان الا أهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهلا قيل فادفع بالتي هي أحسن (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن . وقيل لا حريبة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الخط بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة . وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصار ويا مضافا . التزغ والتسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان يتزع الانسان كانه يخسه بيحسه على

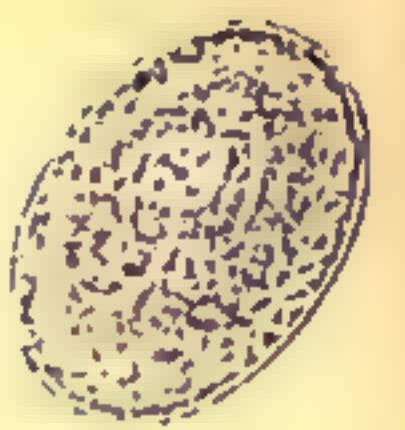
كانوا يأتينا بجهنم وقال الذين كفروا ربنا أربنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استفاموا تنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تخفوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون زلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما ينزغتك من الشيطان تزغ

ما لا يتبني وجعل التزغ نازغا كما قيل جد جده أو أريد ما ينزغ نازغ وصف الشيطان بالمصدر أو لتسويبه والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذب الله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه (الغمير في خلقهن) الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانبياء أو الاناث يقال الاقلام يرتها ويرتبن أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقبل خلقهن (فان قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله يسأمون لانها غامض المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد ابن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويرغون أنهم يقصدون بالسجود لهم ما السجود لله فمن وعان هذه الواسطة وأمر وأن يقصدوا بالسجود لله وجه الله تعالى خالصا كانوا آباء يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين (فان استكبروا) ولم يمشوا ما أمر وأبوا إلا الواسطة فدعاهم ونسأهم فان الله عز سلطانه لا يعبد عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك) عبارة عن الزلزال والمكاشاة والكرامة (وقرى) لا سأمون بكسر الباء المشددة التذلل والتفان فاستعير لخال الأرض اذا كانت قطعة لانبثاقها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البالي في الاطمار الرثة (وقرى) وربأت أي ارتفعت لان النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت الأرض يقال ألد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرى يحدون ويحدون على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التعريف (فان قلت) بم اتصل قوله (ان الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو يدل من قوله ان الذين يحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (وانه لكتاب عزيز) أي منيع محمي بحماية الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجده سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به (فان قلت) أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في جانبته عن تعلق الباطل به بان قبض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم واقساد تأويلهم فلم يخلوا طاعن طاعن الا جموعا ولا قول مسطل الا مضجعا ونحوه وقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الا) مثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ورجة لانبيائه (وذو عقاب) لا عذابهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة (كانوا يتعنتونهم) يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقبل لو كان كما يفتخرون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا (لولا فصلت آياته) أي بفت ونحست بلسان تنقعه (أعجمي وعربي) الهمزة حمزة الانكار يعني لا تكروا وقالوا أفرأنا أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وقرى أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب الى أمة العجم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبيين للحق وانما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيا للعجم وبعضها بيا للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم من العرب يقول كتاب أعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان معنى الانكار على تناقض حال الكتاب المكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد المسبق اليه من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا آخر ألا ترى أن تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويلا واللباس قصير

فاستعذب بالله أنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا القمر واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم آياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسخون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذين أحياها لحي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يحدون في آياتنا لا يخفون علينا فمن يلقي النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعلموا ما سنتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولوجعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لا فصلت آياته أعجمي وعربي

قوله تعالى قل هو الله الذي لا يئودهم حملهم ولا يملأونهم هم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما يشاء الله (أجاز) في الواو في هذه الآية وجهين أحدهما أن تكون الواو اسطف الذين على الذين وقر على هدى وشفاه ويكون من (٦١) العطف على عاملين قال واما أن يكون والذين مر فوعا

فصير ولو قلت واللباس قصير جئت بما هو لكنة وقول قول لان الكلام لم يقع في ذكر كورة اللابس وأقوته انما وقع في غرض وراءهما (هو) أي القرآن (هدى وشفاه) ارشاد الى الحق وشفاه (لما في الصدور) من الظن والشك (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فواجه اتصاله (قلت) لا يخلو اما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله تعالى الذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشفاه وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطف على عاملين وان كان الاخفى يحيزه واما أن يكون مر فوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المستدرك في آذانهم منه وقرى وهو عليهم عم وعي كقوله تعالى فحييت عليهم (يحدون من مكان بعيد) يعني أنهم لا يقبلونه ولا يعرفونه أسماءهم فقلهم في ذلك مثل من يصحبه من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلهما الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخروهم الى أجل مسمى (فلنفسه) نفسه نفع (فعلما) نفسه ضر (ومار بك بظلام) فيعذب غير المسى (اليه يرد علم الساعة) أي اذا سئل عنها قبل الله يعلم أولا ويعلمها الا الله (وقرى) من غرات من أكامهن والكم بكسر الكاف وعاء الفترة كجف الطلعة أي وما يحدث شئ من خروج غمرة ولا حل حامل ولا وضع واضح الا وهو عالم به يعلم عددا أيام الحل وساعته وأحواله من الخداج وانحسام والذكورة والاقوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركائي) أضافهم اليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع (آذانك) أعلنا لك (ما من من شيد) أي ما من أحد اليوم وقد أبصرنا وسعنا يشهد بأنهم شركاؤك أي ما من الا من هو موحدهم أو ما من من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يصبرونها في ساعة التوبيع وقيل هو كلام الشركاء أي ما من من شيد يشهد بما أضافوا اليه من الشركه ومعنى ضلوا عنهم على هذا التفسير أنهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا (والحميص المهرب) (فان قلت) آذانك اخبار بايدان كان منهم فاذنك آذانك (قلت) يجوز أن يعاد عليهم أين شركائي إعادة للتوبيخ وإعادة في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكي ويجوز أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه ويجوز أن يكون انشاء لا يذنان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر كبت وكبت (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء الخبير (وان من الشتر) أي الضيقة والفقر (فيؤس قنوط) بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيضاهل وينكسر أي يقطع الرباس من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (واذا فرجنا عنه بصره بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال) (هذالي) أي هذا حق وصل الى لاني استوجبت عا عني من خير وفضل وأعمال بر أو هذالي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الساعة فالدنا هذله ونحوه قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان تظن الاطناء ما نحن بمستيقنين يريدونما أظننا نكون (فان كانت على طريق التوهم) (ان لي) عند الله الحالة الحسن من الكرامة والمنة فائسا أمر الاخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أميتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربى ان لي عنده الحسن ويقول في الاخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة (فلنضربنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنصيرنهم عكس ما اعتقدوا فيه أنهم يستوجبون عليها كرامة وقرية عند الله وقد منال ما عملوا من عمل جعلناه هباء منثورا وذلك أنهم كانوا يفتقون أموالهم رثاء الناس ومطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم لا يؤمنون هو في آذانهم وقرى على حذف المستدرك في آذانهم منه وقرى انتهى (قلت) أي ويتقدير الرابطة يستغنى عن تقدير المستدرك

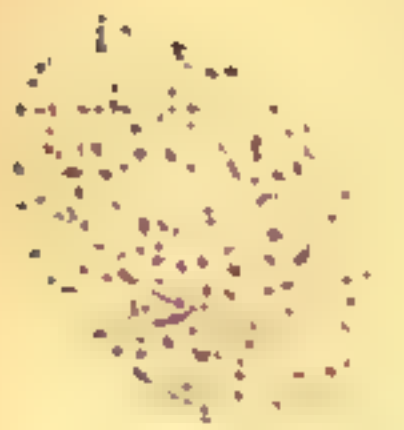


عليه سبب الغنى والعصاة وأنهم محققون بذلك • هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله
 بنعمة أبطرته النعمة وكله لم يلق بؤسا فطغى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه
 وتكبر وتعظم • وان مشه الضر والضرر اقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استعير العرض
 لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعاره الطول أيضا كما استعير الغلط لشدة الهذاب وقرئ
 ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون لا يتباع ونأى على القلب كما قالوا راء في رأى (فان قلت) حقق لي معنى
 قوله تعالى ونأى بجانبه (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما قرطت
 في جنب الله ان مكان الشيء وجهته يزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفبت عنه مقام الذئب يريدونفبت
 عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتب الى جهته والى جانبه
 العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كفولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهب به الخلاء كل
 مذهب وعصفت به الخلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا انى عطنه
 وبلى بركته (أرأيت) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من انكار القرآن
 وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت من على اليقين ونيل الصدور وانما هو قبل النظر واتباع
 الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لا تتظروا ولم تفحصوا عما أنكرتم
 أن يكون حقا وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق
 فأهلكتم أنفسكم وقوله تعالى (عن هوفى شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بيان حالهم وصفهم (سترهم
 آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) يعنى ما يسر الله عز وجل لرسله صلى الله عليه وسلم وللنفاة من بعدهم نصار
 دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر
 أمثالها الا بعد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاطهار على الجارية والا كسرة وتغلب قلوبهم على كثيرهم
 وتسلط ضعافهم على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور خارجة من المعهود خارجة للعادات ونشر دعوة
 الاسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في آفاسها والاستقرار بطلعك في التواريخ والكتب المدونة في
 مشاهد أهله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الاعلام من اعلام الله وآية من آياته بقوى معها
 اليقين وزياد بها الايمان ويبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يصد عنه الامكار بحسب مغالط
 نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الكفرية والزور وان
 الباطل ربما تحقق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضعف (ربك) في موضع الرفع على أنه فاعل كنى و(أنه على كل
 شئ شهيد) يدل منه تقديره أول يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله
 في الآفاق وفي أنفسهم سيروبه ويشاهدونه فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على
 كل شئ شهيد أي مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فكيفهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولو
 لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملا هذه النصرة • وقرئ في مربة بالضم وهي الشك (محيط)
 عالم يجمل الاشياء وتقاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم
 وصريتهم في لقائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاها الله بكل حرف عشر
 حسنة

(سورة حس من كية تسمى سورة الثورى وحى ثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قرأ ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما حم سق (كذلك يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك
 الكتاب يوحى اليك والى الرسل (من قبل الله) يعنى أن ما أنتم منه هذه السورة من المعاني قد أوحى الله
 اليك مثله في غير هاتين السورتين وأما من قبلك الى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن
 وفي جميع الكتب السماوية لمافيها من التنبيه البليغ والطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل



أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن ايماءة مثله عادته • وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول
 (فان قلت) فماذا فاع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحى فقيل الله
 كقراءة السلى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم
 على معنى زينه لهم شركاؤهم (فان قلت) فماذا فاعه فحين قرأ نوح بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء والعزير
 وما بعده أخبارا والعزير بالحكيم صفتان والظرف خبر • قرئ تكاد بالياء والياء وينفطرون وينفطرون
 وروى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة تنفطرون بتاء من مع النون وتطيرها حرف نادر روى في نوادر ابن
 الاعرابي الا بل تشمن ومعناه يكدن ينفطرون من علوشان الله وعظمته يدل عليه عجيبه بعد العلى العظيم
 وقبل من دعائهم له ولما كقوله تعالى تكاد السموات ينفطرن منه • (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت)
 لأن أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة
 المرتجة بالسبح والتقدس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال
 (ينفطرن من فوقهن) أى يستدئى الانفطار من جهتهن القوقبية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت
 السموات فكان القياس أن يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها الكلمة ولكنه بولع في ذلك
 فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرون من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره
 في المبالغة قوله عز وجل يصيب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم فيجعل الحميم مؤثرا في أجزائهم
 الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين • (فان قلت) كيف صح أن يستغفر والى في الارض وفيهم
 الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعين مستغفرين لهم
 (قلت) قوله (لن في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية فاعلة في كلهم وفي بعضهم فيجوز
 أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون الا لولياء الله وهم المؤمنون فما أراد
 الله ألا يأنهم ألا ترى الى قوة تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايتهم عنهم فأغفر للذين تابوا
 واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فارتكزوا للذين لم يتوبوا من المصدقين
 طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله تعالى
 ان الله يحبك السموات والارض أن تزولا الى أن قال انه كان حليما غفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة
 للناس على ظلمهم والمراد اطلب عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد
 السموات ينفطرن بتفسيرين فأوجه طباق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكانه قيل تكاد السموات
 ينفطرن هبة من جلالة واحشاشا من كبريائه والملائكة الذين هم مثل السبع الطباقي وحافون حول
 العرش صفوا فبعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لن في
 الارض خوفا عليهم من سطوانه وأما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرون من اقدام أهل الشر على
 تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله ويترهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه
 الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من الطافة التي علم أنهم عندها يستعصمون مختارين غير مجبيين
 ويستغفرون لمؤمنى أهل الارض الذين تسبوا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن
 أهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرمات على نجاة
 الخلق وطمعاني توبة الكفار والفساق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأنادوا (الله
 حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يقوته مناشئ وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لارقيب عليهم
 الا هو وحده (وما أنت) يا محمد بعبولهم ولا مفوض اليك أمرهم ولا قسره على الايمان انما أنت منذر
 فحسب • ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم
 وما أنت برقيب عليهم ولكن نذر لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به
 لا وحينا و (قرأنا عربيا) حال من المفعول به أى أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لالبس فيه عليك

له ما في السموات وما
 في الارض وهو العلى
 العظيم تكاد السموات
 ينفطرن من فوقهن
 والملائكة يسبحون
 بحمدهن ويستغفرون
 لمن في الارض الا ان
 الله هو الغفور الرحيم
 والذين اتخذوا من دونه
 أولياء الله حفيظ عليهم
 وما أنت عليهم بوكيل
 وكذلك أوحينا اليك
 قرآنا عربيا

واحدة ولكن يدخل
من يشاء في رخصته
والقائلون ما لهم من
ولى ولا نصير لهم
من دونه أولياء فآله هو
الولى وهو يحيى الموتى
وهو على كل شئ قدير
وما اختلفتم فيه من شئ
فحكمه الى الله ذلكم
الله ربى عليه توكلت
واليسه أنيب فاطر
السموات والارض
جعل لكم من أنفسكم
أزواجا ومن الانعام
أزواجا يذروكم فيه

هو القول في سورة
م عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى جعل لكم
من أنفسكم أزواجا
ومن الانعام أزواجا
يذروكم فيه (قال ان
المضمر المتصل يذروكم
عائد على النفس وعلى
الانعام مغليا فيه
المخاطبون العقلاء على
الغيب مما لا يعقل وهو
من الاحكام ذات العلين
انتهى كلامه) قلت
العجيب انهما حكمان
متباينان غير متداخلين
أحدهما مجيئه على نعت
ضمير العقلاء اعم من
قوله مخاطبا أو غائبا
والثاني مجيئه بعد ذلك

لتفهم ما يقال لا ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر أو حنا أى ومثل ذلك
الايحاء القين المفهم أو حنا اليك قرأنا في بياننا لك (لتنذر) يقال أنذرت كذا وأنذرت بكذا وقد عدى الاول
أعني لتنذرهم القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذريهم الجمع الى المفعول الثاني (أم القرى)
أهل أم القرى كقوله تعالى واسئل القرية (ومن حولها) من العرب وقرى لينذر بالباء والمفعول للقرآن
(يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح
والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله (والارب فيه) أعتراض لا محله قرى فريق وفريق بالرفع
والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للجمع لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب
على الحال منهم أى منفردين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فان قلت) كيف يكونون
مجموعين منفردين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارى البؤس والنعيم كما
يجمع الناس يوم الجمعة منفردين في مسجدين وان أريد بالجمع جمعهم في الموقف فالفرق على معنى مشارقتهم
للتفرق (لجعلهم أمة واحدة) أى مؤمنين كلهم على القسر والا كراه كقوله تعالى ولوشئالا نينا كل نفس
هذاها وقوله تعالى ولوشاهد لك من من في الارض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الاجلاء الى
الايان قوله أفانت تكبر الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفانت تكبره بادخال همزة الانكار
على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولوشاهد لك
منية قدرة لقهرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء منية حكمة فكأنهم وبى أمرهم على ما يختارون
لدخل المؤمنين في رخصته وهم المرادون بمن يشاء ألا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين
بغير ولى ولا نصير في عذابه معنى الهمزة في (أم) الانكار (فآله هو الولي) هو الذى يجب أن يشوئ وحده
ويعتقد أنه المولى والسيد فالقاء في قوله فآله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولى سواء
ان أرادوا ولى بحق فآله هو الولي بالحق لا ولى سواء (وهو يحيى) أى ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (الموتى)
وهو على كل شئ قدير فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أى ما اختلفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركون فاختلقت
أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فعلمكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله تعالى وهو اناة المحققين فيه
من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربى عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين
(واليه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شئ من الخصومات فحكما كوافيه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تفرقوا على حكمه حكومتهم غير كقوله تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا فى بيانه الى المحكم من
كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى
لا تنصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من أمر ربى (فان قلت) هل يجوز جله على اختلاف المجتهدين فى أحكام الشريعة (قلت) لا لأن
الاجتهاد لا يجوز بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرى بالرفع والجرح فالرفع على أنه
أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجرح على فعلمه الى الله فاطر السموات وذلك الى أنيب اعتراض
بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن الانعام
أزواجا) أى وخلق من الانعام أزواجا ومعناه وخلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يترككم
يقال نذر الله الخلق بينهم وكثرهم والذر والذرؤا خوات (فيه) فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس
والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير فى يذروكم يرجع الى المخاطبين
والانعام مغليا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهى من الاحكام ذات العلين (فان قلت)
ما معنى يذروكم فى هذا التدبير ولا قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبشر والتكثير

• قوله تعالى ليس كمثل شئ (قال فيه) تقول العرب مثلك لا يبخل فينفون الجمل عن مثله والمراد بنفسه ونظيره وقوله العرب
لا تخفرا الذم ومنه قولهم قد أيقعت لداته وبلغت أترابه وفى حديث رقيقة بنت صبي في سقايه المطلب الأول وفيهم الطيب الطاهر لداته
تريد طهارته وطيبه فاذا علم أنه من باب الكناية لم يكن فرق بين قولك ليس كمثل شئ وبين قوله ليس كمثل شئ الاما تعطيه الكناية من
فائدتها ونحوه قوله تعالى بل يدها مبسوطة فان معناه بل هو جواد من غير تصور بدولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا بقصدون
بم اشبا آخر حتى انهم يستعملونها فم لا يدها فكذلك استعمل هذا فم لا مثل ومثل فم لا مثل ثم قال ذلك أن تزعم ان كلمة التشبيه
كررت لنا كيد كما كررت في قول من قال وصاليات ككايوثن ومن قال فاصبحت (٦٥) مثل كعصف ما كول انتهى

الآراء تقول للحصان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة • قالوا مثلك لا يبخل
فنقروا الجمل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصد والمبالغة في ذلك فسلوكا به طريق الكناية لانهم اذا
نقروا عن بد مسدود وعن هو على أخص أوصافه فقد نقروا عنه ونظيره وقوله العرب لا تخفرا الذم
كأن أبلغ من قولك أنت لا تخفرا ومنه قولهم قد أيقعت لداته وبلغت أترابه يريدون إيقاعه وبلاغه وفى
حديث رقيقة بنت صبي في سقايه المطلب الأول وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا
علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كمثل شئ وبين قوله ليس كمثل شئ الاما تعطيه الكناية من
فائدتها وكاتهما عبارتان معنيتان على معنى واحد وهن في الممالاة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يدها
مبسوطة فان معناه بل هو جواد من غير تصور بدولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا بقصدون
شأ آخر حتى انهم استعملوها فم لا يدها فكذلك استعمل هذا فم لا مثل ومثل فم لا مثل ذلك أن تزعم أن
كلمة التشبيه كررت لنا كيد كما كررت في قول من قال وصاليات ككايوثن ومن قال فاصبحت مثل كعصف
ما كول • وقرى ويقدر (انه بكل شئ عليم) فاذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه والأفقره (شرع لكم من
الدين) دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشتراك هؤلاء الاعلام من رسله فيه
بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان
برسوله وكتبه ويوم الجزاء وما رما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على
حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا الامانصب
بدل من مة هول شرع والمعطوفين عليه ومارفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة
الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه أممكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماندعوهم
اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (يجنب اليه) يجنب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد
(من يشاء) من ينفع فيهم توفيقه ويجرى عليهم لطفه (وماتفرقوا) يعنى أهل الكتاب بعد انبيائهم (الامن
بعد) أن علوا أن الفرقة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على السنة الانبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك)
وهى عذبة التأخير الى يوم القيامة (لغضى بينهم) حين افتروا العظم ما افتروا (وان الذين أوردوا الكتاب من
بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لنى شك) من كتابهم لا يؤمنون
بحق الايمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الارض أجمعين بالطوفان فلما
مات الايأ اختاف الايأ فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما
اختلفوا للبعث بينهم وقيل وماتفرقا أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩ - كشف ثالث)
المماثلة والكاف على هذا الوجه اغتاتو كد المماثلة وفرق بين تأ كيد المماثلة
النقية وبين تأ كيد نقي المماثلة فان نقي المماثلة المهملة عن التأ كيد أبلغ وأكفى المعنى من نقي المماثلة المقترنة بالتأ كيد اذ يلزم من نقي
المماثلة الغير المؤكدة نقي كل مماثلة ولا يلزم من نقي مماثلة محقة متأكدة بالمغة نقي مماثلة دونها في التصديق والتأ كيد وحيث وردت
الكاف مؤكدة المماثلة وردت في الاثبات فأكده فليس النظر في الآيه بهذين النظرين مستقيما والله أعلم وما يرشد الى صحة
ما ذكرناه ان للقاتل أن يقول ليس زيد شبيها بعمرو لكن مشبهاله ولوعكس هذا لم يكن صحيحا وما ذاك الا انه يلزم من نقي أدنى المشابهة
نقي أعلاها ولا يلزم من نقي أعلاها نقي أدناها نقي كد التشبيه قصر عن المبالغة والوجه الاول الذى ذكره هو الوجه فى الآية عنده وأنى
عطية الضعف فى هذا الوجه الثانى بقوله ذلك أن تزعم فافهم

كلامه (قلت) هذا
الوجه الثانى مردود
على ما فيه من الاخلال
ليس كمثل شئ وهو السميع
البصير له مقاليد السموات
والارض يسر الرزق
لمن يشاء ويقدره بكل
شئ عليم شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا
والذى أوحينا اليك
وما وصينا ابراهيم
وموسى وعيسى أن
أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه كبر على المشركين
ماندعوهم اليه الله
يجنب اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب
وماتفرقوا الامن بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ولولا كلمة سبقت من
ربك الى أجل مسمى
لغضى بينهم وان الذين
أوردوا الكتاب من بعدهم
لنى شك منه مررب
بالمعنى وذلك ان الذى
يلقى هاتأ كيد نقي

• قوله تعالى من كان يريد حوت الآخرة نزله في حوته ومن كان يريد حوت الدنيا نزلته فيها وما له في الآخرة من نصيب (قال فرقي بين علي العاملين بأن من عمل الآخرة (٦٦) وفق في عمله وضوءت حسنة ومن كان عمله للدنيا أعطى منها شيئا لا ما يريد ويبتغيه

وهو رزقه الذي قسم له
فذلك فادع واستقم
كما أمرت ولا تتبع
أهواءهم وقول آمنت
بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لأعدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم
لا نجاة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا وبينكم المصير
والذين يحاجون في الله
من بعد ما استجب
له حجهم فاحصه عند
ربهم وعليهم غضب
وله هم عذاب شديد
الله الذي أنزل الكتاب
بالحق والميزان وما
يدريك لعل الساعة
قريب يستعجلهم الذين
لا يؤمنون بها والذين
آمنوا مشفقون منها
ويعلمون أنها الحق ألا
إن الذين يمارون في
الساعة لني ضلال بعيد
الله لطيف بعباده رزق
من يشاء وهو القوي
العزيم من كان يريد
حوت الآخرة نزله في
حوته ومن كان يريد حوت
الدنيا نزلته فيها وما له
في الآخرة من نصيب أم
لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به
الله

وفرق منه وما له في
الآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل إليه
لا محالة للاستهانة بذلك في جنب ما هو بصدده من زكاه عمله وفوزه في المآب

وتعالى الله عن الاذن فيه والاخر به وقيل شركاؤهم أو ثأمنهم وانما أضيف إليهم لانهم متخذوها شركاء لله
فتارة تضاعف إليهم هذه الملازمة وتارة إلى الله - ولما كانت سيئاتهم واقبتهم جعلت شريعة دين الكفر
كما قال اراهم صلات الله عليه انهم أضل من كثير من الناس (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل
الجزاء أو لولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين
المشركين وشركائهم وقراءهم بن جندب وأن الظالمين بالفتح عطفه على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل
وتقدر تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (تري الظالمين) في الآخرة (مشفقين) خائفين خوفا
شديدا أرق قلوبهم (عما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريدون به واقع بهم واصل إليهم لا بد لهم
منه أشفقوا وألم يشفقوا كان روضة جنة المؤمنين أليق بقعة فيها وأترها (عند ربهم) منصوب بالظرف
لا يشاؤون قرى يشرون من بشره ويشرون من بشره ويشرون من بشره ويشرون من بشره ويشرون من بشره
عباده خذف الحار كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم خذف الراجع إلى الموصول كقوله تعالى أهدأ الذي
بعث الله رسولا وأوذلك التبشير الذي يبشره الله عباده • روى أنه أجمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم
لبعض أترون محمد يسأل على ما تعاطاه أجزاقتل الآية (الامودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء
متصلا أي لا أسألكم أجزا إلا هذا أو هو أن تودوا أهل قرايتي ولم يكن هذا أجزا في الحقيقة لأن قرابته قرابته
فكانت ملتزم لا زمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطع أي لا أسألكم أجزا فلو كنتي أسألكم أن تودوا
قرايتي الذين هم قرايتكم ولا تؤذوهم (فان قلت) هلا قيل الامودة القربى أو الامودة للقربى وما معنى قوله
الامودة في القربى (قلت) جعلوا مكان الامودة ومقرها كقولك في آل فلان مودة ولما فهم هوى وحب
شديد تريد أحبهم وهم مكان حي ومحله وليست في بصلة للودة كاللام اذا قلت الامودة للقربى انما هي
متعلقة بمحذوف تعلق الطرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الامودة ثابتة في القربى وممكنة فيها
والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء الذي وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن علي رضي الله
عنه شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من
يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشهادتنا وقرابتنا خلق أزواجنا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنعة إلى أحد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فإنا آجازه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة وروى أن الانصار قالوا فاعلمنا وفعلمنا
كانهم اقتضوا فقال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهما لانا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أدلة فاعزكم الله في قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا
ضلالا فهديا كم الله في قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تحبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم
يخرجك قومك فأنالك أولم يكذبوك فصدقتك أولم يكذبوك فصدقتك قالوا فما زال يقول حتى جثوا
على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فترت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
على حب آل محمد مات شهيدا أو من مات على حب آل محمد مات مغفورا له أو من مات على حب آل محمد
مات نائبا أو من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان أو من مات على حب آل محمد بشره
ملك الموت بالجنة ثم مشكرونيك أو من مات على حب آل محمد رزق إلى الجنة كما رزق العروس إلى بيت
زوجها أو من مات على حب آل محمد فقه في قومه بآيات إلى الجنة أو من مات على حب آل محمد جعل
الله قبره من أرملا شكة الرحمة أو من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة أو من مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله أو من مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا
ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى الآن تودوني في القربى أي في حق القربى
ومن أجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله يعني أنكم قومي وأحق من أجنبي

ولولا كلمة الفصل
لقضى بينهم وان
الظالمين لهم عذاب
أليم ترى الظالمين
مشفقين عما كسبوا
وهو واقع بهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات
لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي يشتر الله
عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قل
لا أسألكم عليه أجزا إلا
المودة في القربى

• قوله تعالى الامودة في
القربى (قال فيه) ان
قلت هلا قيل الامودة
القربى أو الامودة
القربى وأجاب بانهم
يجعلوا مكان الامودة
ومقرها كقولك في
آل فلان هوى وحب
شديد وليس في صلة
للودة كاللام اذا قلت
المودة للقربى وانما هي
متعلقة بمحذوف تقديره
الامودة ثابتة في القربى
ومتمكنة فيها انتهى
كلامه (قلت) وهذا
المعنى هو الذي قصد
بقوله في الآية التي
تقدمت أن قوله يذروكم
فيه انما جامعوا ضامن
قوله يذروكم به فافهمه

وأطاعني فاذن قد أيتتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا على قولي وأنت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل جمعه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفون فوائده وحقوق ومالك سعة فاستعن به ذاعلى ما شئت فقل فقلت وورده وقيل القربى التقرب الى الله تعالى أى الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يقترف حسنة) عن السدى أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم زلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الا أنهم لما ذكروا عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على أنها تناولت المودة تناولاً أولاً كأن سائر الحسان لها نوابغ وقرئ يزداى يزداى بزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدرة كالبشرى * الشكور فى صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وثوقه نوابها والتفضل على الخائب (أم) منقطعة ومعنى الهمة فيه التوخي كأنه قيل أيتما لكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتراء على الله الذى هو أعظم القربى وأفعشها (فان يشأ الله يختم على قلبك) فان يشأ الله يجعل من الختم على قلوبهم حتى لا يفهموا عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في حلة المحتوم على قلوبهم ومثال هذا أن يختم بعض الامناء فيقول لعل الله خذنى لعل الله أعنى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعنى القلب وانما يريد استبعاد أن يختم مثله والتنبية على أنه ركب من تخويفه أمر عظيم ثم قال ومن عادة الله أن يعجز الباطل ويبين الحق (بكلماته) بوجهه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مقتر بأكا تزعمون لكشف الله افتراءه ومحققه وقذف بالحق على باطله قدمغه ويجوز أن يكون عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يعجز الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويبين الحق الذى أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذى لا مرد له من نصرته عليهم * ان الله عليهم عافى صدره وصدورهم فيميرى الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحى يعني لو اقترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقبل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يتق عليك اذا هم (فان قلت) ان كان قوله ومع الله الباطل كلاماً مبدءاً غير معطوف على يختم فبالا الواو ساكنة في الخط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع الانسان بالشرك وقوله تعالى سندع الزبانية على أنها مثبتة في بعض المصاحف * يقال قبلت منه الشئ وقبلته عنه فعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدءاً أقبولى ومنشأ ومعنى قبلته عنه عزله عنه وأبنته عنه * والتوبة أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما العزم على أن لا يعاود لان الرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لصديق لم يكن بمن النفسى على طريقه وروى جابر أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك وأتوب اليك وكبر فليأخر من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين ويؤتىك محتاج الى التوبة فقال بأمر المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كارتبها في المعصية واذا فقه النفس حرارة الطاعة كما أذنتها حلاوة المعصية والكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويغفون عن السيئات) عن الكبار اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتنب الكبار (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالناء والياء أى يعلمه فينبى على حسنة ويعاقب على سيئاته (ويستجيب الذين آمنوا) أى يستجيب لهم فعذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كآلهم أى يشيهم على طاعتهم ويريدهم على الثواب تفضلاً واذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على ما طلبوا وقيل الاستجابة فعلهم أى يستجيبون بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويريدهم) هو (من فضله) على نوابهم وعن سعد بن جبر هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالساند عوفلا نجاب قال لا ندعاهم فلم يجيبوه ثم قرأوا الله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا (ليغوا) من

ومن يقترف حسنة تزد
له فيها حسناً ان الله
غفور شكور أم يقولون
اقترى على الله كذبا
فان يشأ الله يختم على
قلبك ومع الله الباطل
ويحق الحق بكلماته
انه عليم بذات الصدور
وهو الذى يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون
ويستجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
ويريدهم من فضله
والصالحات لهم
عذاب شديد ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض ولكن ينزل

البي

قوله تعالى وما يثبتهم من ذنبة (قال فيه فان قلت لم يثبتهم من ذنبة والدواب في الارض وحدها واجب بأنه يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان لبعضه كقوله تعالى يخرج من بينهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح الخ) قال أحد اطلاق الدواب على الاناس بعيد من عرف اللغة فكيف في اطلاقه على الملائكة والصواب والله أعلم هو الوجه الاول وقد جاء مفسراً في غير ما آية كقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم قال وما أنزل الله من السماء من ماء فاحياه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فخص هذا الامر بالارض والله أعلم * قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كبت (٦٩) أيديكم ويعفون كثير (قال

البي وهو التلمس أى ليعنى هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبصرة مباشرة وكفى بحال فارون عبرة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أخوف ما أخاف على أمتى زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الومى يثبت بيننا * وبين بنى رومان تبعاً وشو حطاً يعنى أنهم أحيوا خدشوا أنفسهم بالبي والتفاتن أو من البي وهو البذخ والكبر أى لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل تزلت في قوم من أهل الصفة تنوع الرزق والغنى قال خباب ابن الارت فيما تزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيها (يقدر) يتهدى يقال قدره قدره وقدر (خير بصير) يعرف ما يؤول اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصح لهم وأقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغنى ويتنوع ويعطى ويقبض ويسيطر كما توجه الحكمة الربانية ولو أغناهم جميعاً لغوا ولو أفقرهم لمهلكوا (فان قلت) قد نرى الناس يبتغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبتغون فلم يسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبتغون فقديكون البي بدون البسط فلم شرطه (قلت) لاشبهه في أن البي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البي والاجرام عنه فلو علم البسط لعل البي حتى يتقلب الامر الى عكس ما عليه الآن * قرئ فتنطوا بفتح النون وكسرهما (وينشر رجته) أى يركب الغيت ومنافعه وما يحصل به من الحصب وعن عمر رضى الله عنه أنه قيل له اشتد التجمط وقط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية ويجوز أن يرد رجته في كل شئ كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيت وينشر غيرهما من رجته الواسعة (الولى) الذى يتولى عباده بأحسانه (الحديد) المحمود على ذلك بحمده أهل طاعته (ومابث) يجوز أن يكون مرعواً ويجوز أن يحمل على المضاف اليه أو المضاف (فان قلت) لم يجر (فهم من ذنبة) والدواب في الارض وحدها (قلت) يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبساً ببعضه كما يقال يتوغم فيهم شاعر مجيداً وشجاع بطل وانما هو في فخذ من أشخاضهم أو فصيلتهم فصائلهم وينو فلان فعلوا كذا وانما فعله فويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج من بينهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام منى مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناسى ولا يبعد أن يخلق في السموات حيواناً يعنى فيها منى الاناسى على الارض سبحانه الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق اذا دخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه (اذا يشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها * آخر الليل ناشطاً مذعوراً

• في مصاحف أهل العراق (بما كبت) بانيات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة بما كبت بغير فاء على أن ما مبتدأ وبما كبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يتنوع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأما من لأجره كالاتياف والاطفال والمجانين فهو لا اذا أصابهم شئ من ألم وغيره فله عوض الموفى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج

فيه الآية مخصوصة بالمجرمين الخ) قال أحد هذه الآية تتكبر عندها القدرة ولا يمكنهم ترويح حيلة في صرفها عن مقتضى نصها فانهم حلوا قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على بقدر ما يشاء انه يعاده خير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما تنطوا وينشر رجته وهو الولي الحيد ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما من دابة وهو على جميعهم اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم التائب وهو غير يمكن لهم هتافاً قد أنبت التبعيض في العفو ومحال عندهم ان يكون العفو هتافاً مقروناً بالتوبة فانه يلزم تبعيض التسوية أيضاً وهى عندهم لا تبعيض

وكذلك تفسر الامام عن أبي هاشم وهو رأس الاعتزال والذي تولى كبر من منهم فلا عمل لها الا الحق الذى لا مربة فيه وهو من ذل العفو الى مشيئة الله تعالى غير موقوف على التوبة وقول الزمخشري ان الاكلام التى تصيب الاطفال والمجانين لها أعراض انما يريد به وجوب العوض على الله تعالى على سياق معتقده وقد أخطأ على الاصل والفرع لان المعتزة وان أخطأت في إيجاب العوض فلم تقل بإيجابه في الاطفال والمجانين الا ترى ان القاضي أبابكر أزمهم قبح ايلام البهائم والاطفال والمجانين فقال لا أعراض لها وليس مقرباً على استحقاق ما بقى فيصير فأنما يتم الزامه بموافقتهم له على أن لا أعراض لها

الريح فيظللن رواكد
على ظهورهن في ذلك
لايات لكل صبار
شكور او يوبقهن بما
كسبن او يعف عن كثير
يعلم الذين يجادلون في
آياتنا ما لهم من محيص
فما آوتيت من شيء
فتنازع الحياة الدنيا وما
عند الله خير وابقى
للذين آمنوا وعلى
رهبهم يتوكلون والذين
يحتجبون كياتر الاثم
والفسواحش واذا
ماغضبوا هم ينفرون
والذين استجابوا لربهم
واقاموا الصلوة
وامرهم شورى بينهم
قوله تعالى ان يشاء
يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهورهن
فهو معنى نواب
لا تجرى على ظهر البحر
قال احمد وهم يقولون
ان الريح لم ترد في القرآن
الا عذابا بخلاف الريح
وهذا الاية تنحصر
الاطلاق فان الريح
المذكورة هنا نعمة
ورجوة اذ بواسطتها
يسير الله السفن في
البحر حتى لو سكت
لركدت السفن ولا
يشكر ان الغلب من
ورودها مقرتها كرو
واما المراد فلا وما
ورد في الحديث اللهم

عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا ذنب ولما بعفوا الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم أن ما وصل اليه من
الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر العبد
لازم الجنابات في كل اوان وجناباته في طاعاته أكثر من جناباته في معاصيه لان جنابة المعصية من وجه
وجنابة الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناباته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة
ولو لا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عني عنه في الدنيا عني عنه في
الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تنزل عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرجى آية للمؤمنين في
القرآن (يعجزون) بفائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من متول بالرجة (الجوارى) السفن وقرى
الجوار (كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء كانه علم في رأسه ناره وقرى الرياح فيظللن بفتح اللام وكسر هاء
ظل يظل ويظل ويظل نحوصل يوصل ويصل (رواكد) نواب لا تجرى (على ظهورهن) على ظهر البحر (لكل صبار)
على بلاء الله (شكور) لنعمائه وهما صفتا المؤمن الخالص لغيرهما كناية عنه وهو الذي وكل همة بالنظر في
آيات الله فهو يستقي منها العبر (يوبقهن) يهلكهن والمعنى أنه ان يشاء يبتلي المسافرين في البحر باحدى بلتين
اما ان يسكن الريح فيركد الجوارى على متن البحر ويغمرهم من الجرى واما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهن
اغرافا بسبب ما كسبن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف يوبقهن (قلت) على
يسكن لان المعنى ان يشاء يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضها (فان قلت) فغامغى ادخال
العفو في حكم الايقاع حيث جزم جزمه (قلت) معناه أو ان يشاء يهلك ناسا ويحيى ناسا على طريق العفو
عنهم (فان قلت) فنقرأ ويعفو (قلت) فداستأنف الكلام (فان قلت) فما وجوه القراءات الثلاث
في (ويعلم) قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستئناف واما النصب فللعطف على
تعلييل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزري في
القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولتصبرن على
نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها اجزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك
وان شئت وأكرمك على وأنا أكرمك وان شئت وأكرمك جز ما فيه نظر لما أورده مسيبويه في كتابه
قال واعلم أن النصب بالقاء والواو في قوله ان تاني أنك وأعطيك ضعيف وهو نحو قوله والحق بالبحار
فاستريحاه فهذا يجوز وليس بهذا الكلام ولا وجهه الا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا لانه ليس بواجب أنه يفعل
الا أن يكون من الاول فعل فلما صار على الذي لا يوجب كالاتفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه اه ولا
يجوز أن تحمل القراءة المستقصية على وجه ضعيف ليس بهذا الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما
أخلى مسيبويه منها كتابه وقد ذكرنا من الايات المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم
(قلت) كانه قال ان يشاء يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتخدير آخرين (من محيص) من محيد
عن عقابه ما الاولي ضمن معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه
اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون
فتركت (والذين يحتجبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى (كياتر الاثم) الكياتر من هذا
الجنس وقرى كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كبير الاثم هو الشرك (هم ينفرون)
أي هم الاخصاص بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم الناس والهي بهم
وابقاعهم مبتدأ واستناد ينفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم يتصرفون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في
الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا وطاعوه (واقاموا الصلوة) وأقاموا
الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بهم أمر
اجتمعوا وتشاؤروا فأتى الله عليهم أي لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا
هدوا لا رشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله (وامرهم شورى بينهم)

قوله تعالى فن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين (قال فيه دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه الخ) قال احمد معني حسن محاب
به عن قول القائل لم ذكر هذا عقب العفو مع أن الانتصار ليس بظلم فيشفي غليل السائل ويحصل منه على كل طائل ومن هذا الخط والله
الموفق قوله تعالى وان انا اذ قننا الانسان منارجة نرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت (٧١) أي بهم فان الانسان كفور (قال فيه لم يقل

أي ذو شورى وكذلك قواهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شوري
هو ان يقتصر وافي الانتصار على ما جعله الله ا لهم ولا يعتدوا وعن النخعي أنه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون
أن يظنوا أنفسهم فيجترئ عليهم القساق (فان قلت) أهم محذونون على الانتصار (قلت) نعم لان من أخذ حقه
غير متعدي حد الله وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم ورد على سفيه بحمامة على عرضه وردعاه فهو
مطيع وكل مطيع محمود كالتا الفعليين الا ولي وجرا وها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما بدوهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب اذا قوبلت الاسامة أن
تقابل عملها من غير زيادة فاذا قال أخرك الله قال أخرك الله (فن عفا واصلح) بينه وبين خصمه بالعفو
والاغضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فاجره على الله) عذمة مهمة لا يقاس أمرها
في العظم وقوله (انه لا يحب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوزا لسيئته والاعتداه
خصوصا في حال الحرد والتهاب الحجة فرما كان الجاهزي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فليقم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله
فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من اضافة المصدر الى
المفعول وتفسيره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للعاقب
ولا للعائب والعائب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدوهم بالظلم (ويغنون في الارض) يتكبرون
فيها ويعاون ويغنون (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وعف) ولم يتصرف وفوض أمره الى الله (ان ذلك) منه
(لن عزم الامور) وحذف الرابع لانه مفهوم كاحذف من قولهم السمن متوان بدرهم ويحكي أن رجلا
سير رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية
نقال الحسن عظمها والله وفهمها اذ ضيعها بالجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم الامر قد انعكس في بعض
الاحوال فيرجع ترك العفو مندوب اليه وذلك اذا احتج الى كفاية زيادة البقي وقطع مادة الاذى وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمع عائشة بحضرتها وكان ينهها فلا تنتهي فقال لعائشة
دونك فانتصري (ومن يضل الله) ومن يخذل الله (قوله من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعد
خذلانه (خاشعين) متضائلين متقاصرين عما يلحقهم (من الذل) وقد يعلق من الذل ينتظرون ويوقف على
خاشعين (ينتظرون من طرف خفي) أي يبتدئ نظره من تحريك لا حفاتهم ضعيف خفي بمراقبة كما ترى
المصور ينظر الى السيف وهكذا انظر الناظر الى المكاره لا يقدر أن يفتح أحفانه عليها ولا عينيه منها كما يفعل
في نظر الى الحجاب وقيل يحشرون عما فلا ينتظرون الا يقولهم وذلك نظر من طرف خفي وقية تعسف (يوم
القيامة) اما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا واما أن يتعلق يقال أي يقولون يوم
القيامة اذ أروهم على تلك الصفة (من الله) من صلة لا مردى لا يرد الله بعد ما حكم به أو من صلة يأتي أي
من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده والنسكرا لا تكرار أي ما لكم من مخلص من العذاب ولا
تقدرون أن تتكروا شيئا مما اقرت فقومو ودون في محاشف أعمالكم أراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان
تصمب سيئة ولم يرد الا الجاهرين لان اصابة السيئة بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم والرجة النعمة من
العمة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخناوف والكفور والبليغ الكفران ولم يقل فانه
كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظالم كقار ان الانسان لم يكن كود

فانه كفور ليسجل على هذا الجنس انه موسوم بكفران النعم الخ) قال احمد وقد أغفل هذه التسمية بعينها في الآية التي قبل هذه وهي
قوله تعالى وقال الذين آمنوا ان الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين
موضع الضمير الذي كان من حقه أن يعود على اسم ان فيقال الا انهم في عذاب مقيم فأتى هذا الظاهر تسيلا عليهم لسان ظلمهم

قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب (٧٣) ولا الايمان (قال فان قلت قد علم ان النبي عليه الصلاة والسلام ما كان يدري الكتاب والمعه في انه يدكر البلاء وينسى النعم ويغفلها له لئلا يكثر اذا ذكر الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويحب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعلم آخر من فلا يهب لهم ولدان (فان قلت) لم قدم الاناث اول على الذكر مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم يعرف الذكور بعد ما تكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيتته وذكر رحمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث الاثني من جملته ما لا يشاؤه الانسان اهم والا هم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعد به بلاء ذكر البلاء و آخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويحب لمن يشاء الفرمان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلاً الجنس حق من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال (ذكرنا وانامنا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط انا واولادهم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه علم) بمصالح العباد (قد بر) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صبح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والنفذ في القلب أو المنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبيح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عيسى بن الاربعين وأوحى الى الله ان قد ناموا • بابل أبي أوفى فمقت على رجل أي الهمني وقذف في قلبي واماعلى ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من بكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل أي كايكم الملك المحجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وبكم الملائكة واماعلى ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (ارسل رسولا) أي نبيا كما كلم أم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسل الا ومن وراء حجاب طرف واقع موقع الحال أيضا كقوله تعالى وعلى جنوهم والتقدير وما صبح ان يكلم احدا الا موحيا أو مسعيا ومن وراء حجاب أو مرسل ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلامه لان الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا اكلمه الا جهرا والاختفاء بالان الجهر والخفاء ضربان من الكلام وكذلك ارسله جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكذلك ارسوله وقوله أو من وراء حجاب معناه أو اسماعيا ومن وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف برسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أي الا بان يوحى أو بان يرسل فمليه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب تقدير ابطاء ما عليه نحو أو أن يسمع من وراء حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع على أو هو يرسل أو بمعنى مرسل اعطفا على وحيا في معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنتظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى وتظر اليه فان قالن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم يطر موسى الى الله فقلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى رب فقد أعظم على الله الفرية ثم قالت أول سمعوا ربكم يقول قلت هذه الآية (انه على) عن صفات الخلقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيكلم بآية بواسطة وأخرى بغير واسطة اما الالهام او ما خطبا (روحاني أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحيونه في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (فان قلت) قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فامعنى قوله (ولا الايمان) والانبيا لا يجوز عليهم ان يعقلوا وتكون امن

قبل الوحي الخ) قال أحد لما كان معتقدا الزمخشري ان الايمان اسم التصديق مضافا اليه كثير من الطاعات فلا ولا تركا حتى لا يتناول ما يوجب مؤثرا وما لكم من تكبر فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيفا ان عليكم الا البلاغ وان اذا أذقنا الانسان منارحة فرح به وان تمهم سيرة عما قدمت أيديهم فان الانسان كفة ورثته ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء آنا وما يهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكورا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه علم قدر وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأية ما يشاء انه على حكيم وكذلك أوحينا للبشر وحامن أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الموحد العاصي ولو بكيرة واحدة اسم الايمان ولا يشاء وعد المؤمنين وتقفن لامكان الاستدلال على صحة معتقده بهذه الآية عذافا مرة لينتزهها وغنية ليعرزا وأبعد الظن بأمره مذهب أهل السنة على صورة السؤال ليجيب عنه بمقتضى معتقده فكاه يقول لو كان الايمان هو مجرد التوحيد والتصديق كما تقول أهل السنة لزم أن يمتنع عن النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث بهذه الآية كونه معذرا

ولما كان التصديق ما يشاء النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث باتفاق الفريقين لزم أن لا يكون الايمان المتني في الآية عبارة عما اتفق على ثبوته وحينئذ يتعين صرحه الى مجموع أشياء من جملتها التصديق ومن جملتها كثير من الطاعات التي لم تعلم الا بالوحي وحينئذ يستقيم نفيه قبل المبعث وهذا الذي طمع فيه يخرط اقتضاد ولا يبايع منه ما أراد وذلك أن أهل السنة وان قالوا ان الايمان هو التصديق خاصة حتى يتصف به كل موجد وان كان فاعيا يخصصون التصديق بالله وبرسوله فالنبي (٧٣) عليه الصلاة والسلام مخاطب في النظر والاستدلال أن يخطبهم بالايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معه ومدين من ارتكاب الكبائر ومن الصغار التي فيم اتفق قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فبما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد دبر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناول الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه (صراط الله) يدل وقرئ تهدي أي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأهم عسى كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

(سورة الزخرف كية وقال مقاتل الا قوله اسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا باللفظ وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونه مامن واد واحد ونظير قول أي عام • وثنا بالانها اغريض (المبين) البين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم وقيل الواضح للتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صيرناه معدي الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معدي الى واحد كقوله تعالى وجعل الطمات والتوروا قرآنا عربيا) حال ولعل من مارا معي الاراد ان تلاحظ معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عني ارادة أن نفعله العرب وثلاثه ولو لولا فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بالسكسر وهو الواح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي أثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ • على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو مكمة بالغة أي منزلة عندنا منزلة كتاب هداية وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أنضرب عنكم الذكر صفحا) بمعنى أفتحي عنكم الذكر وتودعه عنكم على سبيل المجاز من قولهم شرب القرائب عن الحوض ومنه قول الخياط ولا تشرنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة انضرب عنك الهموم طارقيها • ضربك بالسيف قوس الفرس والغاة لعطف على محذوف تقديره انهم محكم فنضرب عنكم الذكر اسكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله لكتاب وخلفه قرآنا عربيا باله فلو لم يعملوا بما وجبه وصحعا على وجهين اما مصدر من ضحك عنه اذا عارض منتصب على أنه مفعوله على معنى أن تعزل عنكم انزال القرآن والزمان الحجة ما عارضنا عنكم واما معنى الجانب من قولهم نظر اليه بنظر وجهه وجهه على معنى أفتحي عنكم جانباً فتصعب على الطرف كما تشول ضعه جانباً وامش جانباً وتعزده قرا من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح ويصعب على الحال أي سافحين معرضين (أن كنتم أي لان كنتم وقرئ ان

الايمان بالتصديق برسالة نفسه كما أن أمته مخاطبون بتصديقه ولا شك انه قبل الوحي لم يكن يعلم انه رسول الله وما علم ذلك الا بالوحي ولكن جعلناه تورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله نصير الامور سورة الزخرف مكية وهي تسع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون وندي أم الكتاب لدينا العلي حكم أنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الاولين واذا كان الايمان عند أهل السنة عمو التصديق بالله وبرسوله ولم يكن هذا المجموع

(١٠ - كشاف ثالث) ما قبل الوحي بل كان ثابتا والتصديق بالله تعالى خاصة استقام نفي الايمان قبل الوحي على هذه الطريقة الواضحة وانما أعلم في القول في سورة الزخرف (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون الآية (قال فيه أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا باللفظ الخ) قال أحد تنبيه حسن جدا ووجه التماس فيه انه أقسم بالقرآن وانما يقسم بتعظيم ثم جعل المقسم عليه تعظيم القرآن بأنه قرآن عربي مرجو به أن يعقل به العالمون أي يتعقلوا آيات الله تعالى فكان جواب القسم محكما تقسم وكذلك أقسم أو عام بالثنا وانما يقسم الشعر اعطى هذا الاشعار به في غاية الحسن ثم جعل المقسم عليه كونه في نهاية الحسن لا أمه أي اغريض وعوم أحسن تشبها بالثنا فيجعل المقسم عليه معهما تقسم والله أعلم • عاد كلامه الى قوله تعالى لعلمكم تعقلون (فسر بالارادة) وقد بينا فساد ذلك غير مارة

أبطل أن يكون لهم في مقالتهم - م حجة على الله أثبت تعالى الحجة عليهم بقوله الله الحجة البالغة ثم أوضح أن الرد عليهم ليس الا في احتجاجهم على الله بذلك لان المقالة في نفسها كاذب فقال فلو شاء لهذاكم أجعين وعومعني قوله - لم لو شاء الله ما أشركنا من حيث ان لومة ضاعا امتناع الهداية لا امتناع المشيئة فقلت الآية الاخيرة على أن الله تعالى لم يشأ هدايتهم بل شاء ضلالهم ولو شاء هدايتهم لما ضلوا فهذا هو الدين القويم والصراط المستقيم والنور اللاحق والمنهج الواضح والذي يدحض به حجة هؤلاء مع اعتقاد أن الله تعالى شاء وقوع الضلالة منهم هو أنه تعالى جعل (٧٦)

الصادرة منه مناط التكليف لانها اختيارية يفسر بالضرورة بينهما وبين العوارض القسرية فهذه الآية أقامت الحجة ووضعت لمن اصطفا الله للاعتقادات الصحيحة المحجة ولما كانت تفرقة دقيقة بماضرب للرجح مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما أشهدوا خلقهم سكتاب شهدتهم ويشتلون وقالوا لولم يشأ الله ما عبدناهم ما عبدناهم بذلك من علم

أما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم أنه أثركم على نفسه بغير الجزأين وأعلاما وترك له شرها وأدناهما • وتكثير بنات وتعريف البنين وتقديعهن في الذكر عليهم لما ذكر في قوله تعالى بهم لمن يشأ أنا أو به لمن يشأ الذكور (بما ضرب الرجح مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا أي شيئا لانه اذا جعل الملائكة جنس الله وبعضهم فقد جعله من جنسه • وما ناله لان الولد لا يكون الا من جنس والد يعني أنهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وارتد وجهه غظنا وناسقا وهو ملوم من الكبر وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فخرج البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لاني حرة لا باني • يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد لينا • ليس لنا من أمرنا ما شئنا وانما نأخذ ما أعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة منها • وقرئ مسودا على أن في ظل ضمير المشرق وجهه مسودا وقعة موقع الخبر ثم قال أو يجعل للرجح من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه (ينشأ في الحلية) أي ينشأ في الزينة والنعمه وهو اذا احتاج الى حياطة الخصوم ومجازاة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي بهرمان يحجج بمن يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهم عن فطرة الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فارادت أن تتكلم بحجتها الاتكملت بالحجة عليها وفيه أنه جعل للنس في الزينة والنعمه من المعايير والمذام وأنه من صفات الرجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويألف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشوا وعمدوا وان أراد أن يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ونشأ وتظهر المناشاة بمعنى الانشاء المفعلة عن الغلاء قد جمعوا في كثرة ثلاث كقرات وذلك أنهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أخس النوعين وجعلوا من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم • وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لفظهم واختصاصهم وانا أنا وانا جميع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا أنهم اناث • وقرئ أشهدوا أو أشهدوا بهم مرتين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا باليمين ما وهذا تسكيمهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تظنقوا اليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا أن يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن هذه المشاهدات (سكتاب شهدتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويشتلون) وهذا وعيد وقرئ سيكتبون ويكتب بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون على يقاعلون (وقالوا لولم يشأ الله ما عبدناهم) هما كثران أيضا مضمومتان الى الكثرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم عبثية الله كما يقول اخوانهم المجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوا جادين لكانوا مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين ودعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشتم بالكلية فقرأ أنهم جعلوا له من عباده جزأ وأنه اتخذ بنات وأصفاهم

الخبر به فاعتقدت أن لا قدرة له بعد الشدة ولا اختيار وأن جميع الافعال صادرة منه على سبيل الاضطرار أما أهل الحق فهم الله من هدائه قسطا وأرشدته الى الطريق الوسطى فانتبهوا سبل السلام وساروا ورائد التوفيق لهم إمام مستضيئين بانوار العقول المرشدة الى أن جميع الكائنات بقدرته الله تعالى ومشيتته ولم يغيب عن أفهامهم أن يكون بعض الافعال للعباد مقدورة لما وجدوه من التفرقة بين الاختيارية والقسرية بالضرورة ولكنكم اقصدوا تغارن بلا تأثير وغير بين الضرورى والاختيارى في التصور فهذا هو التحقيق والله ولي التوفيق

بالبنين وأنهم جعلوا الملائكة المكرمين انا انا وانهم عبدوهم وقالوا لولم يشأ الله ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزلة لكان النطق بالحكايات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لوجوده في النطق به مدحا لهم من قبل أنها كلمات كفر نطقوا به على طريق الهزلة فبقى أن يكونوا جادين وتشتبك كلماتهم كقرفان قالوا يجعل هذا الاخير وحده موقولا على وجه الهزلة دون ما قبله فليتهم الاتعويج كتاب الله الذي لا يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزا لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرسون) معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزلة كان الواجب أن ينكر عليه استهزائه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان أو هازنا (فان قلت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم به واهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرسون في ذلك القول لافي تعليق عبادتهم عبثية الله (قلت) عمل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى يقول الذين أشركوا لولم يشأ الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم • الضمير في (من قبلهم) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم الصقوا عبادة غير الله عبثية الله قولاً غير مستند الى علم ثم قال أم ينذاهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح البنا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستكسبوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لاجلهم يستكسبونهم الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرئ على أمة بالكسر وكناهم من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تصد كالرحلة للرحول اليه والأمة الحالة التي يكون عليها الأم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة (على أنارهم مهتدون) خبران أو الظرف صلة لمهتدون (مترفوها) الذين أترفهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون • شاق الدين وتكاليفه • قرئ قل وقال وحشكم وحشنا كم يعني أتبعون آباءكم ولو حشكم بدين أهدى من دين آباءكم • قالوا انا نبشرون على دين آباءنا لا تنقل عنه وان حشنا بما هو أهدى وأهدى • قرئ راء بفتح الباء وضعها ويرى • فبرى وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كطما وذلك استوى فيه الواحد والاثان والجماعة والمذكور والمؤنث يقال نحن البراءة منك والخلاء منك (الذي فطرني) فيه غير وجه أن يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني فانه مسيدين وأن يكون مجرورا بدلا من المحرورين كأنه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني (فان قلت) كيف جعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثاني أن الله تعالى غير معبود دينهم والاوثان معبودة (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع آباءهم وأن تكون الاصفة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون موصوفة بتقديره انني براء من آلهة تعبدونم غير الذي فطرني فهو تليق قوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدنا • (فان قلت) ما معنى قوله (سبيدين) على التسوية (قلت) قال مرة فهو سبيدين ومرة فانه سبيدين فاجمع بينهما وقد ذكرناه قال فهو سبيدين وسبيدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها) وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيد • اعلم من أشرك منهم يرجع بدعا من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنيه وقبل وجعلها لله • وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عقبه أي عقبه أي خلقه (بل متعت هؤلاء) يعني أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمذبي العمر والنسب فاعتقوا بالمله وشغلوا بالتعمم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسول مبين) الرسالة وانصحا بما معه من الايات البينة فكذبوا به وسموه ساعرا وما جاء به • محروما لم يوجد منهم ما رجا ابراهيم وقرئ بل متعتنا (فان قلت) لما وجه قراعتهم فرائعت بفتح التاء (قلت) كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطبات في تعبيرهم لانه اذا متعتهم بزيادة

ان هم الا يخرسون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمعون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آمة وانا على آناهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مسترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مهتدون قال أولو حشكم باهدي بما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظرو كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سبيدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين



وليس المراد بهما أن
الفعل المذكور قبلها
منقطع عندها على
ما هو المفهوم منها بل
المراد استمراره وزيادة
فكان تلك الحالة
النافعة انتهت بوجود
ما هو أكمل منها كذلك
الاضراب في مثل قوة
تعالى بل ادارك عالمهم
ولما جاءهم الحق
قالوا هذا سحر وانابه
كافرون وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم أهم
يقسمون رجعت ربك
نحن قسما بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا ورعنا
بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ورجعت ربك خير
مما يجمعون ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة
لجعلناهم لغيرك رجس
في الآخرة بل هم في
شك منها بل هم منها
عدون وهذه الاضرابات
ليست على معنى أن
الثاني منها رد لاؤل
بل ثانيا آكد من
أولها و جاء الاضراب
مع التوافيق والزيادة
للاشعار بان الثاني لما زاد

على الاول صار باعتبار
التوفيق قوله تعالى نحن
ان الرزق عند اهل السنة

لأنه على أن التكررة الواقعة في سياق الشرط تفقد العموم وهي مسئلة اضطرب فيها الأصوليون وأمام الحرمين من القائلين بأنها تفقد العموم حتى استندرك على الائمة إطلاقهم القول بأن التكررة في سياق الإثبات تخص وقال أن الشرط يتم والتكررة في سياقه تتم فردد عليه أبا الحسن على الإنباري شارح كتابه رد عنيفاً وفي هذه الآية للإمام ومن قال بقوله كفاية ذلك أن الشيطان كرهها منكراً في سياق شرط ونحن نعلم أنه أراد عموم الشياطين لا واحداً الوجهين أحدهما أنه قد ثبت أن لكل أحد شيطاناً يكف بالعاثي عن ذكر الله والآخر يؤخذ من الآية وهو أنه أعاد عليه التعميم بمجوع في قوله وإنهم فإنه عائد إلى الشيطان قولاً واحداً لأن الإفادة عموم الشمول لما جاء في عموم الشرط عليه بلا اشكال فهذه نكتة نجد عندنا معاًها مخالفاً في هذا الرأي سكتها النكتة الثانية في هذه الآية رد على من زعم أن العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعد ذلك واحتج المانع لذلك بأنه إجمال بعد تفسير وهو خلاف المعهود من الفصاحة وقد نقض الكندي هذا بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله رزقاً ونقض غيره بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن نيل الله بغير علم فيخذلهوا وأولئك لهم عذاب مبهمين وإذا تنبأ على الآية وكان جدي رحمانه قد استخرج من هذه الآية بعض ذلك لأنه أعاد على اللفظ في قوله يعيش وله مرتين ثم على المعنى في قوله ليصدونهم ثم على اللفظ بقوله حتى إذا جاءنا وقد قمنا الذي منع ذلك

一、二、三、四、五、六、七、八、九、十、十一、十二、十三、十四、十五、十六、十七、十八、十九、二十、二十一、二十二、二十三、二十四、二十五、二十六、二十七、二十八、二十九、三十、三十一、三十二、三十三、三十四、三十五、三十六、三十七、三十八、三十九、四十、四十一、四十二、四十三、四十四、四十五、四十六、四十七、四十八、四十九、五十、五十一、五十二、五十三、五十四、五十五、五十六、五十七、五十八、五十九、六十、六十一、六十二、六十三、六十四、六十五、六十六、六十七、六十八、六十九、七十、七十一、七十二、七十三、七十四、七十五、七十六、七十七、七十八、七十九、八十、八十一、八十二、八十三、八十四、八十五、八十六、八十七、八十八、八十九、九十、九十一、九十二、九十三、九十四、九十五、九十六、九十七、九十八、九十九、一百。

قد يكون اقتصر بعباده على محبي (٨٠) ذلك في جملة واحدة وأما إذا تعددت الجملة واستقلت كل بنفسها فقد لا يمنع ذلك حتى رددت

على الزمخشري في قوله تعالى لا يمكن كون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا فان الجملة واحدة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فله قرين وانهم لم يصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمت أنفسكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين فاما ندينه بذكر انما هم منتقمون أو نرينا الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمعوا له يا أُولِي السمع انك على صراط مستقيم وانه لا تركك ولقومك وسوف تسألون واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أبعثنا من دون الرحمن آية له يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فانظره في موضعه قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أبعثنا من دون الرحمن آية له يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين

من رسلنا (قال سؤال الرسل مجاز عن النص في شرائعهم والنظر في ملأهم الخ) قال أجدويته دلالة في سؤال الامم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والله أعلم

قوله تعالى فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من اختها (قال فيه جازت اجابة لما اذا التي للفاجاة لان فعل الفاجاة مقدر معها وهو العامل فيها النصب الخ) قال أجدوا الظاهر في تسويغ هذا الاطلاق والله أعلم أن كل واحدة من هذه الآيات اذا أفردتها بالفكر استغرقت عظمتها والفكر وبهرته حتى يجزم أنها النهاية وأن كل آية دونها اذا نقل الفكرة الى اختها استوعبت أيضا فكره بعظمها وذهل عن الاولى فيجزم بأن هذه النهاية وأن كل آية دونها والحاصل أنه لا يقدر الفكر (٨١) على أن يجمع بين آيتين منهما لتحقيق

عنده القاضية من المفصلة بل مهما أفردته بالكفر جزم بأنه النهاية وعلى هذا التقدير يجري جميع ما يرد من أمثاله والله أعلم بقوله تعالى واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون الآية (قال معناه ارادة ان يرجعوا عن الكفر العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من اختها ما واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا به الساحر ادع لنا ربك فاعاهدناك اتنا المهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يتكئون

من تلق منهم نقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى وقد فاضلت الامامية بين الكملة من بينها ثم قالت لما ابصرت من اتيهم متدانية قليلة التفاوت تكلمت ان كنت أعلم اجمعهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها (لعلهم يرجعون) ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان (فان قلت) لو اراد رجوعهم لكان (قلت) ارادته فعل غير ملبس الا أن يأمر به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجدوا لادريين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكاف وانما يمكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقرئ يا به الساحر يضرم الهاء وقد سبق وجهه (فان قلت) كيف سموه بالساحر مع قوله (اتنا المهتدون) (قلت) قولهم اتنا المهتدون وعدم تنويع اخلافه وعدهم مزموم على نكته معلق بشرط أن يدعولهم وينكشف عنهم العذاب ألا ترى الى قوله تعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يتكئون) فما كانت تسميتهم اياه بالساحر عنافية لقولهم اتنا المهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم الصخرة بما عهد

(١١ - كشف ثالث) لانه لا يتجاسى من اعتقاد أن الله يريد شيئا ويريد العبد خلافه فيقع مراد الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فما أشبهه بما خلة ولقد أساء الادب في هذا الموضع حتى أنه لو لا تعين الرد عليه لما جرى القلم بنقل ما عذى به وما اهتدى وقد جرى على سنن أوائله في جعل حقيقة الامر هو الارادة وأضاف الى ذلك اعتقاد أن العبد يوجد فعله ويخلقه وان مراد العبد يقع ومراد الرب لا يقع فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض نود بالله من هذه الغواية ربنا لا نترغ قلوبنا بعد اذ هدانا

عندك بعهدك عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدك عندك وهو النبوة أو بعهدك عندك فوقيت به وهو
 الايمان والطاعة أو بعهدك عندك من كشف العذاب عن اهتدى (ونادى فرعون في قومه) جعلهم محلا
 لندائه وموقعه والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأما كنتم من نادى فيها بذلك فاستدعاء اليه كقولك
 قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيباينهم ثم ينشر عنه
 في جوع القبط فكانه نودى به بينهم فقال (اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فليس لي
 أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس قيسل كانت تجري من تحت قصره وقيل تحت سريره
 لا ارتفاعه وقيل بين يدي في جنائي وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري
 نصب على الحال منها وأن تكون الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري خبر
 ليستدأ وليت شعري كيف ارتقت إلى دعوة الربوبية همة من تعظم ملك مصر وعجب الناس من مدى
 عظمتهم وأمر فتودى بهم في أسواق مصر وأزقتها للثاقل في تلك الأبهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى
 يتبرع في صدور الدهماء مقدار عزه وملكوته وعن الرشيد أنه لما فرأها قال لا وليها أخس عبيدي فولاها
 الخصب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه ولها خراج إليها لما شارفها ووقع عليها بصره قال أمي
 القرية التي اقترب بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله هي أقل عندي من أن أدخلها فتني عنائه
 (أم ناخير) أم خذمه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون
 لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من أنزال السبب منزلة السبب ويجوز أن تكون منقطعة
 على بل أناخير والهمزة للتقرير وذلك أنه قد تم تعديدا أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري
 الأنهار تحتته ونادى بذلك ولا به سماعهم ثم قال أناخير كأنه يقول أنبت عندكم واستقراني أناخير وهذه
 حالي (من هذا الذي هو مهين) أي ضيف حقير وقرئ أما أناخير (ولا يكاديين) الكلام لما به من الرتبة يريد
 أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضده وهو في نفسه محل عيانته به الرجال من الحسن
 والفصاحة وكانت الأنبياء كاهم أئبنا بلغاه وأراد بالقاه الأ سورة عليه القاه مقابل الملك اليه لأنهم كانوا إذا
 أرادوا توبيد الرجل سؤره وسوار وطوقوه بطوق من ذهب (مقترنين) امامقترنين به من قولك قرنته
 فاقترن به وإما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه
 فوصفه بالضعف وقلة الأعضاء اعتراض فقال حلال كان صاد فاملكه ربه وسؤره وسؤره وجعل الملائكة
 أعضاده وأنصاره وقرئ أساور جمع أسورة وأساور وهو السوار وأساوره على تعويض الناء
 من ياء أساور وقرئ التي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فاستخف قومه)
 فاستفهم وحقيقته جعلهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استخفهم قومه (أسفونا)
 منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه وانه الحديث في موت الفجأة رجة للؤمن وأخذة أسف للكافر ومعناه
 أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طوره فاستوجبوا أن نجعل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم
 وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخادم وسلفا بجمع سليف أي فربى قدسلف وسلفا بجمع سافهة أي
 ناله قدسلف ومعناه فبعملناهم قدوة لا آخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم وتزول
 بهم لا تباينهم بمثل أفعالهم وحديثنا بيب الشأن سائر أسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم
 فرعون لما فرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا
 من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير يا محمد أنا خاصة لنا ولا لهتنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام
 هو لكم ولا أهتكم ولجميع الأمم فقال خصمتك ورب الكعبة ألت ترع أن عيسى بن مريم نبى وتنبى عليه
 خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصارى يعبدونهم ما عزر يعبدوا الملائكة يعبدون فإن كان هؤلاء في النار فقد
 رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى أن
 الذين سبقت لهم منا الحسنى ورتلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم

ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما أسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين فبعلناهم سلطنا ومثلا لا تخزي ولما ضرب ابن مريم مثلا

مثلا جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى آياه (إذا قومه لم) قريش من هذا المثل (يصدون)
 ترتفع لهم جلبة وضحج فرحوا جذا ولا وضج كما سمعوا منه من أسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم يجده كما
 يرتفع لغط القوم ويلهم إذا تبعوا ويحج ثم فقت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فن الصدود أي من أجل
 هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الخلية وأنهم الغثان نحو يعكف ويعكف
 وقطارلها (وقالوا ألهتنا خير أم هو) يعنون أن ألهتنا عندك ليست بخير من عيسى وإذا كان عيسى من
 حسب النار كان أمر ألهتنا هينا (ماضروه) أي ماضروا هذا المثل (كأن الأجدلا) الأجدل الجدل
 والغلبة في القول لا طلب الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لتشداد الخصومة وأجهم الباج
 كقوله تعالى قوما لدا وذلك أن قوله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله ما أريد به الأصنام وكذلك قوله
 عليه السلام هو لكم ولا لهتكم ولجميع الأمم إنما قصد به الأصنام ومحال أن يقصده الانبياء والملائكة إلا
 أن ابن الزبير يعزى بحجبه وخداعه وخبت دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن
 المراد به أصنامهم لا غير وجد العيلة مسانغا نصرف معناه إلى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على
 طريقة المحل والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب
 عن ربه أن الذين سبقت لهم منا الحسنى قد دل به على أن الآية خاصة في الأصنام على أن ظاهر قوله وما
 تعبدون غير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من
 النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فترلت وقوله ألهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل
 لا لهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وماضروه كالأجدل معناه وما قالوا هذا القول بعنى أ ألهتنا
 خير أم هو الأجدال وقرئ أ ألهتنا خير بآيات همة الاستفهام وباسقاطها للدلالة أم العبدية عليها وفي
 حرف ابن مسعود خير أم هذا ويجوز أن يكون جذا لا حلالا أي جدين وقيل لما نزلت أن مثل عيسى عند الله
 قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن عبده وأنه يتأهل أن يعبد وإن كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر
 ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضجر في أم هو محمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين
 ألهتهم الضريفة والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا
 بدعائن القول ولا فعلنا نكرامن الفعل فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولا
 وفعلنا فإنا نبينا إليه الملائكة وهم نسبو إليه الأنامي فقل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك
 مثله وما تنصركم مما أنتم عليه بما أوردتموه الاقياس باطل بباطل وما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا
 عليه) حيث جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرقنا بالنبوة وصيرناه عبرة عجمية كالمثل
 السائر لى إسرائيل (ولونشاء) أقدر تناعى بجهانب الأمور بدائع الفطر (جعلنا منكم) ولولنا منكم يارحان
 (ملائكة) يخلقونكم في الأرض كما يخلقكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خلق لتعرفوا تميزنا بالقدره
 الباهرة ولتعلوا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام وذات القديم متعالية عن ذلك (وانه) وان عيسى
 عليه السلام (لعل الساعة) أي شرط من أشرطها تعلم به فسمى الشرط علما للحصول العلم به وقرأ ابن عباس
 لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ أبي لذكرك على تسمية ما يدكر به ذكرا كما سمى ما يعلم به علما وفي الحديث أن
 عيسى عليه السلام ينزل على نية بالأرض المقدسة يقال لها أقيوق وعليه عصرتان وشعر رأسه ذهين وببده
 حربة وسها يقتل الدجال فبأيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام فيقدمه
 عيسى ويصلى خلفه على ثرىعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحترق البيع
 والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وعن الحسن أن الضمير للقرآن وأن القرآن به تعلم الساعة لأن
 فيه الاعلام بها (فلا تخزن بها) من المارية وهي الشك (واتبعون) واتبعوا هداى وشري أورسولى وقيل هذا
 أمر رسول الله أن يقول (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذى أدعوكم إليه أو هذا القرآن أن جعل الضمير في
 وأنه للقرآن (عدو مبين) قدأبانت عداوته لكم إذا خرج أبابكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (بالبينات)

إذا قومك منه يصدون وقالوا ألهتنا خير أم هو ما مضروه كالأجدال بل هم قوم خصمون إن هو إلا عباد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون وإنه لعلم الساعة فلا تخزن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان لأنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم

بالحكمة ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه فانتم الله وأطيعون ان الله هوري وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الا هؤلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشبهون أنفس وتلذذوا عين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها التي كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبسوثون وما ظنهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقتض علينا بك قال انكم ما كنتم تقصد جتنا كم بالحق ولكن أكثركم لعن كارهون

بالمحكمة ولا بين لكم بعض الذي يختلفون فيه وانما بعث ليعلمهم ما اختلفوا فيه مما يعجبهم من أمر دينهم (الأحزاب) الفرق المتفرقة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى (قوله للذين ظلموا) وعبد الأحزاب (فان قلت) من بينهم الى من يرجع الضمير فيه (قلت) الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل يتطرون الا تاتي الساعة (فان قلت) اما أدى قوله (بغتة) مؤدى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه (قلت) لا لأن معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون وهم غافلون لا شغلهم بأمور دنياهم كقوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيهم بغتة وهم فطنون (يومئذ) منصوب بعد وأي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الأخلة المتصادقين في الله فاتها الخلة الباقية المزدادة قوة إذا رأوا أبواب العذاب في الله تعالى والتباغض في الله وقيل (الا المتقين) الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل زلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط (بأعبادي) حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ (الذين آمنوا) منصوب المحل صفة له ينادي لانه منادى مضاف أي الذين صدقوا (بآياتنا وكانوا مسلمين) مخلصين وجوههم لتأجل عبادتهم سألهم طاعة وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادي مناديا بعبادي فخرجوها الناس كلهم ثم يبقونها الذين آمنوا فبأس الناس منها غير المسلمين وقرى يا عباد (تجبرون) تسرون سرورا يظهر حبارها أي أئمة على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بمجمل والكوب الكوز لا عروته (وفيها) الضمير للجنة وقرى تشبه وتشبيه وهذا حصر لا أنواع النعم لانها امام انتهاء في القلوب وامامتة في العيون (وتلك) اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ (الجنة) خبر (التي أورثتموها) صفة الجنة أو الجنة صفة للبدا الذي هو اسم الاشارة والتي أورثتموها خبر المبتدأ والتي أورثتموها صفة (عما كنتم تعملون) الخبر والباء تتعلق بمحذوف كافي الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الاول تتعلق بأورثتموها وشبهت في بقائها على أهلها بالمسلمات الباقى على الورثة وقرى أورثتموها (منها تأكلون) من التبعية أي لا تأكلون الا بعضا وأعقابها باقية في شجرها فهي من بنة بالثمار ابداموقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كافي الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا بئس مكانها مثلاها (لا يفتر عنهم) لا يمتنع ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس البائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى (هم) فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرى وهم فيها أي في النار وقرأ على وابن مسعود رضى الله عنهما بآمال محذوف الكاف الترخيم كقول القائل والحق بآمال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السرايا الغنوى بآمال بالرفع كما يقال يا مال ليقتض علينا بك من قضى عليه اذا أماته فوكره موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قلت) كيف قال ونادوا يا مال بعد ما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك أزمته تطاوله وأحباب عمدة فتختلف بهم الأحوال فيكون أوقاها الغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويفترون أوقاها لشدة ما بهم (ما كنون) لا بشون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضى الله عنهما انما يحسبهم بعد ألف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مال الكافيدعون يا مالك ليقتض علينا بك (لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بديل قرا من قرأ التذخيرة يجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل لما ألوأمالا أن يسأل الله تعالى القضاء عليهم أي أياهم الله بذلك (كاهون) لا تقبلونه وتنفرون منه

بالحكمة ولا بين لكم بعض الذي يختلفون فيه فانتم الله وأطيعون ان الله هوري وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الا هؤلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشبهون أنفس وتلذذوا عين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها التي كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبسوثون وما ظنهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقتض علينا بك قال انكم ما كنتم تقصد جتنا كم بالحق ولكن أكثركم لعن كارهون

قوله تعالى ان كان للرجن ولد فانا أول العابدين (قال فيه معناه ان صح وثبت برهان فاطم فانا أول من يعظم ذلك الولد وأستحكم طاعته والانقياد له الى آخره) قال أحد لقدا جبر أعظمها واقصم مهلكة في غيبه ذلك بقول من معناه عبد الله ان كان الله خالف الكفر في القلوب ومعذبا عليه فانا أول القائلين انه شيطان وليس بالله فليستهم عليه ذلك بقوله القائل قد ثبت قطعا غفلا وشرفا انه تعالى خالق ذلك في القلوب كما خلق الايمان وفاء بمقتضى دليل العقل الدال على أن لا خالق الا الله وتصديقا بمضمون قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله الله خالق كل شيء واذا ثبتت هذه المقدمة عقلا ونفلا لزمه فرك اذنه وغل عنقه اذ يلحق في الله الحاد (٨٥) لم يسبقه اليه أحد من عباده الكفرة ولا نجرأ عليه

منه وتسمون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم) أرم مشركو مكة (أمر) من كيدهم ومكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا كما أرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتجادون فينا جاحون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسرايا الصوري (قلت) السرايا حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والصوري ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعهم ما ونطلع عليهم (ورسلنا) يريد الحفظ عندهم (يكثرون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرجن ولد) وضع ذلك وثبت ببرهان صحيح ثورونه ووجه واضحه تدلون بها (فانا أول) من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل القرض والتبثيل تعرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضمة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيوة الولد وهي محال في نفسه ان كان المعلق بها محال مثلها فهو في صورة انبثات الكينونة والعبادة وفي معنى نفسه ما على أبلغ الوجوه واقواها ونظيره أن يقول العدلى الجبر ان كان الله تعالى خالف الكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدنا أول من يقول هو شيطان وليس بالله فعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه وتنظمه نفي أن يكون الله تعالى خالف الكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا من الدلالة على سماحة المذهب وضلالة الذهاب اليه والشهادة الفاطمية بأحاليه والافصاح عن نفسه بالبراءة وغاية النفاذ والاشارة من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبر رحمه الله للعجاج حين قال له أما والله لا بد لك بالديانارة لطفى لوعرفت أن ذلك اليك ما عبيدت الها غيرك وقد عمل الناس بما أخرجوه من هذا الاسلوب الشريف الملى بالنكت والفوائد المستقل بآيات التوحيد على أبلغ وجوهه فقبل ان كان للرجن ولد في زعمكم فانا أول العابدين الموحدون لله المكيدون قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرجن ولد في زعمكم فانا أول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا أشبهه أنه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدون وقيل هي ان النافية أي ما كان للرجن ولد فانا أول من قال بذلك وعبد ووحيد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فترت فقال النضر ألا تزورن أنه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرجن ولد فانا أول الموحدون من أهل مكة أن لا ولده وقرى ولد يشتم الوأوه ثم زعمه ذاته موصوفة برؤية السموات والارض والعرش عن اخذ الولد ليدل على أن من صفة الأجسام ولو كان جسم ما يقدر على خلق هذا العالم وتدير أمره (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (و يلعبوا) في دنياههم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب وأعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون التسعوان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلوا ما كنتم وابعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الارض كما

منه وتسمون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم) أرم مشركو مكة (أمر) من كيدهم ومكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا كما أرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتجادون فينا جاحون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسرايا الصوري (قلت) السرايا حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والصوري ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسمعهم ما ونطلع عليهم (ورسلنا) يريد الحفظ عندهم (يكثرون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرجن ولد) وضع ذلك وثبت ببرهان صحيح ثورونه ووجه واضحه تدلون بها (فانا أول) من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل القرض والتبثيل تعرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضمة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيوة الولد وهي محال في نفسه ان كان المعلق بها محال مثلها فهو في صورة انبثات الكينونة والعبادة وفي معنى نفسه ما على أبلغ الوجوه واقواها ونظيره أن يقول العدلى الجبر ان كان الله تعالى خالف الكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدنا أول من يقول هو شيطان وليس بالله فعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه وتنظمه نفي أن يكون الله تعالى خالف الكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا من الدلالة على سماحة المذهب وضلالة الذهاب اليه والشهادة الفاطمية بأحاليه والافصاح عن نفسه بالبراءة وغاية النفاذ والاشارة من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبر رحمه الله للعجاج حين قال له أما والله لا بد لك بالديانارة لطفى لوعرفت أن ذلك اليك ما عبيدت الها غيرك وقد عمل الناس بما أخرجوه من هذا الاسلوب الشريف الملى بالنكت والفوائد المستقل بآيات التوحيد على أبلغ وجوهه فقبل ان كان للرجن ولد في زعمكم فانا أول العابدين الموحدون لله المكيدون قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرجن ولد في زعمكم فانا أول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا أشبهه أنه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدون وقيل هي ان النافية أي ما كان للرجن ولد فانا أول من قال بذلك وعبد ووحيد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فترت فقال النضر ألا تزورن أنه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرجن ولد فانا أول الموحدون من أهل مكة أن لا ولده وقرى ولد يشتم الوأوه ثم زعمه ذاته موصوفة برؤية السموات والارض والعرش عن اخذ الولد ليدل على أن من صفة الأجسام ولو كان جسم ما يقدر على خلق هذا العالم وتدير أمره (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (و يلعبوا) في دنياههم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب وأعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون التسعوان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى اعلوا ما كنتم وابعاد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الارض كما

قوله تعالى وهو الذي في السماء والارض اله (قال فيه ضمن اسمه عز وجل معنى وصف فعلق به الطرف وهو قوله في السماء الخ) قال أحد ومما سهل حذف الراجع مضافا الى الطول الذي ذكره وقوع الموصول خبرا عن مضمون لونه الراجع لكان كالتكرار المستكره اذ كان أصل الكلام وهو الذي هو في السماء اله ولا يترك أن الكلام مع المحذوف الراجع أخف وأسهل وأن الراجع انما حذف على قلة حذف مثله لا حرمتا كدفائه لم يرد في الكتاب العزيز الا في قوله تعالى انما أحسن ومع أي في موضعين على رأي عاد كلامه قال (وتحتمل الآية أن يكون في السماء اله الذي على تأويل الالهية الخ)

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تفهين معنى الجواد الذي شهريه كانه قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود والمالك ونحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف اطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لشيئا وزاده طولاً لأن المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية والروبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهية التي كانت تعبد في الارض (ترجعون) قرئ بضم التاء وفتحها ورجعون بياء مضمومة وقرئ تحسرون بالتاء ولا علك آلهتم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما تدعيه عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة • وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصب عن الألف خفي أنه جملة على أم يحسبون أنا أن لا نسبحهم ونحوهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزاج على محل الساعة كما تقول عجت من ضرب زيد وعرا وحل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي فاله ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً مع تنافر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم أعي الله وأمانة الله وعين الله وأمره ويكون قوله (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كانه قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب فسمى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون (فاصفح عنهم) فاعترض عن دعوتهم بأثنا عن إيمانهم وودعهم ونار كهم (ونل) لهم (سلام) أي تسلم منكم ومشاركة (فدوف يعلمون) وعبد من الله أهم وتولية لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتصاته اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

(سورة الدخان كبر الاقوال انما كاشفوا الذباب قليلا الآية) وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• الواو في (والكتاب) واو القسم ان جعلت جميع تعديد الحروف أو اسما للسورة مرفوعاً على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسم بها وقوله (انا أنزلناه) جواب القسم • والكتاب المئين القرآن والليلة المباركة لليلة القدر وقيل لليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصلح وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصلح ان البندار اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بمحمد خصال تقرئ كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله عليه مائة ملك ثلاثون يشره بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان وزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرحم أمي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق الوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غمام الشفاعة وذلك أنفعال ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلث ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ما لم يزد في غيره من الظاهرة والقول الاكثر أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر

ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم فصفهم يعرفون

• (سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم والكتاب المئين انا أنزلناه في ليلة مباركة

ولطابقه قوله فيها يفرق كل أمر حكيم اقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن واليه القدر في أكثر الاقوال في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة (قلت) قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا وأمر السقرة الكرام بانتسابه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما نوحوا (فان قلت) (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) ما وقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسرهم ما جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة كانه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا إياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفروق كل أمر حكيم • والمباركة الكثيرة الخير لما يتبع الله فمع امن الامور التي تتعلق بها امنافع العباد في دينهم ودنياهم ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكتفي به بركة • ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والحسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيتة • وقرئ يفرق بالتشديد يفرق كل على شأنه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه تفرق بالنون • كل أمر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلاً خفياً بأن وصفه بالحكم ثم زاده جرالة وكسبه فخامة بأن قال أعني بهذا الامر أمر اسماً من عندنا كائن من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتبديراً ويجوز أن يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما أن يوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالاً من أحد الضميرين في أنزلناه إما من ضمير الفاعل أي أنزلناه أمر من أمر أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أمر من عندنا بما يجب أن يفعل (فان قلت) (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يكون بدلاً من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولاً له على معنى انا أنزلناه القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن يكون تعليلاً للفرق أو لقوله أمر من عندنا ورحمة مفعولاً به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله تعالى وما بعثنا من قبلك من بعثنا في هذه الليلة كل أمر أو تصدوا لوامر من عندنا لان من عادتنا أن نرسل رحمتنا وفصل كل أمر من رحمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الامر الصادر من جهته عز وجل لان القرض في تكليف العباد تعرضهم للنافع والأصل انا كنا مرسلين رحمة من عندنا موضع الظاهر موضع الضمير اذا تابنا بالروية تقتضي الرحمة على المرئيين • وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصرت تصابه على الاختصاص • وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك الرحمة وهي تنصرت تصابه بانها مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لرويته وأنها لا تحق الا لمن هذه أوصافه • وقرئ رب السموات ربكم ورب آياتكم بالجر بدلاً من ربك (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله (ان كنتم موقنين) (قلت) كانوا يقرون بأن السموات والارض ربا وخالقاً ثقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعتقون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان كانا قراركم عن علم وإيقان كما تقول ان هذا النعم زبد الذي تسمع الناس بكرمه واشتهروا به وأخافوا ان يبلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) وأن اقرارهم غير صادر عن علم وثيق ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب (يوم تأتي السماء) مفعول به من تغيب يقال رقت وارتقت

انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمر من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لاله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء

نحو نظره وانتظرته * واختلف في الدخان فمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان
بأبي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد
وبغري المؤمنين منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان وزول عيسى بن مريم ونار يخرج من قعر عدن أين تسوق الناس
إلى المحشر قال حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال عيسى بن مريم
المشرق والمغرب يمكثان أربعين يوما ولية أما المؤمن فيمسيه كهيئة الزكاة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منزله وأذنيه وذيبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قدمضت الروم والدخان والقر والبطشة والبرام
ويروى أنه قيل لابن مسعود أن فاصعدا أبواب كسدة يقول إنه دخان يأتي يوم القيامة فاصعدا أنفاس
الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه الله أعلم
ثم قال ألا وسأحدثكم أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسفي يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل
يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فغشي إليه أبو سفيان
ونفر معه وناشدوه الله والرحم ووعدوه إن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجوعوا إلى
شركهم (بدخان مبین) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يقضي الناس) يشبههم ويلبهم وهو في محل
الجحيم صفة الدخان (هذا عذاب) الذي قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون
منصوب على الحال أي قائلين ذلك (انما مؤمنون) وعدة بالاعيان ان كشف عنهم العذاب (أي لهم الذكرى)
كف بذكرون ويتعظون ويقون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم
وأدخل في وجوب الادراك من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
البيانات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا ويؤولوا عنه وبهتوه بأن عذابا غلاما عجبا
لعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) أي ريثما
نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من النضرع والابتغال
(فان قلت) كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا (قلت)
إذا أتت السماء بالدخان تصور الدخان من الكفار والمنافقين وغزووا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب
انما مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يوما فريثما يكشف عنهم يردون لا يتهمون ثم قال
(يوم تبطش البطشة الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فإذا جاءت الطامة الكبرى (انما تنقمون) أي
تنقم منهم في ذات اليوم (فان قلت) بم انتصب يوم تبطش (قلت) بمادل عليه انما تنقمون وهو تنقم ولا
يصح أن ينتصب بمتنقمون لأن ان تعجب عن ذلك * وقرئ تبطش بضم الطاء وقرأ الحسن تبطش بضم
النون كأنه يجعل الملازمة على أن يبسطوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
وقيل البطشة الكبرى يوم بدر * وقرئ ولقد فتنا بالشديد لئلا أكيد أولوقوعه على القوم ومعه في الفتنة أنه
أهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام وأبشاهم بإرسال
موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان أو سلمهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده
المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث نبيا الا من امرأة قومه وكرامهم (أن أدوا إلى) هي أن المفردة
لأن مجي الرسول من بعث إليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذرا وداعيا إلى الله أو
الحققة من الثبيلة ومعناه وجاههم بأن الشأن والحديث أدوا إلى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل
يقول أدوهم إلى وأرسلوهم معي كقوله تعالى أرسل معناني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون
نداء لهم على أدوا إلى يا عباد الله ما هو واجب على عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي * وعلى
ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد اتهمته الله على وجه رسالته (وأن لاتعولوا) أن هذه مثل الاولى في

بدخان مبین يغشى الناس
هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب
انما مؤمنون أفى لهم
الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون انا
كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون يوم تبطش
البطشة الكبرى انا
منتقمون ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم
أن أدوا إلى عباد الله
إني لكم رسول أمين
وأن لاتعولوا

وجهها أي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله ووجهه أو لا تستكبروا على نبي الله (سلطان مبين)
بجدة واضحة (أن ترجون) أن تقتلون * وقرئ عت بالادغام ومعناه أنه عائد به مشكل على أنه يعصمه
منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا إلى
فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتخو أعني واقطعوا أسباب الوصلة عني أو خلوني كفا فالإلى ولا على ولا
تعرضوا لي بشرككم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلا حكم ذلك (أن هؤلاء) بأن هؤلاء أي دعاربه
بذلك قبل كان دعاؤه اللهم عملهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ إن هؤلاء بالكسر على
اضمار القول أي فدعاربه فقال ان هؤلاء (فأسر) قرئ يقطع الهمزة من أسرى ووصلها من سرى وفيه
وجهان اضممار القول بعد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب بشرط محذوف كأنه قيل قال ان كان
الامر كما تقول فأسر (بعبادي) يعني فأسر بني اسرائيل فقد دبر الله أن تقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده
فيجيئ المتقدمين ويفرق التابعين وهو قوله وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى
عشيت رهوا فلا الايمان خاذلة * ولا الصدور على الايمان تشكك
أي مشايخا كنعاني هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانطلق قائما بأن
يركع ما كنعاني هيئة فاز على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يسيرا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا
ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني أن الرهوا الفجوة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى
جلا فالحاق فقال سبحان الله وهو بين سنامين أي تركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند مغرقون) وقرئ
بالفتح بمعنى لا تنهم والمقام الكريم ما كان لهم من الجاهل والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من
التميم والكسر من الاتعام وقرئ فأكبر وفكهن (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج
أخرجناهم منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الأمر كذلك (قوما آخرين) لبسوا منهم في شيء من قرابة
ولادين ولأولادهم بنو اسرائيل كانوا متخفين مستعبدين في أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم
ملكهم وديارهم إذا مات رجل خفي خبره قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والأرض وبكت
الريح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربت غابت فيها
برأيه إلا بكت عليه السماء والأرض وقال جرير يبكى عليك نجوم الليل والقمر * وقالت الخارجية
أيا شجر الخابو رمالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي
الله عنهم ما من بكاء مولى المؤمن وآثاره في الأرض ومصادعه ومهايط رزقه في السماء تغشى وتوق ذلك عنهم
في قوله تعالى (فيا بكت عليهم السماء والأرض) فيه تهكم بهم وبجاهلهم المنافة لحال من يعظم فقد فيقال
فيه بكت عليهم السماء والأرض وعن الحسن فبكت عليهم الملازمة والمؤمنون بل كانوا لا يكفهم سرورين
يعني فبكت عليهم أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منتظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينتظروا إلى وقت
آخر ولم يعملوا إلى الآخرة بل عمل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذابا
مهينا لا فراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون
* وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو
فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والقطاعة قال من فرعون على
معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيظنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله (انه كان عاليا من السرفين) أي
كبير ارفع الطبقة ومن بينهم فائقا لهم بلغا في اسرافه أو عاليا مستكبرا كقوله تعالى ان فرعون عتافي
الأرض ومن السرفين خبر ثان كأنه قيل انه كان مستكبرا مسرفا الضمير في (اخترناهم) لبني اسرائيل
(وعلى علم) في موضع افعال أي عالين بمكان الخيرة وبأنهم أحق بأب يتخاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم

على الله إني آتيكم
سلطان مبين وإني
عذت بربى وربكم أن
ترجون وان لم تؤمنوا
لي فاعتزلون فدعاربه
أن هؤلاء قوم مجرمون
فأسر بعبادي ليلا
انكم تشعرون واترك
البحر رهوا لانهم جند
مغرقون كم تركوا من
جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة
كاؤافها فأكبر كذلك
وأورثناها قوما آخرين
فيا بكت عليهم السماء
والأرض وما ككاف
منتظرين ولقد جينا
بني اسرائيل من
العذاب المهين من
فرعون لانه كان عاليا
من السرفين ولقد
اخترناهم على علم

(القول في سورة الدخان) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى (قال فيه) فان قلت كان الكلام معهم واقعا في الحياة الثانية لا في الموت الخ) قال أحد وأظهر من ذلك أنهم لما وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين آخرين الاولى منهم الموت والاخرى حياة البعث أثبتوا الحالة الاولى وهي الموت ونفوا ما بعده واسموا اولي مع أنهم اعتقدوا أن لا شيء بعدها لانهم تزول أجسادهم على الانبات (٩٠) فجعلوها اولي على ما ذكرناهم وهذا اولي من حمل الموتة الاولى على السابقة على

الحياة الدنيا لوجهين أحدهما ان الافتقار عليهم لا يعتدونه لانهم يشنون الموت الذي على العالمين وأثبتناهم من الآيات ما فيه بلاءهم إن هؤلاء ليقولون إن هي الاموتتنا الاولى وما نحن بنشرين كما قيل ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بجمعين وما معنى قوله (ان هي الاموتتنا الاولى) وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب أنه قيل لهم انكم تتوكلون وموتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم أمواتا أحياكم ثم نميتكم ثم يخرجكم مما كنتم يموتون قالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة لا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذا ما صفة التي تصفون بموتة من تعقب الحياة بها الاموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الاحياتنا الدنيا في المعنى • يقال أنشأ الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم (فأولوا آياتنا) خطاب للذين كانوا بعدوهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أي ان صدقت فماتوا فماتوا في الحياة من مات من آياتنا سألكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ماتوا ومنه من قيام الساعة وبعث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله فينشر لهم قصص بن كلاب ليسأروهم فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشؤون • هو تبع الجبري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل حده هو ما كان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك براو بحر او عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعنا فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكن تبع نبيا أو غير نبى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان نبيا وقيل نظر الى قبر بنى ناحية جبر قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنى تبع لا تشر كان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل للملك الذين التابعية لانهم يتبعون كما قيل الأقبال لانهم يتقبلون وحسب الظل تبع الله ببيع السم (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الفريقين (قلت) معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنهم أنهم أشد قوم تباع (وما بينهم) وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن • وقرا أميقاتهم بالنصب على أنه اسم ان يوم الفصل خبرها أي ان ميعاد حسابهم وجزأهم في يوم الفصل (لا يغنى مولى) أي مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أي مولى كان (شأ) من اغناء أي قلة لانه (ولاهم بنصرون) الضمير لآل لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الأجرام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصرونه من عصاه (الرحيم) ان أطاعه • قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسر هاء وشيرة بالياء وروى انه لما نزل ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبير ان أهل اليمن يدعون كل الزيد والتمر التزقم فدعا أبو جهل بن مروية فقال ترفوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فسنزل (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) وهو الفاجر الكثير الاثم وعنه أبي الدرداء انه كان يقضى رجلا فكان

الحياة الدنيا لوجهين أحدهما ان الافتقار عليهم لا يعتدونه لانهم يشنون الموت الذي على العالمين وأثبتناهم من الآيات ما فيه بلاءهم إن هؤلاء ليقولون إن هي الاموتتنا الاولى وما نحن بنشرين كما قيل ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بجمعين وما معنى قوله (ان هي الاموتتنا الاولى) وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب أنه قيل لهم انكم تتوكلون وموتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم أمواتا أحياكم ثم نميتكم ثم يخرجكم مما كنتم يموتون قالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة لا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذا ما صفة التي تصفون بموتة من تعقب الحياة بها الاموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله ان هي الاحياتنا الدنيا في المعنى • يقال أنشأ الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم (فأولوا آياتنا) خطاب للذين كانوا بعدوهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أي ان صدقت فماتوا فماتوا في الحياة من مات من آياتنا سألكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ماتوا ومنه من قيام الساعة وبعث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله فينشر لهم قصص بن كلاب ليسأروهم فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشؤون • هو تبع الجبري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل حده هو ما كان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك براو بحر او عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعنا فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكن تبع نبيا أو غير نبى وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان نبيا وقيل نظر الى قبر بنى ناحية جبر قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنى تبع لا تشر كان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل للملك الذين التابعية لانهم يتبعون كما قيل الأقبال لانهم يتقبلون وحسب الظل تبع الله ببيع السم (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الفريقين (قلت) معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من أولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنهم أنهم أشد قوم تباع (وما بينهم) وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن • وقرا أميقاتهم بالنصب على أنه اسم ان يوم الفصل خبرها أي ان ميعاد حسابهم وجزأهم في يوم الفصل (لا يغنى مولى) أي مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أي مولى كان (شأ) من اغناء أي قلة لانه (ولاهم بنصرون) الضمير لآل لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الأجرام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصرونه من عصاه (الرحيم) ان أطاعه • قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسر هاء وشيرة بالياء وروى انه لما نزل ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبير ان أهل اليمن يدعون كل الزيد والتمر التزقم فدعا أبو جهل بن مروية فقال ترفوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فسنزل (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) وهو الفاجر الكثير الاثم وعنه أبي الدرداء انه كان يقضى رجلا فكان

الثاني ان الموت السابق على الحياة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة فان الموتة فعلة فيها اشعار بالتجدد والطران والموت السابق يقول على الحياة الدنيا امر مستحب لم تتقدمه حياة طار عليها هذا مع أن في بقية السورة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وانما عني بالموتة الاولى هنا الموت المتعقب للحياة الدنيا فلهذا كررته والله أعلم • قوله تعالى ان شجرت الزقوم طعام

الاثيم الآية (قال فيه نقل ان أبي الدرداء أقرأها رجلا فلم يقم النفاق بالاثيم وجعل يقول طعام البئيم الخ) قال أحد لا دليل فيه لذلك وقول أبي الدرداء محمول على ايضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونا على أن يأتي (٩١) بالقرائة كما أنزلت على هذا حله

يقول طعام البئيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا • وبهذا استدلل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائزا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن يخرج منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشبه آياتهم الجازة كالأجازة لان في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو مجز بفساحتها وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها • وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية (كالهل) قرئ يضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالحل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلي) وقرئ بالناء للشجرة وبالياء للطعام (الحميم) الماء الحار الذي انتهى غليانه • يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فقودوه بعنف وعظيمة وهو أن يؤخذ بنصيب الرجل فيجر الى حبس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الخافي وقرئ بكسر التاء وضمة (الى سواء الجحيم) الى وسطها وأعظمها • (فان قلت) هلا قيل صواب فوق رأسه من الجحيم كقوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم لان الجحيم هو المصوب لا عذابه (قلت) اذا صب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشدة الان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله • صب عليه صروف الدهر من صب وكقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب مطلقا به الصب مستعارا له ليكون أهول وأهيب • يقال (ذق) انك أنت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتعجب عن كان يتعززو بشركهم على قومه وروى أن أبا جهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلين أعز ولا أكرم مني فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وقرئ انك • عن الحسن بن علي رضى الله عنه ما قرأه على المنبر (ان هذا) العذاب أول هذا الامر هو (ما كنتم به تمترون) أي تشكون أو تمتررون وتلا جون • قرئ في مقام بالقبح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخصاص الذي وقع مستعلا في معنى اليوم وبالضم وهو موضع الإقامة • والا من من قولك آمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخيف كما غايخون صاحبه بما يلقى فيه من المكارة • قيل السندس مرق من الديباج • والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر (فان قلت) كيف ساء أن يقع في القرآن العربي المين لفظا أعجمي (قلت) اذا عرّب خرج من أن يكون عجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه وأجرائه على أوجه الاعراب (كذلك) الكاف مرفوعة على الامر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أثبتناهم (وزوجناهم) وقرا عكرمة بجور عين على الاضافة والمعنى بالجور من العين لان العين اما أن تكون حورا أو غير حور • فلهؤلاء من الجور العين لان شملهم مثلوا في قراءة عبد الله بعيسى عين والعيساء البيضاء لمعاجرة • وقرا عيسى ابن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثبت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المتني ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الاموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها • وقرئ وقامهم بالتشديد (فضلا من ربك) عطاء من ربك وثوابا يعنى كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والخبرة من النار وقرئ فضل أي ذلك فضل (فانما يسرناه بلسانك) فذلك لكونه دورا ومعناه اذ كرمهم بالكتاب المبين فانما يسرناه أي سهلناه حيث أنزلناه عر بيا بلسانك بلغتك لارادة أن يفهمه قومك فيتمد كروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم

القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار وهو الوجه والله أعلم قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (قال انما استثبت الموتة الاولى المذوقة كاهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صواب فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين في الجنة ويعيون بلسون من سندس واستبرق متقابلين وكذلك وزوجناهم بجور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعالمهم يشذكرون فارتقب قبل دخول الجنة من الموت المتني ذوقه فيها الخ) قال أحد هذا الذي ذكره معنى على أن الموتة بدل على طريقة بنى نعيم المحوزة البديل

من غير الجحيم وأما على طريقة الجحيم فانتصبت الموتة استثناء منقطع ما وير اللغة التجمعية بناء على المراد على وجه لا يبقى السامع مطمعا في الاثبات فمما ولون ما فيها أحد الاحجار على معنى ان كان الجحيم من الاحدين ففيه أحد فيعلقون النبوت على أمر محال حتما بالنبي وعليه جعل الزمخشري قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله أي ان كان الله عن في السموات والارض ففي السموات

(انهم مرتقبون) ما يحمل بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليله أصبح يستغفر له سبعون ألف مرة وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له

(سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ان جعلتم اسماء مبتدأ مخبرا عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب (ومن الله) صلة للتنزيل وان جعلتم ان تعيد الحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا (ان في السموات والارض) يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم) (فان قلت) علام عطف (وما يثبت) اعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل على المضاف لأن المضاف اليه ضمير متصل محذوف رقيق العطف عليه استعجوا أن يقال مرتب بك وزيد وهذا أولك وعمر وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا مرتب بك أنت وزيد • قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمر في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يوقنون فن العطف على عاملين سواء عبت أو رفعت فالعاملان اذا نصب هما ان وفي أقيمت الواو قامهما فعملت الجري في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجري في اختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب لاخفش سديلا قال فيه وقد أباه سيبويه فواجهه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما أن يكون على ضمير في الذي حسنه تقدم ذكره في الآية قبلها وهو ضده قراءة ابن مسعود والثاني أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجري ومعه وفاقا على ما قبله أو على التكرار ورفعها بضمير هي • وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يثبت من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى أن المنصفين من العباد انظروا في السموات والارض انظروا الصبح علما أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع ما منوا بالله وأقروا فاذا انظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وهيئة إلى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفي عنهم اللبس فاذا انظروا في سائر الحوادث التي تصدق في كل وقت باختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بما بعد موتها (وتصريف الرياح) جنوبا وشمالا وقبولا ودورا علقوا واستحكم عليهم وخلص يقينهم وسمى المطر رزقا لأنه سبب الرزق (تلك) إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله و(تتلوها) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق) والعامل مدلل عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه هذا بل شيئا وقرئ تتلونها بالياء (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرأ أنه كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقرئ (يؤمنون) بالناء والياء • ألك الكذاب • ولا نيم المتباعد في اقتراف الآثام (بصر) يقبل على • فمره ويقم عليه وأصله من اصرار الجمار على العانة وهو أن يضي عليه اصارا أذنه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق مزورا بالهاجم بما عذره قبل نزلت في النشر من الحرب وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم ويشغل الناس بها عن استماع القرآن والآية عامة في كل ما كن مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم يصبر مستكبرا (قلت) كعناه في قول الفائل • يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن يجور رايها ينقصه ويطلب القرار عنها وأما زيارتها والاقدام على من اولها فامر مستبعد فعني ثم الاذن بأن فعل المقدم علم بعد ما رآها عابثا في تتبعه في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة لشاطنة بالحق من تلبس عليه وسميها كان متبعدا في العقول اصراره على الضلالة عند هذا

انهم مرتقبون • (سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية) • (بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للؤمنين وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأرسي به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق فيأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أوالك أنيم يمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبرا كأن يسميها بفسره بعذاب اليم

والارض من يعلم الغيب فاذا انظر السامع من ثبوت الاول تمعدت النقرة الى ثبوت الثاني فبرزت بالنفي والله أعلم

واذا علم من آياتنا شيئا اتخذ هاهنا وأولئك لهم عذاب مهين من دراهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآياتهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي خسر لكم البحر ليجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وخسر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليا ثم إلى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم نيات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يفضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة

واستكباره عن الايمان بها (كان) محففة والاصل كأنه لم يسمها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كأن نطية تعطوا إلى ناصر السلم • ومحل الجمله النصب على الحال أي يصبر مثل غير الدامع (واذا) بلغه شيء من آياتنا وعلم أنهم بها (اتخذها) أي اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها لاشعار بأما إذا أحسن بشي من الكلام أنه من جمل الآيات التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم حاضر في الاستمراء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستمراء بما بلغه • ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا عكن أن يتشبث به المعاند ويجعله محملا ينطبق به على الطاعن والغمزة اقترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اقتراص ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمك ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية نفسي بشي من الدنيا معلقة • الله والقائم المهدي يكفها حيث أراد عتبة • وقرئ علم (أو لئلك) إشارة إلى كل أقالك أنيم لشموله الا فاكين • والوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال أليس ورائي ان تراخت مني • أدب مع الولدان أزف كالنسر ومنه قوله عز وجل (من دراهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحلهم ومتاجرهم (ولا ما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وأما رجل والرجز أشد العذاب • وقرئ بجرايم ورفعهم (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على المؤثر والمرجان واستخراج اللؤلؤ وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا) منه • وما وقعها من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه حضر هذه الاشياء كأنه منه وحاصلة من عنده يعني أنه مكنونها وموجد حاب قدرته وحكمته ثم حضرها لخلقهم ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه وأن يكون وخسر لكم تأ كيد القوله تعالى خسر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وأن يكون ما في الارض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقرأ أمله ابن محارب منه على أن يكون منه فاعل حضر على الاسناد المجازي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو هو منه • محذوف المفعول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا ويغفروا (لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لو فاعل العرب أيام العرب وقيل لا ياملون الاوقات التي وقتها الله لتواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزلها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطشه وعن سعد بن المسيب كتابين يدعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقرأ قارئ هذه الآية فقال ليجزي عمر عما صنع (الجزى) تعيل للامر بالغفرة أي اغما أمره وان يغفروا لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تكثيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف (قلت) هو مدح لهم وثناء عليهم كأنه قيل ليجزي أيمان قوم وقوما مخصوصين لمبرهم وإغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الفصص (عما كانوا يكسبون) من التواب العظيم بنظم القبط واحتمال المكره ومعنى قول عمر ليجزي عمر عما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما أي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وقضائهم على العالمين) حيث لم تؤث غيرهم مثل ما آتيناهم (بنات) آيات ومجرات (من الامر) من أمر الدين • فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم) ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم • وانما اختلفوا البني حدث بينهم أي لعداوة وحسد (على شريعة) على

طريقة ومنهاج (من الامر) من امر الدين فانبع شريعته الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع مالا يجع عليه من أهواء الجاهل وديتهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك • ولا تؤا لهم انما هو الى الظالمين من هو ظالم مثلهم • وأما المنقون فولم • الله وهم والوه • وما بين الفصل بين الولايتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معام الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن • وقرئ هذه بصائر أي هذه الآيات (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحساب • والاحتراح الا ككتاب ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أي كاسهم (ان نجعلهم) ان نصيرهم • وهو من جعل المتعدي الى مفهولين فأولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي (سواء يحياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكأن في حكم المفرد الاتزان لو قلت ان نجعلهم سواء يحياهم ومماتهم • كان سديدا كما تقول ظننت زيدا أوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا ارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم نظرين مقدم الحاج وخفوق النجم أي سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوى الميئون والمحسنون محيا وان يستويا عما لا تقارن أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على ركوب المعاصي • ومما تاجبت مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأولئك على البأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار ان يستويا في الممات كما استويا في الحياة لأن الميتين والمحسنين مستويا محياهم في الرزق والصحة وانما يفترون في الممات وقيل سواء يحياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى ان محيا الميتين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن نعيم الدارين رضي الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فيبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاو يبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أي الفريقين أنت (ولتجزى) معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل أرعى معلى مخدوف تقديره خلق الله السموات والارض ليدل به على قدرته ولتجزى كل نفس • أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة وقرئ آلهة هواء لأنه كان يستحسن الجرف فيعبده فادارأى ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذوا آلهة شتى بعد ذلك وقت واحد امتنا (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والاطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وأنه عن لاطفه أومع علمه بوجوه الهداية واحاطته بأنواع الانطاف المحصلة والمقرنة (فمن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاة بالحركات الثلاث وغشوة بالكسر والفتح • وقرئ تنذرون (غوت ونحيي) غوت نحن ونحيي أولادنا ويموت بعض ويحيي بعض أن تكون مرآت انطاعاى الاصلاب ونحيي بذلك أو يصيها الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد دها وليس وراء ذلك حياة • وقرئ نحيي بضم النون وقرئ الادهر يمرهم وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والبالى هو المؤثر في هلاك الانفس ويشكرون ملك الموت وقبضه الارواح أمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الاتى بالحوادث لا الدهر • قرئ جنتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيرها (فان قلت) لم سمى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لاسم أدلوا به كابدلى الختج بحجته وساقوه مساقها فسميت بحجة على سبيل التكم أولاته في حسابهم وتقديرهم حجة أولاته في أصول قولهم • نحية يدينهم ضرب وجميع • كأنه قيل ما كان جنتهم الا ما ليس بحجة والمرادنى أن تكون لهم حجة البتة • (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحكمكم) جوابا لقولهم امتوا باننا ان كنتم صادقين (قلت) لا أنكر والبعض وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مبعث الزموا ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذى يحكمهم ثم عيبتهم وضم الى الزام ذلك لزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا وأصغروا الى داعى الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك

من الامر فانبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المؤمنين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين أخرجوا السبلات أن نجعلهم كاذبين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي الاحياء التي لا تناموت وغشي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحجهم الا أن قالوا اتسوا بآياتنا ان كنتم صادقين قل الله يحكمكم ثم يحكمكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه

ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وقرئ كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ (٩٥) ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فندخلهم رحيم في رحمة ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمحققين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماؤاكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فنه الجذب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (سورة الاحقاف مكية وهي أربع وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

ذلك كان قادرا على الاتيان بآياتهم وكان أهون شئ عليه • عامل النصب في (يوم تقوم) يخسر و (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جاثية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجدو أشد استيفازا من الجثول لأن الجاذى هو الذى يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنه ما جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجهها جثى وفي الحديث من جثى جهنم • وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فتري المجرمين مشدقين بما فيه (اليوم تجزون) محمول على القول (فان قلت) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل (قلت) الاضافة تكون للابسة وقد لا بسهم ولا بسبب أما ما بسببته آياتهم مثبتة فيه وأما ما بسببته آياته فلا لأنه مالكة والامر ملائكة أن يكتبوا فيه أعمال عبادهم (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أى نستكتبهم أعمالكم (في رحمة) في جنته • وجواب ما مخدوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم مخدوف المعطوف عليه • وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محلى ان واسمها (ما الساعة) أى شئ الساعة (فان قلت) ما معنى ان نظن الاظنا (قلت) أصله ظن ظنا ومعه انباء الظن فحسب فأدخل حرفا للنفي والاستثناء ليفاد بآيات الظن مع نفي ما سواه وزيدنى ماسوى الظن نو كيد بقوله (وما نحن بمحققين) سيئات ما عملوا) أى قبايح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاها ميتة سيئة منها (ننساكم) تترككم في العذاب كما تركتم عسدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة أو نجعلكم عترة الشئ المنسى غير المبالى به كالم نبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطر ببال كالشئ الذى يطر ح نسياننا (فان قلت) ما معنى إضافة اللقاء الى اليوم (قلت) كفى إضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه • وقرئ لا يخرجون بفتح الباء (ولا هم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتسروا بهم أى برضوه (فان قلت) فاجدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الرواية العامة بوجوب الحمد والثناء على كل مروبوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والارض) وحق مثله أن يكبروه بظلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأهم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

(سورة الاحقاف مكية وهي أربع وعشرون آية وقيل خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الابالحق) الاخلاقه المتبها بالحكمة والغرض الصحيح (و) تقدير (أجل مسمى) ينتهى اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك اليوم الذى لا يدل لكل خاق من انتباهه اليه (معرضون) لا يؤمنون • ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما صدر به أى عن انذارهم ذلك اليوم (يكذب من قبل هذا) أى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق عند ذلك فأوبى كتاب واحد من قبله شاعدا بحجة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أواره من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمعت الناقة على فار من شحم أى على بقية شحم كنتسها من شحم ذاهب وقرئ أواره أى من شئ أوزرته وخصصتم من عل لا اساطة بلغمكم وقرئ أواره بالحرركات الثلاث في الهمزة مع سكون الناء فالأثرة بالكسر بمعنى الأثرة وأما الأثرة فالمره من مصدر أثار الحديث اذا رواه وأما الأثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالطبة اسم ما يخطب به

الابالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرايتهم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات اتوفنى بكتاب من قبل هذا أو أواره من علم ان كنتم صادقين

وهو العزيز الحكيم • (سورة الاحقاف مكية وهي أربع وعشرون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما

قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية (قال فيه عرضهم على النار امان قولهم عرض بنو فلان على السيف الخ) قال اجدان كان (١٠٠) قوله عز من انزلنا على الخوض مقابله فليس قوله يعرض الذين كفروا على النار

ولكن الله اعلم بالقلب ثم
انعداني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله
وبك آمن ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا
اساطير الاولين اولئك
الذين حق عليهم القول
في ام قد خلعت من
قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات
ما عملوا وليوفيهن
اعمالهم وهم لا ينظرون
ويوم يعرض الذين
كفروا على النار
اذ هبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون
عذاب الهم بما كنتم
تشتكرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم
تفسقون واذا كراها
عاد اذا نذر قومه
بالاحقاف وقد خلعت
النذر من بين يديه ومن
خلفه الاتعبدوا الا
الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا
اجئتنا فانما تعدنا ان
كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله
ان الخوض جهاد
لا ادراك له والناقة هي المدركة فهي التي يعرض عليها الخوض حقيقة واما النار فقد وردت النصوص بانها
يعتقد مدركة ادراك الحيوانات بل ادراك اولي العلم فالامر في الآية على ظاهره كقوله عرضت الاسرى على الامير والله اعلم

ولكن الله اعلم بالقلب ثم
انعداني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله
وبك آمن ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا
اساطير الاولين اولئك
الذين حق عليهم القول
في ام قد خلعت من
قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات
ما عملوا وليوفيهن
اعمالهم وهم لا ينظرون
ويوم يعرض الذين
كفروا على النار
اذ هبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون
عذاب الهم بما كنتم
تشتكرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم
تفسقون واذا كراها
عاد اذا نذر قومه
بالاحقاف وقد خلعت
النذر من بين يديه ومن
خلفه الاتعبدوا الا
الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا
اجئتنا فانما تعدنا ان
كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله
ان الخوض جهاد

لا ادراك له والناقة هي المدركة فهي التي يعرض عليها الخوض حقيقة واما النار فقد وردت النصوص بانها
يعتقد مدركة ادراك الحيوانات بل ادراك اولي العلم فالامر في الآية على ظاهره كقوله عرضت الاسرى على الامير والله اعلم

قوله تعالى واقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخ (قال اجديت المتنبي ليس كما انشد له لعمرك وانما هو يرى ان ما بان منك لضارب
ياقتل عبايا منك لعائب ولا يستقيم الا كذلك لان قبله هو ابن رسول الله وابن صفيه وشبهه ما شئت بعد التجارب
من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي ولوا في أبو الطيب عوض ما بان بلاء (١٠١) البيت يرى ان ما بان منك لضارب

بما تعدنا (قلت) من حيث ان قولهم هذا الاستحجال منهم بالعذاب لا ترى الى قوله تعالى بل هو ما استجلمت به
فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم بحكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان
بانكم بعد ذهابه في وقت عاجل تقرحونه انتم ومعنى (وابلفكم ما ارسلت به) وقرئ بالتخفيف ان الذي هو
شأنى وشروطى ان ابلفكم ما ارسلت به من الانذار والتعويذ والصرف عما يعرضكم لحفظ الله بجهدي
ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه (فلما رآوه)
في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما فادفع امره بقوله (عارضا) اما تميزا واما حالا وهذا
الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحى والعنان من حيا وعن اذا
عرض * واصافة مستقبلة وطريق مجازية غير معرفة بدليل وقوعها وما مضافان الى معرفتين وصفة النكرة
(بل هو) القول قبله مضمر والقائل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو دليل هو وقرئ قل بل
ما استجلمت به هي ريج أى قال الله تعالى قل (تدمر كل شئ) تنهك من نفوس عادو وأموالهم الجمل الكثير فغير
عن النكرة بالكلية وقرئ يدمر كل شئ من دهر دمار اذا هلك (لا ترى) الخطاب للراى من كان وقرئ لا يرى
على البناء للمفعول بالياء والياء وتاويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء
منهم (الامساكنهم) ومنه بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع * وليست بالقوية وقرئ لا ترى الا
مسكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى ان الريج كانت تحمل القسطاط والطعينة فقرعها في الجرح حتى ترى كأنها
جراة وقيل اول من ابصر العذاب امرأته منهم قالت رايت ريجها فيها كشهب النار وروى اول ما عرفوا به
انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواسمهم تطير به الريج بين السماء والارض قد خلوا
بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريج الابواب وصبر عنهم وأمال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال
وعمانية أيام لهم انين ثم كشفت الريج عنهم فاحتلثم فطرحتم في البحر وروى ان هود لما أحس بالريج
خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبوع وعن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود ومن معه
في ظهيرة ما يصيبهم من الريح الامايليين على الجسلود وتلذذ الانفس وانما القمر من عاد بالظعن بين السماء
والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى الريج فرع وقال اللهم انى اسألك
خبرها وخبر ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا رأى محيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير
لونه فقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض مطرنا
(فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريج (قلت) الدلالة على ان الريج وتصريف اعتناء ما يشهد لعظم
قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكبر جنوده وذكر الامر وكونه اما موزة من جهته عز وجل بعض ذلك
ويقويه (ان) نافية أى فيما مكناكم فيه الان ان احسن في اللفظ لما في جماعته ما مثلها من التكرير
الستيع ومثله مجتبى الا ترى ان الاصل في مهماما ما فليشاء التكرير بقلبوا الالف هاء ولقد اغتأبوا
الطيب في قوله * لعمرك ما ما بان منك لضارب * وما ضره لو اقتدى بعدو به لفظ التثنية فقال لعمرك
ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشد له الاخفش

برجى المرء ما لان لايراه * وتعرض دون أدناه الخطوب
وتؤول بانما مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن امانا
وربما كانوا اكثر منهم واشد قوة وانارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار (من شئ) أى
عن ذلك الاتعذر عليه من كل وجه على انى لا يرى المتنبي من التجرف فانه كان مغرورا بمغرم بالقرىب من النظم ونقل الرخصى في
الآية وجهها آخر وهو جعلها صلة مثلها في قوله برجى المرء ما لان لايراه * وتعرض دون أدناه الخطوب (قال ويكون معناه
على هذا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه الخ) قلت واختص به من جليل الطائفة قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو

وهذا التكرار اثقل من
تكرار ما بلاهراء وانما
فنده الرخصى والزمنه
استعمال ان عوض
ملا اعتقاده ان البيت
كما انشد
وابلفكم ما ارسلت به
ولكنى اراكم قوما
تجهلون فلما رآوه عارضا
مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض مطرنا بل هو
ما استجلمت به ريج فيها
عذاب الهم تدمر كل شئ
بأمر ريجا فاصبحوا
لا ترى الامساكنهم
كذلك تجزى القوم
المجرمين ولقد مكناهم
فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم معا وبصارا واقتدة
فما اغنى عنهم سعةهم ولا
ابصارهم ولا اقتدتهم
من شئ
لعمرك ما ما بان منك
لضارب *
ياقتل عبايا منك لعائب
ولو عوض ان عوض ما
كما اصله الرخصى لزم
دخول الباء في خبر ما
وانما تدخل الباء في خبر
ما الحجازية العاملة وان
لا تدخل على ما على الصحيح
فلا يستقيم دخول الباء
في خبرها فاعاد المتنبي

أشد منهم قوة وقوله مكناهم في الارض ما لم تكن لكم • قوله تعالى فلا تنصروهم الذين اتخذوا من دون الله دينا آلهة (قال فيه أحد مفعول في اتخذوا الموصول محذوف الخ) قال أحد لم يتبين وجه فساد المعنى على هذا الاغراب ونحن نثبت فنفعل لو كان قرأنا مفعولا فانيأومعنا متقرر بالمعنى الى أنهم ويخو على ترك اتخاذ الله متقربا به لان السداد اذ يخ عبده وقال اتخذت فلانا سيدا دوني فانيأومعنا اللوم على نسبة (١٠٣) السيادة الى غيره واما هذا المقصد فان الله تعالى يتقرب اليه ولا يتقرب به لغيره فانما وقع

التوبيخ على نسبة الالهية الى غير الله تعالى فكان يلقى الكلام أن يكون آلهة والمفعول الثاني لا غير • قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله اذا كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا يستترون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يشقرون واذ صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم الآية (قال إنما بعض المغفرة لان من الذنوب ما لا يغفره الايمان كذنوب المنان اه كلامه) قال أحد ليس ما أطلقه من أن الايمان لا يغفر المظالم بصحح عز لان الحرابي لو نسب الاموال المصونة وسفك الدماء المحقونة ثم حسن اسلامه حب الاسلام عنه أنه ما تقدم بلا تسكال ويقال انه ما وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله تعالى الا بعضه وهذا منه فان لم يكن لا طراده بذلك سرفها هو الا أن مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يسقط رجاءه في مغفرة جلة الذنوب وقد ورد في حق المؤمنين مثله كثيرا والله أعلم

من شيء من الاغناء وهو القليل منه (فان قلت) بما انتصب (اذ كانوا يجحدون) قلت بقوله تعالى فما أغنى (فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء مؤدى التعليل والطرف في قولك ضربته لاسائه وضربه اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اسائه فاعترض به فيه لوجود اسائه فيه الا ان اذوحيث غلبنا دون سائر الظروف في ذلك (ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) نجر جرجود وقرية سدوم وغيرها والمراد أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) • القرى بان تقرب به الى الله تعالى أي اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعول في اتخذوا الموصول محذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ناسيلا آلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرى بآياتهم الرأ والمعنى فها لمنعهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة الى امتناع نصره آلهتهم لهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم آلهة وغرة شركهم واقتراثهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء • وقرى أفكهم والافك والحذر والخذل وقرى ذلك أفكهم أي وذلك اتخاذ الذي هذا أثر وغرة صرفهم عن الحق وقرى أفكهم على التشديد للبالغة وأفكهم جعلهم أفكين وأفكهم أي قولهم الأفك ذوالافك كاتقول قول كاذب وذلك أفك عما كانوا يشقرون أي بعض ما كانوا يشقرون من الافك (صرفنا اليك نفر) أملناهم اليك وأقبلناهم بحولك وقرى صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا فلما حضروه الضمير (للقرآن) أي فلما كان يسمع منهم أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم قرأته وفرغ منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا واستمعين يقال أنصت لكذا واستنصته روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حسرت السماء ورجوا بالنسب قالوا ما هذا الا لئلا يحدث فنقض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو ينسوي منهم زبعة فضر بواحي بلغواهم ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة النحر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرونهم فلم يجيبوه الى طلبته وأغروا به سفهه ثقيف وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلوه في صلاته فغروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن يندرج بالجن ويقرأ عليهم فنصرف اليه نفر منهم جمعهم له فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فاني أسمعهم فأنزلنا فاطر قوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقا حتى اذا كنا على مكة في شعب الجحون فخط لي خطا وقال لا تخرج منهم حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسعدت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجلا أسودا مستقري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فان قلت) كيف قالوا (من بعد موسى) قلت عن عطاءه رضي الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى (فان قلت) لم بعض في قوله (من ذنوبكم) قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله

الذنوب ما لا يغفره الايمان كذنوب المنان اه كلامه) قال أحد ليس ما أطلقه من أن الايمان لا يغفر المظالم بصحح عز لان الحرابي لو نسب الاموال المصونة وسفك الدماء المحقونة ثم حسن اسلامه حب الاسلام عنه أنه ما تقدم بلا تسكال ويقال انه ما وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله تعالى الا بعضه وهذا منه فان لم يكن لا طراده بذلك سرفها هو الا أن مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يسقط رجاءه في مغفرة جلة الذنوب وقد ورد في حق المؤمنين مثله كثيرا والله أعلم

في القول في سورة محمد عليه الصلاة والسلام • بسم الله الرحمن الرحيم • قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم (قال معناه جعلها كالأضالة من الابل الخ) قال أحد هذا المعنى الثاني حسن متمكن على بمقابلة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال كفروا عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم وتحرير المقابلة بينهما ان الكفار ضللت أعمالهم الصالحة (١٠٣) في جلة أعمالهم السيئة من الكفر والمعاصي حتى صار

عز وجل أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا يغفر لكم من ذنوبكم (فان قلت) هل الجن ثواب كالأندلس (قلت) اختلاف فيه فليل لاثواب لهم الا النجاة من النار لقوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم (فليس بعجز في الارض) أي لا ينبغي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله تعالى وأناظن أن ان نجز الله في الارض ولن يجزه ربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيد باقيا ثم جاز كانه قبل أليس الله بقادر لا ترى الى وقوع بلي مفررة القدرة على كل شيء من البعث وغيره لا رؤيتهم وقرى يقدر • ويقال عيب بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه أفعينا بالخلق الاول (أليس هذا بالحق) محكي بعد قول مضمروا هذا المضمر هو ناصب الطرف وهذا إشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب والمعنى التكميمهم والتوبيخ لهم على استنصرتهم بوعده الله ووعده وقولهم وما نحن بمعذبين (أولو العزم) أولو الجود والنيات والصدور (من) يجوز أن تكون للتبعض ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء قبلهم نوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وأبراهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبيح وعبدة وب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما المذركون قال كذا ان معي ربي سعيدين ودأوبكي على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انهم عسيرة فاعبروا وهاولانتموها وقال الله تعالى في آدم ولم نجعله عزما وفي نوح ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كاهم (ولا تستجبل) لكفار قريش بالعذاب أي لا تدع لهم تتجمله فانه نازل بهم لاجل حاله وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مذمة ليشتم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة من نهار بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا التبليغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك) الا انما رجوع عن الاعتاط به والعمل بموجبه • وبدل على معنى التبليغ قراة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرى بلاغا أي بلغوا بلاغا وقرى يهلك بفتح الياء وكسر الهمزة وقصها من هلك وهلك بالنون الا القوم الفاسقين • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنة بعد كل رمل في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدينة عند مجاهد وقال الفضالة وسعيد بن جبير مكية وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(صدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه هم المطعون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من أهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام وبأمر ونهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها أو يثبت عليها كالأضالة من الابل التي هي بمضعة لا راب لها يحفظها ويعتني بأمرها أو جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كايضل الماء في اللبن وأعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما عملوه من الكيد لرسول الله

سورة القتال مدنية وهي تسع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم في غمار سيئهم ومقابله

في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئة في كنف أعمالهم الصالحة من الايمان والطاعة حتى صار سيئهم مكفرا محققا في جنب صالح أعمالهم والى هذا التمثيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئ أعمال المؤمنين وقعت الإشارة بقوله تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم والله أعلم

صلى الله عليه وسلم والصدع عن نبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذين آمنوا) قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنوا بما نزل على محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيما لشأنه وتعليلاً لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وأزل على البناء للفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتحفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالسلط على الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف (أي الأمر) كاذ كرم هذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوباً على هذا الأمر فوعا على الأول (الباطل) ما لا يتفجع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله الناس أمثالهم) والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم (فان قلت) أين ضرب الامثال (قلت) في أن جعل اتباع الباطل مثلاً لعل الكفار واتباع الحق مثلاً لعل المؤمنين أو في أن جعل الاضلال مثلاً لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفرز المؤمنين (القيسم) من اللقاه وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً خفيفاً وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لذلك تكرر المصدر ونزل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرهما من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبته فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عناه اذا قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كاذ كرنا في قوله بما كسبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والسدة ما ليس في لفظ القتل لمنايه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو ضرب العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلاؤه وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان (أنختهم وهم) أكثرهم قتلهم وأغلظتموه من الشيء النخين وهو الغلظ أو أنقتهم وهم بالقتل والجراح حتى أذهبت عنهم النصوص (فشدوا الوناق) فأسروهم والوناق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به • منا وقد أمد منسوبان بفعلهم ما مضى من أي فاما تموت منا وما تنقدون فداء والمعنى التحيير بعد الأمرين أن ينصروا عليهم فيقتلهم ويبن أن يفادوهم (فان قلت) كيف حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أي خيفة وأصحابه فأحد أمرين إما قتلهم وإما استرقاقهم أي ما رأى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من وفاءه وانما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمن أن ينصروا عليهم بترك القتل ويسترقوا أو ينصروا فيقتلوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وفداءه أن يفادى بأسارى المشركين فقد روى الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والمذهب ورأه لا يرى فداءهم لاجل المال ولا غيره خيفة أن يعودوا حراً بالمسلمين وأما الشافعي فيقول الامام أن يختار أحد أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويختار أن يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أي عروة الخبيثة وعلى بن أمية قال الحقني وفادى رجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند أصحاب الرأي وقرئ فدى بالفتح مع فتح الفاء • أوزار الحرب ألا تهاونوا بها التي لا تقوم لاجها كالسلاح والكرع قال الاعشى وأعدت للحرب أوزارها • رماح طوا الأوبى لا ذكورا ومجيت أوزارها لا تملأ لم يكن لها يد من جرها فكانها تحملها وتنفصل بها فإذا انقضت فكانها وضعتها وقيل أوزارها أتاها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شرهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)

والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فاذا القيم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثبتتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها

(١) قوله أي الأمر كما ذكر الظاهر أن يقول أي الأمر ذلك كما قال عند قوله ذلك ولو شاء الله لكتبه مصححه

حق تم اقت (قلت) لا تخلو إما أن تتعلق بالضرب والشدة أو بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشدة المعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى أنه من عليهم ويقادون حتى تضع حرب يدراً وزارها الآن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك أو أفعال ذلك (لا تنصروهم) لا تنقم منهم ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف (ولكن) أمرهم بالقتال ليسلوا المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعالجهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد وقتلوا وفانلوا وقرئ قتل بضل أعمالهم وقصل أعمالهم على البناء للفعول وبضل أعمالهم من ضل وعن قتادة أنها نزلت في يوم أحد (عزفها لهم) أعماها لهم وينها بما يعلم به كل أحد منزلة ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدى أهل الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كانوا ساكنها منذ خلقوا ولا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يحيى بين يديه فيعزفه كل شيء أعطاه الله أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عزف كنوح القمارى وعرف كفوح القمارى أو حدها لهم حجة كل أحد محدودة ومقررة عن غيرهما من عزف الدار وأزفها والعرف والأرف الحدود (إن تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على حجة الاسلام (والذين كفروا) يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفهمه (فقتلهم) كأنه قال ألقى الذين كفروا (فان قلت) علام عطف قوله (وأصل أعمالهم) (قلت) على الفعل الذي نصب تعالى لأن المعنى فقال تعالى أوفقضى تعالىهم وتعالى نفى لعله قال الاعشى • فالتعس أولى لها من أن أقول لها • يريدنا العتور والخطاط أقرب لها من الانتعاش والسيوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (كرهوا) القرآن وما أنزل الله فيه من التكليف والاحكام لأنهم قد ألغوا الأعمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذني عليهم ذلك وتعاظمهم • دمره أهلكه ودمر عليه أهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم (والكافرين أمثالها) التفسير للعاقبة المذكرة وأهل مكة لأن التدمير يدل عليها أو السنة لقوله عز وعلا سنة الله في الذين خلوا (مولى الذين آمنوا) ولهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزل فتنادى المشركون أعل هبل فتنادى المسلمون الله أعلى وأجل فتنادى المشركون يوم يوم والحرب حصال إن لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلنا فآباءنا برزقون وأما قتلناكم في النار بعدون (فان قلت) قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قلت) لا تناقض بينهما لأن الله مولى عباده جميعاً على معنى أنه ربهم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يتمتعون) يتمتعون بمتاع الحياة الدنيا أي بما تلال (وأي كاون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كانا كل الانعام) في مسارحها ومعالفها غافلاً عما هي بسددهم من الضر والذبح (مثنوي لهم) منزل ومقام وقرئ وكان وزن كاعن • وأراد بالقريه أهلها ولذلك قال (أهلكناهم) كأنه قال وكمن قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهلكناهم ومعنى أخرجوك كانوا يسيرون جرك (فان قلت) كيف قال (فلاناصر لهم) وانما هو أمر قد مضى (قلت) مجزأ مجزأ الحال الحكمة كأنه قال أهلكناهم فهم لا ينصرون • من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شرهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجزأ وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ آمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا أهواءهم)

ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليسلوا بعضهم بعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم سيديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عزفها لهم بأيمانهم الذين آمنوا ان تنصروا والله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكان من قسرية هي أشد قوة من قريشك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كن فزيراً وسوء عمله واتبعوا أهواءهم

قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الآية (قال فيه هو كلام في صورة الأثبات ومعناه النقيض الخ) قال أحمدكم ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر أطلا ولا أحلى من هذه التفسير التي ذكرها لا يجوزها إلا التنبيه على أن في الكلام محذوف فالأيد من تقديره لأنه لا معادلة بين الجنة وبين الخالدين (١٠٦) في النار الأعلى تقديره مثل ما كن فيه يقوم وزن الكلام ويتعادل كفتاه ومن هذا

التمط قوله تعالى أجمعتم للحم على لفظ من ومعناه (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيم أنهار) كن هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الأثبات ومعنى النقيض والانتكار لا نطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانتكار ودخوله في حيزه وانحرطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله فكانه قبل أمثل الجنة كن هو خالد في النار (فان قلت) فلم عرى من حرف الانتكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانتكار فبازيادة نصو برا كارة من يسوى بين المتكلم بالجنة والتابع له وأما أنه عزله من ثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقي أهلها الخيم وتطير قول القائل

أفرح أن أرز الكرام وأن • أورث ذودا ضائنا نبلا هو كلام منكر للفرح رزية الكرام ووراثته الذود مع تعريته عن حرف الانتكار لا نطوائه تحت حكم قول من قال أنفرج عوت أخيل وبوراة ابلة والذي طرح لأجله حرف الانتكار أراد أن يصور قبح ما أزن به فكانه قاله نعم مثل يفرح بمرزاة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يسيل طائلا وهو من التسليم الذي تحتبه كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالتركير لها ألا ترى إلى صفة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها أنهار وكان فائلا قال وما مثلها فصيل فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أي مستقرة فيها أنهار وفي قراءة على رضى الله عنه أمثال الجنة أي ما صفاتها كصفات النار وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن إذا تغير طعمه وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية لقد سقتني رضا غير ذي أسن • كالمسك فت على ماء العنقيد

(من لم يتغير طعمه) كما تغير ألبان الدنيا فلا يعود فارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث لذو هو اللذبة أو وصف مصدر وقرئ بالجر كات الثلاث فالجر على صفة النحر والرفع على صفة الأنهار والنصب على الصلة أي لأجل لذة الشاربين والمعنى ما هو إلا التلذذ بالخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (مصني) لم يخرج من بطون النحل فيضالطه الشم وغيره (ماء حبيبا) قيل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانما زنت فروع رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاهم • هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون به بالآهوا ونامتهم فاذا خرجوا قالوا لا ولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا غاب المنافقون خرجوا فقاؤا ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فبين شل (أنفا) وقرئ أنفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وأنهم تقواهم) أعانهم على أو أأنهم جراء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول أو لاستهزاء المنافقين (أن تأنيهم) يدل احتمال من الساعة نحو أن تطوهم من قوله رجال • ومنون ونساء مؤمنات وقرئ إن تأنيهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط (قلت) قوله فاني لهم ومعناه أن تأنيهم الساعة فكيف لهم ذكرهم وأنعاظهم إذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكري حينئذ كقوله تعالى يومئذ كرا الإنسان وأني له الذكري (فان قلت) بهم متصل

الآية ينطبق آخر الكلام على أوله فيكون المقصود تنظير بعد التسوية بين المتكلم بالجنة والراكب للهوى بعد التسوية قوله بين الجنة والمعدب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجهتين وهو من وادى تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالتين أحدهما أوضح في البيان من الأخرى فان المتكلم بالسنة هو المنعم في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعدب في النار المنعوتة ولكن أنكر التسوية بينهما باعتبار الأعمال أو لا وأوضح ذلك بانكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء نأيا

قوله (فتدجاء أشراطها) على القراءتين (قلت) باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقوله ان أكرمى زيدنا فالحقيق بالأكرام أكرمه والأشراط العلامات قال أبو الاسود

فان كنت قد أزمعت بالصبر ميتنا • فقد جعلت أشراط أوله تبدو وقيل مبعث محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر والذخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الأرحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر وأختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلظة من الراوى على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم ولما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال إذا علمت أن الأمر كاذ كرم من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فانت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك • والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلباتكم في معاشكم ومتاجرهم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم وموتوا كم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم وموتوا كم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتق وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعلم بعد العلم وقال اعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهوا في قوله سابقه والى مغفرة من ربكم وقال واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا أن غنمتم من نبي بأن الله خسه ثم أمر بالعلم بعده كالأيد دعون الحرس على الجهاد ويتنونه بالسنتهم ويقولون (ولا زلت سورة) في معنى الجهاد (فإذا أنزلت) وأمر وأنها بما غنموا وحرسوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مينة غير متشابهة لا تحتمل وجهها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثه لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذ كرفها القتال على البناء للانعال ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أن تنخص أوصارهم جبناء وعلوا غيظا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت (أولاهم) وعيد يعني فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكره (طاعة وقول معروف) كلام مستأف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قواهم أي فالوطاعة وقول معروف يعني أمرنا طاعة وقول معروف وشهادة قراءة أي يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الأمر) أي جدوا العزم والجد لا مصحاب الأمر وانما يستندون الى الأخر استنادا مجازيا ومنه قوله تعالى إن ذلك لمن عزم الأمور (قلو صدقوا الله) فيجاز عموما من الحرس على الجهاد أو فلو صدقوا في إيمانهم ووطأت قلوبهم فيه السنتهم • عيت وعسيتم لغة أهل الحجاز وأما بنو عيم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وفرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد (فان قلت) ما معنى فهل عيتم أن تقصدوا في الأرض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لمساء عهد منكم أسقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرفتم ريشكم ورخاوة عقدكم في الإيمان ياهو لا ماترون هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمروهم عليهم لما بين منكم من الشواهد ولا ح من الخبايا (أن تقصدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) تناسروا على الملك وتهاككوا على الدنيا وقيل إن أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الأرض بالتفاور والتناهب وقطع الأرحام بمقتلة بعض الأقارب بعضا وأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة على بن أبي طالب

فتدجاء أشراطها فاني لهم إذا جاءتهم ذكراهم فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومنسواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فانا أنزلت سورة محكمة وذ كرفها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض يتطرون السك ينظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خير لهم فهل عيتم إن توليتم أن تقصدوا في الأرض

وتقطعوا أرحامكم
أولئك الذين لعنهم الله
فأصمهم وأعمى أبصارهم
أفلا يتدبرون القرآن
أم على قلوب أقفالها
إن الذين ارتدوا على
أديبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى الشيطان
سؤل لهم وما ملئ لهم
ذلك بأنهم قالوا للذين
كروا هو ما نزل الله
سنطيعكم في بعض الأمر
والله يعلم أسرارهم
فكيف إذا توفتهم
الملائكة يضررون
وجوههم وأديبارهم
ذلك بأنهم اتبعوا
ما أحبط الله وكرهوا
رضوانه فأحبط أعمالهم
أم حسب الذين في قلوبهم
مرض أن لن يخرج
الله أضغاثهم ولو نشاء
لأرسلناهم فلغرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في
لحن القول والله يعلم
أعمالكم ولنبليكم
حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلي
أخباركم إن الذين

قوله تعالى الشيطان
سؤلهم قال فيه هو
مشتق من السؤال
وهو الاسترخاء أي
سهل لهم ركوب العظام
قال وقد اشتقه من
السؤل من لاء لم
بالصريف والاشتقاق
جميعا قلت لأن السؤل
مهموز وسؤل معتل

رضى الله عنه توليت أي أن تولاكم ولا غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وأفسدتم بأفسادهم وقرئ
وتقطعوا وتقطعوا من التقطع والتقطع (أولئك) إشارة إلى المذكورين (اعنهم الله) لا فسادهم وقطعهم
الأرحام قطعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعما عن إصا طرريق الهدى ويجوز أن
يريد الذين آمنوا المؤمنين الخالص النابتين وأنهم يشقون إلى الوحى إذا أباط عليهم فإذا أنزلت سورة في
معنى الجهاد رأيت المنافقين يفسدوكم يضجرون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفونه وما فيه من
المواعظ والزواجر وعيد العصاة حتى لا يجسر وأعلى المعاصي ثم قال (أم على قلوب أقفالها) وأم على بل
وهمة التفرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة أذن والله يجدوا في القرآن
زاجرا عن معصية الله لئلا يذنبوا ولكنهم أخذوا بالمشابهة فلهذا (فان قلت) لم تكرت القلوب وأضيفت
الافعال إليها (قلت) أما التكرير فنية وجهان أن يراد على قلوب قاصية منهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض
القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الافعال فلا بد لانه يريد الا فقال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي
استقلت فلا تنفتح وقرئ (فقالها على المصدر) الشيطان سؤل لهم) جلة من فسدوا وخبر وقعت خبر الان
كقولك ان زيد اعمر وعمره سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقه من
السؤل من لاء لم بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومذلهم في الآمال والاماني وقرئ وأملى لهم
يعنى أن الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى اغما على لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للفعول أي
أهلوا ومذلهم عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت)
من هؤلاء (قلت) اليهود وكفروا بعد ما صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعت في التوراة وقيل
هم المنافقون الذين قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول
المنافقين لقرينة والنصير لئن أخرجهن لخرجن معكم وقيل بعض الأمر التكميل برسول الله صلى الله
عليه وسلم أو بلاه الألقه أو ترك القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للشركين سنطيعكم في التظاهر
على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى (في بعض الأمر) في بعض
ماتأخرون به أو في بعض الأمر الذي به حكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا
فيما بينهم فأفشاء الله عليهم فكيف يعلمون وما حيلهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا
ومضارعا قد خذفت إحدى تاءيه كقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يشرف
أحد على معصية الله إلا يضر بهن الملائكة في وجهه ودره (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (ما أحبط
الله) من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (رضوانه) الإيعان برسول الله (أضغاثهم) أحقادهم
وأخر أجهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللؤمنين وأطهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت
صدورهم تغلى حنقا عليهم (لأرسلناهم) لعرفناهم ودانناهم عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يحتجون عليك
(بسيماهم) بعلامتهم وهوان اسمهم الله تعالى بعلامته يعلمون بها وعن أنس رضي الله عنه ما خفي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض
الغزوات وفيما تسعة من المنافقين يشكوكهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم
مكتوب هذا منا في (فان قلت) أي فرق بين اللامين في تعرفهم ولتعرفنهم (قلت) الأولى هي الداخلة في
جواب لو كافي في لا رسلناهم كثر في المعطوف وأما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم
مخذوف (في لحن القول) في نحوه وأسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا أن أطعنا من التواب ولا يقولون
ما علينا أن عصيتمنا من العقاب وقيل لحن أن تلحن بكلامك أي تمليه إلى نحو من الانحاء ليقطن له صاحبك
كالنعرين والتورية قال ولقد لحنت لكم لكما تفقهوا واللعن يعرفه ذوو الألباب
وقيل للخطي لحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يخفي عنكم وما يخبر به عن أعمالكم لعل
حسنهم فيجدها لأن الخبر على حسب الخبر عنه ان حسننا نحن وان قبيحنا فقيح وقرأ يعقوب ونبلي

يسكون

قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (قال فيه معناه لا تحبطوا الطاعات بالكبر الخ) قال أحمد قاعدة أهل السنة مؤسسة على أن الكبر ما دون
الشرك لا تحبط حسنة مكتوبة لأن الله لا ينظم مثقال ذرة وإن نك حسنة يضاعفها ويؤت من لذه أجزا عظيما ثم يقولون ان الحسنات
يذهبن السيئات كما وعده الكريم جل وعلا وقاعدة المعتزلة موضوعية على أن كبيرة واحدة تحبط ما تقدمها من الحسنات ولو كانت مثل
زيد الصبر لا يمحوا بخلود الفاسق في النار وسلب سمة الإيمان عنه ومتى خلد في النار (١٠٩) لم تنفع طاعته ولا إيمانه فعلى هذا

يسكون الواو على معنى ونحن نبلي أخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويلو بالياء وعن الفضيل أنه كان إذا
قرأها يبكى وقال اللهم لا تبلينا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهكت أسرارنا وعذبتنا (وسيجبط أعمالهم) التي عملوها
في دينهم يرجون بها التواب لانها مع كفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياطأه وهم قريظة والنضير أو
سجبط أعمالهم التي عملوها والمكابد التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سيجبطها فلا يصلون منها إلى أغراضهم
بل يستصرون بها ولا يقر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطمعون يوم بدر
(ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكبر كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
إلى أن قال أن تحبط أعمالكم وعن أبي العباس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه
لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكبر
على أعمالهم وعن حذيفة تخافوا أن تحبط الكبر أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا
الأمقبولة حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبر الموجب والقوا حش
حتى نزل أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكشفنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على
من أصاب الكبر ونرجون أن يبصبا وعن قتادة رحمه الله رحم الله عبدالمجيب عليه الصالح بعلمه السي
وقيل لا تبطلوا ما بعصيتها وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تبطلوا بالرياء والسجعة وعنه بالشك والنفاق
وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى
(ثم ما تروا هم كشار) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلاتهنوا) ولا تضعفوا ولا تذلوا
لعدو (و) لا (تدعوا إلى السلم) وقرئ السلم وهما المسألة (وانتم الاعلون) أي الاغلبون الاهرون
(والله معكم) أي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبها بالمواذعة وقرئ
ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا ونحو قولك ادعوا الصيد وتراومه وتدعوا ويجزوم لسخوله
في حكم النهي أو منصوب لاضمار أن ونحو قوله تعالى وانتم الاعلون قوله تعالى انك أنت الاعلى (ولن
يركم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو جيم أو ربه وحقيقته أفردته من قريته أو
ماله من الوتر وهو الفرد نفسه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه وتر الوتر وهو من فصيح الكلام ومنه
قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهم ما قاتلوا ونها (يؤنكم أجوركم)
تواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم جية ما انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم
قال (إن يسألكموها فاصبركم) أي يجهدكم ويطلبه كله والاحقا ما لم يبلغه وبلغ الغاية في كل شيء يقال أحقاء
في المسئلة اذا لم يترك شيئا من السلاح وأحني شاربة اذا استأصله (تبطلوا ويخرج أضغانكم) أي تضطفون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم
والضمير في يخرج الله عز وجل أي يضيقكم بطلب أموالكم والحق لا نسب الاضطغان وقرئ تخرج
بالنون ويخرج بالياء والتامع فقهما ورفع أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين ضلته (تدعون)
أي أنتم الذين تدعون وأنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقل
تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه

المتقدمة بآية قطعها بأدلة اقتضت ذلك بخاشي كل معتبر في الحل والعقد عن مخالفتها فما ورد من ظاهر مخالفتها وحيث رده إليها وجه
من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تحسين الظن بالمنقول عنه والتوريط بالقطعة على النقطة على أن الأثر
المذكور عن ابن عمر هو أولى بأن يبل نطاهره لأهل السنة فتأمل وأما محمل الآية عند أهل الحق فعلى أن النبي عن الإخلال بشرط
من شروط العمل وبركن يقتضي بطلانه من أصله لأنه يبطل بعد اجتماع شرائط الصحة والقبول

والقول في سورة الفتح (١١٠) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ان افصنا لك انما بيننا وبينك الله الآية (قال فيه جاء الاخبار

بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المراد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح وذلك على عاتق العزة في اخباره لانها لما كانت محقة نزلت منزلة ومن يخل فانما يخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تسولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

(سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

انا افصنا لك فصا مينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين

السكينة الموجودة في ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى (قلت) ومن الفخامة الالتفات من التكلم الى الغيبة عاد كلامه (قال) فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للغفرة واجاب بان ذلك علة لاجتماع

لواحقكم ليجلتم وكرهتم العطاء واضطغتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فنسلكم ناس يخلون به ثم قال (ومن يخل) بالصدقة واداء الفريضة فلا تعدوا ضرر بحوله وانما (يخل عن نفسه) يقال يخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يضر بذلك ولا يدعو اليه حاجته اليه فهو الغني الذي تسخيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب (وان تدولوا) مطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يخاف قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله تعالى وبات خلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الا نصار وعن ابن عباس كندة والنقع وعن الحسن الجهم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبوت لالتوا به رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

(سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هو فتح مكة وقد نزلت من رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عذله بالفتح وحي به على لفظ الماضي على عاتق العزة سبحانه في اخباره لانه في تحفة ما هو تيقنا بمنزلة الكائنة الموجودة في ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر ما لا يخفى (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للغفرة (قلت) لم يجعل علة للغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واغنام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العز بركانه قيل بمرناك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسيين للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عذوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق بما ينظر به فاذا نظره وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تزام بين القوم بهام وبجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهر واعلم حتى سألوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فصر واوحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وعت كان فصا مينا وعن موسى بن عتبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بقى لقد صدونا عن البيت وصدهد بنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة اصاب ان يبيع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واظموا واخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه تزح ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جبه فيها قدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فبعث المصاحفي امتلات ولم ينقد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله به الاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسيف ولا فتح ابي منته واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحتها ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء يينا على امل مكة ان ندخلها انت واحبابك من قابل لتطوقوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعد ما وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصر عزيزا) فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا وعز بزا صاحبه (السكنة) السكنون كالبينة البهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

ما عد من الامور الاربعة المغفرة واغنام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العز بركانه قيل بمرناك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل قال ويجوز ان يكون الفتح من حيث كونه جهادا وعبادة سبيل للغفران

قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم (قال فيه لما قال (١١١) انما يبايعون الله اكده تاكيدا

بعد الخوف والهدنة غلب القتال فزيدوا وايضا الى يمينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرائع (يزدادوا ايمانا) بالشرائع مقرروا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فزيدوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوفاء والعظمة لله عز وجل ولرسوله ليزدادوا باعقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليعرفوا ايمانهم (والله جنود السموات والارض) يسلط بعضهم على بعض كايضة عليه وحكمته ومن قضيت ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك لعرف المؤمنين نعمته الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وقصاده والصدق عن جودته وصلاحه نقيل في المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فانهم باعنة وقهر (عليهم دائرة السوء) اي ما ينظنونونه ويتبرصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت) هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما كالكره والكره والضعف والضعف من سوء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما اراد منه من كل شيء واما السوء بالضم فيجاء بحري الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محودة فكان حقه ان لا يضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلا ان الذي اصابهم مكرهه وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان اراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على املك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا (ليؤمنوا) الصبر للناس (ويعزروه) ويقضوه بالنصرة (ويؤثروهم) ويعظموه (ويسبحوه) من التسبيح او من السجدة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد ابعده وقرئ تؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه والتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منه وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه بالزايين وتوقروه من اوقروه بمعنى وقروه وتسبحوا الله (بكرة واصيلا) عن ابن عباس رضي الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر لما قال (انما يبايعون الله) اكده تا كيدا على طريق التخييل فقال (يد الله فوق ايديهم) يريد ان يذو رسول الله التي تعلوا ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى عزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقر بان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما يشكك على نفسه) فلا يعود ضرر ثكته الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه يبايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فاشكك احدنا البيعة الا جابر بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسمع مع القوم وقرئ انما يبايعون الله اي لا حل الله ولو جهه وقرئ يشكك بضم الكاف وكسرها وجمعا عهد وعهد (ننوتيه) بالنون والياء يقال وفيت بالعهدة او فيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومن بنة وجهينة واشجع واسلم والديبل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنصر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي اجتمعوا معه حذر من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وصاحبه الهدي ليعلم انه لا يريد حرا فاشكك كثير من الاعراب وقالوا يا ابا عبد الله ان قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وطمنا انه لم يلق فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهلهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون بالنهم ما ليس في قلوبهم) نكذب لهم في اعتذارهم وان الذي خلقهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلمهم

على طريق التخييل (الخ) قال احمد كلام حسن بعد اسقاط لفظ التخييل وابداه بالتخييل وقد تقدمت امثاله

قوله تعالى قل غن علكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا (قال أي قتلا وهزيمة أو اراد بكم نفعا أي ظفرا وغنمة انتهى كلامه) قال أحمد لا تغفلوا الآية من الفن المعروف عند علماء البيان بالف وكأن الأصل والله أعلم فن علكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا من بحر مكن النفع ان اراد بكم نفعا لا مثل هذا النظم يستعمل في الضر وكذلك ورد في الكتاب العزيز مطردا كقوله فن علكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا من بحر مكن النفع ومن برادقه فتنته فن علكم من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث اني لا أملك لكم شيئا يخاطب عسيرته وأمثاله كثيرة وسراختصاصه بدفع المضرة ان الملك مضاف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع يضاد للدفع عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فانه ضرر عائد عليه لانه فاذا ظهر ذلك فانما انتظمت الآية على هذا الوجه لان القمين يشتركان في أن كل واحد منهما ماني لدفع المقدور من خير وشرف لما تقاربا بأدبرهما في عبارة واحدة ونخص عبارة دفع الضرر لانه هو المتوقع لهؤلاء الآية في سياق التهديد أو الوعيد الشديد وهي نظير قوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا أو اراد بكم رحمة (١١٣) فان العصمة انما تكون من سوءه لا من الرحمة فهاتان الآيتان يرمان في التقرر

فن علكم من الله شيئا (فن علكم) فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه (ان اراد بكم) ما يضركم من قتل أو هزيمة (أو اراد بكم نفعا) من ظفرو غنمة • وقرئ ضرا بالفتح والضم • الأول جمع أهل ويقال أهل على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهله وأما هال فاسم جمع كليل • وقرئ على أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزيناهم • واليورن يارك كانه لك من حلاك بناء ومعنى ولذلك وصفه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع بائر كما نذرو عوذو المعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لخطئه وعقابه (الكافرين) مقام مقام لهم لا يذنبان بأن من لم يجمع بين الإيمان والاعمال بالله وبرسوله فهو كافر ونكر (سعيوا) لانهم انما مخصوصة كما نكرنا انطلق (ولله ملك السموات والارض) يدبره تدبير فادر حكيمة • يغفرو ويعذب بعيشته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصير (وكان الله غفورا رحيما) رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتباب الكبار ويغفر الكبار بالتوبة (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم الى معانم) الى غناتهم خير (أن يسئلوا كلام الله) وقرئ كلم الله أن يغفروا موعده الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من معانم مكة معانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا • وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي أبدا (تحدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها (لا يفقهون) لا يفقهون الأفهام (قليل) وهو فطنتهم لا مورا الدنيا دون أمورا الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الانشراح (قلت) الاول اضربا بمعناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحد والثنائي اضربا عن وصفهم بإضافة الحد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطعم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعني بنى خيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرددين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي خيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل

تحدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم أولى بأس شديد تقابلونهم على

الذي كرهه والله أعلم • قوله تعالى والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (قال فيه يغفر ويعذب بعيشته الخ) قال أحمد قد تقدمت أمثاله والنول بأن موجب الحكمة ما ذكرتم هذا والله الشرح القاطعة تأتي على ما يعتقد فلا تبقى ولا تترككم من دليل على أن المغفرة لا تنفع على التوبة وكم يروى اتباع القرآن للرأى الفاسد فيقيم مطلقا ويجبروا ساءوا والله الموفق • قوله تعالى سيقول المخلفون إذا انطلقتم الى معانم لنأخذنهم وناقتهم يريدون أن يسئلوا كلام الله أن يغفروا موعده الله لاهل الحديبية بغنائم خيبر عوضا عما بقوتهم من غنائم مكة الخ (قال أحد فالاضراب الاول اذا هو المعروف والثاني هو المستغرب المستعجب الذي ليس فيه مبالغة بين الاول والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متمكنة وانما كن التسبب اليهم نائبا أسد من التسبب اليهم أولا لان الاول نسبة الى جهل في شيء مخصوص وهو تسببهم الحدالي المؤمنين والثاني يستعمل في جهل على الإطلاق وقوله فهم على الاسترسال

على أمانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى قل ان تخرجوا معي أبدا وان تقاوتوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) يتقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية (فان قلت) عن قتادة انهم ثقيف وهو وزن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك فالمعنى ان تخرجوا معي أبدا مادمت على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا منطوقين لان نصيب لهم في الغنائم (كأنوليتهم من قبل) يريد في غزوة الحديبية • أو يسلمون معطوف على تقاوتهم أي يكون أحد الأمرين اما المقاتلة أو الاسلام لان ثالث لهما وفي قراءة أبي أو يسلموا بمعنى إلى أن يسلموا في الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزوة وقرئ ندخله ونعذبه بالنون • هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقسمت أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث (١) جواسيس أمية الخزاعي رسولا الى أهل مكة فعموا به فغضبهم الاحابيش فلما رجع دعا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعينه فقال اني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما عكة عدوي عنني ولكي أدفع على رجل هو أعزب مني وأحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخيرهم أنه لم يأت بحرب وانما جاء زار لهذا البيت معظم الحرمته فوقره وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتسب عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاربتكم مكاتبا وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه ويدي غصن من الشجرة أذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يفر وأقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض وكان عددا للمبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة (فعل ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الشعار فبايعوا عليه (فانزل السكينة) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأنا بهم فتقارريا) وقرئ وأناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتبعوا بئر هارمنا (ومعانم كثيرة بأخذونها) هي معانم خيبر وكانت أرضا ذات عفار ومال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن نحر بالحديبية وحلق (وعدكم الله معانم كثيرة) وهي ما بقي على المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المعانم يعني معانم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان حين جاء النصر منهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فتكسروا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى بكان وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم روي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة (ويهدىكم صراطا مستقيما) ويهدىكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أي فجعل لكم هذه المعانم ومعانم أخرى (لم تحددوا عليها) وهي معانم هوزن في غزوة حنين وقال لم تقدر واعلم الما كان فيها من الجولة (قد أحاطت بها) أي قدر على واستولى وأظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في أخرى النصيب بفعل مضمر يغفره قد أحاطت بها تهدير موقضى الله أخرى قد أحاط بها أو ألم تقدر واعلمها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة لم تقدر وأوقد أحاط الله بها خيرا المبتدأ والجزء انما ررب (فان قلت) قوله تعالى ولتكون آية للمؤمنين كيف موقفة (قلت) هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدكم المعانم فجعل هذه الغنمة وكف الأعداء لتنعكم بها ولتكون آية للمؤمنين إذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب مجسرة وآية ويهدىكم بذلك هداية وايضا (ولو فاتكم الذين كفروا) من أهل

أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تقولوا كانوا يلقونكم من قبل يغضبكم عقابا أليما ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يشول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومعانم كثيرة بأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله معانم كثيرة فأنزل السكينة لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهدىكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدر واعلمها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو فاتكم الذين كفروا ولو لا الاديار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا

(١) قوله جوس بن أمية كذا في النسخ وفي أبي السعود حراش وكتب عليه بالهامش هو بالحاء والسين المجتمعين بينهما هاء وألف وغيره تحريف نص عليه الشهاب اه

كتبه محمده

فاسق نبيا (ذ كرفيه من التكت انه تعالى ابتداء السورة بالحجاب أن يكون الامر الذي ينتهي الى الله ورسوله متقدما على الامور كلها من غير تقيد ولا تخصيص) قال أحد يريد انه لم يذكر المفعول من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومنهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله

الذي يتقاضاه تقدموا بطراح ذلك المفعول كقوله يحبي وحيي وحلي الكلام بمجاز التمثيل في قوله بين يدي الله ورسوله بقائده ليست في الكلام العريان وهو تصور الهجنة والشناعة فيماتم واعنه من الاقدام على امر دون الاحتذاء على

أمثلة الكتاب والسنة وجعل صور ذلك المنهي عنه مثل أن يجلس العبد في الجهتين المسمتين لبيبي سيده ويساره ويوليه دبره ومعناه ان لا تقدموا على امر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكونوا مستدين فيما تأتون وتذرون بكتاب الله وسنة نبيه

(من أثار السجود) يفسر هأى من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الاملاك يقال له ذوات الثقات لان كثرة سجودهما أحدثت في مواقعه منهما أشياء نفقات البعير وقرئ من أثر السجود ومن أثار السجود وكذا عن سعيد بن جبيرة السمة في الوجه (فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد أرتى وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تلب وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد بجهته على الارض لتحديث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدثت في جهة السجود الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كنا نصلى فلا يرى بين أعيننا شي ونرى أحدا لا يتصل فيرى بين عينيه ركة البعير فنادى أنقل الارض أم خشيت الارض وانما أراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالنديب في الوجه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الظهور وتراب الارض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا بابل كقوله من كثرة الصلاة بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريدهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدأ ومنهم في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمه أو ضحت بقوله كزرع اخرج شطاء كقوله تعالى وقضنا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * وقرئ الانجيل بفتح الهمزة (شطاء) فراخه يقال أسطا الزرع اذا فرخ وقرئ شطاء بفتح الطاء وشطاء بتخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطاء بحدف الهمزة ونقل حركته الى ما قبلها وشطوه بقاءها واوا (فآزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفل وقرئ فآزره بالتخفيف والتشديد أي نشد آزره وقواه ومن جعل آزر أفل فهو في معنى الفراءين (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل يخرج قوم يبنون نبات الزرع بأمر من المعروف وينون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطاء بآبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه يعني وهذا مثل ضربه لله لبده أمر الاسلام وترقيه في الزيادة الى أن قوى واستحكمت لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يتخفف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزرع (فان قلت) قوله (ليغيظهم الكفار) تعليل لماذا (قلت) لما دل عليه تشبيهمهم بالزرع من غناهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به (وعدا الله الذين آمنوا) لان الكفار اذا سمعوا بما أعد الله لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غافوا عن ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان عن شهد مع محمد فتح مكة

(سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قدمه وأقدمه منعولان يتقبل الحشر والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تقدموا) من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف لتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يقصد قصد فعل ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدم كانه قبل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبل كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف سافته وهي الجماعة المتقدمة منه وتقصده فراه من قرأ لا تقدموا يحذف احدي تأي تقدموا الا أن الاول أملا بالحسن وأوجهه وأشد

ملامة

ملازمة

ملامة لبلغة القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدمه وامن القدم أي لا تقدموا الى امر من أمور الدين قبل قدمه ولا تجاؤا عليهم ما * وحقيقة قواهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسمتين لبيبي سيده وشماله قريسا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت السدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوزه واداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن شرب من الجواز وهو الذي يسميه أهل البيان غشلا وجرى بها بكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهي تصور الهجنة والشناعة فيماتم واعنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر الا بعد ما يحكم به ويأذن ان فيه فتكونوا اما علمين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تقتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرتي زيد وحسن حاله وأجبت بمرور كرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك الملك وفي هذا عهد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لان من أحظاه الله به هذه الآخرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التيب والاحلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اتهامه سرية ثمانية وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو والساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الاثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاعتز بهم الي بني عامر لانهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وزلت أي لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن سرور دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت الجارية أسقيه عذلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناسا ذبحوا يوم الاضحية قبل الصلاة فزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله الا أن نزول النعمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدارا للصلاة وعن الحسن أيضا لا تستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه الوفاء من الاتاق فأكثروا عليه بالمسائل فتهاون أن يتدوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يولونوا نزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يمشي بين يديه الا الحاجة وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عافاكم التقوى عن التقدم المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقة الله تحببه فان التي حذر لا يشافه امر الا عن ارتفاع الرب وانجلاء الشك في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ بما يلحق بك العار فتنهأ أولا عن عين ما قارفه ثم نعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (عليهم) بما تعملون وحق مشله أن يتق ويراقب * اعادوا التسداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة ونارية الانصاف لكل حكم نازل وتحريك منهم لتلايقنوا ويقتوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورديه ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه أن يألو عملا بما يحذره عليه واراداعا بما يصد عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالي الكلامكم وجهه باهر الجهركم حتى تكون مزيتة عليكم لاثقة وسابقتة واضحة وامتيازهم عن جهوركم كشية الابلق غير خاف لأن تغمر وأصوته يلفظكم وتبهروا منطقه بصخبكم * وقوله ولا تجهروا بالقول

واتقوا الله ان الله سميع علم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي

* قال وقوله واتقوا الله على أن تتركوا بركة قولك لا ترفعوا بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ عما يلحق بك العار فتنهأ أولا عن عين ما قارفه ثم نعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها * وقوله ان الله سميع علم أي خفيق أن يتق ويراقب * وقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي جدد النداء عليهم استدعاء لتجديد الاستبصار والتيقظ والنبية عند كل خطاب واردة ونارية الانصاف منهم لكل حكم نازل * وقوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي اذا نطق ونطقتم فلتكن أصواتكم قاصرة عن الحد الذي يبلغه صوته ليكون عالي

على كلامكم وجهه باهر الجهركم لأن تغمره بصوته بلفظكم وتبهره بلفظكم • وقوله ولا تجهره بالقول كجهر بعضكم لبعض أي إذا كان صامتا فابتدأتموه (١١٨) بالخطاب فأيكم والعدول عما بينهم من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر

أنكم إذا كلتموه وهو صامت فأيكم والعدول عما بينهم من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كأن تكون مخاطبة الهمس المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتقرؤه وقيل معنى (ولا تجهره بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلك إلا السرار وأخا السرار حتى أتني الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنه السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدأرسل الهمس من يعلمهم كيف يملون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر بما يقصده الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكاف الغرض منه وردة إلى حديثه إلى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاندا وأرهاب عدوا وما أشبه ذلك في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أنتم يوما فصاح العباس بأصحابه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة

زجر أبي عروة السباع إذا • أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيقتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوفة واحذوا التشديد في قول الأعمى الهذلي رفعت عيني بالبحا • زالى أناس بالثائب

وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون مادون الشديدمستغالهم ولكن المعنى أنهم نهوا عما كانوا عليه من الجلبة واستغفارهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهورى الصوت فكان إذا تكلم رفع صوته ورجعا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فينادى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد نابت فتفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعا فأسأله فقال يا رسول الله لقد أزلت إليك هذه الآية وإنى رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون على قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك أنك تعيش بخير وعقب بخير وانك من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمه ولم يفعله والمخاطب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنين ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الأمر أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالايتهم فيقتدي بهم ضعفه المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهره بالجهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بما ناله ما فادعوا ومنه فيما بينهم وهو الخسوف من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقداره وانما الخطأ سائر الرتب وان جلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتموا عما بينهم عنه لحبوط فيه أنه مفعول له ومتعلقه ما معنى الهى كأنه قال انتموا كراهية

أعمالكم

حبوط أعمالكم على حذف مضاف كقوله يبين الله لكم أن تضلوا ولم مانقن الفعل فهو المنهى عنه على معنى تنزل صيرونه الجهر المنهى عنه إلى الحبوط منزلة جعل الحبوط على الجهر على التمثيل من وادى ليكون لهم عذرا وحرا قال وتخلص الفرق بينهم سألته على الثاني بقدر انضمام المفعول من أجله إلى الفعل الأول الخ قال أجدهم يحجز على شجرة وبيشة أياك ورودها

الدائر بينكم • قال ولا يتناول النهي الرفع الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم في حرب أو مجادلة معاندا أو أرهاب عدو ويخوهم في الحديث أنه قال للعباس وكان أجهر الناس صوتا لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أنتم يوما فصاح العباس بأصحابه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة

ولا تجهره بالقول كجهر بعضكم ببعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك

صاح في غارة بأصحابه فأسقطت الحوامل وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم وزعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيقتق مرارة السبع في جوفه • وقوله تعالى أن تحبط أعمالكم قال

فيه أنه مفعول له ومتعلقه ما معنى الهى كأنه قال انتموا كراهية

وذلك أنه يعتقد أن مادون الكفر ولو كبيرة واحدة تحبط العمل وتوجب الخلود في العذاب المقيم وتخرج المؤمن من اسم الأيمان ورسوله ومعاذ الله من هذا المعتقد فعلى بقية أهل السنة الممهدة في مواضع من هذا المجموع فجدد العهد بهم وهي اعتقاد أن المؤمن لا يتخذ في النار وإن الجنة له بعد الله حتم ولو كانت خطايا مادون الشرك أو ما يؤدي إليه كزنا البحر وأنه لا تحبط حسنة سيئة طارئة كأنه ما كانت سوى الشرك والرجحى اغتنم الفرصة في ظاهر هذه الآية تنزهها على معتقده ووجه ظهورها فيما يدعيه أن رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد أخاف الله عباده من احباطه الأعمال بها ولو كان الاحباط مقطوعا ببقية لم نستقم إلا خافته وإنه أن يبلغ من ذلك أماله وتظم الكلام بأياه عند البصر بعناه (١١٩) فنقول المراد في الآية النهي عن رفع الصوت على الإطلاق

أعمالكم أي الخشية حبوطها على نفس دحر حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والثاني أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط لأنه لما كان بصدد الاداء إلى الحبوط جعل كونه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب في إيجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عذرا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن يقدر الفعل في الثاني مضموما إليه المفعول له كأنهم مائى واحد ثم يصب النهي عليهم ما جيبا صابوا في الأول يقدر النهي موجهما على الفعل على حiale ثم يعال له منها عنة (فان قلت) بأى النهيين يتعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصريين مقدر اختماره عند الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا والعكس عند الكوفيين وأيم ما كان فرجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوبان أدوة إلى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر تصانيد ذلك لأن ما بعد الفاء لا يكون إلا مبيها عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله تعالى فيجعل عليكم غضي والحبوط من حبط الابل إذا أكلت الخضر فتفخ بطونها ورجعها هلك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم من أخواته حجت الابل إذا أكلت العرفج فاصابها ذلك وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وجبر إذا غفر وعونكسه وتراميه إلى الفساد جعل العمل السيئ في انحراره بالعمل الصالح كأنه أو الحرض لمن يصاب به أعادنا الله من حبط الأعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما بينكم من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه يحبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويحفظ (امتنع الله قلوبهم للتقوى) من قولك امتنع فلان لا امر كذا وجرب له ودرب فأنوض به فهو مضطرب غير وان عنة والمعنى أنهم صبروا على التقوى أو بقاء على احتمال مشاقها ووضع الامتحان ووضع المعرفة لأن تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قبل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون الآلام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أى كأنه ومختص به قال أنت لها أحد من بين البشر • أعداء من الأعمال على الوجه • وهي مع ممولها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي لتثبت ونظرت قلوبها ويعلم أنهم منفون لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدة وأدوا الصلبار عليها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتنن الذهب وقتته إذا أذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاؤه وعن عمر رضي الله عنه أذهب السموات عنها والامتحان افتعال من محنة وهو اختبار بليغ أو بلاجهيد قال أبو عمرو وكل شئ جهده فقد محنته وأنشد أنت رذايا باديا كلالها • قد محنت واضطربت أطالها

الأيذاء إذا دلل ظاهر عيظه وان كان فلا يتفق في كثير من الأحيان وإلى التباس أحد القسمين بالآخر وقعت الإشارة بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون والأفلا كان الأمر على ما يعتقده الرجحى لم يكن لقوله وأنتم لا تشعرون موقع إذا الامر بين أن يكون رفع الصوت مؤذيا فيكون كفرا محبطا قطعاً وبين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رايه قطعاً فعلى كلا حاله الاحباط به محقق إذا افلا موقع لأدعاه الكلام بعد عدم الشعور مع أن الاحباط ثابت مطلقاً والله أعلم وهذا التقرير الذي ذكرته يدور على مقدمتين كلالهما صحيحة أحدهما أن رفع الصوت من جنس ما يحصل به الأذى وهذا أمر يشهد به النقل والمصادرة لأن حتى ان الشيخ ليتأذى برفع التليذ صوته بين يديه فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام المقدمة الاخرى ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهذا أمر ثابت قد نص عليه أئمتنا وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفر أو لا تبطل بوبته غنا أنه أعظم عند الله وأكبر والله الموفق

الصوت على الإطلاق ومعلوم أن حكم النهي الحذر عما يتوقع في ذلك من إيذاء النبي عليه السلام والقاعدة المختارة ان إيذاءه عليه الصلاة والسلام يبلغ الكفر المحبط للعمل بانفاق قورده النهي عما هو مظنة لأذى النبي الذين امتن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

عليه الصلاة والسلام سواء وجد هذا المعنى أو لا حجة للذريعة وحسب المادة ثم لما كان هذا المنهى عنه وهو رفع الصوت منتقيا إلى ما يبلغ ذلك المبالغ أو لا دلائل على أحد القسمين عن الآخر لزم المكاف أن يكف عن ذلك مطلقاً وخوف أن يقع فيما هو محبط للعمل وهو البالغ حد

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (قال فيه الرواء الطهارة التي يراهم بأعذك الشخص بظلمه من خلف أو قدام الخ) قال أجد ولقد اغتر بعضهم في تكبيت بني تميم عما لاتساعده عليه الآية فانها نزلت في المتولين لمناذاة النبي عليه الصلاة والسلام أوفى الحاضرين حينئذ الراضين بفعل المنادين له وقد مثل عليه الصلاة والسلام عنهم فقال هم جفأة بني تميم وعلى الجملة ولا تزر وازرة وزر أخرى فكيف يسوغ إطلاق اللسان بالسوء في حق أمة عظيمة لان واحدا منهم أو اثنين ارتكب جهالة وجفاء فقد وردان المنادى له عليه السلام هو الاقرع هذا مع توارد الاحاديث في فضائل تميم وتخليدها وجوه الكتب الصحاح عاد كلامه (قال وتأمل تقسم الآية ويحييها على النمط المسجل على الصالحين الخ)

قل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أحوال السرار وهذه الآية بتظلمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسمعوا لان المؤكدة وتصير خبرها جملته من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على علمهم وإيراد الجزاء تنكرة مبهمها أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وأرسل الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم وفي الاعلام يبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستجابههم ضد ما استوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يوارها عنك الشخص بظلمه من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية وان المناذاة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) افرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما قطع عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادى والمنادى في أحدهما يجوز أن يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء تصير دخول من مبتدأ الغاية ولا يجمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ أو منتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانتكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في أديار الحجرات أوفى وجوهها وانما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجالاف بعضهم به من غير قصد الى جهة دون جهة والجهة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليه أو حفرة الأبل تسمى الحجر وهي فعلية بمعنى مفعولة كالغرفة والقبة وجعلها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهم جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناذاتهم من وراءها يجهل أنهم قد تنفروا على الحجرات متطلعين له فتاداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوا حجرة حجرة فتادوه من وراءهم وأنهم نادوه من وراء الحجر التي كان فيها ولكنها جعت اجالا لارسل الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمة والفعل وان كان مستندا الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقيون راغبين فكانهم تولوه جميعا فتدكر الاصم أن الذي ناداه عينية بن حصن والاقرع بن جابس والاخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يجهل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويجهل أن يكون الحكم بظلمة الاعتلاء فيهم قصدا الى نفي أن يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فبعوا ينادونه بأحمد اخرج النافاس فيخرجون وتزل وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفأة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لا دعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه مالا يحنى على الناظر من بينات اكثار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصالحين به بالسنة والجليل لما أقدموا عليه ومنه لفظ الحجرات وايضاها كناية عن موضع خلوة ومقبله مع بعض نسائه ومنه المروور على انطباعها بالاعتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفعهم باستحقاقهم واستكاث عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات فهو ينال الخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له واماطة لما اندخله من إحشاش تجرفهم وسوء أدبهم وهم حرام من أول السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تفيد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط الثاني ووطاء لذكرك ثم ذكر ما هو شأنه على الذين تحاموا ذلك ففضوا أصواتهم دلالة على عظيم مرقعه عند الله ثم جئ على عقب ذلك بما هو أظلم وهجسته أتم من الصباح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا للنبيه على فطاعة ما أوجروا اليه وجسر واعليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار بأخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغا من هذا أمثاله يقتطف غر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الزوايا مالا

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تصيوا قوما يجهلوا فتصيحوا على ما فعلتم نادمين (قال فيه نكر فاسقا ونبا لقصد الشياخ فكانه قيل أي فاسق جاء بآي نبا) قال أحمد تاسع بلفظ الشياخ والمراد الشبول لان النكرة اذا وقعت في سياق الشرط تم كما اذا وقعت في سياق النفي والله أعلم عاد كلامه (قال وعدل عن اذا الى ان لان مجي الفاسق) (١٢١) بالكذب لرسول الله ولا صحابه عما

يندوا الخ قوله تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان الآية (قال فيه الجملة المصدرية بالولا لا تكون مستأنفة لادائه الى تنافر النظم الخ) قال أحمد من جملة هنات المعتزلة تلبيهم على عثمان

ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيوا قوما يجهلوا فتصيحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر

رضى الله عنه ووفقه عن الحكم بتعنيف قتلته فضم الى هذا المعتقد غير معرج عليه ما أورده الزخشي في هذا الموضع من حكايات بولية عثمان لاختيه الوليد الفاعل تلك القطة الشنقاء عوضا عن سعد بن أبي وقاص أحد الصحابة وما عرض

يحنى أنه قال مادقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر بحس النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا يحذوف منه المفعول وهو النفس وهو جالس فيه شدة ومشفقة على المحبوس فلهذا قيل للنبس على المؤمنين والقتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر لا يتجرعه الاخر (فان قلت) هل من فرق بين (حتى يخرج) والى أن يخرج (قلت) ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد أدت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضرت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمر ادون الانتهاء اليه (فان قلت) فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جلهم للزمهم أن يصبروا الى أن يعلوا أن خروجه اليهم (لكن خبر اليهم) في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لولا اما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شراله (والله غفور رحيم) يبلغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان يواووا ناولا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعين يوما قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصداقا لبي المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة فلما شارف ديارهم ركبوا متقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم قورودوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال للثنتين أو لأبعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كنفه على رضى الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة منهم جدين فملوا اليه الصدقات فرجع وفي تكبر الفاسق والتشايع في الفساق والانساء كانه قال أي فاسق جاءكم بأي نفاثة وقفا وفيه وتطلوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمد واقول الفاسق لان من لا يتصامى جنس الفسوق لا يتصامى الكذب الذي خورق منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقابله نقست البيضة اذا كسرت أو أخرجت ما فيها ومن مقابله ايضا نقست الشيء اذا أخرجته عن يده مالكة مقتضيه عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة فوافاقن قصد هاجوا ترا وقرأ ابن مبرد فتبينوا والتبين متفاريبان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور (أن تصيوا) مفعول له أي كراهة اصابتكم (قوما يجهلوا) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والامباح بمعنى الصبرورة والندم ضرب من الغم وهو أن تقع منك تقبي أنه لم يقع وهو غم يصعب الانسان محبة لهادوام ولزام لانه كلما تذكر المتقدم عليه راجعه من الدوام وهو لزام الشرير ودوام محبته ومن مقابله أدمن الامر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد زارهم يبعثون اليهم صاحبا ونجيا وسيرا وتصيحوا موصوفاته لا يفارق صاحبه الجملة المصدرية بالولا لا تكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم

(١٦ - كشف ثالث) به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هنات فنهاط اليهم النبي صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم التي من جملتها انصديق الواسد في الايقاع يبنى المصطلق فاذا ضمنت هذه النبهة التي ذكرها رسالا الى ما علمت من معتقده تبين لنا من حاله أعنى الزخشي مالا يطبق التصريح به لانه لم يصرح وانما ملكنا معه سبيل الانصاف ومحبة الانتصاف نص بنص وتلويح يلوغ فتسال الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين أن يرضى عن أصحابه أجمعين وعنايتهم آمين

عاد كلامه (قال ومعنى تحييب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق الخ) قال احمد تلج والحق ابلغ وزاغ والسبل منهج وقاس الخلق بالواحد الحق وجعل افعالهم لهم من ايمان وكفر وخير وشر اغترار بحال اعتقاد طراد في الشاهد وهو ان الانسان لا يدح بفعل غيره وقاس الغائب على الشاهد تحكما وتغلغل باتساع هوى مجمل جره ذلك بل جواه على تاويل الاله وباطال ما ذكرته من نسبة تحييب الايمان الى الله تعالى على (١٣٣) حقيقته وجعله مجازا لانه يعتقد انها لو بقيت على ظاهرها لكان خلق الايمان مضافا الى الله تعالى والعبد اذا عدح

ولكن متصلا بما قبله حال من احد الضميرين في فيكم المستر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حاله يجب عليكم تغييرها وانتم على حاله يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما بينكم من رأى واستصواب فعمل المطواع لغيره التابع له فيما يرتبه المحتمل على املكته ولو فعل ذلك (لغتم) أى لو فعلتم في العنت والهلاك يقال فلان يتبع فلانا أى يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا مضى بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بيني المصطلق وتصدق قول الوليد وان تظار ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصورون وزعمهم حدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استنابهم بقوله تعالى (ولكن الله يحب اليكم الايمان) الى اى بعضكم ولكنه اغت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من اجازات القرآن ولحاته اللطيفة التي لا يظن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امن الله قلوبهم للتقوى وقوله (اولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى اولئك المستنون هم الراشدون بصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها (قلت) القصدا الى توجيه بعض المؤمنين على ما استنبه من استنباح رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رايهم فوجب تقديمه لانصاف الغرض اليه (فان قلت) لم قيل بطيعكم دون اطاعكم (قلت) للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم رأى في امر كان معه ولا عليه دليل ذوله في كثير من الامر كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحرم تريد ان تبيد اعتاده ووجدته مستمرا (فان قلت) كيف موقع لكن وشريطهم مفقودة من مخالفة ما بعدهما لما قبلها انقيا وانبا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غابت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقع لكن في حاق موقعا من الاستدراك ومعنى تحييب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق وسيد له الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا ينبغي عليه ان الرجل لا يدح بغير فعله وحل الاله على ظاهرها يؤدى الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفي الله هذا عن الذين ازل فيهم ويجنون ان يحمدا واعمالم يفعلوا (فان قلت) فان العرب تعدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مزود (قلت) الذي سوغ ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء وسامية المنظر في الغالب يفر عن مخبر مرضى وأخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لانه ولكن لدلالة على غيره على ان من محقة التفات وعلماء المعاني من دفع محقة ذلك وخطا المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخيروهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول (والكفر) نقطة نعم الله تعالى وعظمها بالجوهر (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومجته م ركوب الكبار (والعصيان) ترك الانقياد والتمسك لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الازع كل صخرة رشادة وانشد

لعض قسمي المحل فاعلا والخال فلان هذا هو التوحيد الذي لا يحصى عنه المؤمن ولا يحيد ولا بد ان اطارحه (فضلا) القول فاقول اخبرني عن ثناء الله على انبيائه ورسوله بما حاصله اصطفاؤه لهم لاختياره اياهم هل يمكن ان يكتب لهم ان يقول الا انه انى عليهم عيال يكتبونه بل بما وهبه اياهم فانهم به وان عزج على القسم الاخر وهو دعوى انهم انى عليهم يمكن ان يكتب لهم من رسالة او نبوة فقد نزع عن اهل الملة وانحرف عن اهل القبلة وهذا النبوة كفاية ان شاء الله تعالى

بما ليس من فعله وهذا عند محال فاتبع الاله رايه القاسد فاذا عرشت عليه الادلة العقلية على الوحدة والنفعية على انه لا خالق الا الله خالق كل شيء وظولب باقامة الاله على ظاهرها المؤيد بالعقل والنقل فانه يتمك في تاويلها بالجمال المذكورة في التحكيم بقياس الغائب على الشاهد عماله ادلاء الى تعويج كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من لغتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون

بين يديه ولا من خلفه فالذي نعتقه نبينا الله على الحق ان الله تعالى من ومدح واعطى وامتن فلا موجود الا الله وصفاته وافعاله غير انه تعالى جعل افعاله بعضها محسلا

قوله تعالى اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة (اعرب فضلا في الآية مفعولا من اجله منتصبا عن قوله الراشدون الخ) قال احد اورنا الاشكال بعد تقرير ان الرشدين من فعل الله تعالى وانما هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقد ونحن نسينا على ما بينا ان الرشدين من افعال الله ومخلوقاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفعلين على ان الاشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الجدل الذي اورده عليه الزنجشري بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه بلغة المعهودة عندهم وعما يعهدونه ان الفاعل من نسب اليه الفعل وسواء كان ذلك حقيقة او مجازا حتى يكون زيدا فاعلا وانقض الحائط واشباهه كذلك وقد نسب الرشدين اليهم على طريقة ائمتهم الفاعلون وان كانت النسبة مجازية باعتبار المعتقد واذا تقرروا روده على هذا الوجه (١٣٣) فلك في الجواب عنه طريقان

اما جواب الزنجشري واما يمكن منه واثين وهو ان الرشدين يستلزم كونه راشدا اذ هو مطاعه لان الله تعالى ارشدهم فرشدوا وحينئذ يتحد فضلا من الله ونعمة والله علم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقى احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبقي حتى تقي الى امر الله فان قامت

(فضلا) مفعولا له او مصدرا من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والشرط ان يتحد الفاعل (قلت) لما وقع الرشدين عبارة عن التحييب والتزيين والتكرية مسندة الى اسمه تقدست اسماء وصار الرشدين كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه ولا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجله التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدين رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافعال والانعام (والله علم) باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جارية قال الجارية فامسك عبد الله بن ابي يانقه وقال خل سبيل جارك فقد اذا نأته فقال عبد الله بن رواحة والله ان يول جواره لاطيب من مسكك وروى جواره افضل منكك وروى جواره اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبأ وتجادوا وجاه قوما ما وهما الاوس والخزرج فجادوا بالعصى وقيل بالابدى والعمال والسيف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلى بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلموا والبني الاستطالة والنظم واباء الصلح والني الرجوع وقد سمي به القتل والغنمية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمية ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تقي بغيرهم وزوجه ان ابا عمرو وخفف الاولى من الهمرتين المتقتين فلطقت على الراوى تلك الخلفة قطنة قد طرحها (فان قلت) ما وجه قوله اقتلوا والقياس اقتلتا كما قرأ ابن ابي عبله واقتلتا كما قرأ عيسى بن عمير على تاويل الرهطين او التفرين (قلت) هو مما جعل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيروا الى امر الله فان فاؤا واخذوا بينهم بالوسط وحكم الفتنة الباغية وجوب قتالها ما فالت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من آخر هذه الآية ان لم اقاتل هذه الفتنة الباغية كما امرني الله عز وجل فانه بعد ان اعتزل فاذا كانت وقبضت عن الحرب ابدى تركت واذا نوات على عاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ابي ام عبد هل تدري كيف عكم الله فبين بني من هذه الامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على من يحبها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤا ولا تخلو الفتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتل على سبيل البغي منهما جيعا لواجب في ذلك ان يمدى بينهما بما يصلح ذات البين ويحرم المكافاة والمواذعة فان لم تفعا جزا ولم تصطلحا واما متاعى البغي صيرالى مقاتلتها واما ان يلتمح بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مرشد الحق فان ركبتم من البجاج ولم تعمل على شاكلة ما هديت اليه ونصتاه من اتباع

الفاعل على طريقة الصناعة المطابقة للحقيقة وهو عكس قوله ربكم البرق خوفا وطمعا فان الاشكال بعينه واراد فيها الذخوف والطمع فلهم أى منسوب اليهم على طريقة ائمتهم الخائفون الطامعون والفعل الاول لله تعالى لانه

مر بهم ذلك والجواب عنه انهم مفعولون في معنى الفاعلين بواسطة استلزام المطاوعة لانه اذا ارادهم فقدروا ووقد سلف هذا الجواب مكانة وصحت الكلام ههنا بتقدير المفعول فاعلا وعكسه آية الجبر ان تصحج الكلام فيم بتقدير الفاعل مفعولا وهذا من دقائق العربية فتأمل والله الموفق قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا عدولا الخ) قال احد قد تقدم في مواضع انكار النسخة الخ على لفظ من بعد الخ على معناها وفي هذه الآية جل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما اقلا يفقد ان القول في من مطرد في هذا لان المانع لزوم الاجال والاهام بغيره والتفكير وههنا لا يلزم ذلك اذا لاهام في الطائفة بل لفظها مقربا يدوم معناها جاع ابدأ وكانت كذلك لاختلاف احوالها من حيث المعنى من جيعا ومن يفر دافعا فاقامه والله الموفق

الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفتن الباغيتين واما أن تكون احدهما الباغية على الاخرى فالواجب أن تقايل فتنة البغي الى أن تكف وتتوب فان فعلت أصح بينهما وبين المني على القسط والعدل وفي ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفتنة ما حنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتي بأن الضمان يلزمها اذا فاهت وأما قبل الجمع والتخندق وحين تفرق عند وضع الحرب أو زارها فاحتضنته عند الجمع فعمل الاصلاح بالعدل في قوله تعالى (فاصلوا بينهما بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التفريل وعلى قول غيره وجهه أن يعمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكره أن الغرض امانة الضمان وسبل الاحقاد دون ضمان الجنائيات ليس يحسن الطابق للأمر به من أعمال العدل ومراعاة القسط (فان قلت) فلم قرن بالاصلاح الثاني العدل دون الاول (قلت) لان المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتل باغيتين معاً أو راكبتين شبهة وأنيهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بارادة الحق والمواظاة الشافعة ونفي الشبهة الا اذا أصرتا فاحتضنتا فوجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتبعه وليس كذلك اذا ثبت احدهما فان الضمان متبعه على الوجهين المذكورين (واقطعوا) أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديس بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اوجاج في الرجلي وعود قاسط يابس واقطعه الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالقسط منه أقط وهمرته للسلب أي أزال القسط وهو الجور وهذا تقرير لما أزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبين أن الاعيان قد عقدت دين أهل من السب القريب والتسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليهم ينقص عنها ولم يتفاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر أن يتناوضا في رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشياً بالصالح وبنا للسفر ايينهما الى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرفعه وما استثنى من الوصال من يلهه فالاخوة في الدين أحق بذلك وبأنس منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم الم سلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يبطأ ولا يبعثه في البنيان فيستر عنه الرمح الابانة ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل (فان قلت) فلم خص الانسان بالذ كرون الجمع (قلت) لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزم المصالحاة بين الأقل كانت بين الأكثر أزم لان الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوة بن الاوس والخزرج • وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الاخوة وأنهم خلص لذلك متمضون قد اتراحت عنهم شبهات الاجنبية وأي لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولونه من التقاطع فيادر واقطع ما يقع من ذلك أن وقع واحدهم (واتقوا الله) فانكم ان فعلتم لم تحمكمم التقوى الاعلى التواصل والاتلاف والمسارة الى اامة ما يفرط منه • وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقة بان تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضرم الامانبع عنه والذايون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر وتسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا أكل طعاماً أحييت قوماً وأبغضت قوماً أي قايما واخصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير • أقوم آل حصن أم نساء • وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والافات فليس لفظ القوم يتعاطى للفر يقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهم نوابغ لرجالهن • وتكثير القوم والتسامح يحتمل معنيين أن راد لا يحضر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تفصداً فائدة الشباع وأن تصير كل جماعة منه منبهة عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأتين امرأتين على التوحيد اعلاماً بما قد ادم غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستغفارا لسان الذي كانوا عليه ولان مشهد السائر لا يكاد يخلو عن يتلوه ويستفصكه على قوله ولا يأتي

فاصلوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين وانما المؤمنون اخوة فاصلوا بين أخويكم واتقوا الله لعلمكم ترجعون يا أيها الذين آمنوا لا يحضر قوم من قوم • قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحضر قسوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الآية (قال فله لم يقل لا يحضر بعض المؤمنين والمؤمنات الخ) قال أحمد ولو عرف فقال لا يحضر المؤمنون بعضهم من بعض لكأن كل جماعة منهم منبهة ضرورة شمول النهي ولكن أوردنا مخشري هذا وانما أراد أن في التكثير فائدة أن كل جماعة منبهة على التفصيل في الجماعات والتعرض بالنهي لكل جماعة على الخصوص ومع التعريف تفصيل النهي لكن لا على التفصيل بل على الشمول والنهي على التفصيل أبلغ وأوقع • عاد كلامه (قال وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة الاشعار الخ) قال أحمد وهو في غاية الحسن لا من يدعيه

ما عليه من النهي والانسكار فيكون شريك السائر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من بطرق جمعه في تنطيه ويضجكه فيؤدي ذلك وان أوجده واحداً الى تكثير السخرية وانقلاب الواحد جماعة وقوماً وقوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) كلام مستأنف قد ورد بموجب المسخبة عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافتد كان • فانه أن يوصل بما قبله بافاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من السائر لان الناس لا يظهرون الاعلى طواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بعزل فينبغي أن لا يحترى أحد على الاستهزاء بمن تفحصه عنه اذ آراء رث الحمال أو ذاعاها في بدنه أو غير ليقي في محادثته فله أن يخلص ضميراً وأتق قلباً من هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتعدي من وقراء الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط وتوهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلاً يرضع عزراً فاضحك منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب تلخيت أن أحول كلباً • وفي قراءة عبد الله عوا أن يكونوا وعين أن يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبير كالتي في قوله تعالى فهل عسيتم على الأولى التي لا خير لها كقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً • والآن الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تماروا بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطفن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم عن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا القابح بعافيه كي يحذره الناس وعن الحسن رضي الله عنه في ذكر الحاجج أخرج الى بنانا نصرة فلما عرفت فيها الاغنة في سبيل الله ثم جعل يطعش شعيرات له ويقول يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فانه أنا أنا أخفش أعيش بخطرتي مثيته ويصعد المنبر حتى تقوته الصلاة لامن الله يتقى ولامن الناس يتحى فوجه الله ونجته مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيأت دون ذلك السيف والوسط وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضاً لان المؤمنين كنفس واحدة اتقى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تشغلوا ما تملكون به لان من فعل ما استحق به لمرقة دلمز نفسه حقيقة • والتنازع باللقاب التداعي بها فتفاعل من نيزه وبنو فلان يتنازرون ويتنازبون ويقال التنازع والنازع لقب السوء والتغليب المنهي عنه • وما يتداخل المدعونه كراهة لكونه تقصيراً به وذمالة وشيئافاً ما يحبه بما يريه ويتوهمه فلا بأس به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه اليه وهذا كثرت التسمية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه أشيعوا الكنى فأنهم منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسيف الله وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب المحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطبتهم ومكاتبتهم من غير تكبر • روى عن الفضال أن قوماً من بني غنم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وأبى در وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبيبة وسدلت طرفها خلفها وكانت تسخره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تسخر خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا قلت ان أبي هرون وان عني موسى وان زوجي محمد وروى أنها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقدر وكانوا يوسعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى يوماً وهو يقول تفصحوا لي حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تخ فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعير بها في الجاهلية فقبل الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد في الحسب بعدها

عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلهوا أنفسكم ولا تنابزوا باللقاب (قال وقوله عسى أن يكونوا خيراً منهم جواب للسخرية عن علة النهي الخ) قال أحمد وهو من الطراز الاول

بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتوب
فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من
النظر ان بعض الظن
ائم ولا تحسوا ولا يفتب
بعضكم بعضا يحب
أحدكم

• قوله تعالى بئس
الاسم الفسوق بعد
الايمان (قال فيه الاسم
ههنا الذي كرم من قولهم
طارا-مه في الناس
بالكرم كانه قال بئس
الذي كرم المرتفع للمؤمنين
الح) قال أحد أقرب
الوجوه الثلاثة ملائمة
لقاعدة أهل السنة
وأولها هو أولها ولكن
بعد صرف الذم الى
نفس الفسق وهو
مستقيم لان الاسم
هو المسمى ولكن
الزنجري لم يستطع
ذلك انحرافا الى قاعدة
يصرف الذم الى ارتفاع
ذكر النسق من المؤمن
تحوما على ان الاسم
التسمية ولا شك ان
صرف الذم الى نفس
الفسق أولى وأما الوجه
الثاني فادخله لئلا يجل
الاسم على التسمية
صريحاً وأما الثالث
فليتم له أن الفاسق غير
مؤمن وكلا القاعدة
مخالفة لقاعدة
وبالله التوفيق ولقد
كشفنا قلبى عن

أبدا (الاسم) ههنا معنى الذي كرم من قولهم طاراسمه في الناس بالكرم (أو بالثوم كما يقال طارثناؤه وصيته
وحقيقته ما سماه من ذكره وارتفع بين الناس الأثرى الى قولهم اشاد بذكره كانه قبل بئس الذي كرم المرتفع
للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكرها بالفسق وفي قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها
استقبح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرياء المسبوة
والثاني أنه كان في شأنهم لمن أسلم من اليهود ياباهم ودياً بأفاسق فهو اعنه وقيل لهم بئس الذي كرم ان تذكروا
الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنازع الثالث أن يجعل
من فسق غير مؤمن كما تقول للتحول عن التجارة الى الفلاحة بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال
جنبه التمر اذا أبعد عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعول قال الله عز وجل واجنبني وبني
أن نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب التفرقة من المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض
الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الأثرى الى قوله (ان بعض الظن اثم) (فان قلت) بين الفصل بين كثير
حيث جاء ذكره وبينه لوجاه معرفة (قلت) بحيث ذكره بغير معنى البعوضة وأن في الظنون ما يجب أن
يجنب من غير تعيين ذلك ولا تعيين لثلاثي ترى أحد على ظن الابد نظروا أمل وتعيين حق وباطل بأماره
بئس مع استعاره تقوى والحذر والعرف لكان الامر باجتناب الظن متوطنا بما يكره منه دون ما قبل ووجب
أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما انصف منه بالقلة من خصافي قلته والذي عجز الظنون التي
يجب اجتنابها عما واهان كل عالم تعرف له أماره صحيحة وسبب ظاهراً كان حراماً واجب الاجتناب وذلك
إذا كان المظنون به عن شوه منه السر والصلاح وأوتست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخطيئة به
محرم بخلاف من اشهره لناس يتعاطى الرب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
سرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن سوء وعن الحسن كافي زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم
في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لاحرمه لقليل وعنه ان الفاسق اذا أظهر فقه وهدن
ستره هنك الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب وقدرى من التي جلباب الحياة فلا غيبة له
• والاسم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الأثم فعال منه كالنكاح والعذاب
والوبال قال لقد فعلت خذى التوبى في فلة • أصاب التوبى قبل الممات فامها
والهمزة فيه عن الواو كانه يتم الاعمال أي بكسر ها بحاطه • وقرئ ولا تحسوا بالحاء والمعنيان متقاربان
يقال تحس الامر اذا طالبه ويحث عنه تفعل من الحس كأن الحس معنى التطلب من الحس لما في الحس
من الطلب وقد جاء معنى الطلب في قوله تعالى واتلوا من السماء والتحصن التعرف من الحس ولتقاربها
قيل لما عاير الانسان الحواس بطاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف
عما سروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره اياه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته
حتى أسمع العواتق في غدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخاض الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا
لأن من غودهل في الوليد بن عقبة بن أبي معيط فطرحه خرا فقال ابن مسعود انك قد شتمت عن التبع
فأظهر لنا شي أخذنا به غايه واعتابه كفله واعتابه والقيمة من الاغتصاب كالغلبة من الاغتسال وهي ذكر
السوء في الغيبة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد
اغتيبه وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادم كلاب الناس (اي حب أحدكم)
تغيب وتصور لما يناله المقتاب من عرض الغتاب على أظلم وجه وأخته وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام
الذي معناه التقرير ومنه ما هو في الغائب من الكراهية ووصولا بالحمية ومنها السناد للفعل الى أحدكم
والاشعار بأن أحد من الاحدين لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تغيب الاغتصاب بأكل لحم الانسان حتى
يجعل الانسان أنما ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخر حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة

مدونة أن تأكل منها كذا فأكرمه أخيك وهو حي • وانتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن
ينصب عن الآخر وقرئ ميتا • ولما فرغهم عز وجل بأن أحد منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله
تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي ان صم هذا فكرهتموه وهي الفاء
الفصيحة أي فصحة بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تقدر ون على دفعه وانكاره لا ياباه البشرية عليكم أن
تجعدوه كراهتكم له وتقدر كم منه فليتحقق أيضاً أن تكرهوا ما هو اظهر من الغيبة والطعن في أعراض
المسلمين وقرئ فكرهتموه أي جيلتم على كراهته (فان قلت) هل اعدى بالي كاعدي في قوله وكره اليكم
الكفر وأيم ما القياس (قلت) القياس تعدي به بغيره لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيب حثوه تقول كرهت
الشي فاذا نقل استدعى زيادة مفعول وأما تعدي بالي فتأول واجزاء لكم مجرى بعض لان بعض مفعول من
بعض اليه الشيء فهو بعض اليه كذا وحسب اليه الشيء فهو حبيب اليه • والمبالغة في التواب للدلالة على
كثرة من يتوب عليه من عباده وألانه ما من ذنب يفرقه المفترق الا كان معفو عنه بالتوبة وألانه يبلغ
في قبول التوبة بمنزلة صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه
والندم على ما وجدتمكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بنواب المتقين التائبين وعن ابن
عباس أن سلمان كان يخدم رجلين من العصابة ويسوى لهما طعامهما فقام عن شأنه يوم ما فبعثه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغني لهما اذا ما وكان أمامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عتدي شي
فاخبرهما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا بعثناه الى يرسمة لغير ما وها فلما راح الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحماً فقال انكما قد اغتبتما فترلت (من
ذكر ورائتي) من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فامنكم أحد الا وهو يدلي بعل
ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاضل في التسبب • والشعب الطبقة الاولى من
الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والقبيلة فالشعب
يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع
الفصائل خزيمة شعب وكثانة قبيلة وقرين عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ومميت
الشعوب لان القبائل تشعبت منها • وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالانعام ولتعارفوا أي لتعلموا كيف
تتسامون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من أحلها ربكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم
نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه لأن تتفاخروا بالآباء والجداد وتدعو التفاوت والتفاضل في الانساب
• ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان
أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالفصح كانه قيل لم لا يتفاخر بالانساب ففيل لان أكرمكم عند الله
أتقاكم لأنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
الحمد لله الذي أذهب عنكم عية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس اغشا الناس رجلا من مؤمن نقي كريم
على الله وفاجر شقي حين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتنق
الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن جبرة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سوق المدينة قرأ غلاماً أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راعى كل صلاة
تفقد وما قال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به جاء وهو في
ذمائه فتولى غله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فترلت • الايمان هو التصديق مع
الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً بالمؤمنين بإظهار الشهادة بين
الأثرى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير
مواظاة القلب فهو اسلام وما واظا فيه القلب هو ايمان (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم

أن يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا
الله ان الله تواب رحيم
يا أيها الناس انا خالقكم
من ذكروا نبي وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا
ان أكرمكم عند الله
أتقاكم ان الله عليهم
خير قالت الاعراب
أنا نقل لم

مقاصده حتى ما تنقلب
كلمة متحيزة الى فئة
البدعة الا اذا أدركها
الحق فكلمها والله الحد

قوله تعالى قالت الاعراب آمنوا ولكن قولوا أسلمنا (قال فيه وجه هذا النظم تكذيب دعواهم أولا الخ) قال أحمد وتطير هذا النظم ومراجعة هذه اللطيفة (١٣٨) قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا انتم لنا نك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

ولما كان مؤدى هذا تكذيب الله تعالى لهم في شهادتهم - مرسلة النبي صلى الله عليه وسلم قدم على ذلك مقدمة تلخص المقصود وتخلص من حوادث الوهم وبوابه فقال بين تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا ياتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم برأوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون ان الله يدينكم الله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم ينون عليك ان اسلموا قل لا تخموا على اسلامكم بل الله عن عيكم ان هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ما انتحواوه فقيل قل لم تؤمنوا وروى في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فربما قيل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريضا ليقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا أسلمنا استهجانا ان يحاطبوا بلفظ مواد النفي عن القول بالايان ثم وصلت بها الجملة المصدرية بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا عن الزعم والدعوى كما كان قولهم أسلمنا كذلك ولوقيل ولكن أسلمتم لكان خروج وجهه في معرض التلبيس لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما دخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرار بمن غير استقالات بنائفة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما دخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امر به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت موافاة قلوبكم لاسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فبان بعد (لا ياتكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم قال لانه السلطان حقه أشد الا لتوهي لغة غطقان ولغة أسد وأهل الجاز لا تلينا وحكي الاصمعي عن أم هانم السلوية انها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصم الاصوات وقرئ باللغتين لا ياتكم ولا يظلمكم ونحوه في المعنى فلا تنظم نفس شيئا . ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووجب لهم مغفرته وأنعم عليهم بما يجزى بل نوابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرا من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاطهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعدوات وأغلو أسعارها وهم يغدون وروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بأنفسها على ظهور رءسها ووجنتك بالانفال والفراري يريدون الصدقة ويعنون عليه فترلت ارباب مطاوع ربابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم ان صدقوه واعتزوا بان الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا وهي التراخي وعدم الارتباب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من افادة الايمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقة التيقن واتقاء الرب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما ان من وجدته الايمان رعا اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد ذلك الصدفة شكك وقد في قلبه ما يظن بقضه أو ظن هو ظن غير مدب يدسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك كما رأه لا يطلب مخرجا فوسف المؤمنين حقا بالبعد عن هذه الموبقات وتطير قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الرب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المترامية المتطاولة غضا جديدا (وجاهدوا) يجوز ان يكون المجاهد منو باو العدو والحارب أو الشيطان أو الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني أسد وأهم الذين ايمانهم صدق وايمان حق وحيث وثبات . يقال ما علمت بقدمك أي ما عرفت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أتعلمون الله يدينكم) وفيه تجهيل لهم . يقال من عليه بيد أسداها ليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستتبع

فتلخص من ذلك أنهم كذبوا فيما ادعوا من شهادة قلوبهم بالحق لان ذلك حقيقة الشهادة لا أنهم كذبوا في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله وكان المخلص من ذلك قوله جل وعلا والله يعلم انك لرسوله

مسديها من زلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعد لطلب منوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتد عليه منة وانما ما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما وتني ان يكون كازعوا ايمانا فلما آمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس حذر ابا اعتدابه من حديثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم أي حديثكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا . ثم قال بل الله يعتد عليكم ان أمدكم بتوفيقه حيث هذا لكم للايمان على ما زعمتم وادعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووفقتم ان صرح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما لله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف مالا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم . وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اذ هذاكم . وقرئ تعلمون بالفاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعاون في سرهم وعلايتهم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

(سورة ق كيسة وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الكلام في (ق) والقرآن المجيد بل عجبوا نخوة في ص والقرآن ذي الذ كبرل الذين كفروا وسواء يسوا لالتقام ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علماته وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجازا تصافه بصفته . قوله بل عجبوا (ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم بما ليس بعجب وهو ان ينذروهم بالخوف فدخل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعد الله وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصح القوم من فاعلمهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان محمدا اظلمهم لزمه ان ينذروهم ويحذروهم فكيف بما هو غاية الخشوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم عما انذروهم به من البعث مع علمهم بقدرته الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقراءهم بالتشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا يدعن الجزاء . ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى (فقال الكافرون هذا شيء عجيب انذامنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه حين غوت ونبلى ترجع (ذلك رجوع بعدد) متبعه مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعده فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبيله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا امتنا على لفظ الخير ومعناه اذا امتنا بعد أن ترجع والدال عليه ذلك رجوع بعيد (فان قلت) خائفا من الطرف اذا كان الرجوع عنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذرية وهو البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكلمه من علومهم وعظماهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم (كأن حفيظ) يحفظون من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) اضراب اتباع الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفلح من تعجبهم وهو التكذيب

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب انذا متنا وكنا ترابا ذلك رجوع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعلمنا كذبوا بالحق لما جاءهم

في القول في سورة ق (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى افعيننا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد (وقع في النسخة ما احكيه وصورة فان قلت لم تنكر الخلق الجديد الخ) قال اجد هذا كلام كثر اراء غير منتظم والظاهر انه لقاد في النسخة والذي يقرر في الآية وهو مقتضى تفسير (١٣٠) الزمخشري ان فيها اسئلة ثلاثة لم يعرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد فاعلم ان

التعريف لا غرض منه
الاتفيم ما قصد تعريفه
وتعظيمه ومنه تعريف
فهم في امر مريخ اقليم
ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بينناها
وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها
والقنا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب وزنا
من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب
الحصيد والظل باسقات
لهاطلع نصمدرزقا
للعباد واحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج
كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وقود
وعاد وفرعون واخوان
لوط واصحاب الابكة
وقوم تبع كل كذب الرسل
فحق وعيد افعيننا
بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب
اليه من جبل الوريد
الذ كور في قوله ويوم
لن يشاء الذ كور وهذا
المقصود عرف الخلق

الاول لان الغرض جعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الاولى اي اذ لم يبي تعالى بالخلق الاول على عظمته الوريد
فالخلق الاخر اولي ان لا يعينه في هذا تعريف الخلق الاول واما التشكيك فامر منقسم فمرة يقصده تعظيم المنكر من حيث ما فيه من
الابهام كانه انهم من ان يتخاطبه معرفة ومرة يقصده التقليل من المنكر والوضع منه وعلى الاول سلام قولنا من رب رحيم وقوله لهم مغفرة

الوريد كايضاف الى العائق لاجتماعهما في عضو واحد كقول قيل جبل العلماء مثلا (اذ منصوب باقرب وساغ
ذلك لان المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما
لائي اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفظان ما يتلفظ بهما اذ انما بان استحضار
الملكين امر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على اخفى الخفيان وانما ذلك الحكمة اقتضت
ذلك وهي مافي كنية الملكين وحفظهما وعرض صفات العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علم
باحاطة الله بعمله من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ان مقعد ملكك على نيتك واسانك فلهما وورقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعينك لا تسخر من
الله تعالى ولا تمهما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبيون منه مطلعون على احواله
مهيئون عليه ان نحفظ كتابا وكونوا به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالجليس
يعني المجالس وتقديره عن البين قعيد وعن الشمال قعيد من المتقين قرك احدهما للدلالة الثاني عليه
كقوله كنت منه والدي ربا (رقيب ملك رقيب عنه) حاضرا واختلف فيما يكتب الملكان فقبل
يكتبان كل متي حتى انيته في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يورج عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه
السلام كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشر او اذاعل سبعة قال صاحب الجنتين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل ان الملائكة يحسبون الانسان عند غائظه وعند جاعه • وقرئ
ما يلفظ على البناء للمفعول لذكر انكارهم البعث واخبر عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم ان ما انكروه
ويخدوهم لا قوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونه على اقرب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي
وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ في الصور وسكرة الموت خدته الذاعية بالعقل والباء في بالحق
للتعديدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي انطق الله به كتبه وبعثه رسله او حقيقة الامر
وجلية الحال من سمادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلقه الانسان من أن كل نفس ذائقة الموت
وبجوز ان تكون الباعث لها في قوله تنب بالدهن أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة
والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة
الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبته وأنها
حكمة والباء للتعديدية لانها سبب زهوق الروح لشدها أولان الموت يعقبها فكانها جاءته به ويجوز ان يكون
المعنى جاءته ومعه الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضفت اليه تقطعا لثانها وتمهيدا لقرئ سكرات
الموت (ذلك) اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات أو الى
الحق والخطاب للقاص (تجد) تتفرو وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب
هو لكافر ثم حكاهما الحسين بن عبد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو لغير القاص (ذلك يوم
العيد) على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم العيد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان
احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك
يسوقها ويشهد عليها وحمل معهما سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاشارة الى ما عرفت في حكم المعرفة
• قرئ لقد كنت عند غطاءك فصرك بالكسر على خطاب النفس أي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة
كأنها اعطت غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تنبظ وزالت
الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصر من الحق • ورجع بصره الكليل عن الابصار اغفلته حديثا
لنقطه (وقال قربه) هو الشيطان الذي قبضه في قوله تنبضه شيطانا فهو قريين يشهد له قوله تعالى
قال قربه ربنا ما اطفئته (هذا ما لى عتيد) هذا الذي وفى ملكي عند بلهم والمعنى أن ملكا يسوقه
واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتد بهلهم وهيته لها باغوائى واصلاي (فان قلت) كيف

اذ يتلقى المتلقين عن
اليمين وعن الشمال
قعيد ما يلفظ من قول
الالديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه
تجد ونفخ في الصور
ذلك يوم العيد وجاءت
كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا
عنا غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال
قرنه هذا ما لى عتيد
وأجر عظيم وان المتقين
في جنات ونعيم وقوله
بايمان ألحقنا بهم
ذيابهم وهو أكثر من
أن يحصى والثاني هو
الاصل في التشكيك فلا
يحتاج الى غشيه فتشكيك
اللبس من التعظيم
والتنظيم كانه قال في
لبس أي ليس وتشكيك
الخلق الجديد للتقليل
منه والتهوين لأمره
بالنسبة الى الخلق
الاول ويحتمل أن يكون
للتنظيم كانه أمر أعظم
من أن يرضى الانسان
بكونه ملتبسا عليه

مع أنه أول ما تبع فيه صحته وله إشارة الرخصى الى هذا والله أعلم فهذا كإثراء كلام مناسب لاستطراف أمثلة وأجوبة فان يكن هو ما أراد الرخصى فذلك والا فالعق العمل ولا تسل * قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (قال فيه) ان قلت لم طرحت الواو من هذه الجملة وذ كرت في الاولى وأجاب بانها استؤنفت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وقرعون (قال) فان قلت أين المقابلة قلت لما قال قرينه هذا ما لى عتيده وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت (١٣٣) للدلالة عليهم من السياق كما قال القرين هذا ما لى عتيده قال الكافر رب هو أظفانى

اعراب هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعبيد صفة لها وان جعلت ما موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السائق والشهيد ويجوز أن يكون خطابا لواحد على وجهين أحدهما قول المردان تشبه الفاعل زلت منزلة تشبه الفعل لا تحادها كما قيل ألقى ألقى لكنا كيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم انشان فكبر على أنسنتهم أن يقولوا خيلى وصاحي وبقاوا سعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الخياط أنه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الألف في ألقيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف (عبيد) معاند مجانب للحق معاد لاهله (مناع للفر) كثير المنع لئلا على حقوقه جعل ذلك عادة لا يبدل منه شيئا قط أو مناع بنفس الخبر أن يصل الى أهله بحول يينه وبينهم قيل زلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معند) نظام مختص للحق (مررب) شالقي الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أوجب بالقاء ويجوز أن يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون (فألقيا) تكرر التوكيد (فان قلت) لم أخلت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الاولى (قلت) لانها استؤنفت كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وقرعون (فان قلت) فأين التقاول هنا (قلت) لما قال قرينه هذا ما لى عتيده وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا الذى علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت لما بدل عليها كأنه قال رب هو أظفانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته وما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنا ما قبلها في الحصول أعني محي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قاله (ما أطغيته) ما جعلته طاعيا وما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى قال (لا تختصموا) استأنف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصاصكم ولا طائل تحت وقد وعدتكم بعذابى على الطغيان في كتيبى وعلى السنة رسلى فأتزكت لكم حجة على ثم قال لا تطعهوا أن أبذل قولى ووعدى فأعفيكم عما وعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس يستوجب للعذاب * والباء في بالوعيد من يدعنها في ولا تاة وأبايديكم الى التهلكة أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أى قدمت اليكم هذا المطلب بالوعيد مقترنا به أو قدمته اليكم موعد الكم به (فان قلت) ان قوله وقد قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان

فما قال الكافر ذلك قال القرين ما أطغيته فلما حكى قول القرين والكافر كان قائلا يقول فماذا قال الله تعالى فقبيل قال ألقيا في جهنم كل كفار عند مناع للغير مع مررب الذي جعل مع الله الها آخر القياء في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للتقين

لا تختصموا أى لا تختصموا في دار الجزاء وذكر الواو في الجملة الاولى لانها أول المقابلة ولا بد من عطفها

للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني محي كل نفس مع الملكين وهذه المقابلة الى آخرها (قال) وقوله أحدهما وقد قدمت اليكم بالوعيد حال مما استعمل عليه قوله لا تختصموا وصرح ذلك مع أن التقديم في الدنيا والخصومة في الآخرة لان المراد قد صرح عندكم أني قدمت وصحة ذلك عندهم في الآخرة فالحمد زمان الفعلين الحال والعامل في صاحبه * قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال فيه) ان قلت كيف جاء على لفظ المبالغة الخ (قال) أحذو كرفيه وجهان آخران أحدهما أن فعلا لا قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه الثاني أن المنسوب في المعتاد الى الملوكة من الظلم تحت ظلمهم ان عظماء عظيم وان قليلا فقليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شئ ملكه قدس ذاته عما يشوهه محذول والعباد طاقه أنه منسوب اليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد بدل القدرية فهو ما أن الله تعالى لم يأمر الاعمار اءاده وما ومن خاتم العبيد بناء على أنه لو كلف على خلاف ما أراد وما ليس من خلق العبيد لكان مكلفا بما لا يطاق واعتقدوا أن ذلك ظلم في

الشاهد فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظلمنا والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لزمهم عليه أن يكون الله تعالى ظلما للعبيد تعالى الله عن ذلك لان الحق الذى قامت بعصيته البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنفوه فلنلهم وردت هذه الآية وأشبهها للبين للناس ما نزل اليهم وللأبكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للصواب * قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت الآية (قال فيه) سؤال جهنم وجوابهم من باب التخييل الذى يقصده تصوير المعنى الخ (قال) أحذو قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل في غير ما موضع والنكير هنا أشد عليه فان اطلاق التخييل قدمنى له في مثل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وفي مثل قوله بل يداه مبسوطتان وانما أراد به جل الايدى على نوع من المجاز فعنى كلامه صحيح لانا نعتقد فيهما المجاز ودين الله بتعديده عن المفهوم الحقيقى فلا بأس عليه في معنى اطلاقه غير أننا مخاطبون باجتناب الالفاظ (١٣٣) المؤهمة في حق جلال الله تعالى وان كانت معانها صحيحة وأى إيهام أشد من إيهام لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر أنه صر وباطل في قوله يخيل اليه من صرهم أيا تعنى فلا يشك في وجوب اجتنابه ثم يعود بنا الكلام الى اطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى

أحدهما أن يكون من قولك هو ظالم لعبيده وظلام لعبيده والثاني أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلما مفرط الظلم فننى ذلك * قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم نقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر نحو أو كروا نذروا ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقتدر حذف المضاف * وسؤال جهنم وجوابهم من باب التخييل الذى يقصده تصوير المعنى في القلب ونشيت وفيه معنيان أحدهما أنها تختلج مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شئ ولا يراد على امتثالها لقوله تعالى لا ملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزبد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبدا عاللا زيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالحمد والمزيد واما اسم مفعول كالبيع (غير بعيد) نصب على الطرف أى مكانا غير بعيد أو على الحال ونذ كبره لانه على زنة المصدر كالزئير والصيل والمصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث وعلى حذف الموصوف أى شيا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزير غير ذليل * وقرئ توعدون بالثناء والياء وهي جملة اعتراضية و (لكل أواب) بدل من قوله للثقن بذكر براجمار كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم * وهذا إشارة الى الثواب وألى مصدر أزلفت * والاواب الرجاء الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى و (من خشي) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معافا لا يطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذى أوعد به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه أحد (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البالغ على الخشاش وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أننى عليه بأنه خاشع مع أن الخشاش منه غائب وخوفه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وحلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات * وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب * يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم بلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم تغدو الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أى مقدرين الخلود (ولدينا مزيد) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانهم حتى يشاؤوه

يخلق فيها الادراك بذلك بشرطه وكيف يفرض وقد وردت الاخبار وتطاهرت على ذلك منها هذا ومنها الحاج الجنة والنار ومنها اشتكاؤها الى ربها فاذن لها في نفسين وهذه وان لم تكن نصوصا فطواهر يجب جعلها على حقائنها لا ما تعتدون باعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع ولا مانع ههنا فان القسرة صالحة والعقل يجوز والظواهر قاضية بوقوع ما صورته العقل وقد وقع مثل هذا قطعاف الدنيا كتسليم النجر وتسيج الحصاصى كف النبي صلى الله عليه وسلم وفي بدأ عجايبه ولوقع باب المجاز والعدول عن الظاهر في تفاصيل المقالة لا تسع انطرق وصل كثير من المطلق عن الحق وليس هذا كالظواهر الواردة في الالهيات مما لم يجوز العقل اعتقاد ظاهرها فان العدول فيها عن ظاهر الكلام بضرورة الانقياد الى أدلة العقل المرشدة الى المعتقد الحق فاشد بديك بما فصل في هذا الفصل عما أرشدك اليه الى منهج

وان كانت معانها صحيحة وأى إيهام أشد من إيهام لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر أنه صر وباطل في قوله يخيل اليه من صرهم أيا تعنى فلا يشك في وجوب اجتنابه ثم يعود بنا الكلام الى اطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب مثبت ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيدوكم أهلكنا قلوبهم من قرن هـ أشد منهم بطشا أما اللفظ فقد تقدم وأما المعنى فلا نعتقد ان سؤال جهنم وجوابها حقيقة وان الله تعالى

فقبوا في البلاد هل من محيص أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجد وأدبار السجود واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج أنا نحن نحي ونحيي ونميت والناس المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن

وقيل إن السحاب بحر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المريد الذي قال الله عز وجل ولدينا مزيد (فتقبوا) وقرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودعوا والتخفيف التفسير عن الأمر والبحث والطلب قال الحرث بن حازم نقبوا في البلاد من حذر ماو * توجوا في الأرض كل مجال ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنبؤ وقوتهم عليه ويجوز أن يراد نقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في البلاد القرون فهل رأوا لهم محصا حتى يؤملوا مثله لا تنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنبقوا على الأمر كقوله تعالى فسبحوا في الأرض وقرئ بكسر الفاء مخففة من النقب وهو أن تنقب خف البعير قال * مامسا من نقب ولا دبر * والمعنى فنقببت أخفاف البهائم وأخففت أقدامهم ونقبت كالتنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيص) من الله أو من الموت (لمن كان له قلب) أي قلب واع لان من لا يبي قلبه فكانه لا قلب له * والفاء السمع الأصغار (وهو شهيد) أي حاضر بقطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه ماشئت من زهرته والفق * عصقلا باللسن الزروع أو هو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو هو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكفونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجاعة التي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فعسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل ألقى سمعه أو السمع منه * اللغوب الاعياء وقرئ بالقبح بزنة القول والولوع قيل زلت في اليهود لعنت تكذبا لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام وأولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستأق على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ (فاصبر على ما يقولون) أي اليهود وبأنون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المنكرون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر ما مور به في كل حال (بحمد ربك) حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقيل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء وقيل التهجد (وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهم ما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ وأدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وقت ومعناه ووقت انقضاء السجود كقولهم آتيت خفوق النجم (واستمع) يعني واستمع لما أخبر به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن الخبر به والمحدث عنه كإروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لعاذن جبل يامعنا ذامع ما أقول لك ثم حدث به بعد ذلك (فان قلت) هم انتصب اليوم (قلت) بمادل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور * ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادى) و (المنادى) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والهوم المتمركة والشعور المتفرقة ان الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ ويجير بل ينادى بالجشر (من مكان قريب) من حضرة بيت المقدس وهي أقرب الأرض من السماء بأني عشر ميلا وهي وسط الأرض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء وقرئ تشق وتشق بادغام التاء في السين وتشق على البناء للمفعول وتشق (سراعا) حال من الجرور (علينا يسير) تقديم الطرف بدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم الأعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تمديد لهم وتلميح لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يجبار) كقوله تعالى

فقبوا في البلاد هل من محيص أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجد وأدبار السجود واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج أنا نحن نحي ونحيي ونميت والناس المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن

القرب والوصول والله الموفق * قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب (قال فيه ان قلت كيف قرن الخشية باسمه الدال على سعة الرحمة الخ) قال أحمد ومن هذا الوادي بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشاء على صهيوب بقوله نعم العبد صهيوب لولم يخف الله لم يعصه

بسيط حتى تفسرهم على الايمان انما أنت داع وباعث وقيل أريد العلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الأمر يعني أجبره عليه أي ما أنت نوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى عزاته في قولك هو عليهم إذا كان والهم ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا يمنع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة في هون الله عليه تارات الموت وسكراته

(سورة الذاريات كية وهي ستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذرؤه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرأ) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على ايقاعه موقع جلا (فالجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسراجر إذا يسرا أي ذاسهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الأمطار والأزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تنول تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقتض الأرواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل أن لاتأوني ولن تألوا بعدى مني فقام ابن الكوازه فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرأ قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال يسرا قال الملائكة أمرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد جلت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنفث السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوز باسم لا وتقسم الأمطار وتصريف السحاب (فان قلت) مامعنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الأول فعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجر بها سحابها فباللائكة التي تقسم الأرزاق باذن الله من الأمطار ونجات البحر ومنافعه وأما على الثاني فلانها ابتدئ بالهيب فتذر التراب والحصى فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة فتقسم المطر (ان ما توعدون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرة والموعود البعث * ووعد صادق كعيشة راضية * والدين الجزاء * والواقع الحاصل (الحسبك) الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعرا تارتفيه وتكسره قال زهير

مكالم بأصول النجم تنسجه * ربح خريق لضاحي مائه حبك

والدرع محبوكه لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها بنجومها والمعنى أنها تزينها كإزني الموتى طرائق الوشي وقيل حبكها صافقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أي محكمها وإذا أجاد الحائك الحسكة قالوا ما أحسن حبكه وهو جمع حبك كمثل ومثل أو حبك كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القتل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل (انكم لي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر وأساطير الأولين وعن الضحاك قول الكثرة لا يكون مستويا انما ومتناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومكفر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله أي علم فيما يزل أنه ما فوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه منهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله * ينهون عن أكل وعن ضرب أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهم وكذلك يصدر انكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء

من يخاف وعيد
سورة الذاريات مكية
وهي ستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
والذاريات ذروا
فالحاملات وقرأ
فالجاريات يسرا
فالمقسمات أمرا ان
ما توعدون لصديق
وان الدين لواقع والسماء
ذات الحبك انكم لي
قول مختلف يؤفك
عنه من أفك
القول في سورة
الذاريات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
• قوله تعالى يؤفك
عنه من أفك (قال فيه
يصرف عنه من صرف
الصرف الذي لا صرف
أشد منه الخ) قال أحمد
انما أفاد هذا النظم
المعنى الذي ذكر من
قبل انك اذا قلت
يصرف عنه من صرف
علم السامع أن قولك
يصرف عنه يعني عن
قولك من صرف لانه
مجرد كالتكرار لا لاول
لولا ما يستشعره من
فائدة تأتي جعله تكرارا
وتلك الفائدة أنك لما
خصصت هذا بأنه هو
الذي صرف أفهم أن
غيره لم يصرف فكانك
قلت لا ينبت الصرف
في الحقيقة الا لهذا
وكل صرف دونه فكان
صرف بالنسبة اليه
والله تعالى أعلم

وقوله تعالى كانوا قتيلا من الليل ما يهجعون (ذكر) فيه وجهين أن تكون مازائدة وقليلاً ظرف منتصب يهجعون أي كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل أو تكون ماصدرية أو موصولة على كانوا قتيلا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية اه كلامه (قال أحمد) وجوه مستقيمة خلا جعل ماصدرية فان قليلاً حائض واقع على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقليل (١٣٦) ولا ينافيه ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لانه تقدم عليه ولا كذلك على أنها موصولة فان قليلاً حائض واقع على الليل كأنه قال قتيلا المقدر الذي كانوا يهجعون فيه من الليل فدمانع أن يكون من الليل ياناً للقليل على هذا الوجه وهذا الذي ذكره أغا تيسع في شرحه الزجاج وقد ردت الزخشي أن تكون

للفاعل أي من أفك الناس عنه وهم قرئش وذلك أن الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذر ف يرجع فيصبرهم وعن زيد بن علي يوفك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من هو ما فوك في نفسه وعنه أيضاً أفك عنه من أفك أي يصرف الناس عنه من هو أفك كذاب وقرئ يوفك عنه من أفك أي يحرمه من حرم من أفك الضرع إذا نهك حلياً (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الإنسان ما كفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقيح والخراصون الكذابون المقدرين ما لا يصبرهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غرة) في جهل بغيرهم (سأهون) غافلون عما مروا به (يسألون) فيقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرف لليوم وانما تقع الاحيان ظرفاً للحدثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فيم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يومهم على النار يقتنون ويجوز أن يكون مفتوحاً لاضافته الى غير ممكن وهي الجملة (فان قلت) فما حمله مفتوحاً (قلت) يجوز أن يكون محله نصباً بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يومهم على النار يقتنون وقرأ ابن أبي عمير بالرفع (يقتنون) يحرقون ويعذبون ومنه القتين وهي الحرة لان جارتها كانت محرقة (ذوقوا فتنتكم) في محل الحال أي مقولاً لهم هذا القول (هذا) مبتدأ (الذي) خبره أي هذا العذاب هو الذي (كنتم به تستجلبون) ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أي ذوقوا هذا العذاب (أخذين ما آتاهم ربهم) فابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم إلا ما دومتلني بالقبول مرضى غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ياخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلاً ظرفاً فاولئك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعاً قليلاً ويجوز أن تكون ماصدرية أو موصولة على كانوا قتيلا من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغاة لفظ الهجوع وهو الفرار من النوم قال

قد حسنت البيضة رأسي فما * أطعمتوما غداً يرميهم

وقوله قتيلا من الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة المؤكد لذلك وصفهم بأنهم يهجعون الليل متعبدين فاذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المسرين فكانهم انحصروا به لاستدعاءهم له واطناهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلاً ويحيونه كله (قلت) لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول زيداً ما ضربت السائل الذي يستعدي (والحرور) الذي يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي رزقه الا كلة والا كلة واللقمة واللقمة والتمران قالوا لغاه وقال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقبل الذي لا ينبي له مال وقبل المحارف الذي لا يكاد يسب (وفي الارض آيات) تدل على

فان طلب قيام جميع الليل غير مستثنى منه الهجوع وان قيل غير ثابت في الشرع ولا معهود ثم قال وصفهم بأنهم يهجعون الليل متعبدين فاذا أسحروا أسرعوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم قال وقوله هم معناه هم الاحقاء بالاستغفار دون المصيرين قال وفي الآية مبالغاة نظر فانه انؤكد الهجوع وتحققه الا أن يجعلها بمعنى القلة فيصطلح قال ومنها زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عدها من المبالغة نظر فانه انؤكد الهجوع وتحققه الا أن يجعلها بمعنى القلة فيصطلح

قتل الخراصون الذين هم في غرة سأهون يسألون أيان يوم الدين يومهم على النار يقتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستجلبون ان المذنبين في جنات وعيون أخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قتيلا من الليل ما يهجعون وبالأحجارهم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات

مانفياً وقليلاً منصوب يهجعون على تقدير كانوا ما يهجعون قليلاً من الليل واستدركه الى امتناع تقدم ما في خبر النبي عليه (قلت) وفيه خلل من حيث المعنى

الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهاداً وفيها المسالك والفتاح للقليلين فيم أو الماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذبة وسبخة وهي كالطروقة تلقي بالوان النبات وأنواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقي بها واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلاهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في رهاو وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانس والبهائم وغير ذلك (للقومين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهان الموصل الى المعرفة فنهض نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة ككبار أو آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايماناً مع ايمانهم وايقاناً الى ايقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وانتقلها من حال الى حال وفي بواطنهم او ظواهرهم من عجائب القدر وبدائع الخلق ما تعجب فيه الاذهان وحسبك بالتلويح وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة المدرج في الاسماع والابصار والاطراف وما تراها من الخوارج وتأتيها من المخلوقات وما سوى في الاعضاء من المفصلات للانعطاف والتثني فانه اذا جاسني منها جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل قسار الله أحسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لا نسب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو النبل وكل عين داخلة منه وعن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لا تصحبه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه فخطاياكم (وما توعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه خلق حقاً مثل نطقكم ويجوز أن يكون فضلاً لاضافته الى غير ممكن وما من يد بص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما لك ههنا وهذا الضمير إشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أو الى ما توعدون وعن الامام أبي ابيات من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال من الرجل قلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال انل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعدا الى سبيله وقوسه فكسرها وولى فلما جئته مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نحل واصفر فلم على واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوب السحاب والارض إنه خلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الخليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجزء الى اليمين قالها ثلاثاً فخرجت معها بنفسه (هل أباك) تفخيم للديت وتوبيخه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر رضافه وكانوا اثني عشر ملكاً وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معهما وجعلهم ضيفاً لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أو لا أنهم كانوا في حسبه كذلك واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعمل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى يسلم عبادكم مكرمون (اذ دخلوا) نصب بالمكرمين اذ أفسر باكرام ابراهيم لهم والاقبى في ضيف من معنى الفعل أو بأضمار اذ كر (سلاماً) مصدر سادس الفعل مستثنى به عنه وأصله تسلم عليكم سلاماً وأما (سلام) فعدوله الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام لادلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحسبهم بأحسن مما حيوبه أخذوا بأدب الله تعالى وهذا أيضاً من اكرامهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاماً قال سلاماً والسلام وقرئ سلاماً قال سلم (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كالأبصار العرب قوماً من الخرز وأرى لهم حالاً وشكلاً خلاف حال الناس وشكلاً

للقومين وفي أنفسكم أقبلات تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فوب السحاب والارض إنه خلق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون

قوله تعالى فراغ الى اهلها (قال فيه اشارة لا خفاء منه من ضيقه ومن ادب المضيف ان يخفي امره الخ) قال احمد بن حنبل وقد نقل ابو عبيد انه لا يقال فراغ الا اذا ذهب (١٣٨) على خفية ونقل ابو عبيد في قوله عليه السلام اذا كفى احدكم خادمه حرط عامه فليقلعه معه

فراغ الى اهلها فجا بجل
سجين فقر به اليهم قال
الا تا كلون قأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف
وغيره بغلام عليم
فأقبلت امرأته في صرة
فصكت وجهها وقالت
مجزوع عقيم قالوا كذلك
قال ربك إنه هو الحكيم
العليم قال فما خطبكم
أيها المرسلون قالوا انا
أرسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم جحار من
طين مسومة عند ربك
للسريين فاخرجنا من
كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركتنا
فيها آية الذين يخافون
العذاب الاليم وفي موسى
اذا أرسلناه الى فرعون
سلطان مبين فتولى
ركنه وقال ساحر أو
مجنون فأخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم وهو
مليم وفي عاد اذا أرسلنا
عليهم الريح العقيم ما نذر
من شيء أنت عليه الا
جعلته كالرميم وفي نوح
اذ قبل لهم نعمة واخفى
حين ففتوا عن امر ربهم
فأخذتهم الصاعقة وهم
ينتظرون فاستطاعوا
من قيام وما كانوا

والافيروق له لقمة قال ابو عبيد يقال روع اللقمة وسبغها وسفغها وترغها اذا غمها فربما سمنا (قلت) وهو من اذا
هذا المعنى لانها نذهب مغموسة في السمن حتى تحنى ومن مقلوبه غور الارض والجرح وسائر مقلوباته قريية من هذا المعنى والله أعلم

قوله تعالى فقر والى الله انى لكم منه نذير مبين (قال فيه معنى فقر والى الله أى الى طاعته من معييته والى ثوابه الخ) قال احمد بن حنبل الآية
ما لم تجعله لانه لا يكاد يخفى سورة حتى يدس في تفسيرها ما يبدى من معتقده ففسد ههنا القطع بوعد الفسق ويخلو دهم كالسكر ولا تختمل
الآية لما ذكر فان العناية في قوله فقر والى الله الفسر الى عبادته فتوعدهم لم يعبد الله ثم نهى عابده ان يشرك به عبادة ربه غيره
وتوعده على ذلك وفائدة تكرار النذارة الدلالة على انه لا تنفع العبادة مع الاشراك بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطل لا كما قال
الزمخشري المأمور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعده تاركها بالوعد المعروف له وهو الخلود وعلى هذا لا يكون تكرار على
اختلاف الوعيدين فهو أولى فكيف يحتمل الآية على خلاف ما هو أولى به اليم الاستدلال بها على معتقده الفاسد فتعذبه الله من
ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قال فيه الا لاجل العبادة ولم أره (١٣٩) من جميعهم الا ياها الخ) قال احمد

اذا عجز عن دفعه (منتصرين) تمتنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة
عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كرم قوم نوح (بايد)
يقوه ولا يبدوا الا بالقوة وقد آتيتهم وهو أيد (والموسعون) لقد أدروا من الوسع وهي الطاقة والموسع
القوى على الاتفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينهم وبين الارض سعة (فتنعم الماهدون)
فتنعم الماهدون نحن (ومن كل شيء) أى من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر وأنثى وعن الحسن
السعاد والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها
زوج والله تعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق
الافواج ارادة أن تذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (فقر والى الله) أى الى طاعته وثوابه من معييته
وعقابه ووجده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (انى لكم منه نذير مبين) عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك
ليعلم أن الايمان لا ينفع الامع العمل كما أن العمل لا ينفع الامع الايمان وأنه لا يفوز عند الله الا جامع بينهما
الآثرى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد
فقر والى الله (كذلك) الامر أى مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحر او مجنون فتم فسر
ما أجل بقوله (ما أنى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأنى لان ما النافية لا يعمل ما بعده ما فيما قبلها ولو
قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أنوا صوابه) الضمير
للقول يعنى أنوا صوابى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أى
لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جعلتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل
عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والمجاج فلا لوم
عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلك مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام
الله (فان الذكري تنفع المؤمنين) أى تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الايمان أو يزيد الداخلين
فيه ايمانا وروى أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن
الوسى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ذكره أى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم
أرهم جميعهم الا ياها (فان قلت) لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا (قلت) انما أراد منهم أن
يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانهم خلقهم بمكنين فاختر بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها

من عاداته أنه اذا استهزأ بظاهر امر أو افق لمعتقده نزل على مذهبه بصورة أراد معتقدا أهل السنة سؤالوا او أراد معتقدا مجوا بانكذلك
صنع ههنا فتقول السؤال الذى أورده عما لا يجاب عنه بما ذكره فانه سؤال مقدما ته عقلية فيجب تزييل الآية عليه وهى أن
ظاهر سياق الآية دليل لاهل السنة فانها انما سبقت لبيان عظمتهم عز وجل وأن شأنه مع عبده لا يقاس به شأن عبيد الخلق معهم فان
عبدهم مطلوبون بالخدمة والتكسب للخدمة وبواسطة مكاسب عبدهم قدر أرزاقهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما
وانما يطلب منهم عبادة لا غير وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقا فهو الذى يرزقهم فهذا المعنى الشريف هو الذى تحلى تحت راية
هذه الآية وسبقت وبه نطق ولكن الهوى يعى ويصم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا لدعوتهم الى عبادتى وهذا ما لا يعدل
عنه أهل السنة فانه وافق معتقدهم والله التوفيق

ولو أرادها على القسر والالجام لوجدت من جميعهم يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملائكة العبيد اغما على كونهم يستعجلونهم في تحصيل معاتبتهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة لبي ربحاً أو مربي في فلاحه ليغسل أرضاً أو صيد في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو حارز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فأما ملائكة العبيد وقال لهم استغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا تريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا أغني عنكم وعن مراضيتكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فها هو الا أنا وحدي (المتقين) الشديدة القوة قري بالرفع صفة لدنو بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمثانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني أنا الرازق الذنوب الدلو العظيمة وهذا غسيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان أبيت فلنا القلب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خطبت بنعمة • فحق لشاس من نداء الذنوب قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراتهم من القرون وعن قتادة سجد من عذاب الله مثل سجد أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربح هبت وجرت في الدنيا

(سورة الطور كية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين • والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يجمع سرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى ونفس وما سواها (والبيت المعمور) الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غائباته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء وقيل الموقد من قوله تعالى وإذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كأنها نار تسجر بهم نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديا أين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال على ما أراه الصادق لقوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فألفسته في صلاة الفجر بقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك واقع أملت خوفاً من أن ينزل العذاب (عور السماء) تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في عروج وهو الشيء يتردد في عرض كالأغصنة في الركة • غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضمت كالذي خاضوا • الدع الدفع العنف وذلك أن خزنة النار يلقون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار فدفعوا على وجوههم وزخاف أفضيتهم وقرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا النار (دعا) مدعوعين يقال لهم هذه النار (أفسحوا هذا) يعني كنتم تقولون للوحي هذا ففسحوا هذا ففسحوا هذا المصدق أيضاً فسحروا دخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن الخير عنه كما كنتم عميان عن الخير وهذا انقرب وتهمكم (سواء) خير محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه (فان قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (أنا تجزؤون ما كنتم تعلمون) قلت لان الصبر اغما يغابون

ذنوباً متسلسل ذنوب أصحابهم فلا يستجلبون فويل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تجمر السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحوا هذا أم أنتم لا تبصرون أصولها فاصبروا ولا تصبروا سواء عليكم أنما تجزؤون ما كنتم تعلمون ان المتقين

(القول في سورة الطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحوا هذا أم أنتم لا تبصرون (قال فيه) يريد هذا المصدق أيضاً فسحروا دخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم الخ

الذين يوعدون في الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الصبر فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (في جنات ونعيم) في آية جنات وأي نعيم معنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة • وقرئ فاكهين وفاكهين وفاكهون من نصبه حال جعل الطرف مستقرا ومن رفعه خبر أجمع الطرف لغوا أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) • (فان قلت) علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بآتاهم ربهم • ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعده ما مضية • يقال لهم (كلوا واشربوا) (كلوا واشربوا) (هنا) أو طعاما وشربا ههنا هو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله في قوله • هنا غير ما هنا • لعز من أعراسنا ما استقلت

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل من رفعه ما استقلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنا عزة المستحل من أعراسنا وكذلك معنى ههنا ههناكم الأكل والشرب ههناكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كني بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب • وقرئ يعيس عين (والذين آمنوا) معطوف على حور عين أي قرانهم بالحور والذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء عنهم كقوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين فيمتعون نارية بعبادة الحور ونارية عوانسة الاخوان المؤمنين (واتبعناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا ذرية لتقربهم عنه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور يسعدتهم في أنفسهم وبمزوجة الحور والعين وعوانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسبهم ثم قال (بايمان آلحقناهم ذرياتهم) أي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقناهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آياتهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكير الايمان (قلت) معناه الدلالة على أنه ايمان خاص غفيل المنزلة ويجوز أن يراد ايمان الذرية الداني المحل كأنه قال بنسب من الايمان لا يؤهلهم للدرجة الا بآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الخال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بايمان آلحقناهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما آلتناهم) وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الا بما حتى يلحقوا بهم اغما آلحقناهم بهم على سبيل التفضل قرئ آلتناهم وهو من باين من آلت بآلت ومن آلت بآلت كآلات عيت وآلتناهم من آلت بآلت كما من يؤمن ولتناهم من لا تآلت ولتناهم من ولت بآلت ومعناه واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي مرهون كأن نفس العبد رهين عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكما وخلصها أو أوبةها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون ويتعاورون وهم وجلساؤهم من أقربائهم واخوانهم (كأسا) خرا (للقوفيا) في شربها (ولأنائيم) أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتكلمين في الدنيا على الشرب في سفههم وعريتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الآثم لوقعه في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وأغما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكاة علماء • وقرئ لا لقوفيا ولا أنائيم (غلمان لهم) أي علو كون لهم مخصوصون بهم (مكونون) في الصدق لانه ربطا أحسن وأصنى أو محزون لانه لا يخزن الا التمين الغالي القيمة وقيل لقناعة هذا الخادم فكيف الخدم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخدام كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيصيه أفعيا به ليك ليك (يتعاطون) يتعاطون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله (مشفقين) أرفاه القلوب من خشية الله وقرئ ووفانا بالتشديد (عذاب السموم)

في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا ههنا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان آلحقناهم ذرياتهم وما آلتناهم من علمهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بغاكة ولهم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتسالمون قالوا اننا كنا قبل في أهلنا مشفقين حسن الله علينا ووفانا عذاب السموم إنا كنا

من قبل ندعوهم إنه هو البر
الرحيم فذكرنا أنت
بشعمتك بكاهن
ولا يجنون أم يقولون
شاعر تر بص به رب
المنون قل تر بصوا فاني
معكم من المتر بصين أم
تأمرهم أحلامهم هذا
أم هم قوم طاغون أم
يقولون تفقه بل
لا يؤمنون فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا
صادقين أم خلقوا من
غيري أم هم الخالقون
أم خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون
أم عندهم خزائن ربك
أم هم المسيطرون أم
لهم علم يستعقون فيه
فليات مستعهم
بسلطان مبين أم له النبات
ولكم البنون أم نتساءلهم
أبرافهم من مغرم منقولون
أم عند الغيب فهم
يكسبون أم يريدون
كيدا فاذن كفروا هم
المكيدون أم لهم إله
غير الله سبحانه عما
يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقط يقولوا
سحاب مر كوم فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصفون يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون وان للسذين
ظلموا عذابا بادن ذلك
ولكن أكثرهم لا يعلمون
واصبر لحكم ربك فانك
باعتنا وصح محمد ربك
حين تقوم ومن الليل
فسبحه وأدبار النجوم

سجنان الله وبمحمد في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء من
وأدبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه
من عذابه وأن ينعمه في جنته

(سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثمان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

النجم الثر با وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء استقى الراعي كساء أو جنس النجوم
قال فباتت تعد النجم في منجيرة يريد النجوم (إذا هوى) اذا غرب أو انشأ يوم القيامة أو النجم الذي
يرجم به اذا هوى اذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجماً في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل أو
النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن أبي لهب وكانت تحبه بقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أراد ان يلجج الى الشام فقال لا تبن محمد افلا وذينة فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم
اذا هوى وبالله الذي نأشئ في ثم نزل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وكان أبو طالب حاضراً فوجم لها وقال ما كان
أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا ثم انصرف عليهم
راهب من الدير فقال لهم ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لا صحابة أغشيونا يا معشر قريش هذه الليلة
فأني أخاف على ابني دعوة محمد فيجمعوا رجالهم وأخواتهم وأحدقوا بعنقه فجاها لاسديت منهم وجوههم
حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام الى أهله • فها أكيل السبع بالراجع

(ماضيل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وان خطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض
الهدى والغنى نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغنى • وما
أناكم به من القرآن ايس ينطق بصدور عن هواه ورأيه وانما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحجج بهذه
الآية من لا يرى الاجتهاد لا نبيا ويجاب بان الله تعالى اذا دعواهم للاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه
كله وحيا لا نطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قوام والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قريش قوم لوط من الماء الاسود وجعلها على جناحه
ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بنود فاصبحوا جافين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من
رجعة الطرق ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عذاب الارض المقدسة فنفضه بجناحه نفعة
فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذو مرة) ذو حصة في عقله ورأيه ومثاق في دينه (فلاستوى) فاستقام على
صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتشبه بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة نحية وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الأعلى وهو
أفق الشمس فلا الأفق وقيل ماراً أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين
مرت في الارض ومرة في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواه ومنه
نالت الثمرة ودلى رجله من السرب والدوا الى الثمر المعلق قال تدلى عليهما من سبوح خبطة • ويقال هو مثل
القرى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تدلى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين والقاب والقريب والقاد
والقيد والقيس المقدار وقرآن يذبح على فلا وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والريح والوسط
والذراع والباع والخطوة والشبر والفر والاصبع ومنه لا صلاة الى أن ترتفع الشمس مقدار رحمتين وفي
الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقيد السوط ويقال بينهما

سورة النجم مكية
وهي إحدى وستون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم اذا هوى ماضل
صاحبكم وماغوى وما
ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى علمه
شديد القوى ذو مرة
فلاستوى وهو بالا فقى
الأعلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين

في القول في سورة النجم (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قوسين) قال قوسين الى آخره) قال أحمد وقد قال بعضهم انه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة لان الخليقين في عرف العرب اذا تحالفوا على الوفاء والصفاة الصقار ترى قوسين ما (قلت) وفيه ميل لقوله أو أدنى قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تخفيف للوحى الذي أوحى الله اليه) قال أحمد والتخفيف لما فيه (١٤٤) من الإيهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله اذ بغشى السدرة ما يغشى وقوله فغشى

من اليم ما غشى وقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه معناه قدر رأى من آيات ربه الآيات التي الخ) قال أحمد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعول به ويكون المرئ محذوف والتخفيف

خطوات يسيرة وقال • وقد جعلتني من خزعة أصابعه (فان قلت) كيف تقديره فكل قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من خزعة أصبعه أي ذام مقدار مسافة أصبع (أو أدنى) أي على تقدير كرم كقوله تعالى أو يزيدون (الى عبده) الى عبده الله وان لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يليس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تخفيف للوحى الذي أوحى اليه قيل أوحى اليه أن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمثك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رأى بصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحة والمجانلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمارونه أفتغلبونه في المراء من ماريته فربته ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمارونه أفتجحدونه وأنشدوا • لن هجوت أخا صدق ومكرمة • لقد مررت أخا ما كان عريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته يعلى لاتصح الاعلى مذهب التنجيم (زلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت الزلة نصب الطرف الذي هو مرة لان الفعل اسم للزلة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام زلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج • قيل في سدره المنتهى هي شجرة نبت في السماء السابعة عن عين العرش عمرها كقلال هجر وورقها كاذان النبل تتبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلمها سبعين عاما لا يطعمها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كما تنهى في الجنة وأخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنهى اليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى اليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجاعة جنة المأوى أي سفره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأ به فاجنه الله (ما يغشى) تعظيم ونكسر لما يغشاها فقد علم هذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهم النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجحيم الفقير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرق من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراس من ذهب (ما زاغ) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه أثباتا مستقنا صحتا من غير أن يزيع بصره عنه أو يجاوز أو ما عدل عن رؤية العجايب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (تقدر رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظمتها يعني حين رقى به الى السمعة فأرى عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بخله تعبد هافر يش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلون عليهم أو يعكفون للعبادة أو يلتون عليهم أي يطوفون وقرئ اللات بالتحديد وزعموا أنه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت

الوجه الاول يكون مقتضاه أنه رأى جميع الآيات الكبرى على الشول والعموم وفيه بعد فان آيات الله تعالى ما لا يحيط أحد علمها فلو كان عام أربيه خاص فقد رجع الى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم • قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا اذا أقام عليه لانهم كانوا الخ) قال أحمد الاخرى ثابتة آخر ولاشك انه في الاصل مشتق من التأخير الوجودى إلا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودى الى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير حتى سلبته دلالة على المعنى الاصل بخلاف آخر وأخره على وزن فاعل وفاعله فان أشعارهما

بالتأخير الوجودى ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا يسبح الاخر على وزن الافعل وجمادى الاخرى الى ربيع الاخر على وزن فاعل وجمادى الاخر على وزن فاعلة لانهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودى (١٤٥) لان الافعل والفعل من هذا الاشتقاق

ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويى بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلاه ونشأ العزى كانت لقطان وهي سمرة وأصلها ثابث الاعزى وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقتلها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فعمل بضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عزى كثرانك لاسجنانك • انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثقيف وقرئ ومناة وكانها سميت مناة لان دماء النساء كانت تنقى عندها أي ترانق ومناة مفعلة من النوى كأنهم كانوا يستطرون عندها الأنواء تبركها (الاخرى) ذم وهي المناخرة والوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لا ولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الاولوية والتقدم عندهم لللات والعزى • كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويرعون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فقيل لهم (الكلم الذ كر وله الانثى) ويجوز أن يراد باللات والعزى ومناة اثاث وقديس علموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الآثان وتستكفروا من أن يولدن لكم وينسب اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الآثان أنداد الله وتسمونهم من آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضاربه بضربه اذ أصامه (١) والاصل ضوزى فعمل بها ما فعل يبيض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضاربه بالهمز وضيزى بفتح الصاد (هى) ضمير الاصنام أي ما هي (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهة لما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وأضمير الاسماء هو قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعنى ما هذه الاصنام الا أسماء سميتموها وكم وشبهتكم ليس لكم من الله على حجة تسميتهم بربان تتعلقون به ومعنى (سميتهموها) سميتهم بها يقال سميت زيد اسميته يزيد (ان يتبعون) وقرئ بالناء (الاطن) الاتوم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشبهه أنفسهم ويترك كون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للانسان ماغنى) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس للانسان ماغنى والمراد طمعهم في شفاعته الالهة وهو حق على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربى انى عنده الحسن وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وتين ما لا ولدا وقيل هو غنى بعضهم أن يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم (فقله الاخره والاولى) أي هو ما لك ما فهو يعطى منهم ما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد أن يتحكم عليه في شئ منهم ما يعنى أن أمر الشفاعه ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتناسهم السموات يجمعونهم لشفعوا بأجمعهم لاحد لم تغنى شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد أن ياذن الله لهم في الشفاعه لمن يشاء الشفاعه له ويرضاه وبراء أهلا لان يشفعه فكيف تشفع الاصنام اليه بعدتهم (ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الانثى) لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سمو كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى (به من علم) أي بذلك وما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة أو التسمية (لا يغنى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فأعرض) عن دعوة من رأته معرضا عن ذكر الله وعن الاخره ولم يرد الا الدنيا ولا تنال على اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أي انما يعلم الله من يجب من لا يجب وانت لا تعلم فغفص على نفسك ولا تتعابها فانك لا تهدى من أحبت وما عليك الا البلاغ • وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعراض أو فاعرض عنه ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالضال والمتهدى وهو مجاز بينهما يستحقان من الجزاء • قرئ ليحزى ويحزى بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم ومزى هذه الملكوت لهذا

(١٩ - كشاف ثالث) آخر مدته وهو الحق ان شاء الله تعالى وحينئذ يكون المراد الاشعار بتقدم مغاير في الذ كرمع ما تعتقده في الوفاء بقاصلة زاس الآية والله أعلم (١) قوله والاصل ضوزى الصواب ضيزى أي بضم الصاد وبالياء الساكنة على فقل مضوم الفاء فكسرت الصاد لتسلم الياء كسبه معصمه

الغرض وهو أن يجازى الحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدى لان نتيجة العلم بالصل والمهتدى به أو هما (بمعاملوا) بعقاب ما علموا من السوء (بالحسن) بالمتوبة الحسن وهي الجنة أو بسبب ما علموا من السوء وبسبب الاعمال الحسن (كبار الاثم) أى الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها (والفواحش) ما غش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الاثم أى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله والام ما قل وصغرو منه الام المس من الجنون واللوثنة منه والام بالمكان اذا قل فيه لثمة والام بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلق قوله تعالى (الا لاثم) من أن يكون استثناء منقطعاً وصفة كقوله تعالى لو كان فيما آتاه الله كماله لكان كماله كما قيل كبر الاثم غير الام وألله غير الله وعن أبي سعيد الخدري اللهم هي النظرة والغمرة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنوب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذاباً وعن عطاء عباد النفس الحين بعد الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغائر باجتنايب الكبائر والكبائر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تسبوا بها الى زكاهم لوزيادة الخير وعلى الطاعات أوالى الزكاه والطهارة من المعاصي ولا تتنوا عليها واحضروها فقد علم الله انكم منكم والتقى أولاً وأخيراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجناتنا فزنا وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب أو الرياء فاما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لان المسيرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدي) قطع عطية وأمسك وأصلها كداه الحافر وهو أن تلقاه كدية وفي صلابه كالخضرة فيسلك عن الحق ويخوض أجبل الحافر ثم استعير فليل أجبل الشاعر اذا أحجم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان انى ذنوبى وأخطاياى اوانى أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال عبد الله أعطنى نأقتك برحمتها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأمسك عن العطاء فزالت ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فمد عثمان الى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قاله أخوه من احتمال أو زارده حق (وفى) قرئ مخففاً وشهداً والتشديد بمبالغة في الزيادة أو بمعنى وفروا ثم كقوله تعالى فأتهم واطلاقه ليقول كل وفاء وتوفيقه من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح والده على نار غمر وذوقه بامه بأخيه وخدمته بأخيه بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فمضى فرمى بتراب في راسه فان وافقه أكرمه والآنوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن الهزلي بن شرحبيل كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل يجر رذعه ويقتل بأبيه وابنه وعه وخاله والزواج بأمره والعبد بيمينه فأول من خافهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل محمداً فمأخذ في النار قال جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما لك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم أربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروى الألبان خبركم لم يسم الله خليفه الذي وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فحمد الله حين تسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة فى التوبة الثابتون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ فى صحف بالتخفيف (الأنز) أن محفة من النقلة والمعنى أنه لا تزور والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعده الجريد لا من مافى صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزركان فائلا قال وما فى صحف موسى وابراهيم فليل أن لا تزور (الاماسى) الاسعية (فان قلت) أما سمع فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضفاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غير مالم ينفعه الا مبنياً على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمناً صالحاً وكذلك الاضفاف كان سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعاً له وقاماً بقيامه والثانى أن سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع

بمعاملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللام ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذا أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بن اتقى أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلاً وأكدي أعظمه علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزدوا ذرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى

كالنائب

• قوله تعالى أضحك وأبكي (قال فيه أى خلق قوتى الضحك والبكاء) قال أجد وخلق أيضاً فعلى الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلالة الآية غير مباشرة لتعريفه والله الموفق • قوله تعالى وأن عليه النشأة الاخرى (قال فيه ١٤٧) انما قال عليه لانها واجبة عليه

(الخ) قال أجد هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذى يسمونه مراعاة المصالح والحكمة

ثم يجزأ الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذغنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عاداً الاولى وعموداً ثانياً وأبى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أشد على وأطعنى والمؤتفكة أهوى فغشاهما ما غشى قباى لأعربك تمارى هذا نذير من النذر الاولى أرقت الا زفة ليس لها من دون الله كاشفة أفن هذا الحديث تخجلون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

• سورة القمر مكية وهي

خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقربت الساعة وانتش

القمر

وأى قادم أعظم مما

يؤدى الى اعتقاد الايجاب على رب الارباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكتفى فيها كلمة محتملة لى لو كانت ظاهرة لوجب تنزيها على ما يوفق بينه وبين القواطع والذى حلت عليه لفتنة عليه غير هذا المعنى وهو ان المراد ان أمر النشأة الاخرى يدور على قدرته عز وجل وارادته كما يقال دارت قضية فلان على يدى وقول الحديثين على يدى دار

كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأ) ثم يجزى العبد سعيه يقال جزأ الله عمله وجزأه على عمله بمحذوف الجار وايفال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزأ ثم يفسره بقوله (الجزأ الاوفى) أو أبه عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا (وان الى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله فى الضعف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى الى الخلق ويرجعون اليه كقوله تعالى والى الله المصير (أضحك وأبكي) خلق قوتى الضحك والبكاء (اذغنى) اذا غنى فى الرحم يقال منى وأمنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى أى قدر المقدر • قرئ النشأة والنشأة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهي المال الذى تأتله وعزمت أن لا يخرج منه من يدك (الشعرى) مرزوم الجوزاء وهي التى تطلع وراءها وتسمى كالب الجبار وهما شعرىان القميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزانة تعبدها من لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرفهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبه الله به لحالفته اياهم فى دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا • عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القديما لانهم أولى الام حلالاً كما بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرئ عاد الاولى وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمها الى لام التعريف (وعوداً) وقرئ وعمود (أظلم وأطعن) لانهم كانوا يؤذونه ويضر بونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه وما أثر فيهم دعاؤه قريشاً من ألف سنة (والمؤتفكة) والقرى التى انتفكت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكها فانتفكت وقرئ والمؤتفكات (أهوى) رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) نهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليهم من الصخر المنضود (قباى لأعربك تمارى) تشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللانسان على الاطلاق وقد عدد نعماً ونعماً وسماها كلها آلاماً من قبل مافى نعمة من المزايا والمواظاة للعبيرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الاولى) أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى أنذرها من قبلكم أو هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أرقت الا زفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وأوليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها وأوليس لها الا أن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالغافية وقرأ طه لم يمسسها باليد عون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية (أفن هذا الحديث) وهو القرآن (تجبلون) انكاراً (وتضصكون) استمراء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضأ كما بعد تزولها وقرئ تجبلون تضصكون بغير واو (وانتم سامدون) شامخون مبرطمون وقيل لاهون لا عيون وقال بعضهم لجارية اسمى لناى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الا الله • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وجده بمكة

(سورة القمر مكية • هى خمس وخمسون آية •)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• انشاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجزأاته النبوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنشأ القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله

الحديث أي هو الأصل فيه والسند والله أعلم **في القول في سورة القدر** (بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (قال فيه ان قلت ما فائدة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال أجد قد تقدم كلامه على قوله تعالى وكذب الذين من (١٤٨) قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي وأجاب عنه مجابواين أحدهما معذر

هنا والآخرة يمكن وهو ان ذلك كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد عليه الصلاة والسلام وقدمي لي جوابان أحدهما يمكن إجراؤه هنا وحاصله منع ورود السؤال لان الأول مطلق والثاني مقيد فليس تكرارا وهو كقوله في هذه السورة وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه من دبر حكمة بالغة فما تغني النذر فنقول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشياعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر

عنهما قال ابن عباس انطلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حرامين فلقني القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يردوه وكفى به راد او في قرارة حذيفة وقد انشأ القمري اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء البشر بقدميه وعن حذيفة أنه خطب بالمدينة ثم قال الا ان الساعة قد اقربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم • مستردا ثم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما رأوا اتباع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستقر فوي محكم من قولهم استمر مروره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته أي مستتر عندنا من على لهو التناقل قد ران نسغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر ما رذاهب يزول ولا يبقى غنية لانفسهم وتعليل وقيل وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أي كل أمر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان أمر محمد يصير الى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل ويظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمرهم مستقر أي سيبستقر على حاله خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة وقرئ بفخ القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار وذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطف على الساعة أي اقربت الساعة واقرب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله (من الانبياء) من القرآن المودع انباء القرون الخالية وأنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزدجر) ازدجارا وموضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجرج بقلب تاء الاقتران زابا وادغام الزاي فيها (حكمة بالغة) بذل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حال من ما (فان قلت) ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حال فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها الصفة فيصير نصب الحال عنها (فما تغني النذر) نقي أو انكار وما منصوبة أي فاي غناه تغني النذر (فقول عنهم) لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم • نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باضمار إذ كر وقرئ باسقاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداع اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادي المناادي (الحق نكر) منكر فظيع تنكره النفوس لانهم لم تعهد بعملة وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتحفيف ونكر بمعنى أنكر (خاشعا ابصارهم) حال من الخارجين فعل للابصار وذكرا كقوله يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشع ابصارهم وهي لغة من يقول كاوفي البراغيث وهم طي ويجوز ان يكون في خشع انهم هم وتقع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله • وجدته حاضرا الجود والكرم • وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانحلال لان ذلة الذليل وعزة العز يرتطهران في عيونهما • وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كانهم جراد منتشر) الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا كالجراد وكالذي منتشر في كل مكان لكثرة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يفلحون ابصارهم قال

تعبدي غر بن سعد وقد أرى • وغر بن سعد لي مطيع ومهطع (قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدنا) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت (قلت) معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوا تكذبا على عقب تكذيب كلامي منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للتبوء رأسا بمثابة ذكره من جواب آخر هنا وهو ان المكذب أو لا محذور دل عليه ذكر نوح فكانه قال كذبت قوم نوح فحانم كذبوا جاء تكذيبهم تابيا مضاعفا الى قوله عبدنا فوصف نوحا بخصوص العبودية واصافه اليه اضافة تشريف فالتكذيب الخبر عنه تابيا أتبع عليهم من المكذبة كوزا ولا تلبك الله مع وفاته أعلم

كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) وانتم ربه بالشتم والضرب والوعيد بالرحم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قبلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجره الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه • قرئ أي عني فدعا بأني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قوتي فلم يسعوا مني واستحكم اليأس من اجابتي • (فانصم) فانتقم منهم بعد ذهاب تبهته عليهم وانعاد عابذك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السيل الزبي فقد روي ان الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخرقه شياعا عليه فيذيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • وقرئ ففحننا مخفقا ومشددا وكذلك وخفنا (منهم) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما (وخفنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك وخفنا عيون الارض وتطير في النظم واشتعل الرأس شيئا (فالتقي الماء) يعني مياه السماء والارض وقرئ الماء أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قولك عندى غران تريد شربان من القمري ومعه قلى قال • لنا بلان فيهما ما علمت • وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علموا وان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جهات مقدرة مستوية وهي ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء بسواء • وقيل على أمر قد قدر في الروح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتسبب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه (١) • ولكن قصي مسرودة من حديد أراد ولكن قصي درع وكذلك ولوفي عيون النازيات بأكرع • أراد ولوفي عيون الجراد بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه • والدرج جمع دسار وهو المسمار فعمال من دسره اذا دفعه لانه يدسره منه فذره (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كافر) وهو نوح عليه السلام وجهه مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال الرشيد الحمد لله عليك فقال ماعنى هذا الكلام قال أنت نعمة جدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجاز وايصال الفعل وقرأ قتادة كفرأى جزاء الكافرين وقرأ الحسن جزاء الكسر أي مجازاة • الضمير في (تركناها) للسفينة أو للفعلة أي جعلناها آية باعتبارها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة • وقيل على الجودي دهر اطوب بلاحق نظر اليها أوائل هذه الامة • والمدكر المعتبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهذا نحو من جرح • والنذر جمع نذير وهو الانذار (واقديسنا القرآن للذكر) أي سهلناه لادكار والاعتناء بأن شخصاء بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سهلناه للفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرنا فله السفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجه قال

وقمت اليه بالعام مبسرا • هنالك يجزي في الذي كنت أصنع و يروي أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا تطرا ولا يحفظونها طاهرا كما القرآن (ونذر) وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أو انذار في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مستمر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلكتهم أو استمر عليهم جميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربعا في آخر الشهر لا تدور ويجوز ان يريد بالسمير الشديد الحرارة والبشاعة (تنزع الناس) تفلحهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفررون الحفر فينسون فيها قترعهم وتكبيهم وندق رقابهم (كانهم أبحار نخل متفعر) يعني أنهم كانوا يتفطون على الارض أمواتا وهم جثث طوال عظام كأنهم أبحار نخل وهي أصوله ابلافروع متفعر متقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأبحار النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر

مجنون وازدجر قد دعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحا أبواب السماء عماء منهمر وفجبرنا الارض عيوننا فالتقي الماء على أمر قد قدر وجعلنا على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من متدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر اننا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تستزع الناس كأنهم أبحار نخل متفعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عمود بالنذر (١) قوله ولكن قصي هو مجزئيت من الخفيف صدره مفرش صهوة الحصان ولكن الخ وقوله بعده ولوفي عيون الخ مجزئيت من الطويل صدره واني لأستوفي حقوقي جاهدا • ولوالخ كنبه معصمه

صفة نخل على اللفظ ولوحدها على المعنى لانت كما قال أعجاز نخل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بفعل مضمر
 يفسره (تبعه) وقرئ أبشرا منا واحدا على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه الاستفهام كان يقول ان لم
 تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعروا نيران جحيم فكمسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا ذن كذا تقول
 وقيل الضلال الخطأ واليه عدن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال
 كان بها سعر اذا العيس هزها • ذميل وارحام من السير متعب
 (فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشر منهم واحدا (قلت) قالوا أبشرا انكار لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية
 وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا مئلا انه اذا كان منهم كانت المماثلة
 أقوى وقالوا واحدا انكار لان تتبع الامه رجلا واحدا وارادوا واحدا من أقتانهم ليس بأشرفهم وأفضلهم
 ويدل عليه قولهم (ألقى الذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفيما من هو أحق منه
 بالاختيار للشبهة (أشرف) بطريق كبرج بطر وشطارته وطلبه التعظيم علينا على ادعاء ذلك (سبعلمون غدا)
 عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصله أم من كذبه وقرئ مستعملون بالناء
 على حكاية ما قال لهم صالح حبيبهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين
 كقولهم حدث وحدث وحذر وحذر وأخوات لها وقرئ الاشر وهو الابغ في الشرارة والاخير
 والاشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو أصل مرفوض وقد سمي ابن الانباري قول العرب هو
 أخير وأشر وما أخبره وما أشرف (مرسلوا الناقة) باعثوها وخروجها من الهضبة كما ألوا (فتنة لهم)
 امتحانهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظروهم وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تتجمل حتى
 يأتلك أمري (قسمة بينهم) مقسوم بينهم ليهانرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء
 (مختصر) مختصر لهم أو للناقة وقيل مختصرون الماعق في نوبتها (صاحبهم) قدأرب سالف
 أحمير غود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى
 الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف (صحة واحدة) صحة جبريل • والهشم الشجر اليابس المشتم المتكسر
 • و (المختظر) الذي يعمل الخطيرة وما يحفظه يبيس بطول الزمان وتنوطة البهايم فيصطلم ويتشبه وقرأ
 الحسن بنغ الطاء وهو موضع الاحتظار أي الخطيرة (حاصبا) رجبا تحصيمهم بالجاره أي ترميمهم (بجحر)
 بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما حمران فالجحر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر
 عند انصداعه وأنتد • مرت بأعلى السحر بن تدال • وصرف لانه نكرة ويقال لفته حمران لفته
 في سحر يومه (نعمه) انعاما مقبوله (من شكر) نعمة الله بعبادته وطاعته (ولقد أنذرهم) لوط عليه
 السلام (بشنتنا) أخذتنا بالعذاب (فتأروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمنا أعينهم) فخصناها
 وجعلناها كالأبراج لا يرى لها نقي روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة
 خلوهم يدخلوا انارمل ربك لن يصلوا اليك فصفههم جبريل عليه السلام بجناحه صفقه فتركهم يترددون
 لا يهتدون الى الباب حتى آخرهم لوط (فذوقوا) فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (بكرة) أول النهار
 وبأكبره كقوله من رقيق ومصحين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بكرة غير منهرفة تقول أنتبه بكرة
 وغدوة بالتنوين اذا أردت التنكير وبغيره اذا عزت وقصدت بكرة تهارك وغدوة (عذاب مستقر) ثابت
 قد استقر عليهم الى أن يقضى بهم الى عذاب الآخرة (فان قلت) ما فائدة تكرير قوله (فذوقوا عذابي ونذر)
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدة أن يحددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الاولين اذ كان
 واتعاطا وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحديث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العاصمات
 ويقعق لهم الشن تارات لتلايقهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم التنكير كقوله فأى
 الامر يكذب ان عند كل نعمة عذابي سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للكذابين عند كل آية أوردتها
 في سورة والمرسلات وكذلك تكرار الانباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب
 مصورة لاذهان مذكورة غير منسية في كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهم
 عرضا

فقالوا أبشرا منا واحدا
 نتبعه انا اذا لقي ضلال
 وسعرا ألقى الذكر عليه
 من بيننا بل هو كذاب
 أشرف علمون غدا من
 الكذاب الاشر انا
 مرسلوا الناقة فتنة
 لهم فارتقبهم واصطبر
 ونبتهم أن الماء قسمه
 بينهم كل شرب مختصر
 فتادوا صاحبهم فتعاطى
 فقفر فكيف كان عذابي
 ونذر انا أرسلنا عليهم
 صيحة واحدة فكانوا
 كهشيم المختظر ولقد
 يسرنا القرآن للذكر
 فهل من مدكر كذبت
 قوم لوط بالنذر انا أرسلنا
 عليهم حاصبا الا آل
 لوط نجيناهم بسجر
 نعمة من عندنا كذلك
 نجزي من شكر ولقد
 أنذرهم بطشتنا فمأروا
 بالنذر ولقد أوردوه
 عن ضيقه فطمنا
 أعينهم فذوقوا عذابي
 ونذر ولقد صبحهم
 بكرة عذاب مستقر
 فذوقوا عذابي ونذر
 ولقد يسرنا القرآن
 للذكر فهل من مدكر
 ولقد جاء آل فرعون
 النذر

قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر (قال فيه منصوب بضمير يفسره الظاهر) قال أجد كان قياس مامه هذه النعمة اختيار رفع كل لكن لم
 يقرأها واحدا من السبعة وانما كان كذلك لان الكلام مع الرفع جلة واحدة ومع النصب جلتان فالرفع أحصر مع أنه لا مقتضى للنصب
 ههنا من أحد الاصناف الستة أعني الامر والنهي الى آخرها ولا أجد هنا مناسب عطف ولا غيره مما بعدونه من محال اختيارهم
 للنصب فاذا تبين ذلك فاعلم أنه انما عدل عن الرفع اجاعا لسهولة لطيف يعين اختيار النصب وهو أنه لو رفع لوقعت الجملة التي هي خلقناه صفة
 لشي ورفعه قوله بقدر خبرا عن كل شئ المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير انا كل شئ (١٥١) مخلوق انا بقدر فافهم ذلك ان مخلوقا
 ما يضاف الى غير الله تعالى ليس بقدر وعلى
 كذبوا يا باتنا كلها
 فاخذناهم أخذ عزيز
 مقتدرا كفاركم خير
 من أولئك أم لكم رادة
 في الزبرأ م يقولون نحن
 جميع منتصر سيهزم
 الجمع ويولون الدبر بل
 الساعة موعدهم
 والساعة أدهى وأمر
 ان الجحيم في ضلال
 وسعروا يوم يصحبون في
 النار على وجوههم
 ذوقوا من سقر انا كل
 شئ خلقناه بقدر وما
 أمرنا الا واحدة كلمح
 بالبصر ولقد أهلكنا
 أشياكم فهل من مدكر
 وكل شئ فعلموا في الزبر
 وكل صغير وكبير
 مستطر ان المتقين في
 جنات ونهر في مقعد
 صدق عند مليك
 مقتدر

أعرضا عليهم ما نذر به المرسلات أو جمع نذروها والاذنار (يا باتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب
 (مقتد) لا يجزئ شي (أ كفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئك) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط
 وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا وأقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر
 منهم (أم) أنزلت عليكم يا أهل مكة (براهة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان أمنا من
 عذاب الله فأمتم تلك البراهة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لا رام ولا انضمام • وعن أبي
 جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن تقتصر اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع)
 عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عماري جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع
 ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الادبار كما قال • كلوا في بعض بطونكم تعفوا • وقرئ
 الادبار (أدهى) أشد وأقطع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى له وائه (وأمر) من الهزيمة والقتل
 والامر • وقرئ سنهزم الجمع (في ضلال وسعروا) في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في
 الآخرة (مع سقر) كقولك وجد من الحى وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها ولطفهم
 بإيلامها فكانها تغمسهم مسا بذلك كغمس الحيوان ويشتر بما يؤذى ويؤلم • وذوقوا على ارادة القول
 • وسعروا علم الجحيم من سقرته النار وصفته اذا لوحته قال ذو الرمة
 اذا ذابت الشمس انقي صقراتها • بافتان مربوع الصريعة معبل
 وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شئ) منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شئ بالرفع
 • والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شئ بمقدار احكامه يتعالى حسب ما اقتضته الحكمة أو
 مقدار ما كتبوا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الا كلمة واحدة سريعة
 التكوين (كلمح بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه اذا أراد تكوين شئ لم يلبث كونه (أشياكم) أشياهم في
 الكفر من الامم (في الزبر) في دواوين الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطر)
 مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كني باسم الجنس وقيل هو السعة والضامن النهار وقرئ بسكون الهاء
 ونهر جمع نهر كسند وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في قاعد صدق (عند مليك مقتدر)
 مقربين عند مليك مهم أمره في الملك والاقتدار فلا شئ الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك
 المنزلة وأجمع لقيطة كلها والسعادة بأسرها • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر في كل غيب
 بعنه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

(سورة الرحمن كية وقيل مكية وقيل فيها كى ودى وسبعون آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

النصب يصير الكلام
 انا خلقنا كل شئ بقدر
 فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى فلما كانت هذه الفائدة لا توازيها الفائدة العظيمة على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان
 المعنى ومع ما في هذه القراءة المستفيضة من مجي المعنى تاما وانها كذا في الصبح لاجرم أجمعوا على العدول عن الرفع الى النصب لكن
 الزمخشري لما كان من قاعدة أصحابه تقسيم المخلوقات الى مخلوق لله ومخلوق لغير الله فيقولون هذا الله بزمعهم وهذا النافذت هذا الآية
 فاه وقام اجاع القراءة عليه فاخذ يستروح الى الشقاء وينقل قراءتها بالرفع فلما راجع له ويعرض عليه اعراض القراء السبعة عن
 هذه الرواية مع أنها هي الاولى في العربية لولا ما ذكرناه أي جوز في حكمه حيث لا اجاع على خلاف الاولى لفظا ومعنى من غير معنى
 اقتضى ذلك أم لا وهو الخبير فيما يحكم به فالى الله ترجع الامور

في القول في سورة الرحمن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدم ما في ضروب آلائه الخ) قال أحد تفرغ من هذا الكلام قوله ان (١٥٣) خلق الإنسان كان الغرض فيه أي المراد منه أن يحيط علما بالكتب والوحي ويعوض

بأن المسراد بخلق الله أن يدعى إلى ذلك لأن يقع ذلك منه فهذا هو المراد العام ثم منهم من أراد الله منه أن يحيط علما بالدين فيسره ذلك ومنهم من أراد ضلالتهم وجهاته فعد عنه ولم يوفق والله الموفق للصواب عاد كلامه (قال ثم ذكر ما غيبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغى في الميزان وأقيمو الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعتها للانعام فيها فأكهة والنخل ذات الاكام

عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصح المعرب الخ قال أحد وانما خص الجبل الاول بذكرها تبيك للانسان لاجل النصارى معانيها الا ترى أنه منذ كورفها نطقا واضمارا وحذا

مدلول عليه في الكلام فهو منطوق به منطوقه في قوله خلق الإنسان ومضمر في قوله علمه البيان ومدلول على حذفه وكلامه في قوله علم القرآن فانه المفعول الثاني اما قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فليس للانسان فيهما ذكر البتة وجل المقصود من سياهما التبيين على عظمة الله تعالى عاد كلامه قال وانما قرن هاتين الجنتين لتساويهما من حيث التقابل الخ

قوله تعالى يخرج من الثلوث والمرجان (قال فيه ان قلت لم قال من ما وانما يخرجان من الملح الخ) قال أحد هذا القول الثاني مردود بالثابته والصواب هو الاول ومنه لولا لازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (١٥٣) وانما أراد احد القريتين هذا هو الصحيح الظاهر وكما تقول فلان من أهل ديار مصر وانما بالمدح محلة واحدة منها قوله تعالى ويبقى وجه ربك

وكلامه منتفع به كما ينتفع بالمكروم من ثمره وجارده وجذوه وقيل الاكام أوعية الثمر الواحد كهم بكسر الكاف و (العصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو القلب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو غير النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالسكر ومعناه الحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذو العصف والريحان أي وخلق الحب والريحان أو وأخص الحب والريحان ويجوز أن يراد هذا الريحان فيصنف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب في (ربك تكذبان) للتقنين بدلالة الانام عليه ما وقوله سنفرغ لكم أجمع الثقلان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالثار وهو الخزف (فان قلت) قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من جامسون من طين لازب من تراب (قلت) ومنفق في المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم جامسونا ثم صلصالا و (الجان) أبو الجن وقيل هو ابليس والمارج الذهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (فان قلت) فامعنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان مارج كانه قبل من صاف من ناراً ومختلط من ناراً وأراد من نار خصوصة كقوله تعالى فأنذرتكم نارا تلقى قرئ رب المشركين ورب الغريين بالجر بدلا من ربك وأراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أدمل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لافصل بين المائين في مرأى العين (بينهما بوزخ) جاز من قدرة الله تعالى (لا يغيثان) لا يتجاوزان حديقهما ولا يغيث أحدهما على الآخر بالمعازجة قرئ يخرج ويخرج من أخرج وخرج

ويخرج أي الله عز وجل الثلوث والمرجان بالنصب ونخرج بالنون والثلوث والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسند وقيل الثلوث كيار الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهما وانما يخرجان من الملح (قلت) لما التقيا وصارا كالشئ الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (الجواري) السفن وقرئ الجواري بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثانيا أربع حسان وأربع فكاها ثمان و (المتنات) المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع واللاق ينشئ الامواج بحرين والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجلالة والذات ومساكين مكة يقولون أين وجه عربي كرم ينفذ من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقهم وعن أفعالهم أو الذي يقال له ما أهلك وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظنوا باذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فان قلت) ما النعمة في ذلك قلت أعظم النعمة وهو يحيى وقت الجزاء عقيب ذلك كل من أهل السموات والارض مفقرون اليه فيسأل أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويحدث أحوالا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها ففعل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويغفر كرا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما

(٣٠ - كشف ثالث) أحد المعتزلة ينكرون الصفات الالهية التي دل عليها العقل فكيف بالصفات السمعية على أن من الاشعرية من حمل الوجه واليد واليد على نحو ما ذكر ولم يربطها بصفات سمعية (ثم قال) فان قلت كيف عد هذا من الآلاء والنعم وحاصله فانه انطلي وأجاب بأن معناه أنهم يفتنون ثم يفتنون إلى دار الجزاء أي دار النعيم المقيم الحقيقي بأن يكون هو النعيم لا غير

اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشاؤه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم
القيامة فشاؤه فيه الجزاء والحساب وقيل زلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسأل
بعض الملوك وزيره عنها فاستعمله الى الغد وذهب كنييا ففكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني
ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدى فاعلمه فقال له انا افسر الملك فاعلمه فقال له الملك ان الله ان يوحى
الليل في النهار ويوحى النهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشي سقيما ويسقم
سليما ويتلى معاقى ويعاقى ميتى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير احسنت
وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا
الحسين بن الفضل وقال له انك على ثلاث آيات دعوتك لتكشفهاى قوله تعالى فاصبح من التامين
وقد صبح ان الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح ان القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة
وقوله تعالى وان ليس للانسان الاماسى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في
تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا هم وقيل
ان ندما قابل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حله واما قوله وان ليس للانسان الاماسى فعنه ليس له
الاماسى عدلاولى ان اجزبه بواحدة الفاضلا واما قوله كل يوم هو في شأن فانه شئون يديها الاشئون
يتبدلها فقام عبد الله وقيل رأسه وسوخ خراج (سفر غلغلة) مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافر غ
لغريد سا تجرد لا يقاع بك من كل ما يشغلنى عندك حتى لا يكون لى شغل سواء والمراد انه تفرغ على النكابة
فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد استنهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهى عند ذلك شئون الخلق التي ارادها
بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الايمان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغهم على طريق المثل وقرئ
سفر غلغلة اي الله تعالى وسافر غلغلة بالثون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسفر غلغلة بالياء مفتوحا
ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابي سفر غلغلة اي سقى سقى اليكم بمعنى سقى اليكم والثلثان الانس والجن سمي بذلك
لانهم ما نقلوا الارض (يا معشر الجن والانس) كالترجمة لقوله ايهما الثقلان (ان استطعتم) ان تنهروا من
قضاى وتخرجوا من ملكوتى ومن ممانى وارضى فافعلوا ثم قال لا تقدرن على النفوذ (الابسلطان)
يعنى بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه واما انتم عجزن في الارض ولا فى السماء وروى ان الملائكة
عليهم السلام نزل فحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجهها الا وحده والملائكة
احاطت به قرئ شواط ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواط الذهب الخالص والنحاس الدخان وانشد
تفنى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواط
الى المحشر وقرئ ونحاس مر فوعا عطف على شواط ويجوز ان يعطفا على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو
الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحاس أى ونقتل بالعذاب وقرئ نزل عليكم شواط من نار ونحاس (فلا
تنصرون) فلا تتنصرون (وردة) جراء (كالداهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو ددى الزيت وهو جمع
دهن واسم ما يدهن به كالحرام والادام قال

كانهم ما مرادنا متجمل • قربان لما تدهن الداهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عروبن عبيد وردة بالرفع بمعنى خلصت سماء وردة وهو من الكلام الذي
يسمى التجريد كقوله

فلن يقيت لا رطلن بغزوة • تحوى الغنائم او عوت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) اريد به لاجن أى ولا بعض من الجن فوضع الجن الذى هو ابواب الجن
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولد واما وسد خبر الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى
لا يستلون لانهم يعرفون سيما المجرمين وهى سواد الوجوه وزرقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله تعالى

فوردن انسا لهم اجمعين وقوله وقفوههم انهم مسؤولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيستلون في مواطن
ولا يستلون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون وقيل لا يستل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يستل سؤال توبى وقرأ الحسن وعروبن عبيد
ولاجان فرار من التقاء الساكنين وان كان على حده (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضحاك يجمع
بين ناصيته وقدمه في سلة من وراء ظهره وقيل نصبهم الملائكة نارة تاخذ بالنواصي ونارة تاخذ بالاقدام
(جيم ان) ماء حار قد انتهى حره ونفجه أى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا
استغاثوا من النار جعل غيائهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم
في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلفا جديدا • وقرئ
يطوفون من التطويف ويطوفون أى يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كتبها
تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينهما • ونسبة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة
الناجي منه برحمة وفضله وما في الانذار به من اللطف (مقام ربه) موقعه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم
القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقام ربه ويجوز ان يراد مقام ربه ان الله قائم عليه أى حافظ
مهين من قوله تعالى اقمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو راقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل
هو مقمهم كما تقول انا فاني فلان وفعلت هذا المكانك وانشد

نعت به القطا ونفيت عنه • مقام الذئب كالرجل العين

ويروى ونفيت عنه الذئب • (فان قلت) لم قال جنتان (قلت) الخطاب للثقلين فكانه قبل لكل خائفين
منك جنتان جنة للغايب الانسى وجنة للغايب الجنى ويجوز ان يقال جنة لثقل الطاعات وجنة لثقل
المعاصى لان التكليف دائر عليهم ما وان يقال جنة يتأبى بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة • خص الافئدة بالذكور وهى الغصنة التي تنشعب من فروع الشجرة لانها
هى التي تورق وتمرقها عند الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافئدة اوان النعم ما تشبهى النفس وتلد
الاعين قال

(عينان تجريان) حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان
بالماء الزلال احدهما التسليم والاخرى السيل (زوجان) منقحان قبل صنف معروف وصنف غريب
(متكئين) نصب على المدح للثائقين احوال منهم لان من خاف في معنى الجمع (بطائنها من استبرق) من
ديباج نخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فبالتطاهر وقيل لها ثمرها من سندس وقيل من زور
(دان) قريب يناله القائم والقاعد والناثم • وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من
الجنين والعينين والفاكهة والقرش والجنى اوفى الجنين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس (فاصرات
الطرف) نساء قصرن ابصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم • لم يطمث الانبيات منهن احد من
الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس • وقرئ لم يطمثهن
بضم الميم قبلهن في صفاء اليافوت وبياض المرجان وصفار الدرائصع بيضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين
حلة فبى ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضاء (هل جزاء الاحسان) في العمل
(الا احسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر أى مرسله يعنى أن كل من احسن
احسن اليه وكل من اساء اسى اليه (ومن دونهما) ومن دون تينك الجنيتين الموعودتين للقرئين (جنتان)
لن دونهم من احباب الجنين (مداهمتان) قد اداهما من شدة الخسرة (نضاختان) فوارتان بالماء
والنضج اكثر من النضج لان النضج غير مجمة مثل الرض (فان قلت) لم عطف النخل والمان على الفاكهة
وهما منها (قلت) اختصاصهما بالبيان لفضلهما كأنهم المالمالهما من المزية جنسان آخران كقوله تعالى
وجبريل وميكائيل أولان النخل ثمرة فاكهة وطعام والمان فاكهة ودواء فلم يخصا التفكه ومنه قال أبو حنيفة

فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فبى آلاء
ربك تكذبان هذه
جهنم التي يكذب بها
المجرمون بطوفون بينها
وبين جيم ان فبى آلاء
ربك تكذبان ولن
خاف مقام ربه جنتان
فبى آلاء ربك تكذبان
ذوانا افئدة فبى آلاء
ربك تكذبان فيهن
عينان تجريان فبى
آلاء ربك تكذبان
فيهما من كل فاكهة
زوجان فبى آلاء ربك
تكذبان متكئين على
فرش بطائنها من
استبرق وجنى الجنين
دان فبى آلاء ربك
تكذبان فيهن فاصرات
الطرف لم يطمثهن
انس قبلهن ولا جان
فبى آلاء ربك تكذبان
كانهن اليافوت
والمرجان فبى آلاء
ربك تكذبان هل
جزاء الاحسان الا
الاحسان فبى آلاء
ربك تكذبان ومن
دونهما جنتان فبى
آلاء ربك تكذبان
مداهمتان فبى آلاء
ربك تكذبان فيهما
عينان نضاختان فبى
آلاء ربك تكذبان
فيهما فاكهة ونخل
ورمان فبى آلاء ربك
تكذبان فيهن

رجه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو طيباً لم يحث وخالفه صاحباه (خيرات) خيرات خففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذي هو عني أخيراً فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الاخلاق • حسان الخلق (مقصودات) قصرون في خدورهن يقال امرأه قصيرة وقصيرة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجتوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنة بل عليهم ذكر الجنة (متكئين) نصب على الاختصاص والررف شرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفيف ويقال لاطراف البسط وفضول البسط طاط رفاف ورفف السحاب هيدبه • والعبري منسوب الى عبقري ترمع العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفاف خضر بضمين وعبري كذا في نسبة الى عبقري اسم البلد وروى أبو حاتم عباقرى بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لعمته (فان قلت) كيف نقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مداهمتان دون ذواتنا اثنتان ونصاخران دون تجر بان وفا كهيئة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمنكا • وقرئ ذوالجلال صفة الاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة كيسم وهي سبع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لأنها تقع لا محالة فكانت قبل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أو وقع أي نزل ما كنت أنزل نزوله (فان قلت) بم انتصب اذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف بعني اذا وقعت كان كتب وكتب أو باضمار اذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكذب النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فليارأوا بأسنا قلوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى روا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى بالتي قد ذمت لبياني أو ليس لهاتين تكذبهما وتقول لهاتين تكوّن كمالها اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقبل لها لن تكوّن أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا يقال به على معنى أنها وقعت لا تطاق شدة وقناعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظام الامور وترزق له احتمالها واطاعتها لاسم يومئذ أضعف من ذلك وأدل الأثرى الى قوله تعالى كالنراش المبثوث والقراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بعني التكذيب من قولك جل على قرنه فما كذب أي فاجبن وما تلبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاعته واقدامه عليه قال زهير

• اذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا • أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين اما وصفها بالشد لان الوقائع العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب وينضع ناس وإما لان الاشياء يحطون الى الدرجات والسعداء يرتفعون الى الدرجات واما انهم ارتزل الاشياء وتريلها عن مقامها فتخفف بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر النكا وكب وتتكدر وتسير الجبال فتقر في الجواهر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجبت) حركت تحريكاً شديداً حتى يندم كل شيء فوقها من جبل وماء (وبست الجبال) وقت حتى تعود كالسويق أو سقيت من بس الغم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبتا) متفرقا وقرئ بالتاء أي منقطعاً وقرئ رجبت وبست أي ارتجبت وذهبت وفي كلام بنت الحس عيناها جاح وصلا حاراج وهي غنى وتفاج (فان قلت) بم انتصب اذا رجبت (قلت) هو بدل من اذا وقعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لانه عند ذلك يتخفف ما هو مرتفع ويرتفع ما هو مخفض (أزواجاً) أصنافا يقال الاصناف التي بعضها

خيرات حسان قباي
آلأربكاً تكذبان
حور ومقصودات في
الخيال فباي آلأربكاً
تكذبان لم يطمئنهن
انس قبلهم ولا
جان قباي آلأربكاً
تكذبان متكئين على
ررف خضر وعبري
حسان قباي آلأربكاً
ربكاً تكذبان تبارك
اسم ربك ذى الجلال
والاكرام

سورة الواقعة مكة
وهي سبع وتسعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجبت لارض
رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبها
وكسمن أزواجاً ثلاثه

(القول في سورة الواقعة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ليس
لوقعتها كاذبة (قال فيه)
كاذبة صفة تقدير
موصوفةها نفس كاذبة
الخ

• قوله تعالى فاصحاب الجنة ما اصحاب الجنة المشاة ما اصحاب المشاة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم (قال فيه ما تجيب من حال المقربين الخ) قال أحد اختار ما هو المختار لانه أقعد بالصاحبة (١٥٧) لكن بقي التنبيه على الخافضة

بعضها مع بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (فأصحاب الجنة) الذين يؤتون جنتهم بأيمانهم (وأصحاب المشاة) الذين يؤتونها بشمالهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعفة وذلك لتبينهم باليمين والشمال ولتفاضلهم بالساح وقطيرهم من البارح ولذلك اشتهر باليمين الاسم من اليمين وسما الشمال الشموهي وقيل أصحاب الجنة وأصحاب المشاة أصحاب اليمين والشمو لان السعداء عبيد على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء عبيد عليهم عبيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) الخاصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخيري فحدثه سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق السابق السابق وقيل ابتكر عمره بالذنب وطول العقلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال • ما أصحاب الجنة وما أصحاب المشاة تجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شيء هم • والسابقون السابقون يريدون السابقون من عرفت حالهم وبلغت وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي الخيم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى اليك وسعت بقصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيذاً وأولئك المقربون خبر أوليس بذلك ووقف بعضهم على السابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الجنة وما أصحاب المشاة (المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم • وقرئ في جنة النعيم • والثلة الامه من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلة خندفية • بجيش كثير من السيل مزبد

وقوله عز وجل وقيل من الآخرين كفي به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما أن الامه من الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الأولين كثير وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقيل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الأولين من متقدمي هذه الامه ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمتي (فان قلت) كيف قال وقيل من الآخرين ثم قال وثلث من الآخرين (قلت) هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم راجع ربه حتى نزلت ثلثه من الأولين وثلثه من الآخرين (قلت) هذا لا يصح لا من أحد هما أن هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهر أو كذلك الثانية في أصحاب اليمين الأثرى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن رضي الله عنه سابقوا الام أكثر من سابقي أمتنا وتابعوا الام مثل تابعي هذه الامه وثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة (موضونة) مرهولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كاتوضن حلق الدرع قال الاعشى • ومن نسج دوا مد موضونة • وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقر وأعليها متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أقفا بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان وحدا الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والمخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فينبوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة • الاكواب أو ان بلاعري وخراطيم والاباريق ذوات

الى معروف وبين الاخبار عنه بقوله المقربون معترفا بالالف واللام العهدية وليس مثل هذا مذكورا في بسط حال أصحاب اليمين فانه مصدر بقوله في صدره مخضود

بين المذكورين في السابقين وفي أصحاب اليمين مع أن كل واحد منهما إنما يريد به التعظيم والتعظيم لخال المذكورين فنقول التعظيم المؤدى بقوله السابقون أبلغ من قربته وذلك أن مؤدى هذا أن أمر السابقين ف أصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب المشاة ما أصحاب المشاة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلث من الأولين وقيل من الآخرين على سر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون يا كواب وأباريق وكاش من معين وعظمة شأنه ما لا يكاد يخفى وانما تحير فهم السامع فيه مشهور وأما المذكور في قوله وأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة فانه تعظيم على السامع بما ليس عنده منه علم سابق الأثرى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله أولئك المقربون فجمع بين اسم الإشارة المشار به

الطرايطم (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقيقة لا يصدر صداعهم عنها أو لا يقرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصعدون يعني لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصعدون ويصدعون أي لا يصعد بعضهم بعضا لا يقرقونهم (يتخبرون) يأخذون خيرة وأفضله (يشتمون) يمتنون وقرئ ولحم طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الادوا كدجرهن هباء ومنجى أو العطف على ولدان وبالجر عطفاً على جنات التعم كانه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحوراً وعلى اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب والنصب على ويؤتون حوراً (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كانه جزاء بما عملهم (سلاماً سلاماً) اهابل من قبل لا يدل قوله لا يسمعون فيها الغوا الا سلاماً واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاماً سلاماً والمعنى انهم يشعرون السلام بينهم فيسلمون سلاماً بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكمة السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خاضع شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تنقي أغصانه كثرته من خضد الغصن اذا نناه وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أرم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن كنهراً على من العمل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع نصيد فتبيل له أو تحولها فقال أي القرآن لا تنهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمخضود الذي نصد بالحل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل محدود) عند منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاوراً وكيف شاوراً لا يتعنون فيه وقيل دأب الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الأرض في غير أهدود (لامقطوعة) هي دأب لا تنقطع في بعض الاوقات كفوا كه الدنيا (ولا تمنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساكن الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهذا الفاكهة كقوله وحور عين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نصبت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة تسمى مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى التفسير الاول أضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن أنشأناهن انشاء أي ابتداء خلقهن ابتداء جديداً من غير ولادة فاما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضي الله عنها سأله عن قول الله تعالى انا أنشأناهن فقال بأم سلمة من اللواتي قبض في دار الدنيا عما نثر شيطاناً مما جعلهن الله بعد الكبر أرباباً على ميلاد واحد في الاستواء لكأنهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجمع وقالت عموماً رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنها ليست يومئذ بجوز وقرأ الآية (عرباً) وقرئ عرباً بالتخفيف جمع عرب وهي الخصبة التي زوجها الجنة التبعيل (أرباباً) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضاً كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً أيضاً بعداً مكملين أبناء ثلاث وثلاثين واللام في أصحاب اليمين من صلة أنشأنا وجعلنا (في سموم) في حر نار ينفذ في السام (وجيم) وما عمار متناه في الحرارة (وظل من محموم) من دخان أسود يهيم (البارد ولا كريم) نقي لصفى الظل عنه برده نزل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلاً ثم نقي عنه برد الظل وروحه ونفعه من أبوى اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى أنه ظل حار صار الا أن التقي في نحوه هذا انما ليس للأنبات وفيه تهكم بأصحاب المشامة وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لا ضد ادهم في الجنة وقرئ لبارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك (الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المواخنة بالمأثم ومنه حنث في عينة خلاف بر فيها ويقال بحنث اذا تأثم وتخرج (أرباباً) دخلت همز الاستفهام على سوف العطف (فان قلت) كيف

لا يصعدون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتمون وحور عين كأمثال اللواتي المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها الغوا ولا تأنبها الا قليلاً سلاماً سلاماً وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلع منضود وظل محدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أرباباً لأصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وجيم وظل من محموم لبارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا أرباباً وعظاماً أننا لمبعوثون أو أرباباً الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون

حسن العطف على المضمر في المبعوثون من غيرنا كيد بنحن (قلت) حسن لفافل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله تعالى ما أنشأنا ولا أرباباً ولا الموقد للنفق وقرئ أو أرباباً وقرئ لمجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كنهان فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الجسد ودالت لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا حرمها (أي الضالون) عن الهدى (المكذوبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضمير من الشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لأنه تفهيمها وهي في معناه (شرب الهميم) قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما المكسور فبمعنى المشروب أي ما يشربه الهميم وهي الابل التي بها الهميام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها ميامها

وقيل الهميم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيماء بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماثل جمع على فعل كصباح ومحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى أكل الزقوم الذي هو كالحمل فاذا ملوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهميم (فان قلت) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطف الشيء على نفسه (قلت) ليستا بتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للهميم على ما هو عليه من تنامي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهميم الماء أمر عجيب أيضاً فكانتا صفتين مختلفتين التزل الرزق الذي يعدل للنازل كرمه وفيه تهكم كافي قوله تعالى فيشرهم بعدذاب الهميم وكقول أبي الشعراني

وكنا اذا الجبار بالحيث صافنا جعلنا القنا والمرهفات له زلا

وقرئ تزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) تخفيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق أولاً لم يمتنع عليه أن يخلق ثانياً (ماقتون) ماقتونه أي تقدفونه في الارحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح الناء يقال أمي النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى (تخلقونه) تقدرونه وتصورونه (قدرا ينشكم الموت) تقدروا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرا بالتخفيف سبقته على الشيء اذا عجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فعنى قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم) انا قادرين على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن تبذل منكم ومكانكم أشباهكم من المطلق (و) على أن (تنشكم) في خلق لا تعلمونها وما عهدتم عليها يعني أنا نأخذكم على الأمرين جميعاً على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نجز عن أعادكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن تبذل وتغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وتنشكم في صفات لا تعلمونها قرئ النساء والنساء وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النساء الاخرى على الاولى (أفرايتم ما تحرقونه) من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه (أنتم تزرعونه) تبتونه وتردونه نباتاً يرف ويحيى الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم زرعاً وليقل حرثاً قال أبو هريرة أرايتم الى قوله أفرايتم الآية والحطام من حطم كالقشبات والجسد اذا من فت وجد وهو ما صار هشماً وتحطم (فظلمت) وقرئ بالكسر وفظلمت على الاصل (تفكهون) تفكهون وعن الحسن رضي الله عنه تدمون على تعبكهم فيه وانفاقكم عليه أو على ما اقترقتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها وقرئ تفكهون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحية يأنبها البعدها ويتركها القرباء فينبأهم

الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهميم هذا تزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرايتم ماقتون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم وتنشكم في ما لا تعلمون ولقد علمت النساء الاولى فلولا تذكرون أفرايتم ما تحرقون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لخلقناهم عظما فظلمت تفكهون

اذغار ماؤها فانفع بها قوم وبقي قوم يتفكرون أي يتقدمون (انما القرمون) للزبون غرامة ما افقنا
 أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرمون) محارزون محدودون لاحظ
 لنا ولا تحت لنا ولو كنا نجد دين لما جرى علينا هذا وقرئ أيضا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب
 الصالح للشرب و (المرز) السحاب الواحدة منزلة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء (أجاءا)
 ملأنا عاقلا بقدر على شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله بلعلناه حطاما ونزعت منه
 ههنا (قلت) ان لو لما كانت داخلية على جملتين معلاقة ثابتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشروط ولم تكن مغلصة
 للشروط كان ولا عاملة مثلها وانما سمى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتي ان الثاني
 امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما
 على ذلك فاذا حذف بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار ما لوقا أو نوسابه
 لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء عن معرفة السامع ألا ترى الى ما يحكى عن روبة أنه كان يقول خير لي ان قاله
 صكيف أصبحت خذف الجار لعلم كل أحد بكانه وتسوى حال حذفه وانباته لشهرة أمره وناهيك
 بقول أوس

حتى اذا الكلاب قال لها • كالسيوم مطلوب يا ولا طلبا
 وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلفظي بينهما على أن تقدم
 ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية وثابت عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة بمعنى التوكيد
 لاجتماعها فدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب
 وان الوعيد ببقائه أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ألا ترى أنك انما تاتي في
 ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست فعدت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضا • صفوا أضافهم شيا لا لا
 وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على غيلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)
 تقدحونها وتسخر جوفها من الزناد والعرب تقدح بعدون تحك أحدهما على الآخر وسيمون الاعلى الزند
 والاسفل الزند تشبه وهما بالفعل والطريقة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكر) تذكر التاربهم حيث علقنا
 بها أسباب المعاش كلها وعنا بالحاجة اليها بالسوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها وبذكرون
 ما أوعدوا به أو جعلناها تذكر أو نمودجها من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي
 يوقد بها آدم جرة من سبعين جرة من حرجهم (ومتاعا) ومنفعة (للقوم) للذين ينزلون القواء وهي القنار
 للذين خلت بطونهم أو من أودعهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم أكل شيئا (فسج باسم ربك) فأحدث
 التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك (العظيم) صفة للمضاف أو المضاف اليه والمعنى
 أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحان الله اما تراه الى
 عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون بنعمته واما تعجبنا من أمرهم في غط آياته وآيابه
 الظاهرة واما شكر الله على النعم التي عداونه عليها (بلا أقسم) معناه فاقسم ولا من يدهم مؤكدة مثلها في
 قوله لا لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلا أقسم ومعناه فلا نأقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من
 مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كذلك لا يندم نطاق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لا مبرين
 أحدهما أن حقهما أن يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيجيب والثاني أن لا فعلين في جواب
 القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال (بمواقع النجوم) بمساقطها ومغارها وعل لله تعالى
 في آخر الليل إذا انحطت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة وألله لائكة عبادات موصوفة أو لانه
 وقت قيام التهجدين والمبتهلين اليه من عباد الصالحين ونزل الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
 بمواقعها واستعظم ذلك بقوله (وانا أقسم لوتعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسارها وعل لله تعالى

انما القرمون بل نحن
 محرومون أفرأيت الماء
 الذي تشربون أأنتم
 أنزلتموه من المزن أم
 نحن المنزلون لو نشاء
 جعلناه أجابا فلو لا
 تشكرون أفرأيت
 النار التي توردون أأنتم
 أنشأتم تجريها أم نحن
 المنشئون نحن جعلناها
 تذكرة ومتاعا للذين
 فسبح باسم ربك العظيم
 فلا أقسم بمواقع النجوم
 وانه لقس لوتعلمون عظيم

قوله تعالى فلا أقسم
 بمواقع النجوم (قال
 قتبه لازائفة مؤكدة
 مثلها في قوله لئلا يعلم
 أهل الكتاب قال وقرأ
 الحسن فلا أقسم واللام
 في هذه الابتداء الخ)
 قلت تلخيص الرد بهذا
 الوجه الثاني أن سياق
 الآية يرشد الى أن
 القسم بمواقع النجوم
 واقع ويدل عليه
 القراءات الاخرى على
 زياد لا ومقتضى جعلها
 جواب القسم محذوف
 ان لا يكون القسم
 بمواقع النجوم واقعا بل
 مستقبلا فتتساخر
 القراءتان اذا والله الموفق
 للعواب

ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقس لوتعلمون عظيم اعتراض
 في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والقسم عليه وهو قوله (انه لقس لوتعلمون عظيم) واعترض بلوتعلمون بين
 الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كبريم حسن مرضى في
 جنسه من الكتب أو نافع جم المنافع أو كبريم على الله (في كتابه مكنون) مضمون من غير المفسرين من
 الملائكة لا يطاع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الاناس أذناس الذنوب وما سواها ان جعلت
 الجنة صفة لكتاب مكنون وهو الروح وان جعلتها صفة للقرآن فالعنى لا ينبغي أن يحسب الامن هو على
 الظاهر من الناس يعنى من المكنون منه ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب الى
 أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة لا يبيع ويحسب قوله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسله وقرئ المتطهرون والمطهرون
 بالادغام والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم
 والوسى الذي ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل فجوما
 من بين ما كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أمائه فقبل جاء في التنزيل كذا
 ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا (أفهيذا الحديث) يعنى القرآن
 (أنتم مدحون) أي متداولون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يصلب فيه ثم اونايد (وتجعلون رزقكم
 أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع
 الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتم السقيا اليها والرزق
 المطر يعنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم
 وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن شعروا فقرأوا في المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق
 كاذب ترتيب الآية فلو لا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدنيين فلو لا الثانية مكرزة للتوكيد
 والضمير في ترجعونها النفس وهي الروح وفي أقرب اليه منكم (غير مدنيين) غير مبروين من دان
 السلطان الرعية اذا ساسهم • ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدرتنا وعلنا أو علائكة الموت والمعنى
 أنكم في جودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء ان أنزل عليكم كتابا بمحجرا قلتم شعروا فقرأوا وان أرسل اليكم
 رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحسبكم بقلتم صدق نو كذا على مذهب يؤدي الى الإهمال والتعطيل
 فالكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيكم وكفرتم
 بالمحيى الميت المسمى المعبد (فأما ان كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة
 المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروث عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فروح بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للرحوم وقبل البقاء أي فهذا له معا
 وهو الملود مع الرزق والنعم • والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا صاحب
 اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي سلمون عليك كقوله تعالى الا قبلا سلاما لا ما (قزل من جيم)
 كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصلية جيم) قرئت بالرفع والجر عطف على نزل وجيم (ان
 هذا) الذي أنزل في هذه السورة (له وحق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• جاء في بعض الفوائد سبع على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه أن من شأن

مكتون لاعتصمه الا
 المطهرون تنزل من رب
 العالمين أفهيذا الحديث
 أنتم مدحون وتجعلون
 رزقكم أنكم تكذبون
 فلو لا اذا بلغت الحلقوم
 وأنتم حينئذ تنظرون
 ونحن أقرب اليه منكم
 ولكن لا تبصرون فلو لا
 ان كنتم غير مدنيين
 ترجعونها ان كنتم
 صادقين فأما ان كان
 من المقربين فروح
 وريحان وجنة نعيم
 وأما ان كان من أصحاب
 اليمين فسلام لك من
 أصحاب اليمين وأما ان
 كان من المكذبين
 الضالين فقل من جيم
 وتصلية جيم ان هذا
 له وحق اليقين فسبح
 باسم ربك العظيم

(سورة الحديد مكية
 وهي تسع وعشرون آية)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله
 (ثم قال قوله وانه لقس
 لوتعلمون عظيم اعتراض
 فيه اعتراض فالجمله
 الكبرى اعتراض بين
 القسم والجواب الخ)
 قال أجدد على هذا
 التفسير يكون جواب
 القسم مناسبا للقسم
 مثل قوله حم والكتاب
 المبين انا جعلناه قرآنا

عربيا ومن واده
 وثنا بالانها اغريض
 كما تقدم

والقول في سورة الحديد (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن (قال فيه) ان قلت ما معنى
الواو واجاب بان المتوسطة بين الاول والآخر الجمع بين معنى الاول والبقاء الخ * قال ومعنى الظاهر أي بالادلة والباطن أي عن الحواس
قال وفيه دليل الرد على من زعم انه تعالى يرى في الآخرة بالحاسة (قلت) لا دليل فيه على ذلك فان لنا ان نقول ان المراد عدم الادراك
بالحاسة في الدنيا لا في الآخرة ونحن نقول به أو في الآخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرة التي لا ترى الى قوله كلا انهم عن
ربهم يومئذ نجون فان قيل فليست تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمثله قطعية في كفي الاحتمال وايضا فقسمة لا يدعيه من
تخصيص فانه تعالى لم يظهر جميع خلقه على الادلة الموصلة الى معرفته بل اخفاها عن كثير منهم ورحمهم الفوز بالايان به عز وجل
ما في السموات والارض وهو العزيز (١٦٢) الحكيم ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر

والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو
الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يرفع
فيها وهو معكم أينما
كنتم والله بما تعملون
بصير له ملك السموات
والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل في
النهار ويولج النهار في
الليل وهو عليم بذات
الصدور آمنوا بالله
ورسوله وأنفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا ومنكم
وأنفقوا لهم اجر كبير
والذين كفروا لا يؤمنون بالله
والرسول يدعوكم
لتؤمنوا ربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم
مؤمنين هو الذي
ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم رؤوف رحيم

فالتظاهر اذا معناه في التخصيص كالثاني طبقا بينه وبين الاول * قوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم
مؤمنين (قال فيه) اخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم الخ) قال اجد وماء عليه ان يحمل اخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه
اذ يقول تعالى واخذ منكم ميثاقهم من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم ان لا يقولوا شيئا من غير ما نرى منه انكاره
لكثير من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع امكانها اعتدلا ورفوعها بالسمع قطعا الى ما يتوهمه من غشيل بسمه تحجب لا
فالقاعدة التي تعتمد عليها كي لا يضر لك ما يؤمن بالله انما كل ما حوزة العقل وورد وقوعه السمع وجب حمله على ظاهره والله الموفق

(وما لكم الا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فمما لا يبقى منه باق
لا حدى من مال وغيره يعنى وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم
فوارث أموكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله * ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال
(لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا فادارة
الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل
الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم
مثل أحد ذهب ما بلغ مدأ أحدكم ولا ينصفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من
الفرقيين (وعدا الله الحسن) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده
الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرض الحسن
الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل الجواز لانه اذا أعطى ماله لوجه فكل ما أقرضه إياه (فيضاعفه
له) أي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا أضعافا من فضله (وله اجر كريم) يعنى وذلك الاجر المنصور اليه
الأضعاف كريمة في نفسه وقرئ فيضاعفه وقرئ بمصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطفا على يقرض
أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) طرف لقوله وله اجر كريم أو منه صوب بانصارا ذكر تعظيما لذلك اليوم * وانما
قال (بين أيديهم وبأيانهم) لان السعداء يؤتون صفات أعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها
من شئانهم ومن وراءهم فعمل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا
وبعنائهم البيض أفهلوا فاذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يبعثون سبيهم ذات النور جنيا
لهم ومنهم قدامهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول)
يدل من يوم ترى (انظرونا) انتظرونا لا أنهم يسرعهم الى الجنة كالبرق الخاطفة على ركاب تنفذهم وعزلاء
مشاة أو انظروا البنا لانهم اذا انظروا الله استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ
انظر وانما النظر وهي الامهال جعل انتادهم في المعنى الى أن يلحقوا بهم انظارا لهم (نفتيس من نوركم)
نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستضيئون به (قيل ارجعوا وراكم فالتسوا ورا) طرد لهم وتهكم بهم أي
ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناهم هذا النور فالتسوا هنالك ثم يفتيس أو ارجعوا الى الدنيا فالتسوا
وزا بحصيل سببه وهو الايمان أو ارجعوا خائين وتحو اعناق التسوا نور آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور
وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تحجب وانما لهم (فضرب بينهم بئورا) بين المؤمنين والمنافقين بمحاطة
حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)
باطن السور والباب هو الشق الذي يلي الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن
جهنم (العذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فاضرب بينهم على البناء للفاعل (الم تكن
معهكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (فتنتم أنفسكم) محتوها بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين
للدوائر (وغرتكم الأماني) طاول الآمال والطمع في امتداد الاعمال (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرتكم
بالله الغرور) وغرتكم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) ما يقتدي به (هي
مولاكم) قيل هي أوليكم وأنشد قول لبيد

فقدت كلا الفريقين فحسب الله * مولى الخافه خلفها وأمامها
بحقيقة مولاكم محمداكم ومعهكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أوليكم كما قيل هو مشة للكرم أي مكان
قول القائل إنه لكرم ويجوز أن يراد هي ناصركم أي لناصر لكم غير هذا المراد في الناصر على النبات ونحوه
فولهم أصيب فلان يكذبا فاستصر الجزع ومنه قوله تعالى بغاؤا عابه كلهم وقيل تنولا كما كانوا يستم في
لحنيا أعمال أهل النار (الأماني) من أني الأمر بأنني اذا جاء الله أي وقت وقرئ أماني من أن يشين بمعنى
أن يأتى والمانيان قيل كانوا يجدين بركة فلما أجروا أصابوا الرزق والنعمة ففترعوا كما كانوا عليه فنزلت
قلوبهم

لذ كراهه وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم - وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون أن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم أن نبرأها من ذلك على الله سراً لئلا نأسوا على ما فأنكم ولا تتفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل

وعن ابن مسعود ما كان بين أسلمنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي الله عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من التقى وعن أبي بكر رضي الله عنه أن هذه الآية قرئت بيدي وعنده قوم من أهل الجعنة فبكوا بكاء شديداً فأنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ زل وزل وأزل (ولا يكونوا) عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون نهياً لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا ذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا النوراة والانجيل خشعوا له وقرئ قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحد ثواماً أحد ثوام من التعريف وغيره (فان قلت) ما معنى إذ كراهه وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذ كرو بما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للأمرين السد كروا الموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا أتى القرآن كذوله تعالى إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وانا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً أراد بالآمد الاجل كقولهم إذا انتهى أمده وقرئ الأمد أي الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) قيل هذا غشيل لا تزال ذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض (المصدقين) المنصدقين وقرئ على الأصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين (فان قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على معنى الفعل في المصدقين لأن الألام معنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضاعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف الله به ثواب المؤمنين بالله ورسوله عند الله عزله الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومن نورهم (فان قلت) كيف يستوي بينهم في الاجر ولا يمتن التفاوت (قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره - أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فخاها الأمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة فقصم مع ذلك بعدواها بنبات أبنه الغيث فاستوى واكتفى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيهم وزعمهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاصفة فهاج واصفر وصار حطاماً عورة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفراً (سابقوا) سارعوا مسارعة المسابقين لا قرأهم في المصفاة إلى الجنة (عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرض وذك كعرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله تعالى قد وعدناكم عرض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المحيية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون المصيبة في الأرض نحو الجذب وآفات الزروع والتمار وفي النفس نحو الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها) يعني النفس أو المصائب (ان ذلك) ان قد برز ذلك وانباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسيراً على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال (الكيلا فأسواء ولا تتفرحوا) يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدور مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود ولا محالة لم يشفق جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل

قوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا أية (قال فيه الرهبانية الفعلية المنسوبة للرهبان الخ) قال أحد وفيه اشكال فان النسب إلى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد إلى مفردة الآن يقال انه لما صار الرهبان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وان كان جمعاً كالم لهم الحق بأنصارى ومداثي وأعرابي عاد كلامه (قال وهي منصوبة بفعل مضمرة الخ) قال أحد في أعراب هذه الآية تورط أبو علي الفارسي وتخير إلى فئة القسنة وطائفة البدعة فأعرب (١٦٥) رهبانية على أنها منصوبة بفعل مضمرة

مختار (خوف) لأن من فرح يحفظ من الدنيا وعظم في نفسه اختلال وافضربه وتكبر على الناس قرئ بما آتاكم وأنا كم من الآيات والأتين وفي قراءة ابن مسعود عاوتيم (فان قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة يتأهلها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد الحزن الخارج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطلق الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرو برعمة الله والاعتدائهم مع الشكر فلا بأس به (الذين يخلون) بدل من قوله كل مختار (خوف) كانه قال لا يجب الذين يخلون يريد الذين يفرحون والفرح المطلق إذا رزقوا ما لا يحظون من الدنيا لهم به وعزته عندهم وعظمه في عيونهم وزونه عن حقوق الله ويخلون به ولا يكفهم أنهم يخلوا حتى يحملوا الناس على البخل وبرغبتهم في الامساك ويزنوا لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند أصابته (ومن يتول) عن أوامر الله وتواهبه ولم ينته عما نهي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله غنى عنه وقرئ بالبخل وقرأنا في الله الغنى وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلنا) يعني الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات) بالهتج والمجرات (وأرسلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روي أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك برفاهه (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد السندان والكتابان والميعة والمطرقة والآلة وروى معه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع ركعات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأرسلنا الحديد خضاه كقوله تعالى وأنزل انكم من الانعام وذلك أن أوامر تنزل من السماء وقضايا وأحكام (فيه بأس شديد) وهو القتل به (ومنافع الناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فحاشا من صناعة الا والحديد له فيها أوما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسوله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائباً عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يصرونه (ان الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلاك من يريد خلا كه عنهم وانما كافهم الجهاد ليتفقهوا به ويصلوا به إلى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالنم يقال كتب كتاباً وكتابة (فانهم) فن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين وهذا تفصيل لما لهم أي ختمهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفاسق قرأ الحسن الانجيل بفخ المهمة وأمره أهرون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواها ما يفتح الفاء لان الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب وقرئ رافة على فاعلة أي وفقناهم لترحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فازين من القسنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بدموت عيسى فقاتلواهم ثلاث مرات اقتتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا أن يشتوا في دينهم فاختروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلا من رعب كخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنه نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابه بفعل مضمرة فسر الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني واحدوهم من عند أنفسهم

مورده التميم واسمه شيطان الجيم فلما أجاز ما منعه أبو علي من جعلها معطوفة أعذر ذلك بتعريف العمل إلى التوفيق فقرأنا ما منه أبو علي من اعتقاد أن ذلك مخلوق لله تعالى وجنوحاً إلى الأشرار واستفاد أن ما يعلونه هم لا يفعله الله تعالى ولا يخلقه وكفى بما في هذه الآية دليلاً بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقدناه فانه ذكر عمل الرحمة والرافة مع العلم بان عملها القلب فجعل قوله في قلوب الذين اتبعوه تأكيداً لخلق هذه المعاني وتصور المعاني الخلق بذكر عمله ولو كان المراد أمر غير مخلوق في قلوبهم لله تعالى كزعم الباقين لقوله في قلوب الذين اتبعوه موقعه وبأن الله أن يشتمل كتابه الكريم على ما لا موقع له ألهمنا العجبة وانهم بنا واضع

بفعل مضمرة
الظاهر وعلى امتناع
العطف فقال لا ترى

مختار (خوف) الذين يخلون
ويأمرون الناس بالبخل
ومن يتول فان الله هو
الغنى الجيد لقد أرسلنا
رسلنا بالبينات وأرسلنا
معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط
وأرسلنا الحديد فيه بأس
شديد ومنافع للناس
وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيث ان الله
قوي عزيز ولقد أرسلنا
نوحاً وإبراهيم وجعلنا في
قلوبهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ثم قمنا على
آثارهم رسلنا وقمنا
بعيسى ابن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها

ان الرهبانية لا يستقيم
جلها على جعلنا مع
وصفها بقوله ابتدعوها
لان ما يجعله هو تعالى
لا يتدعونه هم
والترخشى ورد أيضاً

ما كتبنا عليهم الا
استغفار رضوان الله فما
رعوها حق رعايتها
فأنتنا الذين آمنوا منهم
أجرهم وكثير منهم
فأسقون يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر
لكم والله غفور رحيم
ثلاث يعلم أهل الكتاب
ألا يقولون على شيء
من فضل الله وأن
الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو
الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية
وهي ثنتان وعشرون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي
تجادل

المحبة انه ولي التوفيق
وواهب التحقيق
(القول في سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي
تجادل في زوجها قال
فيه قالت عائشة رضي
الله عنها الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات الخ
قال أحد دولة استدلت
به بعضهم على عدم
لزوم طهار الذمى وليس
يقوى لانه غير المقصود

ونذروها (ما كتبنا عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي ولكم
استدعوا ابتغاء رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناصر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل
نكته (فأنتنا الذين آمنوا) يريد أهل الرحمة والرافة الذين أتبه وأعيسى (وكثير منهم فأسقون) الذين لم
يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرحمة معطوفة على ما قبلها وابتداء وها صفة لها في محل نصب
أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورحيانية مبتدعة من عذمهم يعني وقتناهم للتراحم بينهم ولا بتداع
الرحمانية واستدعائهم ما كتبنا عليهم الا لئلا يتغوا بم ارضوان الله ويحقوا به الثواب على أنه كتبنا عليهم
والزمتها اياهم ليخلصوا من الفتن ويتغوا بذلك رضا الله وتوابه فأرعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم
فأنتنا المؤمن المراءين منهم للرحمانية أجرهم وكثير منهم فأسقون وهم الذين لم يرعوها (يا أيها الذين آمنوا)
يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا للمؤمنين أهل
الكتاب فالله تعالى يا أيها الذين آمنوا وعيسى آمنوا محمد (يؤتكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته)
لا يمانكم محمد وإيمانكم عن قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به) وهو النور المذكور في قوله يبي
نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (ثلاث يعلم) (أهل الكتاب) الذين لم يملوا ولا من بدلة
(ألا يقولون) أن محفة من الفضيلة أصله أنه لا يقولون يعني أن الشأن لا يقولون (على شيء من فضل الله)
أي لا يقولون شيئا مما ذكر من فضله من الكفيل والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم
إيمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قطوان كان خطابا لغيرهم فالله تعالى وآمنوا على إيمانكم برسول الله
يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفيل في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من
مثل أجرهم لأنكم منكم في الإيمانين لا تفرقون بين أحدهم رسله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث جعفر رضى الله عنه في سبعين راكباً إلى الحبشة يدعوهم فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس
من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً ثم أتى الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم
فقدموا مع جعفر وقد تهيأوا لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجعوا وقد قدموا باموالهم فأسوأهم المسلمون فأنزل الله الذين آتيناكم الكتاب إلى قوله وعمار زقناه
يتفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين ففر وأعلى المسلمين وقالوا ما من
آمن بكتابكم وكتابنا له أجر مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كما جرحكم فأنفصلكم علينا فترلت وروى
أنه مؤمن في أهل الكتاب أفخر وأعلى غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم
فترلت وقرئ ليكي يعلم ولكيلا يعلم ويعلم ولا أن يعلم بأدغام النون في الباء وأين يعلم بقلب الهمزة بباء وادغام
النون في الباء وعن الحسن ليس لا يعلم بفتح اللام وسكون الباء ورواه مطرب بكسر اللام وقيل في وجهها
حذفت همزة أن وأدغمت نون في لام لا فصار لا ثم أبدلت من اللام المدغمة بباء كقولهم ديوان وقراط ومن
فتح اللام فعلى أن أصل لام الجرح الفتح كما أشده أريد لا نسي ذكرها وقرئ أن لا يقولوا (يبد الله) في ملكه
وتصرفه والبدل (يؤتونه من يشاء) ولا يشاء الا إيتاء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

(سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال
قد سمع الله لها وقرئ تجاور لنا أي تراجع الكلام وتجاول أي تسائل وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس
ابن الصامت أخت عبادة رآها وهي تصلي وكانت حنة الجهم فلما سلمت رآها فابت فغضب وكان به خفة
ولم يظاها من أفاقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلى سنى

وتنزل

عاد كلامه قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا (قال فيه يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أحدوهذا الوجه يلزم الكفارة
بجرد قول الظاهر في الاسلام لا غير والقول بوجودهم مجرد الظاهر قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء عاد كلامه (قال ووجه
ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يندار كون ما قالوا الخ) قال أحدوهذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظاهر وهو
القول المشهور وافقه العلماء الامصار ولا يخص هذا التفسير وجهان وجوه العود التي ذكرها العلماء عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن
يكون المراد بما قالوه الخ) قال أحدوهذا التفسير يقوى القول بأن العود الوطء نفسه لان حاصله ثم يعودون للوطء وظاهر قول عاد
الوطء فعله وحل العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص ان كلام المختلفين في العود ما خذ من هذه الآية فاما
من لم يقف وجوب الكفارة عنده الاعلى مجرد الظاهر فحل العود على الظاهر وتسميته عوداً والحالة هذه باعتبار أنه كان في الجاهلية
وانقطع في الاسلام فابقاعه بعد الاسلام عوداً اليه وأما من أوقفها على العود وجعل العود أن يعيد (٦٧) لفظ الظاهر وهو قول داود

وتنزل بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كأمه وروى أنها قالت له ان لي صبية صغيرة ان ضعتهم اليه ضاعوا
وان ضعتهم الي جاءوا فقال ما عندني في أمرك شيء وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كر
ملا فادعها هو أبو ولدي وأحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقني ووجدني كلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فتفتت وشكت الى الله فترلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (ان الله
سميع بصير) يصح أن يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد في قوله قد سمع (قلت)
معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كاتبا توقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل
في ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهاون منكم) في منكم يوجب للعرب وتنجسين أعادتهم في الظاهر لانه كان من
أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (مادح أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين الجازية والتميمية وفي
قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من نصب والمعنى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمي
ملحق في كلامه هذا الزوج بالأم وجاء عليها مثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا اللاتي
ولدتهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن
فالمرضعات أمهات لأنهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فابتعد
شيء من الامومة لأنهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا بد اخلاص في حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكر من القول تنكحه الحقيقة وتنكحه الاحكام الشرعية وزواكذ باباطلاء خرافة الحق (وان الله
لعفو غفور) أسلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهاون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا)
يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لما قالوا
أن يجرد رقة ثم عباس المظاهر منها لا تحل له محاسنها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا
ينداركون ما قالوا لأن لتدارك لا مرعائداً له ومنه المثل عاد غيث على ما أفسد أي تداركه بالاصلاح
والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظاهر ووجه ثالث وهو

الامساك لان العصمة تقتضي الحل وعدم الامتناع فيكفي محل خلاف وأما من حله على الوطء نفسه فرأى أن المراد بالقول المقول فيه
ويحمل قوله من قبل أن يتأسا أي مرة ثانية وقد اختلف العلماء أيضاً فيما اذا قدم الوطء على الكفارة فالذهب المشهور والعلماء أن ذلك
لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذبح مجاهد الى إيجاب أخرى به وذبح طائفة الى إسقاط الكفارة به أصلاً ورأساً وكان منشأ
خلافهم النظر الى قوله من قبل أن يتأسا فرأه أكثر العلماء منعاً من الوطء قبل التكفير حتى كأنه قال لا تماس حتى تكفروا وأنه الطائفة
المسقطه للكفارة بالوطء مشروطاً بالوجوب فلا جرم اذا مسها فقد فقد الشرط الذي هو عدم التماس فسقط الوجوب ورأه مجاهد في إيجاب
الكفارة فإذا تماس قبل الكفارة تسددت ثم فيه نظر آخر وهو أنه ذكر عدم التماس في كفارة العتق والصوم وأسقطه في كفارة
الاطعام فقلني أوجهه بذلك الفرق بين الاطعام وبين الآخرين حتى انه لو وطئ في حال الاطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف
الآخرين فان الوطء في خلال كل واحدة منهم ما يوجب إبطالها واستئناف أخرى على أن أبا حنيفة سوي بين الثلاث في تحريم التماس قبل
حصولها كاملة كذا نقل الزمخشري عنه ولما قل أن يقول على أبي حنيفة اذا جعلت الفائدة في ذكر عدم التماس في بعضها واسقاطه من
بعضها الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق الى أحد الحكمين وهو إيجاب الاستئناف بالوطء في خلال الكفارة في بعضها دون البعض

دون الحكم الاخر وهو تحريم التماس قبل الشروع في الكفارة فاختصيص أحد الحكمين دون الآخر الا نوع من الحكم وله أن يقول اتفقنا على التسوية فيه فتعين صرفه الى الآخر هذا انتهى النظر مع أي حنفية ورأى القائلون بان الطعام يبطل بخلاف الوطء في اثباته كالصيام ان فائدة ذكره عدم المماس ثم اسقاطه التيسير على التسوية بين التكفير قبل وبعد وتقريره ان ذكره مع الاثنين كذا مع الثالث والاطلاق الثالث كاطلاق الاثنين فكأنه قال في الجميع من قبل أن يتمساوا من بعد وانطوى ايراد الآية على هذا الوجه على ابطال قول من قال ان الامر يختلف بين ما قبل التماس وما بعده فيجب قبل ويسقط بعده وعلى قول من قال يجب قبل كفارة وبعد كفارتان وهما نظر آخر في أنه لم يذكر عدم التماس مع نوعين منها وقد كان ذكره مع واحد منهما مقيداً لهذه الفائدة على التقدير المذكور والجواب عنه ان ذكره (١٦٨) مع العتق مقتصر على افادة تحريم الوطء قبل العتق ولا يتصور في العتق الوطء في اثباته اذ لا

يقع ولا يتصرف
فاحتج الى ذكره مع
الصيام الواقع على
التوالي ليفيد تحريم
الوطء قبل الشروع فيه
وبعد الشروع الى
انتهاء اوله لم يذكره هنا
لتوهم ان الوطء انما
ذلكم وعظون به والله
بما تعلمون خير فمن لم
يجد فصيام شهر من
متتابعين من قبل أن
يتماثل في لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا
يحرم قبل الشروع
خاصة لا بعد لانها هي
الحالة التي دل عليها
التفصيل في العتق فلما
ذكره مع الصيام الواقع
منه والى المستغنى عن
ذكره مع الطعام لانه
مثله في التعدد والتوالي
وامكان الوطء في خلالة
وهذا التقدير منزل على
ان العتق لا يتجزأ ولا
يقع وهذا هو

أن يراد عما قالوا ما حرمه على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزيلاً للقول منزلة القول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى
وزنه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماس الاستمتاع بها من جاع أو لم يشم أو نظر
الى فرجها الشهوة (ذلكم) الحكم (نوعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن
تعتظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظاهر وتخافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظاهر بغير
هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع مكاناً أنت عضو منها يعبر به عن الجنابة كالرأس والوجه والرقبة والفرج
أو مكان الظاهر عضواً آخر يحرم النظر اليه من الأم كالبطن والفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه من
نسب أو رضاع أو صهر أو جاع نحو أن يقول أنت على كظهر أختي من الرضاع أو عتي من النسب أو امرأة
ابني أو ابني أو أم امرأتي أو بنتاً فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي
والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظاهر الا بالام وحدها وقول
قنادة والشعبي وعن الشافعي لم ينس الله أن يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذا خيرا الظاهر
انما يكون بالامهات والوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظاهراً (فان قلت)
فاذا امتنع الظاهر من الكفارة هل للأردان ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر
وأن يجبره ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويجوز الا كفارة الظاهر وحدها لا يضر بها في ترك
التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقه (فان قلت) فان من قبل أن يكفر (قلت) عليه أن
يستغفر ولا بد حتى يكفر لما روي أن سلمة بن حضر البياضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظاهرت
من امرأتي ثم أبسرت خلفها في ليلة قرأه فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفري ربك ولا تعد حتى
تكفر (فان قلت) أي رقية تجزى في كفارة الظاهر (قلت) المسئلة والكفارة جميعاً لانها في الآية مطابقة
وعند الشافعي لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل قصير برقية مؤمنة ولا تجزى أم الولد
والمدبر والمكاتب الذي أدى شيئاً فأن لم يؤد شيئاً جاز وعنده الشافعي لا يجوز (فان قلت) فان أعتق بعض
الرقبة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهراً من أول ليلتها أو عاوداً عند أبي حنيفة
وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والابن
(فان قلت) كم يعطى المسكين في الاطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي حنيفة وعند
الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالطعام
كأنه عند الكفار تبين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب
تدعيمها على التماس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلالة الاطعام لم يستأنف
كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلالة وعند غيره لم يذكر دلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء (فان قلت)

المريض وقد نقل العيني عن ابن القاسم ان من أعتق شقاصاً من عبدك بجمع ثم أعتق بقبضته عن الظاهر أن ذلك الشهر
يجز به وهو خلاف أصله في المدونة وعابه عليه أصبغ وصحون وابنه في تنبيهه ان قال قائل ارفع التماس التحريم بالكفارة لا يجوز ان يكون
شروطاً فيلزم أن لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع في التماس وان لم يكن مشروطاً لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي
تخلها التماس وكلاهما غير موقوف به عندكم فالجواب أن التماس منافي لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع
في الكفارة تعدد الحكم بطلان الكفارة لان الحمل لم يوجد وتعد ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافياً لآمان وقع في اثباتها فالحل المحكوم
فيه بعدم الصحة قائم فوجب أعمال المنافي وهذا كالحديث منافي لصحة الصلاة فان وقع في اثباتها أثر في ابطالها والله تعالى الموفق للصواب

الصغير في أن يتماسا الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعليم
لاحكام والتنبية عليهم التصديق (بأنه ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الظاهر وغيره ورفض
ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (والكافرين) الذين لا يتبعونها ولا يعملون
عليها (عذاب اليم) يجادون) يعادون ويشاقون (كتبوا) أخزوا وأهلكوا (كما كتب) من قبلهم من أعداء
الرسول قبل أن يكتب يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات ينفات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (والكافرين)
هذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يعنهم) منصوب بلهم أو عنهم أو ياضماراً ذكر
تعاليم اليوم (جميعاً) كلهم لا يترك منهم أحد غير معصية أو يحجمهم في حال واحدة كما تقول سي جميع (فنبئهم
بما عملوا) فنجيبهم ونوينا ونهينا بما عملوا يتنمون عند المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من العزى على
رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدداً لم يقته منه شيء (ونسوه) لانهم تنهوا فواجهوا حين ارتكبوهم لم يسألوا به
لنسراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظماات الامور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالباء والتاء والياء على
أن الجوى تأتيها غير حقيقي ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من الجوى والنجوى التناجي فلا
تخلو اما أن تكون مضافة الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة به أي من أهل نجوى ثلاثة فحذف
الاحل أو جعلوا الجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا بحياء قرأ ابن أبي عملة ثلاثة وخسة بالنصب
على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه أو على تأويل نجوى بتناجين ونصبهم من المستكن فيه (فان
قلت) ما الداعي الى تخصيص الثلاثة والخسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوم من المنافقين تخلفوا
للتناجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخسة فقل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خسة كآثر ونهم
يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولاً كترالا) والله معهم يسبح ما يقولون فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنها زلت في ربيعة وجيب ابن عمرو وصفوا بن أمية كانوا يومئذ يتعدون فقال أحدهم
أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً وقال الثالث ان كان يعلم بعضاً فهو يعلم كله
وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالماً بغير سبب ثابت له مع كل معلوم
والثاني انه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل الجوى والمنافقين للشورى والتسديد لذلك
ليسوا بكل أحد وانما هم طائفة مجتمعة من أولي النهى والاحلام ورهط من أهل الرأي والتعابر وأول عددهم
الانسان فصاعداً الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب لا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخسة وقال ولا أدنى من
ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا كثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصنف عبد الله الا الله
رابعهم ولا أربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا كثر الا الله معهم اذا اتبعوا
وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا كثر بالنصب على أن لا تنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا كثر بالرفع معطوفاً على
محل لامع أدنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء
كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفاً على محل من نجوى كانه قيل ما يكون أدنى ولا كثر
الا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على نجوى كانه قيل ما يكون من أدنى ولا كثر الا هو معهم
وقرئ ولا كبر بالياء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم
ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشهد • وقرئ ثم نبئهم على التثنية • كانت اليهود والمنافقون
يتناجون فيما بينهم ويتعاضون بأعينهم اذ ارأوا المؤمنين يريدون أن يعظموهم فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعادوا للمثل فعلهم وكان تناسيهم بما هوأثم وعدوا المؤمنين وتواصوا بعصية الرسول ومخالفة
• وقرئ يتنصرون بالانتم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (حجولك) بما لم يحسب به الله) يعني أنهم
يقولون في تحييلك السام عليك بالحد والسم الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبأبصارها
الرسول وبأبصار النبي (لولا بعدنا الله عما نقول) كانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا

ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك حدود
الله وللذين كفروا
عذاب اليم ان الذين
يجادون الله ورسوله
كاتبوا كما كتب الذين
من قبلهم من قبلهم
وقد أنزلنا آيات ينفات
والكافرين عذاب مهين
يوم يبعثهم الله جميعاً
فنبئهم بما عملوا أحصاه
الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد الم تر ان
الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خسة الا
هو سادسهم ولا أدنى
من ذلك ولا كثر الا
هو معهم • انما كانوا
ثم نبئهم بما عملوا يوم
القيامة ان الله بكل شيء
عليم الم تر الى الذين
نهوا عن الجوى ثم
يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالانتم
والعدوان ومعصيت
الرسول واذا جاؤك
حجولك بما لم يحسب به
الله ويقولون في أنفسهم
لولا بعدنا الله عما نقول

قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا العلم درجات (قال فيه نعم ثم تخصص للعلماء الخ) قال أحذ في الجزاء رفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لان المأمورية تفسيح المجلس كإلتنافسوا في القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام فيتضاهى وانما كان المحتل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرتبة امتثالا وتواضعا جاوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم يحبون جوارحهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم خصهم بالذكور عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرتبة في المجلس تواضع الله (١٧٠) تعالى عاد كلامه ثم ذكر في فضل العلم فضلا نقله بعينه) قال روى عن ابن مسعود رضى

الله عما تقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالاسم وهم يجهلون أن يكون للمؤمنين أي إذا تناسجتم فلا تنسجوا بآبائكم في تناسجهم بالنسب (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا تتناجوا ثنائيا دون صاحبهما فان ذلك يجزئه وروى دون الثالث وقرئ فلا تناسجوا وعن ابن مسعود إذا انجستم فلا تنجسوا (انما التجوى) اللام إشارة إلى التجوى باللائم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليجزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزين لهم فكانهم آمنوا ليغيب الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرمهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) كانوا يوحسون المؤمنين في نجواهم وتغافلهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرمهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بعينته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن ويحزن (تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قواهم افسح عني أي نخ ولا تضاموا وقرئ فتناسجوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تناسعا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مرا كرا الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرسهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو المجلس أي توسعوا في جلوسكم ولا تضاموا فيه (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتنى الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدور والقبر وغير ذلك (انشروا) انمضوا للتوسعة على المقبلين أو انمضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تغلوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انمضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا انتمضتم ولا تبطئوا ولا تفرطوا (رفع الله) المؤمنين بامتثال أو امره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) عما تعملون (قرئ بالتاء والتاء والتاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأ أحاقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم عتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم بالبراهيم في علمه أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذلك ما يصير وعن الزبيرى العلم كرفلا يحبه الاذ كورة الرجال (بين يدي نجواكم) استعارة عن ليدان والمعنى قبل نجواكم كم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستطرحه الكريم ويستتدبه الشيم يريد قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأظهر) لان

حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناسجتم فلا تناسجوا باللائم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا فرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا تناسجتم الرسول فصدموا وين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأظهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم

الله عنه أنه كان إذا تلا هذه الآية قال يا أيها

الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضر سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم عتبة بين النبوة والشهادة التي عاها الصلاة والسلام وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطاه الله الملك والمال تبعاه وفي الخبر ان الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالبراهيم في علمه أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذلك ما يصير وعن الزبيرى العلم كرفلا يحبه الاذ كورة الرجال والله أعلم

الصدقة طهرة روى أن الناس أكثر وامتازة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أملوه وأرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمره وأبان من أراد أن يتابعه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضى الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينك اركلت لا يطيقونه قال كم قلت خبة أو شعيرة قال انك لم تهيء فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدوا وكفوا أما الفقير فله شعيرة وأما الغني فله شعيرة وقيل كان ذلك عشرين ليل ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن علي رضى الله عنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنيت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكاظم تصدقه في عشرين كليات ما ألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان لعلي ثلاثون كانت لي واحدة منهم كانت أحب الي من حشر النعم تزويجه فاطمة واعطاه الراية يوم خيبر وآية التجوى قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشققتم) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تكرر هونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشرى عليكم (وتاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (بما تعملون) قرئ بالتاء والتاء كان المنافقون يقولون اليه ودعهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه ويتنصرونهم ويقولون اليهم أصرار المؤمنين (ما هم منكم) يأسلون (ولامتهم) ولان اليهود كقوله تعالى مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب بحت (فان قلت) فما فائدة قوله وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق الخبر عنه سواء علم الخبر أو لم يعلم فالعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فينار رسول الله في حجرة من حجره إذا قال لأصحابه يدخل عليكم الا أن رجلا قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشحن أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه ففزلت (عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاحا (انهم ساءما كانوا يعملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتناول على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة وقرئ إيمانهم بالكسر أي اتخذوا إيمانهم التي حلفوا بها وإيمانهم الذي أظهروه (جنة) أي ستره يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين الخزي لكفرهم وصددهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء روى أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بانفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تحق عليكم السرائر وانهم نفعوا في ذلك دفعوا عن أرواحهم واستجروا فوات ذنوبهم وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما أنذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومروهم عليه وأن ذلك بعد موتهم ويعتبرهم بأنفسهم لا يضرهم كما قال ولوردوا لعدا والمناشاة عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بنباته نطقا مكشوف كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حساباتهم أنهم على شيء من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبوا ومن نورهم لحساب ان الايمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يحتم على أقواهم (الا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمع وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استنذروا عليهم) استنذروا عليهم من حاد الحمار العاتية إذا جعلها وساقها غابا لها

أشققتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فأذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون ألم ترائي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساءما كانوا يعملون اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون استنذروا عليهم

الشیطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشیطان ألا أن حزب الشیطان هم الخاسرون أن الذين یجادون الله ورسوله أولئك في الآذنين كتب الله لأغلبن أنا ورسولنا إن الله قوی عزیز لا یجحد قوما یؤمنون بالله والیوم الآخر یؤدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشیرتهم أولئك كتب فی قلوبهم الایمان وأیدهم روح منه ویدخلهم جنات تجری من تحتها الأنهار خالدين فیها رضی الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون

﴿سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبّح لله ما فی السموات وما فی الأرض وهو العزیز الحکیم هو الذی أخرج الذین کفروا من أهل الکتاب من دیارهم لأول الحشر

قال فیہ اللام فی قوله لأول الحشر کاللام فی قوله قدمت الحیاتی قال أحمد کانه یرید أنها اللام الّتی تعجب التاریخ کقوله کتبت لعالم کذا ولشهر کذا

ومنه کان أحوزیا سبّح وحده وهو أحد ما جاء علی الاصل نحو استصوب واستنوق أى ملکهم (الشیطان) اطاعتم له فی کل ما یرید منکم حتى جعلهم رعیتة وحزبه (فأنساهم) أن یدکر والله أصلا لا یقالوهم ولا بالسنتهم قال أبو عبیدة حزب الشیطان جندة (فی الآذنین) فی جملة من هو أذل خلق الله لا ترى أحدا أذل منهم (كتب الله) فی اللوح (لأغلبن أنا ورسولنا) بالجملة والسيف وأیادهم (لا یجحد قوما) من باب الخیل خیل أن من الممنوع المحال أن یجحد قوما مؤمنین والوثن المشرکین والغرض به أنه لا ینبغی أن ینکون ذلك وحقه أن یمتنع ولا یوجد بحال مبالغة فی النهی عنه والزعر عن ملاسته والتوصیة بالتصلب فی مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأکیداً وتشدیداً بقوله (ولو كانوا آباءهم) وبقوله أولئك کتب فی قلوبهم الایمان وبعبارة قوله أولئك حزب الشیطان بقوله أولئك حزب الله فلا یجحدوا أحد فی الاخلاص من موالاة أولیاء الله ومعاداة أعدائه بل هو الاخلاص بعینه (كتب فی قلوبهم الایمان) أثبتة فیها بما وفقهم فیہ وشرح له صدورهم (وأیدهم روح منه) بلطف من عنده حیث ید قلوبهم ویجوز أن ینکون التسمیر للایمان أى بروح من الایمان علی أنه فی نفسه روح لحیاة القلوب به وعن الثوری أنه قال كانوا یرون أنها زلات فیمین یصب السلطان وعن عبد العزیز أن أبی رواد أنه لقیه المنصور فی الطواف فلما عرفه فرب منه وتلاها وعن النبی صلی الله علیه وسلم أنه کان یقول اللهم لا تجعل لقابر ولا فاسق عندی نعمة فانی وجدت فیما أوجبت الی لا یجحد قوما وروی أنها زلت فی أبی بکر رضی الله عنه وذلك أن أبی قحافة سب رسول الله صلی الله علیه وسلم فصکبه صکة سقط منها فقال له رسول الله أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو کان السیف قریمانی لقتلته وقیل فی أبی عبیدة بن الجراح قتل أباه عبد الله الجراح یوم أحد وفی أبی بکر دعا ابنه یوم بدر الی البراز وقال رسول الله دعنی أکن فی الرعدة الأولى قال متعباً ینفلس نا یا بکر أما تعلم أنک عندی عزلة جمعی وبسری وفی مصعب بن عمیر قتل أخاه عبید بن عمر یوم أحد وفی عمر قتل خاله العاص بن هشام یوم بدر وفی علی وجزرة وعبیدة بن الحریث قتلوا عبیة ونسبته ابنی ربیعة والولید بن عبیة یوم بدر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة المجادلة کتب من حزب الله یوم القیامة

سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• صالح بنو النضر رسول الله صلی الله علیه وسلم علی أن لا ینکونوا علیه ولاله فلما ظهر یوم بدر قالوا هو الذی الذی نعت فی التوراة لا ترد له رابعة فلما هزم المسلمون یوم أحد اربابا وینکونوا فخرج کعب بن الأشرف فی أربعین را کبا الی مكة خالفوا علیه قریشا عند الکعبة فامر علیه السلام محمد بن مسلمة الانصاری فقتل کعبا غيلة وکان أخاه من الرضاعة ثم صعبهم بالکتائب وهو علی جوارح مخطوم یلیف فقال لهم اخرجوا من المدینة فقالوا الموت أحب الینا من ذل فتنادوا بالحرب وقیل استهلوا رسول الله عشرة ایام لیجهزوا للفرج قدس عبد الله بن أبی المنافق وأصحابه الیهم لا یخرجوا من الحصن فان قالو کم فین معکم لا یخذلکم ولئن خرجتم انصرجن معکم فدریوا علی الأذنة وحسنوها فحاصرهم إحدى وعشرین لیلۃ لما قذف الله الرعب فی قلوبهم وأیسوا من نصر المنافقین طلبوا الصلح فابی علیهم الایمان علی أن ینحمل کل ثلاثة آیات علی بعی ما شاءوا من متاعهم فملاوا الی الشام الی أریحا وأذرعاً الی أهل ینبئن منهم الی أبی الحقیق والحبی بن أخطب فأتهم لحقوا بخبیر وولفت طائفة بالحیره اللام فی لأول الحشر فعلق بالخروج وفی اللام فی قوله تعالی بالینتی قدمت الحیاتی وقولک جئت لوقت کذا والمعنی أخرج الذین کفروا عند أول الحشر ومعنی أول الحشر أن هذا أول حشرهم

الی

قال أحمد کانه یرید أنها اللام الّتی تعجب التاریخ کقوله کتبت لعالم کذا ولشهر کذا

الی الشام وکانوا من سبط لم یصعبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الکتاب من جزیرة العرب الی الشام أو هذا أول حشرهم وأخرج حشرهم جلاء عمرایا هم من خیر الی الشام وقیل آخر حشرهم حشر یوم القیامة لان الحشر ینکون بالشام وعن عکرمة من شکان الحشر هتایة فی الشام فلیقرأ هذه الآیه وقیل معناه اخرجهم من دیارهم لأول ما حشر لقتالهم لانه أول قتال قاتلهم رسول الله صلی الله علیه وسلم (ما ظننتم أن یخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم ووناقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فاناهم أمر الله (من حیث لم یحسبوا) من حیث لم یظنوا ولم یخطر ببالهم وهو قتل ربهم کعب ابن الأشرف غرة علی ید أخیه وذلك بما أضعف قوتهم وقیل من شوکتهم وعلب قلوبهم بالامن والطمانیة بما قذف فیها من الرعب وأنهم هم أن یوافقوا المؤمنین فی تخرب بیوتهم وبعینوا علی أنفسهم وبسط المنافقین الذین کانوا یتولونهم عن مظاہرهم وهذا کله لم ینکن فی حسابهم ومنه أناهم الهلاک (فان قلت) أى فرق بین قولک وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وین النظم الذی جاء علیه (قلت) فی تقدیم الخبر علی المبتدا دلیل علی قرط ونوقهم بحصانتها ومنه ما یاهم وفی تصیر ضمیرهم اسمالان واستناد الجملة الیه دلیل علی اعتقادهم فی أنفسهم أنهم فی عزة ومنعة لا ینالی معها بأحد یتعرض لهم أو یطعم فی معازرتهم وایس ذلك فی قولک وظنوا أن حصونهم تمنعهم وقرئ فاناهم الله أى قاتلهم الهلاک والرعب الخوف الذی برعب الصدرای علوه وقذفه انبائه وركزه ومنه فالوا فی صفة الاسد مقذف کما قذف بالحم قد فالاً کتنازه وتداخل أجزائه وقرئ یخرجون ویخرجون متقللاً ومخففاً والتخرب والارباب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد کانوا یخرجون یواطئها والمسلمون فلما هزمهم الله من استئصال شأنتهم وأن لا ینقی لهم بالمدينة دار ولا منهم دیار والذی دعاهم الی التخرب حاجتهم الی الخشب والحجارة لیسدوا بها أفواه الأذنة وأن لا یتصوروا بعد جلائهم علی بقائهم ماسکن المسلمین وأن ینقلوا معهم ما کان فی أبینهم من جید الخشب والساج الملح وأما المؤمنون فداعیم ازاله متحصنهم ومنعهم وأن یتدع لهم بحال الحرب (فان قلت) ما معنی تخربهم لها یدى المؤمنین (قلت) لما عرضوا لهم ذلك وکانوا السبب فیہ فکاتبهم أمرهم به وكافوهم آیاه (فاعتبروا) بما دبر الله وبسر من أمر اخرجهم وتسلط المسلمین علیهم من غیر قتال وقیل وعد رسول الله صلی الله علیه وسلم المسلمین أن یورثهم الله أرضهم وأمورهم بغیر قتال فکان کما قال یعنی أن الله قد عزم علی تعاهیر أرض المدینة منهم وأراحه المسلمین من جوارحهم ویزور بنهم أموالهم فلولا أنه کتب علیهم الجلاء واقتضه حکمته ودعاه الی اختیاره أنه أشق علیهم من الموت (لعدیهم فی الدنیا) بالقتل کما فعل باخوانهم بنی قریظة (وایهم) سواء أجلاوا أو قتلوا (عذاب النار) یعنی ان یخرجوا من عذاب الدنیا لم یضوا من عذاب الآخرة (من لینه) بیان لما قطعتم وحمل ما نصب بقطعهم کانه قال أى شئ قطعتم وأنت الضمیر الرابع الی ما فی قوله (أوتر کتموها) لانه فی معنی اللینه واللینه الخلة من الألوان وعی شرب الخل ما خلا العجوة والبرنیة وهما أجود الخیل ویاؤه عن واو قلبت لتکسرة ما قبلها کالذیة وقیل اللینه الخلة السکریة کانهم اشتقوها من اللین قال ذو الرمة

کان قنودی فوقها عش طائر • علی لینه سقاهم فوجنوها

وجعها لین وقرئ قوما علی أصلها وفيه وجهان أنه جمیع أصل کرهن ورهن أو کتی فیہ بالضمعة عن الواو وقرئ فانما علی أصوله ذهاباً الی لفظ ما (قیاذن الله) فقطعهما باذن الله وأمره (ولیخری الفاسقین) ولیل الیود ویغیظهم اذن فی قطعها وذلك أن رسول الله صلی الله علیه وسلم حین أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا یا محمد قد کنت تنهى عن الفساد فی الارض فیا بال قطع النخل وتحرق بها فکان فی أنفس المؤمنین من ذلك شئ فترزت یعنی أن الله اذن لهم فی قطعها الذی یدکم غیظاً ویضعف لکم حسرة اذا را بتموهم یتکلمون فی أموالکم کیف أحبوا ویصرفون فیها ما شاءوا وانفق العلاء أن حصون السکرية وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتفرق وترمی بالجانیق وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها مثمرة كانت أو غیر مثمرة وعن ابن

ما ظننتم أن یخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاناهم الله من حیث لم یحسبوا وقذف فی قلوبهم الرعب یخربون بیوتهم بأیدهم وأیدی المؤمنین فاعتبروا یا اولی الایمان ولولا أن کتب الله علیهم الجلاء لعدیهم فی الدنیا ولهم فی الآخرة عذاب النار ذلک بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن یشاق الله فان الله شدید العقاب ما قطعتم من لینه أو تر کتموها فانما علی أصولها فیاذن الله ولیخری الفاسقین • قوله تعالی ما قطعتم من لینه (ذکر فیہ) تفسیرین أحدهما أنه النخل ماعدا العجوة والبرنی وهما خبر النخل (الخ) قال أحمد والظاهر ان الاذن عام فی القطع والسترک لانه جواب الشرط المضمیر لهما جمعا ویكون التعلیل باجزاء الفاسقین لهما جمعا وان القطع یحصرهم علی ذهابها والسترک یحصرهم علی بقائها للمسلمین ینتفعون بها فیه فی حشر قین من الاخرین جمعا

قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم (قال فيه هو بدل من قوله لذي القربى وما بعده والذي منع الابدال من الله ولرسول الخ) قال احمد مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوى القربى لسهمهم من التي موقوف على الفقراء حتى لا يستحقه اغنياءهم وقد اختلف الشافعي رضي الله عنه فيما نقله عنه امام الحرمين الرذعي هذا المذهب بان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة وعدم اعتبار القرابة مضادة ومحاددة واعتذر امام الحرمين لابي حنيفة بان الصدقات لما سمت عليهم كان فائدة ذلك في خمس التي والغبية انه لا يمنع (١٧٤) صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم اتبع هذا العذر بان قال لا ينبغي ان يعبر به

فان صيغة الآية ناصة على تعيين الاستحقاق اليهم تشريفا لهم وتبجيها وما افاء الله على رسوله منهم فإا اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله على عظم اقدارهم فمن جعل ذلك على جواز الصرف اليهم مع معارضة هذا الجواز بجواز ممانتهم فقد عطل ما في الآية ثم استظهر امامهم لانهم يذهبون الى اشتراط الايمان في رتبة الظهار زيادة على النص المعنى فيأتون في اثبات ذلك بالقياس لانه يستلزم وليس من شأنه الشبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم ان يعتقدوا ان اشتراط الفقر في القرابة واشتراط الحاجة لقربى ما ذكره بفرض القرب فاما وان اصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام واليتامى من شجرته فلا ينبغي مع هذا المذهب وجبه انتهى كلام الامام وانما اوردته لنعلم ان معارضته لابي حنيفة على ان اشتراط الحاجة عند ابي حنيفة مستند الى قياس أو نحوه من الاسباب الخارجة عن الآية فلذلك ائتمه ان يكون زيادة على النص فاما وقد تلقى ابو حنيفة اعتبار الحاجة من تقييد هذا البديل المذكور في الآية فانما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين

معهود قطعوا منها ما كان موضع القتال (فان قلت) لم خصت الدية بالقطع (قلت) ان كانت من الالوان فليست بقول الانفسهم المجودة والبرية وان كانت من كرام الخيل فليكون غيظ اليهود أشد واشقى وروى أن رجلين كانا يقطعان أحدهما المجودة والآخر اللون فساها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها رسول الله وقال هذا قطعتها اغيظا للكفار وقد استدبل به على جواز الاجتهاد وعلى جواز بحسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم جازوا بالاجتهاد فلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له في خاصة والاحكام من الوحي وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الافاضة من عرفات ليس البر يا حياض الخيل ولا ابضاع الابل على هينتكم ومعنى (فأوجفتم عليه) فأوجفتم على تحصيله ونفقه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال عليه وانما سميتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالامر فيه مفروض اليه يضعه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهر او ذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير احسنة عنها بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخ من الغنائم مقدومة على الاقسام الخصة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بها ما يدول للانسان أي يدور من الجدية قال دالت له الدولة وأدبل لغلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون التي الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلفة يعيشتون بها جديدين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان رؤساءهم كانوا يتنازرون بالغبية لانهم اهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كيلا يكون أخذ غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا واما الله فلا يريد من غلب منهم أخذ واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالعرفه اسم ما يغترف يعني كيلا يكون التي شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول أي كيلا يكون ذات اول بينهم أو كيلا يكون امساكة تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية وليقطع أثرها او كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير يخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنية أو في (تخذوه ومما نهاكم) عن أخذها منها (فانتهاوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) ان تخالفوه ونهاوا وبأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عامي كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمرني داخل في عومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا محرمما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأ عليه (للفقراء) بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان

عطل ما في الآية ثم استظهر امامهم لانهم يذهبون الى اشتراط الايمان في رتبة الظهار زيادة على النص المعنى فيأتون في اثبات ذلك بالقياس لانه يستلزم وليس من شأنه الشبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم ان يعتقدوا ان اشتراط الفقر في القرابة واشتراط الحاجة لقربى ما ذكره بفرض القرب فاما وان اصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام واليتامى من شجرته فلا ينبغي مع هذا المذهب وجبه انتهى كلام الامام وانما اوردته لنعلم ان معارضته لابي حنيفة على ان اشتراط الحاجة عند ابي حنيفة مستند الى قياس أو نحوه من الاسباب الخارجة عن الآية فلذلك ائتمه ان يكون زيادة على النص فاما وقد تلقى ابو حنيفة اعتبار الحاجة من تقييد هذا البديل المذكور في الآية فانما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين

لا غيره ونقر به انه سبحانه أراد ان يصف المساكين بصفات تؤكدها استحقاقهم ويحمل الاغنياء على ائثارهم وأن لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فلما قصد ذلك وقد فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى قوله شديد العقاب طرأ ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتتالية بعده فذكر بصفة أخرى مناسبة للصفة الاولى بمبدلة منها وهي الفقر لتشهد النظرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على ان ذلك وهي اخرجهم من ديارهم واموالهم مهاجرين وابتغواهم الفضل والرضوان من الله ونصرهم لله ورسوله وصدقهم في ديارهم الى آخر ذلك فهذا هو الذي يرشد (١٧٥) اليه السابق مؤيدا بالاصل فان ذوى

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقر في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقر وأن الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (أولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الايمان كقوله علقتهما بينا وما يراى وجعلوا الايمان مستقرا ومثولنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقبل من قبل هجرتهم (ولا يجدون) ولا يعلمون في أنفسهم (حاجة مما اوتوا) أي طلب محتاج اليه مما أوتى المهاجرون من التي وغيرها والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خدمته حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمع الى شيء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أي خلوة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين بأدب جنة سمك بن خرشة وسهل ابن حنيف والحرب بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للهجرة من من أموالكم ودياركم وشاركموه في هذه الغنية وان شئتم كانت ايامكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنية فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنية ولا نشاركهم فيها فنزلت النسخ بالضم والكسر وقد قرئ بها اللوم وأن تكون نفس الرجل كثر مرة رصة على المنع كما قال

يمارس نفياين جنبه كرة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد أضيف الى النفس لانه غر رقة فيها وأما الخيل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمر به منه وخالف هواها عونة الله وتوفيقه (فأولئك هم المفلحون) الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقبل النابغون باحسان (غلا) وقرئ غمرا وها هما الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم أخوة الكفر لانهم كانوا يواليونهم وبواخوانهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا تطيع فيكم في قتالكم أحد من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (لكاذبون) أي في مواعيدهم اليهم ودوفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل (ولئن نصرهم) بعد الاخبار بأنهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصرهم وهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وكأين علم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليه ودينهم زمن

الاطلاق فالاصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق أنهم مرادون بالتقيد وما ذكرناه من صرف ذلك الى المساكين يكفي في اقامة وزن الكلام فيبق ذو والقربى على أصل الإطلاق وتلك قاعدة لا يوسع الحنفية مدا فاعتهم يرون الاستثناء المنعقب للعمل يختص بالجملة الاخيرة لان عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ما تقدمه من على الاصل ولا فرق بين التعقب بالاستثناء والبديل وكل ما سوى هذا ما جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن ابداله من ذوى القربى الا بدلا لبعض من كل فان ذوى القربى منقسمون الى فقراء واغنياء ولم يكن ابداله من المساكين الا بدلا للشيء من الشيء وهما العين واحدة فيلزم أن يكون هذا البديل محسوسا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة وذلك متعذر لما بين النوعين من الاختلاف والتباين وكل منهما يتقاضى ما ياباه الاخر فهذا العذر كاف ان شاء الله تعالى وعليه

أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويزنون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم أم تر الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لخير منكم معكم ولا تطع فيكم أحدا أباؤنا قوتلتم لتنصرتكم والله ينشد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون القرى ذكر وابصفة

أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من الساكن خاصة والله تعالى الموفق للصواب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد (قال فيه معنى يوم القيامة غدا تنظر بيا له الخ) قال أجد وقد قيل في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تنظر كل نفس ما عملت من خير محضرا حتى قيل أنه من عكس الكلام الذي يقصده الأعراف فيما يعكس عنه كقوله ربما يولد الذين كفروا غدا في رب ههنا ومعنى كم وأبلغ منه قول القائل (١٧٦) • قد أزل القرن مصفرا أنامله • الآن الزمخشري فمن هذا المعنى لأن الواقع قلة

المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أوليهم من اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين (رغبة) مصدر رهب المبني للفعول كأنه قيل أشد رهبة وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله (فان قلت) كأنهم كانوا يهيبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرون لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قومًا أولي بأس وبسطة فكانوا يتشجعون لهم مع انهم الخيفة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدر على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متآذين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قري محصنة) بالحناد والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصروا لكم ويبارزوكم لغد في قلوبهم وأن تأيد الله تعالى ونصرته معكم رقرى جدر بالتحفيف وجدر وجدر وهو الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به أفعالهم بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والثرة لأن الشجاع يحسن والعز يزبد عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين ذوى ألفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحناء وعداوات فلا يتعاضدون حتى التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا التحسب للؤمنين وتجميع قلوبهم على قتالهم (قوم لا يعقلون) أن تشتت القلوب بما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كثل الذين من قبلهم) أي مثلهم كثل أهل بدر في زمان قريب (فان قلت) لم انتصب (قريبا) (قلت) بطل على كجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كذا وويل وخيم سى العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار • مثل المنافقين في أغرائهم اليهود على القتال ووعدهم بإمام النصر ثم تاركهم لهم وإخلافهم (كمثل الشيطان) إذا استغوى الإنسان بكيد ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جاركم إلى قوله إني بري منكم وقرأ ابن مسعود خالدا في ما على أنه خبر أن في النار لغو وعلى القراءة المشهورة الطرف مستقر وخالدين فيها حال • وقرى أنا يرى وعاقبتهم بالرفع • كذا لا مبر بالتقوى تا كيدا واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجزى الوعيد • والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومئذ تنظر بيا له وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كان لم تقن بالأسريد تقرب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة تنهاران يوم وغدا (فان قلت) ما معنى تنكير النفس والغد (قلت) أما تنكير النفس فاستقلال اللائحة نفس النواظر فيما قدمه من الآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإيهام أمره كأنه قيل لفسد لا يعرف كنهه أعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى لم يسعوا الهائمات ينفعهم عنده أوفاراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم

النفس الناطقة في أمر المعاد فتره على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الأمر فيسوغ حله على التنكير هذا للنفوس المأمورات بالنظر في المعاد وأنه ما من نفس الاومن حقها أن تمتثل هذا الأمر وهو نظر حسن فان الفعل المستند إلى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وانما هو طلب النظر وهو عام النعلق بكل نفس والانصاف أن ما ذكره الزمخشري يمكن وأحسن والله الموفق • قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخللان) قال أجد بل خلق فيهم التسيان

لأنهم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا لأنهم قري محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب النار كثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بري منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهم ما في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالكافرين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله

• هذا تنبيه للناس وابتذان لهم بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتها الكهم على إنبات العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والجنات العظمى بين أصحابها ما وأن الفوز مع أصحاب الجنة في حقهم أن يعلموا ذلك وينبوا عليه كما يقول لمن يعق أياه هو أولئك تجعله عزلة من لا يعرفه فتنه بذلك على حق الابوة الذي يقتضى البر والتعطف وقد استدلل أصحاب الشافعي رضى الله عنه به الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وأن الكفار لا يكون أموال المسلمين بالقهر • هذا غشيل وتحليل كما مر في قوله تعالى إنا عرضنا الامانة وقدرل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيح الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشمه عند تلاوة القرآن وتبذير قوارعه وزاجره • وقرى مصدا على الانعام (وتلك الامثال) إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل (الغيب) المعلوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقبل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقبل السر والعلانية وقبل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرى بـ ما البليغ في التزاهة عما يستقيم ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص أو في اعطائه السلامة (المؤمن) وأهلب الاثمن وقرى بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختاره موسى قومته المختارون بلفظ صفة السبعين (المهيمن) الرقيب على كل شئ الحافظ له مفعول من الامن الا أن همزة قلبت هاء (الخبير) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبروه (التكبر) البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عبادته (الخالق) المبدئ لما يوجد وهو (البارئ) المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات • وقرأ ابن مسعود وما في الأرض عن أبي هريرة رضى الله عنه سألت جبري صلي الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك يا خير الخسرفا كثر قرآنه فأعدت عليه فأعاد على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(سورة المستحذية ثلاث عشرة آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

• روى أن مولانا لابي عمرو بن صفي بن هاشم يقال له أسارة أت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أسارة جئت قالت لا قال أخبرني جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالى تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فثقت عليها باني عبد المطلب فكسوها وجعلوا وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساه ردا واسقمها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتزل جبريل بالخير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطه والزبير والمقداد وأبا هريرة وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا أرضه خاشع فان بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان أيت فاضر بواعنه أفادركوها فبعثت وحلفت فموا بالرجوع فقال على رضى الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسلم سيقه وقال أخبرني الكتاب أو تضي رأسك فأخبرته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستخفم رسول الله حاطبا وقال ما جئت عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت أمرأ لمصفا في قريش وروى عز رافهم أي غريبا ولم أكن من أنفسهم وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم وأموالهم غيري فغشيت على أجلي فأردت أن اتخذهم عدا ويدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه

وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

• (سورة المستحذية وهي ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء

• عاد كلامه (قال وقوله لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة تنبيه للناس وابتذان بأنهم لفرط غفلتهم وتها الكهم على الشهوات الخ) قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (قال فيه هذا تحليل وغشيل كما تقدم الخ) قال أحد وهذا ما تقدم انكارى عليه فيه أفلا كان يتأدب بأدب الآية حيث سمى الله هذا مثلا ولم يقل وتلك الخيلات نضربها للناس اللهمنا الله حسن الادب معه والله الموفق

تلقون اليهم بالمودة وقد
 كفروا بما جاءكم من الحق
 يخرجون الرسول وأياكم
 أن تؤمنوا بالله ربكم أن
 كنتم خرجتم جهاداً في
 سبيل الله وابتغاء مرضاتي
 تسرون اليهم بالمودة وأنا
 أعلم بما تخفون وما أعلنتم
 ومن يفعله منكم فقد
 ضل سواء السبيل أن
 ينفقوكم ينفقوا لكم
 أعداء ويبسطوا اليكم
 أيديهم وألسنتهم بالسوء
 وودوا لو تكفروا لن
 تنفعكم أرحامكم ولا
 أولادكم يوم القيامة
 يفصل بينكم والله بما
 تعملون بصير فقد كانت
 لكم أسوة حسنة في
 إبراهيم والذين معه إذ
 قالوا القومهم انار آرائكم
 وعمانعهم من دون
 الله كفرتا بكم وبدا بيننا
 وبينكم العداوة والبغضاء
 أبدا حتى تؤمنوا بالله
 وحده الا قول إبراهيم
 لا يبيد الله استغفرناك

وقيل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك ما عمر لعن الله قدا طلع على
 أحل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيناه وقال الله ورسوله أعلم فتركت عدي اتخذ إلى
 منه وليه وهما عدوى وأولياء العدو وفعل من عدا كعقوب من عفا ولكونه على رزة المصدر أوقع على الجمع ابتغاه
 على الواحد (فان قلت) (تلقون) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلا يتخذ واحداً من ضميره وبأولياء صفته
 ويجوز أن يكون استثناء (فان قلت) إذا جعلته صفة لا ولياء وقد جرى على غيره من قوله فإين الضمير البارز
 وهو قول تلقون اليهم أنتم بالمودة (قلت) ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لوقيل أولياء ملقبين
 اليهم بالمودة على الوصف لما كان يدين الضمير البارز والاتقاء عبارة عن اتصال المودة والاتصاف اليهم
 يقال ألقى اليه ثراشي صدره وأفضى اليه بقشوره والياء في (بالمودة) أما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في
 ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأما بابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله
 بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة أي تفضون اليهم عودتكم سرا أو تسرون
 اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة (فان قلت) (وقد كفروا) حال عماذا (قلت) ما من لا يتخذوا وأما من
 تلقون أي لا تتولاهم أو توادونهم وهذه حالهم (يخرجون) استئناف كالتمهيد لغيرهم وعقوبهم أو حال
 من كفروا (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لايمانكم (ان كنتم خرجتم) متعلق بلا يتخذوا
 يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم أوليائي وقول الضومين في مثله هو شرط جوابه محذوف دلالة ما قبله عليه
 و (تسرون) استئناف ومعناه أي طائل لكم في أسراركم وقد علمتم أن الأخفاء والأعلان سبيل في على
 لا تفاوت بينهما وأما طاع رسول على ما تسرون (ومن يفعله) ومن يفعل هذا الأسرار فقد أخطأ طريق
 الحق والصواب وقرأ الجذري لما جاءكم أي كفروا لاجل ما جاءكم يعني أن ما كان يجب أن يكون سبب
 إيمانهم جعلهم سبب الكفرهم (ان ينفقوكم) ان ينفقوا بكم ويمكنوا منكم (يكونوا لكم أعداء) خالصة
 العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويستطو اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) بالقتال والشتم وتناولوا
 ترذون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم ومناصحتهم خطأ أعظم منكم ومغالطة لا تفهم ونحوه قوله تعالى
 لا يؤمنكم خبالا (فان قلت) كف أورد جواب الشرط مضارعاً منه ثم قال (وودوا) بلفظ الماضي (قلت)
 الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الأعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل
 شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً من قتل النفس وغزير
 الاعراض وردكم كفاراً ووردكم كفاراً سبق المضارع عندهم وأولاهم اليهم أن الدين اعز عليكم من أرواحكم
 لانكم بذلكون لهادونه والعدو أهمل عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (لن تنفعكم أرحامكم) أي قرا بانكم
 (ولا أولادكم) الذين يوالون الكفار من أجلهم وتقررون اليهم بحماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل
 بينكم) وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فإلحكم ترضون حق الله عزاعة لحق من يفر
 منكم غدا خطاراً يجمع في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه ولا يتم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك
 الموالاة تأييداً لهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلاً قرئ يفصل ويفصل على البناء
 للأفعال ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله مزوجاً ونفصل ونفصل بالتون قرئ أسوة وأسوة وهو
 اسم المؤنسي به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤنسي به ويقع أثره وهو قولهم لكفارة قومهم
 ما قالوا حيث كانوا قومهم بالعداوة وقتروا لهم العداوة وأظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم
 وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة حتى ان أولادهم آمنوا بالله وحده
 انقلب العداوة موالاة وبغضاء محبة والمقت مودة فأنفصوا عن محض الاخلاص ومعنى (كفرتا بكم) وبما
 تعبدون من دون الله أنا لا نعبد بشائكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء (فان قلت) ثم استثنى قوله
 (الا قول إبراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة لانه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتوا به
 ويتخذونه سنة يستنون بها (فان قلت) فان كان قوله (لا استغفرناك) مستثنى من القول الذي هو أسوة
 حسنة

حسنة فبال قوله (وما أم لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء لا ترى إلى قوله قل فن علك من
 الله شيئاً (قلت) أراد استثناء جلة قوله لا يبيد والقصد إلى موعداً لاستغفاره وما بعده مبنى عليه وتابع له كأنه
 قال أنا استغفرك وما في طاقتي الا الاستغفار (فان قلت) ثم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل
 الاستثناء وهو من جهة الأسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمر من الله تعالى للمؤمنين بأن
 يقولوه وتعلموا منه لهم تتعلموا ما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والانتفاء بإبراهيم وقومه في
 البراءة منهم وتبنيهم على الاتابة إلى الله والاستعاذتهم من فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم وقرئ
 برأه كسر كاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كزوال وبراء على الوصف بالمصدر والبراء
 والبراءة كالطهارة والظماة ثم كرر الحث على الانتفاء بإبراهيم وقومه تقريراً وتأكيداً عليهم ولذلك جاء به
 مصدر بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل عن قوله (لكم) قوله (لن) كان يرجو الله واليوم الآخر وعقبه
 بقوله (ومن يتول فان الله هو الغني الحليم) فلم يترك نوعاً من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات تشدد
 المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل من
 الحد والصبر على الوحدة الشديد وطول التني السبب الذي يوجب لهم الموالاة والمواصلة رجعهم فوعدهم بتيسير
 ما تمنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسلم قومههم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل روج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلان عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكمته في العداوة
 وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله من أي جيش إلى الحبيشة فتصبر وأرادها على
 النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي خطيباً عليه
 وساق عنه إليها مهراناً ربهانة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفعل لا قدع أنفه (عسى) وعدم من الله
 على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك أو قصده
 إطماع المؤمنين والله قد رعى قلب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن
 أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى
 لا ينهاكم عن مبره هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا يضارحة لهم لتشددهم وجددهم في العداوة
 متقدمة لرحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم
 من ديارهم وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا
 عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بكم ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي
 بكر أمها قيلة بنت عبد العزى وهي مشركته ديارها لم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فتركت فأمرها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتنسطوا
 اليهم) وتفصوا اليهم بالنسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين
 به ويتعاملوا ظلمهم مترجمة عن حال سلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (إذا جاءكم المؤمنات) سماهن مؤمنات
 لتصديقهن بالسنتن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أولاً ثم مشارفات لبيات
 إيمانهم بالامتحان (فامتنوهن) فابتلوهن بالخلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لامتنه بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله
 ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحباب لله ورسوله (الله أعلم
 بما يخافن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علماً تطمن معه نفوسكم وان استخلفتموهن ورزقتم أحوالهن وعند
 الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يبلغه طاعتكم وهو التطن الغالب بالخلف وظهور
 الامارات (فلا ترجعوهن إلى الكفار) فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک
 (وأوتوهن ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن

وما أم لك من الله من شيء
 ربنا عليك توكلنا
 واليسك أنبنا واليسك
 المصير بنا لا نجعلنا فتنة
 للذين كفروا واغفر لنا
 ربنا انك أنت العزيز
 الحكيم لقد كان لكم
 فيهم أسوة حسنة لمن
 كان يرجو الله واليوم
 الآخر ومن يتول فان
 الله هو الغني الحليم عسى
 الله أن يجعل بينكم وبين
 الذين عاديتهم منهم
 مودة والله قد روى الله
 غفور رحيم لانها كم الله
 عن الذين لم يقاتلوكم في
 الدين ولم يخرجوكم من
 دياركم أن تبروهم
 وتنسطوا اليهم ان الله
 يحب المقسطين انما
 ينهاكم الله عن الذين
 قاتلوكم في الدين
 وأخرجوكم من دياركم
 وظاهر وأعلى اخرجكم
 أن تولوهم ومن يتوهم
 فأولئك هم الظالمون
 يا أيها الذين آمنوا اذا
 جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنوهن
 الله أعلم بما يخافن فان
 علمتموهن مؤمنات فلا
 ترجعوهن إلى الكفار
 لانه حل لاهم ولا هم
 يحلون لاهن وأوتوهن
 ما أنفقوا ولا جناح

أجد هذه الآية مما استدله على خطاب الكفار بالفروع لانه تعالى قال لاهن حل لاهم والضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار والمراد
 به يحرم من على الكفار لان قسمه متفق على أن المراد به تحريم الكفار على المؤمنات فيكون كل من القيلين للمؤمنات والكفار مخاطباً

بالحرمة ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير مخاطبين بسلك الرخصى بتفسير الآية ما وافق ذلك فعملوا على أن المراد نفي الحل بين المؤمن والكافر على الأجمال حتى لا يعمم نسبة الحرمة إلى الكافر وهذا لا يمتنع فيه فإن الحل المتقيد بين المؤمن والكافر إلى الحرمة لا بد وأن يتعلق بفعل أحدهما أو كليهما ما ذهبوا إليه فحكم بأن يتعلق بفعل كل واحد منهما ما أعنى التمكين من المراء والفعل من الرجل تحقق خطاب الكافر (١٨٠) بالحرمة وتعلقه بفعل المرأة دون فعل الرجل بأية نظم الآية فإنه نفي الحل من الجهتين

جميعا ولو كان كذلك لكني قوله ولا هم يحلون لهن والتحقيق الممتنع على قواعد الأصول هو ما نذر الله تعالى فتقول كل من

من أناكم من أهل مكة رد إليهم ومن أتى منكم مكة لم ير اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحسد بية فأقبل زوجها مسافرا مخزوميا وقيل صبي بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أنالك منا وهذه طينة الكتاب لم تحب فتزلت بيانا لأن الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضمالة كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك مناهم إلا نلت على دينك إلا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوجها أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها والنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علميا في قوله فان علمتموهن (قلت) ايذا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تنفق ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بما بينهن وذلك معلوم لاشبهة فيه (قلت) فائدة بيان أن لا سبيل لكم إلى ما نظمتم به النفس وينبغي به الصدور من الاحاطة بحقيقة ايمانهم فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يؤدى إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوتم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا أتوهن أجورهن أى مهورهن لأن المهر أجر البضع ولا يخلو ما أن يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيشرط في باحة تزوجهن تقديم أدائه وإما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وإما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من اصدق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو ذمة وبقي الآخر من بيروقته الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيع نكاحها إلا أن تكون حاملا (ولا تنكحوا بعصم الكوافر) والعصمة ما يعصم به من عقد وسبب يعني أياكم وأياهن ولا تنكح بينكم وبينهن عصمة ولا علقه زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة عكف فلا يعتد بها من نكاحه لان اختلاف الدين قطع عصمتها وعن الشعبي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (واستلوا ما أنفقتم) من مهور أزواجهن الا حقا بالكفار (واستلوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تنكحوا بالتخفيف ولا تنكحوا بالثقل ولا تنكحوا (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أى يحكمه الله أو جعل الحكم كما كمال على المبالغة روى أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين فنزل قوله (وان فانكم) وان شققكم وانفقت منكم (شيء) من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموقع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معترض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه (فعاقبتهم) من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء

عليكم أن تنكحوهن اذا أتيتوهن أجورهن ولا تنكحوا بعصم الكوافر واستلوا ما أنفقتم ولا تنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فانكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهب أزواجهن مثل ما أنفقوا وأنفقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يربين

فعلى المؤمنة والكافر يتقى عنه الحل بالتفسير اللائق فاما فعل المؤمنة وهو التمكن فلا شك في تعلق الحرمة للشرع باعتبار أنها مخاطبة بأمر لا يحصل في الوجود على وجه لو حصل لكانت متوعة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء فمختلف في حله باعتبار أن الشرع قصد إلى

أن لا يحصل الوطء لما يشتمل عليه من المفسدة والشرع قصد في أن لا تقع المفسدة وليس الكافر موبد الخطاب ولكن الآية مشلا أو من يقوم مقامهم مخاطبون بأن يمنعوا الكافر كي لا يقع هذا الفعل المنطوي على المفسدة في نظر الشرع فكلا الفعلين إذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع لكن مورد الخطاب المنطوي على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الآية مثلا ويتفق المختلفون فيه في خطاب الكفار على أن الشرع غرض في أن لا يحصل المفسدة في الوجود لا ترى أن الكافر اذا جهر بالفساد بين المسلمين

مهور

فصد إلى

يتفق على وجوب درعه عن ذلك ومنعه عنه وما ذاك إلا لفهم عن الشرع من طلب سلامه الوجود (١٨١) عن المفسد ومورد الخطاب

ردع الكافر كي لا يجهر بالفساد بين المسلمين بالفساد بين المؤمنين قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يفسدوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور (قال فيه كان طائفة من ضغاة المسلمين قد تولوا اليهود ليصدوا من أعمالهم فتزلت هذه الآية

مهور نساء وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كاتعاقب في الركوب وغيره ومعناه جفأت عقبتكم من أداء المهر فأتوا من فاته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوهن وجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صدق من لحق به - وقرئ فاعقبتهم فعقبتهم بالتشديد فاعقبتهم بالتخفيف بفتح القاف وكسر هاء فاعقبتهم دخلت في العقبة وعقبتهم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين بقى صاحبه وكذلك عقبتهم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتهم نحو تبعته وقال الزجاج فعاقبتهم فأصبته وهم في القتال يعقوبة حتى غنم والذي ذهب زوجته كان يعطى من الغنمية المهر وفسر غير هاهن القرأت فكانت العقبة لكم أى فكانت العقبة لكم حتى غنم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرات من راحة عن الاسلام ست ذرة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وقاطعة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبد بن عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكاثوم بنت جبرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنمية (ولا يقتلن أولادهن) وقرئ يقتلن بالتشديد يريدن أولادهن (ولا يأتين بيتهن يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولودة تقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المقتري بين يديهم وأرجلها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذا بالأن بطنها الذي تحمل فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصنك في معروف) فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهان عنهن من المنهيات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف (فان قلت) لو اقتصر على قوله ولا يعصنك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بمعروف (قلت) نية بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية المالك جديرة بغاية النوق والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في بيعه النساء وهو على الصفا وعمر ابن الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متفجرة متكررة خوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام أيا يعصنك على أن لا تشركن بالله شيئا فرغت هند رأساها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لناخذ علينا امرأا ما رأيتك أخذت على الرجال تباع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله ههنا فإدري أني لم ألق فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غيرة هؤلاء حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يربين ففقت أو تربي في الحرية وفي رواية ما زلت منهن امرأة قط فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن أولادهن فقالت ربي ناهم صغارا وقتلهم كبارا فأتهم وهم أعلم وكان ابنه احنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بيتهن فقالت والله إن البهتان لا امر قبيح وما تأمرن إلا بالارشاد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصنك في معروف فقالت والله ما جعلنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المباينة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس أيديهن وقيل صاحجن وكان علي بنه ثوب قطري وقيل كان عمر يصاحفن عنه روى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصبوا من غبارهم فقبل لهم (لا تتولوا قوما) معروبا عليهم (قد ينسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة (كما ينس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور) بيان لكفار أى كائين الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لا لهم يبعثوا أحياء حالهم وسوء متعلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيتهن يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصنك في معروف فبايعهن واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يفسدوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور

والمراد بالكفار المشركون (الح) قال أحمد قد كان الزمخشري ذكر في قوله وما يستوى الصبران إلى قوله ومن كل تأكلون لحاظا بأن آخر الآية استطراد وهو فن من فنون البيان محبوب عليه عند أهله وآية الممتحنة هذه ممكنة أن تكون من هذا الفن جدا فإنه ذم اليهود واستطرد ذمهم بدم

المشركين على نوع حسن من التوبة وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستطراد أحسن ولا أمكن منه وما صدر وهذا الفن به قوله اذا ما أتى الله الفتى وأطاعه • فليس به بأس وان كان من جرم وقوله ان كنت كاذبة التي حدثتني • فنجوت من فمى الحرب بن هشام

وقوله **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَارٌ كَأَسْفَدٍ** أن يقاتل دونهم * ونجابر أس طمرة وبلعام **وَالْقَوْلُ فِي سُوْرَةِ الصَّفِّ** **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قال فيه هذا من أفصح الكلام وأبلغه في
معناه قصد إلى التجب بغير صيغة التجب لتعظيم الأمر الخ) قال أحد وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكرار قوله
ما لا تفعلون وهو انط وواحد في كلام واحد ومن فوائد التكرار التوبيخ والاعظام والافتد كان الكلام مستقلا لو قيل كبر مقتا عند
الله ذلك فما أعادته إلا المكان (١٨٣) هذه الفائدة الثانية والله أعلم وقوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان
مرصوصين (قال فيه

(سورة الصف كمية وهي أربع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) هي لام الإضافة داخله على ما الاستفهامية كما دخل عليها غير هاء من حروف الجر في قولك هم وفيهم وهم وعم
والام وعلام وانما حذف الف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم
وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه
يجري الوقف كما سمع ثلاثة أربعه بالهاء والقاء حركة الهزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب
وأخلاق الموءود وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو تعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعلنا
ولبنا فيه أموالنا وأفسدنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فلو أنهم أحد فغيرهم وقيل لما أخبر الله
بشواب شهادته بدرا قالوا لئن لم يقاتلنا لنفرغن فيه وسعنا فزروا يوم أحد ولم يبقوا وقيل كان الرجل يقول قاتل
ولم يقتل وطعن ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكى فهم
فقتله صهيبي وانحل قتله آخر فقال عر لصهيبي أخبر النبي عليه السلام أنك قتلت فقال إنما قتلتك لله ولرسوله
فقال عمر يا رسول الله قتله صهيبي قال كذلك يا أيحيي قال نعم فزئت في المنحل وعن الحسن زئت في
المنافقين وندواهم بالآيمان تم حكمهم وبيعانهم هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في (كبر) التجب
من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب وواوها ومعنى التجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التجب
لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله وأسناد إلى أن تقولوا وأنصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن
قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه أشد البغض
وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت لله فقد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأخفه
(وعند الله) أبلغ من ذلك لانه لما ثبت كبر مقتهم عند الله فقد تم كبره وشدة وازدادت عنه الشكوك وعن
بعض السلف أنه قيل له حدثنا فكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروني أن أقول ما لا أفعل فاستعمل مقت الله
في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب كرمقت الخلف دليل على أن المقت قد تعلق بقول
الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يبقوا فقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين
أنفسهم أو مصفوفين (كانهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضه إلى بعض ووصف
وقيل يجوز أن يريد استواء بنيانهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنان المرصوص وعن
بعضهم فيه دليل على فضل القتال واجسلا لان الفرسان لا يسطفون على هذه الصفة وقوله صفا
كانهم بنيان حالان متداخلتان (واذ) منصوب بأخباره كذا أو حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا
(تؤذونني) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقامه وعييه في نفسه وجود آياته وعصيانه فيما تعود
اليهم منافعه وعبادتهم بالقر وطلبهم رؤية الله جبهة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه

ذكره لهذا عقيب كرمقت الخلف دليل الخ

قال أحد صدق والاول

كالسطة العامة لهذه

سورة الصف مكية

وهي أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو

العزير الحكيم يا أيها

الذين آمنوا لم تقولون

ما لا تفعلون كبر مقتا

عند الله أن تقولوا

ما لا تفعلون إن الله

يحب الذين يقاتلون في

سبيله صفا كأنهم بنيان

مرصوص واذ قال

موسى لقومه يا قوم لم

تؤذوني

القصة الخاصة كقوله

تعالى يا أيها الذين آمنوا

لا تقدموا بين يدي الله

ورسوله واتقوا الله إن

الله سميع عليم يا أيها

الذين آمنوا لا ترفعوا

أصواتكم فوق صوت

النبي فاللهي العام ورد

أولا والمتصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للتعرف جرم ما معنا لا تفعل ما يلحق العار بك ولا تشتم زيدا (وقد
وفائدة مثل هذا النظم النهي عن الشئ الواحد من تين مندرج في العموم ومفردا بالخصوص وهو أول من النهي عنه على الخصوص
مرتين فان ذلك معدود في حيز التكرار وحذا لا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتوبيخ والله أعلم عاد كلامه (قال في قوله تعالى
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان) قال أحد يريد أن معنى الاول مشتمل على معنى
الثانية لان التراص هيئة للاصطفاف والله أعلم

قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون الآية (قال فيه بين أنهم على عكس الصواب حيث قال تؤذوني عالمين الخ)
قال أحد هل العربية تقول ان قد تعجب المخاض لتقريبه من احتمال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتمل المصاحبة للماضى
أيضا على معنى النوقع فلذلك قال سبويه قد فعل جواب لما يفعله وقال الخليل هذا الخبر اقوم ينتظرونه وأمام مع المضارع فانه ما تفيد
التقليل مثل ربحا كقولهم إن الكذب قد يصدق فإذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع فالوجه والله
أعلم أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وتكون قد في هذا المعنى نظيرة ربحا في قوله ربحا يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين فانها في هذا الموضع أبلغ من كم في التكثير فلما أوردت ربحا في التكثير على عكس معناها الأصلي في التقليل فكذلك أراد
قد ههنا التكثير عليهم أي تحقيق تأكيده على عكس معناها الأصلي في تقليل الأصل وعليه (١٨٣) قد أتركه لغيره صفا كأنهم بنيان

مدح نفسه بكثرة هذا

(وقد علمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علميا يقينا (أن رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك وموجبه
تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتشتبون لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علميا بأن تعظيمه في تعظيم
رسوله ولأن من آذاه كان وعيد الله لاحقا به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع الظافه عنهم
(والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يلفظ بهم لانهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) مامعنى قد في قوله
وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علميا يقينا لا شبهة لكم فيه قيل انما قال يا بني اسرائيل
ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمتني
(من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا
من تقدم وتاخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفصحها والتليل وسبويه يختار ان الفتح وعن كعب أن
الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحد حكاة علماء أبرار أتقياء كأنهم من
الشفقة أنبياء يرشون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم بالسير من العمل (فان قلت) بم انتصب
مصدقا ومبشرا أعمى في الرسول من معنى الارسل أم باليكم (قلت) بل يعنى الارسل لان اليكم صلة للرسول
فلا يجوز أن تعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات
لم تضمن معنى فعل فن أين تعمل وقرئ هذا ساحر ميين وأى الناس أشد ظلمًا ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان آياته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه
الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا ساحر لأن الساحر كذب وغويه وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى يعنى
يدعى دعاء واتعاء نحو لسه والتسه وعنه يدعى يعنى يدعوه وهو الله عز وجل أصله يريدون أن يظنوا كجاء
في سورة براءة وكان هذه الامم زبدت مع فعل الارادة تأكيدها لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك
لا كرامك كما زبدت الامم في لا بالاك تأكيدها للمعنى الاضافة في لا بالاك واطناء نور الله بأفواههم هم هم هم في
ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا احصر مثل حالهم بحال من ينفع في نور الشمس بغيره ليطفئه
(والله متم نوره) أى متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخفية (ليظهره) ليعليه
(على الذين كله) على جميع الاديان الخالفه له ولعمري لقد فعل الخ لابق دين من الاديان الا وهو مغلوب
معه ودين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ أرسل نبيه
(تحييكم) قرئ مخففا ومثقلًا (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى

آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم

الفعل منه عكس ديدنه الأصلي ولا يقال ان جملها في الآية على التكثير متعذر لان العلم معلوم التعلق لا يتكرر ولا يتقلل لانه قول يعبر
عن تمكن الفعل وتحقيقه وتأكيده وبلوغه الغاية في نوعه بما يعبر به عن التكثير وهو تعبير صحيح لا ترى أن قوله ربحا يود الذين كفروا
هو من هذا القبيل فان المراد شدة وهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير والله الموفق (قال الرخشي) وانما قال يا بني اسرائيل ولم يقل
يا قوم لانه لم يكن له صلوات الله على نبينا وعليه نسب فيهم (قال أحد وهذا نظيره قوله تعالى اذ قال لهم شعيب لان شعيبا لم يكن من قوم من
أرسل اليهم عاد كلامه قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم (قال فيه) مثلت حالهم بحالة من ينفع في نور الشمس بغيره
ليطفئه • قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الى قوله يغفر لكم (قال فيه قوله تؤمنون استئناف
كلام كانه لما قال الكلام الاول قيل كيف نفعل فقيل تؤمنون الخ) قال أحد انما وجه اعراب القراء بما ذكرناه لوجه له جواب بالقوله

هل أدلكم فانكم ان أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالة اياهم على الخير وليس كذلك
انما ترتب المغفرة على فعلهم لادلهم عليه لا على نفس الدلالة فلذلك أول هل أدلكم على تجارة بنا ويل هل تجرون بالايمن والجهد
حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الايمان والجهد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج اليه فان حاصل الكلام اذا صار الى هل
أدلكم أغفر لكم الحق ذلك بأشكال قوله تعالى قل لعلادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانه ترتب فعل الصلاة على الامر بها حتى كأنه قال
فانك ان تدلهم اقموا يقيموها • ولقائل ان يقول قد قيل لبعضهم اقم الصلاة فكمها فالجواب عنه ان الامر الموجه على المؤمن
الراغب في الايمان لما كان مظنة (١٨٤) لحصول الامتثال جعل كالحق وقوعه مرتباً عليه وكذلك ههنا لما كانت دلالة الذين

آمنوا على فعل الخير
مظنة لامتناعهم
وامتناعهم ميبا في المغفرة
مجة قاعومل معاملة
تحقق الامتثال والمغفرة
مرتبين على الدلالة
ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار
وما كن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم
وأخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين بالآيات
الذين آمنوا كفوا
أنصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من
أنصاري الى الله قال
الحواريون نحن أنصار
الله

والله أعلم وقوله تعالى
ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون قال فيه معناه
ان كنتم تعلمون أنه خير
لكم كان خير لكم الخ
قال أحد كأنه يجري
الشرط على حقيقة

الامر ولهذا أوجب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا (فان قلت)
لمجيء به على لفظ الخبر (قلت) لا يذنب بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يجزى عن ايمان وجهد موجودين
وقطع قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل
أقول القراءة جواب هل أدلكم وجهه (قلت) وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مقصورة
بالايمن والجهد فكانه قيل هل تجرون بالايمن والجهد يغفر لكم (فان قلت) فما وجه قراءة زيد بن علي
رضي الله عنه ما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله

محمد تهدي نفسك كل نفس • اذا ما خفت من أمر ربك

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعلنا فزلت هذه الآية فكفوا ما شاء الله يقولون
ليتنا علم ما هي فعلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الامر
الوارد على النفوس بعد تشوق وتطلع منها اليه أوقع فيها وأقرب من قبولها مما فوجئت به (ذلكم) يعني
ما ذكر من الايمان والجهد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت)
معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدوه أحبيتم الايمان والجهد
فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من
المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبه اليكم ثم فسر هاب قوله (نصر من الله وفتح قريب) أي
عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوبيخ على حجة العاجل (فان قلت)
علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يشكم
الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قرأ أنصرا من الله وفتحكم جنت
يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تنصرون نصر أو يفتح لكم فتحاً أو على يغفر لكم ويدخلكم جنات
ويؤتكم أخرى نصر من الله وفتحاً قرئ كونوا أنصار الله وأنصار الله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم أنصار الله
وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصاراً بقول عيسى
صلوات الله عليه (من أنصاري الى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصاراً لله
كما كان الحواريون أنصاراً لعيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله (فان قلت) ما معنى قوله من أنصاري
الى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقة الجواب للحواريين (نحن أنصار الله) والذي يطابقه أن يكون
المعنى من جنس ذي متوجع الى نصره الله وإضافة أنصاري خلاف إضافة أنصار الله فان معنى نحن
أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكفون معي
في نصره الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرون مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من

وليس باظهار لان علمهم لذلك محقق اذا انطاب مع المؤمنين والظاهر أنه من وادى قوله بآياتها الذين آمنوا
انقوا الله وذرؤا ما بينكم وبينه من الربا ان كنتم مؤمنين والمقصود بهذا الشرط التنبيه على المعنى الذي يقتضى الامتثال والهاب الجية للطاعة
كما تقول لمن تأمره بالانصاف من عدوه ان كنت حراً فانتصر تريد ان تبهر منه حجة الانتصار لا غير والله أعلم • قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا كونوا أنصاراً لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين (قال ان قلت ما وجه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصاراً الخ) قال أحد
كلام حسن وعام على الذي أحسن أن يميز بين الاضافتين المذكورتين بأن الاولى محضة والثانية غير محضة فتنبه لها والله الموفق

قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً وحواري الرجل
مضيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الزيتان عتي وحواري من أمي وقيل كانوا أقصا من بحورون السياب يبيضونها وتطير الحواري في زنته
الحوالي الكثير الحيل (فأمنت طائفة منهم بعيسى) وكفرت به (طائفة فأيدنا) مؤمنينهم على كفارهم
فظهروا عليهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف
كان عيسى مصلياً عليه مستغفر له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

(سورة الجمعة مكية وهي إحدى عشرة آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

• قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
كقول العرب الحمد لله أهل الحمد الاي منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين
الام وقيل بدأت الكتابة بالطائفة أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الانبار ومعنى (بعث في
الأميين رسولا منهم) بعث رجلاً أميناً قوم أمين كما جاء في حديث شعبان بن أبي عمير في عيان وأميناً
أمين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نفسه وأحواله وقرئ في الأميين بحذف باي التثنية
(يتلوا عليهم آياته) يقرؤاها عليهم مع كونه أميائهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أي بغير تعلم آية
بينه (وزكهم) ويظهرهم من الشرك وخيائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة
• وان في (وان كانوا) هي الخففة من الثقل واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالاً أعظم منه
(وأخرين) مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهده وفي آخرين من الأميين لم
يلحقوا بهم بعد وسيطعون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله
فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند التراب بالنار له رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من
بعدهم الى يوم القيامة ويجوز أن ينتصب عطف على المنصوب في وعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم
اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستنداً الى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم)
في عكسه رجلاً أميناً من ذلك الامر العظيم وتأيد به عليه واختياره آياته من بين كافة البشر (ذلك) الفضل
الذي أعطاه محمداً وهو أن يكون نبي أنبياء عصره ونبي أنبياء العصور الغوارية (فضل الله يؤتية من يشاء)
اعطاه وتقتضيه حكمته • شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقرأوا وحفظوا ما فيها ثم غير عاملين بها ولا
منتفعين بآياتها وذلك أن فتح انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيارة به ولم يؤمنوا به الجارح ل أسفار
أي كتب كبار من كتب العلم فهو وعيسى بها ولا يدرى منها الا ما عرّفه بجنبه وظهوره من الكد والتعب وكل من
علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبش المثل (بش) مثلاً (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين
كذبوا بآيات الله المألة على حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم • ومعنى حملوا التوراة كلفوا عملها والعمل بها
• ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أي حملوها في الحقيقة لفقدها
العمل وقرئ يحمل الاسفار (فان قلت) يحمل ما محله (قلت) النصب على الحال أو الجر على الوصف لان الجار
كالثيم في قوله • ولقد أمر على الثيم بسبني • هاديهود اذا تهود • كانوا يقولون نحن أبناء الله
وأحبوا أي ان كان قولكم حقاً وكنتم على ثقة (فتمنوا) على الله أن يمتحنكم وينقلكم سريراً الى دار كرامته
التي أعد لها لولائه ثم قال (ولا يمتنونه أبداً) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتمنوا وليكنهم علواً انهم لو تمنوا لما تمنوا من ساعتهم ولحقهم الوعد فاعمالك أحد منهم أن يتننى وهي
أحدى المعجزات وقرئ تمنوا الموت بكسر الواو وتشبيهاً بلوا استطعنا ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما

(٣٤ - كشف ثالث) قوله يحمل حالاً كقوله ولقد أمر على الثيم بسبني • قلت يريد أن المراد فيهم الجنس فتعريفه وتشكيره
القول في سورة الجمعة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
• قوله تعالى كسبل
الجارح يحمل أسفارا
(قال فيه اما أن يكون
٣٤ - كشف ثالث) قوله يحمل حالاً كقوله ولقد أمر على الثيم بسبني • قلت يريد أن المراد فيهم الجنس فتعريفه وتشكيره

فأمنت طائفة من
بن اسرائيل وكفرت
طائفة فأيدنا الذين
آمنوا على عدوهم
فأصبوا وانطاعوا
سورة الجمعة مدنية
وهي إحدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح الله ما في السموات
وما في الارض الملك
القدوس العزيز الحكيم
هو الذي بعث في
الأميين رسولا منهم
يتلوا عليهم آياته ويزكهم
ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال
مبين وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم ذلك فضل الله
يؤتية من يشاء والله
ذو الفضل العظيم مثل
الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الجارح
يحمل أسفارا يش مثل
القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي
القوم الظالمين قل
يا أيها الذين هادوا ان
زعمتم أنكم أولياء لله
من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين
ولا يمتنونه أبداً

(القول في سورة الجمعة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
• قوله تعالى كسبل
الجارح يحمل أسفارا
(قال فيه اما أن يكون

في القول في سورة المنافقين ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لارسل الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (قال انما كذبهم لانهم ادعوا ان شهادتهم بالسنتهم لو اطي لقلوبهم الخ) قال اجد ومن هذا من غطه الملح قوله قالت الاعراب آمنوا ولم يمتثلوا لسلطاننا وقد كان المطابق لقوله ولكن قولوا اسلمنا ان يقال لهم لان قولوا آمنوا ولكنه لما كان موها للهي عن قول الايمان عدل عنه على ما فيه من الطباق الى ما سلم الكلام فيه من الوهم وذلك اجل واعظم من فائدة المطابقة لاسيما في مخاطبة هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والازهالهم كيف غاطوا أنفسهم متغابين وليسوا على شعبة منهم متجاهلين (١٨٨) عندما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عاده كلامه (قال استدلل

لاي حنيقة على ان قول القائل انهم دين انفضوا اليها وتركوا قائلما قل ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين والتصديق فهو المراد بالله وعن قتادة فعلا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم غير (فان قلت) فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي وحده او مع أقل من ثلاثة فعند أي حنيقة يتأنف الظهر اذا انقروا عنه قبل الركوع وعند صاحبه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفرا اذا انقروا قبل الشهادة بطلت (فان قلت) كيف قال (اليها) وقد ذكر شيئين (قلت) تقديره اذا را تجارة انفضوا اليها اولها انفضوا اليه خذف أحدهما لالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا أو تجارة انفضوا اليها وقرئ اليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

(سورة المنافقين مكية وهي إحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• أرادوا يقولهم (نشهد انك لرسول الله) شهادة واطأت فيما قلوبهم سم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (والله يعلم) ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد ادعائهم فيه المواطاة وانهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أرادوا والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فان قلت) أي فائدة في قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله (قلت) لو قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان بهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليعط هذا الابهام (اتخذوا ايمانهم جنة) يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله عين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما راد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع اقسام وأولى به استحسانا بحنيقة رجه الله على ان أشهدين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استحسانهم بالايمان وقرأ الحسن البصري ايمانهم أي ما اظهروا ومن الايمان بالسنتهم - وبعضه قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا (سأما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله سأما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم أسوأ الناس اعمالا (سبب) أنهم آمنوا ثم كفروا (أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاحسان بالايمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (فطبع على قلوبهم) ففسروا على كل عظمة (فان قلت) المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فامعنى قوله آمنوا ثم كفروا

الاقولهم نشهد انك لرسول الله فبمعنا) قال أحد القولين عندما قال الله اذا قال أشهدوا وحلفوا قسم (قلت) ولم يثبت الله ولا يفسره كالتسليم عن أي حنيقة أنه عين وليس بالشهور ما لو قوى بالله وان لم يتلفظ بعين بلا اشكال وليس فيما ذكره دليل على ما ذكره فان قوله اتخذوا ايمانهم جنة غايته ان ما ذكره يسمى بينا وليس الخلاف في تسميته بينا وانما الخلاف هل يكون بينا منعقدة يلزم بالحنث فيها كفارة أم لا وليس كل ما يسمى حلفا أو قسميا واجب حكا الا ترى انه لو قال أحلف ولم يقل بالله ولا يفسره فهو من محال الخلاف في وجوب الكفارة وان كان حلفا لغة نفاق لانه فعل مشتق منه • عاده كلامه قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا (قال فيه المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم الخ) قال اجد ويحتمل وجهان باعوا هو أنهم آمنوا به قبل مبعثه على الصفة المذكورة في التوراة لانهم كانوا يسمعون من جيرانهم اليهود ثم كفروا به بعد مبعثه وموافقة الصفة ولعل في المنافقين يهودا وان لم يكن فقد كان الايمان قبل مبعثه من الفريقين اليهود وعبدوا الاوثان من العرب الى نزول قوله لم يكن الذين

لاي حنيقة على ان قول القائل انهم دين

انفضوا اليها وتركوا قائلما قل ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين

سورة المنافقين مكية وهي إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اوجابهم وان يقولوا تسمع لقولهم بقوله اتخذوا ايمانهم جنة ولم يصدروهم

كفروا من أهل الكتاب والمشر كين: فكيين حتى نأتيهم البيعة كيف - كي الله (١٨٩) تعالى عن الفريقين ما كانوا يقولونه

(قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قوالهم ان كان ما به قوله محمد حقا فكن جبر وقولهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقبصر هيبات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أي وظهر كفرهم بعد ان أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعذبوا وقد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزا بالاسلام كقوله تعالى واذا اتوا الذين آمنوا الى قوله تعالى انما نحن مستهزؤن والثالث أن يراد أهل الردة منهم • وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي فطبع الله • كان عبد الله بن أبي رجل جسيما صبيحا فصحا ذلي الاسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يهيجون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا في استنادهم وماهم الاجرام خالية عن الايمان والخبر بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الى الصنم المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم • والخطاب في رأيهم تعجبك لرسول الله أولكل من يخاطب • وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له • وقرئ خشب جمع خشبة كبدة وبدن وخشب كفرة وغر وخشب كدرة ومدروهي في قراءة ابن عباس وعن الزيد بن أبي أنه قال في خشب جمع خشب والخشب الخشب التي تدعرج وفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيغة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكرا وانفلتت دابة أو انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسرارهم ويبيد دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخطل ما زلت تحسب كل شيء بعدهم • خيل انكر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويتندأ (هم العدو) أي الكاملون في العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداحي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول الثاني كالوطرحت الضمير (فان قلت) الحق أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيغة (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم (لو اوارسهم) عطفوها أو أماروها اعراضا عن ذلك واستكبارا قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير • روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المر بسبع وهو ما لهم وهرمهم وقتل منهم ازدهم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لمر يقود فرسه وسنان الجاهني حليف لعبد الله بن أبي واقتلا قصر خ جهجاه بالاهاجر بن وسنان بالانصار فأعان جهجاه ايجال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال لعبد الله ليعال وأنت هناك وقال ما يحسبنا محمدا الانلظم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال من كلبيا كلك أمارا والله لنرجعنا الى المدينة اخبر عن الاعز من الاذل عني بالاعتزقه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وفاسدتهم أموالكم أمارا والله لو أمسكن عن جعل وذويه فضل الطعام لم يركبوا قايكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفعوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من

(قال المفعول الثاني عليهم تقديره واقعة عليهم الخ) قال اجد وغلا المتنبى في المعنى فقال • اذا رأى غير من ظنه رجلا • عاده كلامه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويتندأهم العدو أي الأعداء الكاملون الخ وصاقت الارض حتى صارها بهم

والبيعة النبي صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى كأنهم خشب مسندة (قال فيه كانوا يجالسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستندون في المجلس ولهم جهارة المناظر وفصاحة اللسان الخ) قال اجد • وبما قال البيهقي نظرا من حيث مقتضى العربية والا فهو ممكن المعنى وذلك كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيغة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو اوارسهم ورأيتم يصدون وهم مستكبرون

انهم قرئت بضم الشين وسكونه اقراءتين مستفيضتين ففيه دليل ان أصلها الضم والسكون انما هو طارئ عليه تخفيفا وهذا بعد كونها جمع خشب على وزن فعلاء لان قياس جمعه فعل يسكون العين كيمراء وجسر ولا يطرأ الضم فلو كان كما قال لم تضم شيئا والله تعالى أعلم • قوله تعالى يحسبون كل صيغة عليهم هم العدو

المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت الغب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعي أضرب عنق هذا المنافق
يا رسول الله فقال أذن ترعد أنف كثيرة يثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصارا فقال فكيف
إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي يلقي
قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيد الكاذب فهو قوله ثم ألى أخذوا أيمانهم جنة
فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسي أن يكون قد وهبهم وروى أن
رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فاعله أخطأ سمعت قال لا قال فله شبه عليك قال لا فلما نزلت
لحق رسول الله زيد من خلقه فعرك أذنه وقال وقت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد
عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حبيب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا هم
شیطان وكان مخلصا وقال وراكم والله لا ندخلها حتى تقول رسول الله الاعزوا بنا الأذل فلم يزل حبيسا في بده
حتى أمره رسول الله بخليته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لا أضرب عنقك فقال ويحك أفاعل
أنت قال نعم فلما رأى منه الجدة قال أشهد أن العزة لله ورسوله ولأئمنين فقال رسول الله لئن جرتك الله عن
رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي شدة إذ فذهب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتني أن أومن فأممت وأمرتني أن أركى مالي فزكيت فما
بقي إلا أن أسجد لحمة قد نزلت وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياما فلا نزل حتى استسكى
ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم بأول الله لا يغفر لهم
وقرى استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة نزل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت أشباعا
لهمزة الاستفهام لا لظهور البيان لا قلبا لهمزة الوصل الغا كافي السحر وأنت (بنفصوا) بنفروا وقرى
بنفصوا من أنفص القوم إذا فقت أزوادهم وحقيقته ما لهم أن بنفصوا من أزوادهم (ولله خزائن السموات
والارض) ويده الارزاق والقسم فهو رزاقهم ثم وان أبى أهل المدينة أن بنفصوا عليهم ولكن عبد الله
وأضرابه جاهلون (لا يفقهون) ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان وقرى ليضربن الاعز منها الأذل بنفص
الباء واخترجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير اخترجن بالنون ونصب الاعز والأذل ومعناه
خروج الأذل وأخراج الأذل أو مثل الأذل (ولله العزة) الغلبة والقوة ولن أعزه الله وأيده من رسوله ومن
المؤمنين وهم الاختصاص بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض
الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العصر الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن
الحسن بن علي رضي الله عنه ما أن ربه لا قال له إن الناس يزعمون أن ذل تها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا
هذه الآية (لا تلهيكم) لا تغلكم (أموالكم) والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتمالك على طلب
النماء في الباطنة والاعتلال وابتغاء التناج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم
وشقة تشكم عليهم والقيام بمؤتمهم ونسوة ما يهبطهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر
منفعة الأموال والأولاد وأنه جهنم تنى وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإشارته عليها (ومن يفعل
ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن الدين (فالولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير
القاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن
وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من في (عمار زفناكم) للتبعيض والمراد الاتفاق الواجب
(من قبل أن يأتي أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس معه من الأمهال ويضيق به
الخلق ويتعذر عليه الاتفاق ويفوت وقت القبول فيتصمر على المنع ويهض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه
وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه
ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يركى وإذا أطلق الحج أن يخرج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكثرة
فلا يهطأها وعنه أنها نزلت في من أضي الزكاة والله لو رأى خسران المال الرحمة ففصل له أمانته الله يسأل

سواء عليهم أستغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم إن الله
لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى يتفوضوا
وشه خزائن السموات
والارض ولكن
المنافقين لا يفقهون
يقولون لن ترجعنا إلى
المدينة ليجرحن الإعرز
منها الأذل والله العزة
وإرسوله وللؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون
يا أيها الذين آمنوا
لا تبليهم أموالكم ولا
أولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك
فأولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم
من قبل أن يأتي أحدكم
الموت فمقول رب

للزمنون

والقول في سورة التغابن (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (قال فيه معناه فمنكم آت بالكفر وفاعله الله ومنكم آت بالايان الخ) قال أحد اقدرك عباء وخط خط عشواء واقصم وعرا السالك فيه هالك والغابر فيه عائر وانما يصيب الى مهاوى الاراك ويحوم حول مراتع الاشراك ويبحث ولكن (١٩١) على حفته بظلمه ويتعذق

المؤمنون الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرأنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن
 طامن أحد لم يرك ولم يصم ولم يحج الأسأل الرجعة وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة (ولولا آخرتي)
 وقرئ آخرتني بر بدله لا آخرت موتي (إلى أجل قريب) إلى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أي فأتصدق على
 الاصل وقرئ وأكن عطفاً على محل فأصدق كأنه قيل إن آخرتي أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على
 النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيدين عمرووا كوت على وأنا كوت عدمه بالصلاح (وان يؤخر الله) نفي للتأخير
 على وجه التأكيد الذي معناه من إفاة النفي الحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما
 لا يبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فبما زعلها من منع واجب وغيره لم يتبق إلا المسارعة
 إلى الخروج عن هذه الواجبات والاستعداد للاقاء الله * وقرئ تعملون بأثناء والباء عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين رى من النفاق

(سورة الغابین مختلف فیہا و ہی ثمانی عشر آیت)

بسم الله الرحمن الرحيم

• قدم الطرفان ليدل بتقديهما على معنى اختصاص الملك والجد بآلته عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم بهو المهيمن عليه وكذلك الجد لان اصول النعم وفروعه هامة وامامات غيره فتسلط منه واسترعاء وجده اعتداد بان نعمة الله جوت على يده (هو الذي خلقكم فكم كافر ومنكم مؤمن) يعني فكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايان وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذريته ما النسوة والكتاب فتمم هتد وكثير منهم م فاسحقون والدليل عليه قوله تعالى (وانه عما تعملون بصير) اى عالم بكفركم وايمانكم الذين هما من علمكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا والنظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع عنكم بل تشبعت شعبا وتفرقت اعمافكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه لا غلب عليهم والا كثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الناعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يشعروا الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاهما الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل السيئ الا واحد وهل مثله الامثل من وهب سيقا باثر المن شهر يقطع السيل رقت النفس المحرمة فقتل به مؤمنا ما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والحق في فروته كما يذمون القاتل بل المحاتهم بالوائهم على الواهب اشد (قلت) قد علمنا ان الله حكيم عالم بيقب القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها احسنه وخلق فاعل القبح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا تدعى الحكمة الى خلقها (بالحق) بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكافين ليملوا فيجازيهم (وصوركم فاحسن صوركم) وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم بخراؤكم على الشكر والتفريط فيه (فان قلت) كيف احسن صورهم (قلت) جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه يدلل ان الانسان لا يمتدنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منك كما قال عز وجل في احسن تقويم (فان قلت) فكم من ذميم مشوه الصور قدسبح الخلقة تقصمه العيون (قلت) لا سماجة ثم ولكن

العبد الفاعل للقيح وان خلق العبد الفاعل للقيح عناية اعطاء السيف الباتر للرجل الفاجر وان هذا قيح شاهد اولنا لم أن يكون مثله
فبصافي خلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون منطوقا على حكمة استأثر الله تعالى بعلمها فاني مؤمن من دعوى أن أفعال العبد وان استقيحها
العقلاء مخلوقة لله تعالى وفي خلقها حكمة استأثر الله بعلمها وهل الفرق اذا الاعين التحكم ونفس اتباع الهوى هذا ودون تمكن من اتباع

وما هو الا يتصدق
ويصدق وما هو الا
ينفق وهب أنه أعرض
عن الأدلة العقابية
والتصوص النقليّة
المتظافرة على أن الله
تعالى خالق كل شيء
لولا آخرتي الى أحسن
قريب فأصدق وأكن
من الصالحين ولن يؤخر
الله نفاذا إذا جاء أجلها
والله خير بما تعملون
سورة التغابن وهي
عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يسبح الله ما في السموات
وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن
صورتكم واليه المصير
يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم
واطرده في الشاهد
ما ادعاه ومن مذهبه
قيام الغائب على
الشاهد قد التجأ الى
لاعتراف بأن الله خالق

هذه القواعد ان يمكن من القنادر اختراط (١٩٣) ومن اجل ان يلج في سم الخياطه قوله تعالى واستغنى الله (قال فيه اطلقه ليتناول كل

الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا تخطط بعض الصور عن مراتب ما فوقها الخطاطيات
واضافتها الى الموقى عليها الاستمط والافهى داخله في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد نجيت
بصورة وتستعملها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن منها فينبوع عن الاولى طرفك
وتستعمل النظر اليها بعد افتتانه بها وتم الكمال عليها وقالت الحكما شيا كان لا غاية لهما الجلال والبيان . ثم
بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شأ من الكلمات
والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه وتكرار العلم
في معنى تكرار الوعد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فتنكم كانوا ومنكم مؤمن كانوا في معنى الوعد على الكفر
وانكار ان بعض الخلق ولا تشكر نعمته فاجل من يزج الكفر بالخلق ويجعله من جلته والخلق اعظم
نعمته من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لهم (اليانكم) الخطاب لكفار مكة و (ذلك)
اشارة الى ما ذكر من الويال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بانه) بان الشأن
والحديث (كانت تأتيمهم رسلاهم) ابشر بهدوتنا) انكروا ان تكون الرسل بشر ولم ينكروا ان يكون الله
جبرا (واستغنى الله) اطلق ليتناول كل شئ ومن جلته ايمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله وتولوا واستغنى الله
يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا (قلت) معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجهم الى
الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك . الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب
وعن شرح لكل شئ كنية وكسبة الكذب زعموا ويتعدى الى المفعولين تعدى العلم قال ولم أرع عن ذلك
معزلا . وان مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا اهل مكة و (يلي) انبياء لما بعدلن وهو البعث
(وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف . وعنى رسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقرى نجهكم وتكفروا ندخله بالياء والنون (فان قلت) بما انتصب الظرف (قلت) بقوله لتنبؤن أو بخبر
لما فيه من معنى الوعد كانه قيل والله معاكم يوم يجمعكم أو بانما اذ كر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه
الاولون والآخرين . التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغيب بعضهم بعضا لتزول السعداء
منازل الاشقياء التي كانوا يزولونها وكانوا سعداء وتزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا يزولونها وكانوا
اشقياء وفيه ثمكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما من عبد
يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من
الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وان
تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحا) صفة الصديق اى علا
صالحا (الاباذن الله) الابتغى بديره ومنيته كانه اذن لاصية ان نصيبه (به قلبه) يلطف به ويشرحه
لازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن النصيحة به قلبه حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن لخطئه وما اخطاه لم يكن لبيته وعن مجاهد ان ابني صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر . وقرى
به قلبه على البناء لفعل والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النص ان يكون مثل صفة نفسه اى به دفي
قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعلمه والمؤمن واجد له مهتد اليه كقوله تعالى لن
كان له قلب وقرى ثم به قلبه بالنون و به قلبه معنى بهتد وبه قلبه بضمين و به دويهم على التخصيف
(والله بكل شئ عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيحبه ويمنعه (فان توليت)
فلا عليه اذا توليت لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ وبين فحسب (وعلى الله فليست كل
المؤمنون) بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من
كذبه وتولى عنه . ان من الازواج أزواج ابا عبادين بعولتن ويخاصنهم ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولاد

شيء ثم قال فان قلت كان التولي فيهم الخ قال احدنا الحق انه لم يخلق لهم ايمانا ولا قدرة عليه فكان قادرا ان يخلق بذات الصدور الم باتكم ثبا الذين كسروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانهم كانت تأتيمهم رسلاهم بالبينات فقلوا ابشر بهتدوتنا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى جيد زعم الذين كفروا ان لن يعنوا قل بلى ورنى لتبعسن ثم لتنبؤن بما علمت وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بآفته ويعمل صالحا ي كفر عنه سبحانه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الاباذن الله ومن يؤمن بالله بهتد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتهم فاعصوا على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليست كل المؤمنين يعادون لهم الايمان والقدرة عليه وانما خسر فيها الرخصى الى قاعدته

يعادون

والقول في سورة الطلاق (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن اعدن (قال فيه خصص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال احمد وعلى هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فن ريكما موسى فآذنه موسى عليه السلام بالنداء لانه كان اجل الاثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر . عاد كلامه (قال ومعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن الخ) قال احمد جل القراءتين المستفيضة والناذرة على (١٩٣) ان وقت الطلاق هو الوقت الذي تكون العدة

يعادون اباهم ويعقونهم ويجزؤونهم الفصص والاذى (فاحذروهم) الضمير للعدو والازواج والاولاد جميعا الى ما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوا لهم وشركهم (وان تعفوا) عنهم اذا طلقتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم غنلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم و قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فقبضهم أزواجهم واولادهم وقالوا انتظفون وتضيغون تنافر قوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فتنهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا أزواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدون بلدكم وعشركم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جعنا الله في دار الهجرة لم نصيبكم بخير فلما هاجروا ومنعوا عنهم الخبر فحسوا ان يعقوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو وتعلقوا به وبكوا اليه ووقفوه فكانه هم باذاهم فزلت (فتنة) بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا يلباه اعظم منهما الا ترى الى قوله (والله عنده اجر عظيم) وفي الحديث يؤتى رجل يوم القيامة فيقال ا كل عياله حشانه وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قيضان احرا ان يعثران ويقوما فزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالك واولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا تشتكنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما (ما استطعتم) جهدكم ووسعكم أي بذلوا فيها استطاعتكم (واجمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فيما تومرون به وتنهون عنه (وانفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيما (خير الانفسكم) نصب بمحذوف تقديره اتوا بخيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفق وهذا ناكيد للث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا . وذ كر القرض لطف في الاستدعاء (بضاعفكم) يكتب لكم بالواحدة عشر وسبعائة الى ما شاء من الزيادة وقرى بضاعفه (شكور) مجازي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم النواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسي فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

(سورة الطلاق مدية وهي احدى عشرة أو ثلث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقد رتبهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهرا التقدم واعتبار الترتيب وأنه مدبره قومه واسانهم والذي يصدر عن رأيه ولا يستبدون بأمره فانه هو وحده في حكم كلهم وسادامد جميعهم ومعنى (اذا طلقتم النساء) اذا أردتم تطليقهن وهمته به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله عليه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمتنظر لها في حكم المصلي (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك آتيت ليلة بقيت من الحرم أي مستقبلات لها وفي قرأة رسول الله

(سورة الطلاق مدية وهي احدى عشرة آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
اللام فيها باللام في قولك مؤرخا اليلة لليلة بقيت من الحرم وانما

(٣٥ - كشاف ثالث) يعني ان العدة بالحض كل ذلك تحامل لذهب أي حنيفة في ان الاقراء بالحض ولا يته ذلك فقد استدل اصحابنا بالقراءة المستفيضة وكذا الدلالة بالثاذه على ان الاقراء الاطهار ووجه الاستدلال انها على ذلك ان الله تعالى جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا ظرا فالطلاق المأمور به وكثيرا ما تستعمل العرب المصادر ظرا فمثل حقوق النعم ومقدم الحاج واذا كانت العدة ظرا فالطلاق المأمور به وزمانه هو الظهور فاذا ظاهرا عدة اذا نظير اللام هنا على التحقيق اللام في قوله باليتي قدمت

لحياتي وانما اتقي ان لو عمل عملا في حياته وقرأه عليه السلام في قبل عدتهن لمحقق ذلك فان قيل الشئ جزم منه ودخل فيه وفي سنة
مسح الراس فاقبل بهما وادبر اى مسح قبل الراس وهو مقدمهما فحينئذ قبل العدة جزم منها وهو الطهر عاكلا منه (قال والمراد ان
بطانة طهر لم يجامعها فيه (١٩٤) الى آخره) قال أحد الامم كان فله وضابط السنة عندما لك ان يطلقها في طهر لم

صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلق المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلق في طهر لم يجامع فيه ثم يخلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن
الطلاق وأدخله في السنة وأبعد من التدم ويدل عليه ما روى عن ابراهيم الضبي أن أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة
وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف
طلاقا السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أم منفردة وأما أبو حنيفة وأصحابه فانما كرهوا ما زاد
على الواحدة في طهر واحد فاما مقرر في الأطهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينكر
حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمر الله انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها الكل فر
نظيفة وروى أنه قال لم ير امرأته قبل رجوعها ثم لم يدعها حتى تحيض ثم طهر ثم يطلقها ان شاء فذلك العدة
التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بالثلاث وقال لا أعرف في عدد
الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التفرق
والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو أن طهر لمرور
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أتابعون بكاتب الله وأنا بين أظهركم
وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أريد أن أطلق امرأتها ثلاثا فقال له اذن عصبت وبانت منك امرأتك وعن
عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتي رجلا طلق امرأته ثلاثا الا لأوجه ضربة أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن
المسيب وجاعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيز أو نكح لم يقع وشبهوه بمن وكل
غيره بطلاق السنة فخالف (فان قلت) كيف تطلق السنة التي لا تحيض أصغرا وكبرا أو حل وغير المدخول بها
(قلت) الصغيرة والايسة والحامل كهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر
ونحوه هما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الواحدة
ولا يراعى الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن
أصحابنا والطاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من
ذوات الاقراء والابيات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت)
لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للذات من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي
بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا وذلك فلما قبل فطلعهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول
بهن من المعتدات بالحيز (وأحدوا العدة) واضبطوها بالحفظ وأكلوها ثلاثة أقرام مستقبلا كوامل
لاتقصان فيهن (ولا يخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة
وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين
اخراجهم وأخرجوهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكرهية لما كن
أول حاجة لهم الى المساكن وأن لا يذنوا لهن في الخروج اذا طلقن ذلك ابدا ما بان اذنهم لا أثره في رفع الحظر
ولا يخرجون بانفسهن ان أردن ذلك (الأن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسر هاء قبل هي الزا
يعني الا أن يرتين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا أن يطلقن على التثنية والنسب يسقط حقها في

يجامعها فيه واحدة
وهي غير معتدة
والآية تدل لمذهب
على تأويل المتقدمين
جميعا أما على تأويل
الزنجشيري وتفسيره
المقدم بالاستقبال
فلا تطلق المأمور
به أي المأذون فيه في
الآية مقيد بوقت
تكون العدة مستقبلة
بالنسبة اليه وهذا يأتى
وقوع

وأحصوا العدة وانقروا
الله بكم لا يخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن
الأن يأتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله
ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد
ذلك أمرا

الطلاق في أثناء العدة
الماضي بعضها وأما
على تأويلنا فلا تنة
مقيد بزمان يكون
أولا للعدة وقبلها
وهذا يأتى من وقوعه
مرادفا في الطهر
الثاني والثالث غير
أن البدعة عند مالك

تفاوت فلا جرم قال ان طلقها في الحيض أجبر على الرجعة فان أبي ارجع عليه الحاكم وان طلقها في طهر مسها فيه أو السكنى
أردف الطلاق لم يجبره • قوله تعالى وأحصوا العدة واتقوا الله بكم لا يخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة
(قال فيه معناه أكلوا العدة أقرام ثلاثة مستوفاة) قال أحد وقوله واتقوا الله بكم نطقة اقوله لا يخرجوهن من بيوتهن حتى
نهي عن الاخراج مرتين مندرج في العموم ومفردا بالخصوص وقد قدمت أمثاله

قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره (قال فيه قوله بالغ أمره بيان لوجوب التوكل على الله وثقوب بض
الامر السالخ) قال أحد ليس بعشك فأدرجى أرى القدرى التسليم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم الحوادث ثلاثة
أقسام فقاماير يد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا يقع أكثر مراده منها مايريد (١٩٥) عدمه وهو المنهيات فيوجد

السكنى وقيل الا أن يذون فيعمل اخرجهن لبيدائهن وتوكله قراءة أبي الا أن يفعلن عليكم وقيل خروجها
قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحسنه الله أن يقبل قلبه من بعضها الى محبتها ومن الرغبة
عنها الى الرغبة فيها ومن عزبة الطلاق الى الندم عليه فراجعها او المعنى فطلعهن لعدتهن وأحصوا العدة
لعلكم ترجعون وتندمون فراجعون (فانما بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارف نفسه فانتم بالخيار ان شئتم
فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرر وهو أن يراجعها
في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (وأشهدوا) يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا
الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كقوله وأشهدوا اذا تباعدتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة
مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد أن لا يقع بينهما التباحث أو أن لا يتهم في امساكها ولشلا عيوت
أحد ما فيدعى الباقي بيمين الزوجة ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أسراركم (قوله)
لوجهه خالصا وذلك أن تقوموا بالاشهاد ولا للشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق
ودفع الظلم كقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أي (ذلكم) الحث على اقامة
الشهادة لوجه الله ولا لاجل القيام بالقسط (يوعظه • ومن يتق الله) يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة
لمسبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من التدم ويكون المعنى ومن يتق الله
فطلق السنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد (بجعل) الله (له مخرجا) عما في شأن
الأزواج من التدموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه وينفس ويعطيه الخلاص (وبرزقه) من وجه
لا يحظره بياله ولا يحسنه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والتفقات وقيل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سئل عن طلق ثلاثا أو الفاهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل
لك مخرجا بانت منك ثلاثا والزيادة اتم في عقلك ويجوز أن يجامعها على ميل الاستطراد عند ذكر قوله
ذلكم يوعظه يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويخلصه من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شهاد الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدا نديوم القيامة وقال عليه السلام
ان لا علم لأمة لو أخذ الناس بها لكفتم ومن يتق الله غار زال فقره وعاوبعدها وروى أن عرف بن مالك
الأنصبي أمر المشركون ابنه باسمه يسمى سالما أن رسول الله فقال أسرابي وشكاليه الفاقة فقال ما أمسى
عند آل محمد الا مة فاتق الله واصبر وأكثرت من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فينا عوفي بيته اذ فرغ ابنه
الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية (بالغ أمره) أي يبلغ ما يريد لا يفوته
مرادولا يجزئه مطلوب وقرئ بالغ أمره بالاضافة وبالغ أمره بالرفع أي نافذ أمره وقرأ المفضل بالغ أمره
على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقدير او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله
وثقوب بض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بقدره وتوقيته لم يبق الا التسليم
للقدر والتوكل • روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فاعادة اللاني لا يحضن فترلت فغنى (ان)
ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم اللغات مبلغ
الباس وقد قدره بستين سنة ويخمس وخمسين أو موم حيز أو اسخاضة (فعدتهن ثلاثة أشهر) واذا
كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللاني لم يحضن) هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلاثة
أشهر خفف لدلالة المذكور عليه • اللفظ مطلق في أولات الاحمال فاستدل على المطلقات والمتوفى عنهن

وقوعها فن يتوغل في ادغال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد أن الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله
عز وجل فهما أرادوه وقع ومهما لم يرد لم يقع شاء العبد أو أبى فشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحادث الكائنات الواقعة
بقدرته تعالى وارادته لا غير لارادته لا معقب لحكمه فالتدري من هذا المقام الشرع يغا على مراحل لا يقرب اليها الا راحة

لا تحب بطوله فخصت
بالذكر تنبيه على قطع
هذا الوهم وغرض
المرحلي بذلك أن
يحمل التخصيص على
هذه الفائدة كيلا
يكون مفهوما في

لما واصل لان أباً حقيقياً يري بين الجميع في وجوب الثقة . عاد كلامه
ثم فترفع له أخرى معانية للام على المعاصرة كما تقول لمن تستقصيه حاجة الخ قال أجد وخص الام بالمعانية
تم اهولتم الولدها وهو غير متمول ولا مضنون به في العرف وخصوصاً في الام على الولد ولا كذلك المبذول من جهة
به عادة فالام انا جدي باللوم وأحق بالعيب والله أعلم

غولك تريد لن تبقى غير مقضية وأنت لموم وقوله أي اللاب أي سجد الاب غير معاصرة ترضعه ولده ان
عائنه أمه (لنفق) كل واحد من الموسر والمعسر ما يبلغه وسعة يريد ما يه من الاتفاق على المطلقات
والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لنفق بالنصب أي شرعنا ذلك لنفق
• وقرأ ابن أبي عمير (سجد الله) موعدا فمراد ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم وألفقراء الأزواج ان
انفقوا ما قدر روائعهم ولم يقصر (عتت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعناد (حسابا شديدا)
بالاستقصاء والتنافسة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكر أعظما والمراد حساب الآخرة وعذابهم أو ما يدورقون
فيها من الويال ويلقون من انفسهم روي عنه على لفظ الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة نادى أصحاب
النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله وعيده ملق في الحقيقة وما هو كان فكأن قد وقوله (أعد الله لهم
عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى
الالباب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاء أفعالهم في
الدنيا واثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة
للقية وأعد الله لهم جوابا للكافرين (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أبل من ذكر الاله وصف بتلاوة
آيات الله فكان أنزاله في معنى أنزال الذكر فصحا بآياته منه أو أراد بذلك كالتشرف من قوله وانه لذكرك
ولقومك فأبدل منه كانه في نفسه شرف أمالانه شرف أنزل عليه وأمالانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله
تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر أو أراد بذلك كراى ملكا مذكورا
في السموات وفي الامم كالها أول قوله أنزل الله اليكم ذكر أعلى أرسل فكانه قيل أرسل رسولا أو أعمل
ذكر في رسولا أعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكر رسولا وقرئ رسول على هو
رسول • أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد أنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح
لأنهم كانوا وقت أنزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد أنزاله والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون
قرئ يدخله بالياء والتون (قد أحسن الله رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب
(الله الذي خلق) مبتدأ وخبر • وقرئ مثلون بالنصب عطف على سبع سموات وبالرفع على الالتداء وخبره
من الأرض قبل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع الاهد وقيل بين كل سماء من مسيرة خمسمائة
عام وغلاف كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات (ينزل الامر بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن
وملكه ينفذهن وعن فتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه
وقيل هو ما يدرفهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل
نحت الأرضين خلق قال نعم قال فما خلق قال أملا نكتة أو جن (لتعلموا) فرى بالتناء والياء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وتسمى سورة النسي عليه السلام وهي ثمان عشرة آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

• زوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا عمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على
وقد سرت مارية على نفسى وأبشرك أن أبا بكر وعمر عليهما السلام بعدى أمر أمى فآخبرت به عائشة وكانت

(نقل في سبب نزولها الله عليه السلام خلا بمارية في يوم عائته وعلمت بذلك حفصة ففعلت لها ما كتبت على وقد سمعت مارية على نفسها الخ) قال أحمد ما أطلقه الرخصي في حق النبي صلى الله عليه وسلم تقول واقترأه والنبي صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن محرم ما أحله الله على وجهين اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه فهذا إجماعية اعتقاد حكم التخليل فيما حرمه الله عز وجل وكذلك ما اعتقاد

لينفق ذو سعة من
 سعته ومن قدر عليه
 رزقه فلينفق مما آتاه
 الله لا يكلف الله نفسا
 الا ما آتاهها سيجعل الله
 بعد عسر يسرا وكان
 من فريضة عنت عن امر
 ربها ورسوله فاسبغها
 حبا واشددا وعذبها
 عذابا ثكرا فذاقت
 وبال امرها وكان عاقبة
 امرها خسرا أعد الله
 لهم عذابا شديدا فانتوا
 الله يا أيها الالبياب
 الذين آمنوا قد أنزل
 الله اليكم ذكرا ورسولا
 ينزلوا عليكم آيات الله
 مبينات لخرج الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 من الظلمات الى النور
 ومن يؤمن بالله ويعمل
 صالحا يدخله جنات
 تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها أيدأ قد
 أحسن الله له رزقا الله
 الذي خلق سبع سموات
 ومن الأرض مثلهن
 ينزل الامر بينهن
 لتعلموا أن الله على كل
 شئ قدير وأن الله قد
 أحاط بكل شئ علما

سورة التصریم مدنیة
وهی ثنتا عشرة آیه
بسم الله الرحمن الرحیم

زوجه لي وكلاهما مائة مائة مائة

لا يصدر من المتسمين بسمعة الايمان وان صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه الثاني الامتناع عما أحله عز وجل وحمل التحريم بحججه
صحيح لقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعنا لا غير وقد يكون مؤكدا باليمين مع اعتقاد حمله وهذا مباح صرف وحلال محض
ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالة حقيقة الحال بلا اشكال فاذا علمت بكون ما بين القسمين فعلى القسم الثاني
تحمل الآية والتفسير الصحيح (١٩٨) بعضه فان النبي صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا أقرب مارية ولما نزلت الآية كفر عن يمينه

متصادقين وقيل خلاها في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستكنهما فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا
وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لهما لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فتزل جبريل عليه
السلام وقال راحها فأتها صوامع قوامه وانها لم تفسد في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت
جحش فتواطت عائشة وحفصة فقالتا له انانتم منذ ربح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره
التفل فيعزم العسل فبعته (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك البعير والعسل و (تتغنى) اما تنسى التحريم
أو حال أو استئناف وكان هذا لانه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لان الله عز وجل أحل
ما أحل الحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفرت
ما زلت فيه (رحيم) قد رحمتك فلم يؤخذ بك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيين أحدهما
قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حلال فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلالا بيت الله
بمعنى استثنى في يمينك اذا أطلقها وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم
تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت رجل ثلاثا ولا دفنة النار الا تحله القسم وقول ذي
الرمة قذ لا تحليل الا في (فان قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه مباحا
في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها
أو زوجه فعلى الابلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك
ان نوى تنسين وان نوى ثلاثا فثلاثا وان نوى الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في
القضاء بابطال الابلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يتوكل الا فعلى ما نوى ولا يراه
الشافعي يميننا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر
وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد بن رضى الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي
وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بآئنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا
ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصعتها من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشئ محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا
لما تصفوا أنفسكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم
يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يصير تحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لما أحله الله هو حرام على وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله
لا أقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه
وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظهار قوله تعالى قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (قلت) عن الحسن
أنه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية (واقه مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصلحكم
فشرع لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهيكم الا بما توجب الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم
فكانت نصيحتهم أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذي أسره اليها حديث

وبدل عليه قد فرض
الله لكم تحلة أيمانكم
وقال مالك في المدونة
عن زيد بن أسلم انما كفر
النبي صلى الله عليه وسلم
في تحريمه أم ولده لانه
حلف أن لا يقربها
ومثله عن الشعبي وهذا
المقدار مباح ليس في
ارتكابه جناح وانما
قيل له لم تحرم ما أحل
بأيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك بتغنى مرضات
أزواجك والله غفور
رحيم قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم والله
مولاكم وهو العليم
الحكيم واذا أسره النبي الى
بعض أزواجه حديثنا
الله لك رقبة وشقة
عليه وتنويها لقدره
ولمنه صلى الله عليه
وسلم أن يراعي مرضات
أزواجه بما يشق عليه
جريا على ما ألف من
لطف الله تعالى بنبيه
ورفعه عن أن يخرج
بسبب أحد من البشر
الذين هم أتباعه ومن
أحله خلقه ليظهر الله
بكال نبوته بظهور

نقصاتهم عنه والزمحسرى قطعاً لم يعمل التحريم على هذا الوجه لانه جعله زلة فيلزمه أن يعمل على الحمل الاول ومعاذ الله
وحاش لله وان أحاد المؤمنين يحاشي عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله فكيف لاير بأخصب النبي عليه السلام بما يرفع عنه منصب
عامه الامة وما هذه من الزمحسرى الاجراء على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحرير وراز إلى الناس بدلا تحميمه نعوذ بالله من
ذلك وهو المسئول أن يجعل وميائنا ليعظم النبي صلوات الله عليه وأن يجنبنا خطوات الشيطان وبقيتنا من عثرات اللسان آمين

قوله تعالى فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض (قال فيه ان قلت هلا (١٩٩) قيل فلما نبأت به وعرفها

مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع النبي عليه السلام
(عليه) على الحديث أي على إفشائه على اسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم
من الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكريما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ
عرف بعضه أي جازى عليه من قولك لشيء لا أعرفه كذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطلقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه
حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك انك كفى على قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت
نفسى فرحاً بالكرامة التي خص الله بها اياها (فان قلت) هلا قيل فلما نبأت به بعضه وعرفها بعضه (قلت)
ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جنسية حفصة في وجود الانبياء وإفشائه من
قبلها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحله لم يوجده من الا اعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا
ترى أنه لما كان المقصود في قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر المنبأ كيف أتى بضميره (ان تنوبا)
خطاب حفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معانيهما وعن ابن عباس لم أزل حريصا على
أن أسأل عمر عن ما حقي حج وحيجت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكنت الماء
على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عبيد بن عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد
صغت قلوبكما) فقد وجدتمكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زأغت (وان تطاهرا) وان تعاونا (عليه)
عبيد بن مسعود من الأفراف في الغيرة وإفشاء سره فلن يقدم هو من يظايره وكيف يقدم المظاهر من الله مولاه
أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيمة من عزائه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس
الكروبيين وقرن ذكره بكروية مفردة من بين الملائكة تعظيمه وإظهار مكانته عنده (وصالح المؤمنين)
ومن صالح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعد بن جبر من رأى منهم من النفاق وقيل
الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت) هو واحد أي يديه
الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الخلفاء كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله قولك كنت
في السامر والحاضر ويحوز أن يكون أصله صالح والمؤمنين بالواو فكيف بغيره وأعلى اللفظ لأن لفظ الواحد
والجمع واحد فيه كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكرار
عندهم وامتلاء السموات من جوعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالح المؤمنين (ظهري) فوج
مظاهرة كانهم بدوا واحدة على من يعاديه فابليغ تظاهرا أمرأتين على من هؤلاء تظاهروا (فان قلت) قوله
بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرته الله تعالى أعظم
وأعظم (قلت) مظاهر الملائكة من جلة نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم وعظم تظاهرتهم على غيرها
من وجوه نصرته تعالى ففضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا وتظاهرا قرئ بيده بالتخفيف
والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات (سائحات) صائحات وقرئ سحبات وهي أبلغ وقيل
لصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال مسكا الى أن يجد ما يطعمه فشيء به الصائم في امساكه الى أن
يجي وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الامة سباحة الا الهجرة (فان
قلت) كيف تكون المبدلات غير آمنين ولم تكن على وجه الارض نساء خيرات من أمهات المؤمنين (قلت)
اذا طلقهن رسول الله لعصائهن له واذا نهن اياه لم يبقن على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه
الوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضا خيرا منهن وقد عرض بذلك
في قوله فائتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (فان قلت) لم أخليت الصفات
كأما عن العاطف ووسط بين النيات والابكار (قلت) لانهم اصفان متقافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن

الله كان يعتقد أن الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة الضعفة الضعفة والثانية لانها ذكرت مع الصفة الثامنة فكان الفاضل
يبيح باستحضارها ثلاثة على المواضع الثلاثة المشهورة له أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله التائبون

العائدون عند قوله والنهارون عن المنكر والثانية في قوله وقضت أو أياها قال الشيخ أبو عمرو بن الحجاب ولم يزل القاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوما بحضرة أبي الجود النحوي المقرئ فبين له أنه واهم في عدها من ذلك القبيل وأحال البيان على المعنى الذي ذكره (٣٠٠) الزمخشري من دعاء الضرورة إلى الاتيان بها ههنا لا تمنع اجتماع الصفتين في موصوف

واحد وواو الثمانية ان ثبتت فأنما ترد بحيث لا حاجة إليها إلا لشعار بتمام نهاية العدد الذي هو السبعة فأنصفه القاضل رحمه الله واستحسن ذلك منه وقال أرشدتنا يا أبا الجود عاده كلامه (قال في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قرئ وأهلوكم) قال أحمد قوا أنفسكم وأهليكم الأولى أنهم يتقون أو امره وليترونها ولا يأتونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي به ذاب عنه في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين ففعلها معدة للكافرين ففعلها معنى مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفسق وان كانت دركات الكفار فأنهم مساكنون الكفار في دار واحدة فنقل للذين آمنوا قوا أنفسكم باحتساب الفسوق مساكنة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وأن يكون خطابا بالذين آمنوا بالنار التي وقودها الناس والحجارة وبعبء ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا ولا لا اعتذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو أن ينصروا بالتوبة أنفسهم فبأنواعها على طريقها من مدارك لفقرات حاجية للسياة وذلك أن يتوبوا عن القبائح لتجبهاتادمين عليها مغنيين أشد الاغتمام لارتكابها غارمين على أنهم لا يعودون في قبج من القبائح إلى أن يعودوا للسب في الفروع موطنين أنفسهم على ذلك وعن على رضي الله تعالى عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني استغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب التدامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كارتيم في المعصية وأن تذيبها مارة الطاعات كما أذقتهم أحلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو حزن بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تنصب الذنوب الذي أقلت فيه الحياة من الله أمام عينك وتستعد لتنتظره وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة إلا بنصحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصيحة التوب

ويعملون ما يؤمرون باليس الجملتان في معنى واحد وأجاب بأن معنى الأولى أنهم يلتزمون الاوامر ولا يأتون الخ) قال أي أجد جوابه الأول مفرغ على قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود القات في جهنم ولعله إنما أورد السؤال ليتكلف عنه يجواب بنفس عما في نفسه مما لا يطبق كتمان من هذا الباطل نعوذ بالله منه والافالسؤال غير وارد فانه لا يمنع أن المؤمن يحذر من عذاب الكفار أن يناله على الايمان بقوله في آل عمران خطابا للمؤمنين واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون

أي توبة ترفعون وفك في دينك وترم ذلك وقيل حاله من قولهم عدل ناصح إذا خلع من الشيع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجود والعزعة في العمل على مقتضياتها وقرأ زيد بن علي توبانصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصح كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا النصح أنفسكم على أنه مفعوله (عسى ربكم) الطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما حوت به عادة الجبارة من الاجابة عسى ولعل ووقع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يحى به تعليل العباد وجوب الترجيع بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قرأه ابن أبي عمير ويدخلكم بالجزم عطف على محل عسى أن يكفر كانه قبل توبوا وجب لكم تكفيرا سياتيكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض عن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستصماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم (يسعى نورهم) على الصراط (أنتم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك إذا طفت نور المناقين اشفاقا وعن الحسن الله ممة لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مغفوره وقيل يقوله أدناه هم منزلة لأنهم يعطون من النور وقد رما يصرون به مواطن أقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون انعامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة عروون مثل البرق على الصراط وبعضهم كل ربح وبعضهم حيوا وزحفا فأن ذلك الذين يقولون ربنا أنعم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزتهم الفرع الا كبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت) أما الانفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الا من وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة مماء تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمناقين) بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما يجاهد ههنا من القتال والحاجة وعن قتادة مجاهدة المناقين لإقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بأفشاء أسرارهم • مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا يتفهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لمة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعدهم من الاجانب وأبعدوا عن المؤمن الذي يتصل به الكافر نياما أنبياء الله بحال امرأته نوح وامرأته لوط لما ناقضا وخاتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلهم من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط • ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأته فرعون ومزناهما عند الله تعالى مع كونهم أزوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض باحى المؤمنين المذكورين في أول السورة وما قرط منهم ما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كرهه وتحذير لهم على أغلظ وجهه وأشد ملأ في التمثيل من ذكر الكفر ومحوه في التخليل قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقه ما أن تكون في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تسكلا على أنهم ما زواج رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بمفصلة أرجح لان امرأته لوط أشت عليه كما أشت حفصة على رسول الله وأسرار التزويل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا محذابق عن تفتن العالم ويزل عن نصبره (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كاتما من كان وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبيد بن من عبدنا صالحين فذكر النبيين المشهورين والعلمين فلم يعبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تناوب بينهما وبينهم الا بالصلاح وحدهما طهرا وابتانة لان

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أنم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما هم جهنم ونفس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني

• عاد كلامه في قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا الآية (قال فيه) مثل الله حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم أغلظ عقبه وأشد من غير ابقاء الخ

قوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه (قال فيه يجوز أن يراد بالكلمات الصحف التي أنزلها الله تعالى على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها الخ) (٣٠٣) قال أحد هو يعتقد حدوث كلام الله ويحمد الكلام القديم فلا يحرم أن كلامه

لا يعدو الاشعار بأن كلمات الله متناهية لانه في الوجه الاول جعلها مجموعة جمع قلة لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله جميع وأين وصفه لها بالقصر والحصر من الاليتين التوأمين اللتين احدهما قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي والاخرى قوله ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام الآية من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعانة بالله والالتجاء اليه ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا ربنا من القوم الكافرين (فيه) في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر في هذا الظرف كلام ومن بدع التفسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصته منعتة جبريل وأنه جمع في التثنية بين التي اهازوج والتي لازوج لها تسليمة للأزامل وقطيبا لانفسهم (وصدقت) قرئ بالتثنية والتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه (فان قلت) فما كلمات الله وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وأن يراد بجميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل (فان قلت) لم قيل (من القاتنين) على التذكير (قلت) لان القنوت صفة تشمل من قنت من القليلين فغلب ذكره على اناته ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية على أنها ولدت من القاتنين لانهم آمن أعقاب هرون أخى موسى صلوات الله عليهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسجلة تعنى مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضالها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واعدة واسم امرأة لوط واهله فحدث أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكنائهم ولو كانت التسمية للعب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبى الله الآن يجعل للصنوع أمارات تم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأعلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القصص آتاه الله توبة نصوحا

(قال) وامرأة فرعون اسمها آسية بنت مزاحم وما نقل في الحديث أن عائشة قالت يا رسول الله لم سمى الله المؤمنة (سورة) ولم يسم الكافرة فقال بغضالها الخ

(القول في سورة الملك) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة (قال أي ما يوجب كون الشيء حيا أو ما يصح وجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ) قال أحد أخطأ في تفسير الموت بدنه المعروف (٣٠٣) أن يفسر ويتبع التفسير آراء

القدرة ومنها قطع الله ذكرها أن الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة

انه أمر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون العلم بهذه المنابة ولو كان العلم مخلوقا حادثا وعدم الحوادث مقورا أزلا لزم قطع الحوادث

(سورة الملك مكتبة وهي ثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاشعا وهو حينئذ يفتش السموات

أزلا وذلك ايشم من القول يقدم العالم فانظر الى هذا الهوى أين مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه فعوذ بالله من الزلل والخلل عاد كلامه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا (قال فيه أين تعلق قوله

قوله أيكم أحسن عملا بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليبلوكم أيكم أحسن عملا لان البلوى تضمن العلم الخ) قال أحد التعليق عن أحد المفعولين مختلف فيه بين التعمات والاصح ما أجازوه وهو في هذا الفن غش وفيه يدريج ويذكر كيف يدخل فيه ويخرج

(القول في سورة الملك) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة (قال أي ما يوجب كون الشيء حيا أو ما يصح وجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ) قال أحد أخطأ في تفسير الموت بدنه المعروف (٣٠٣) أن يفسر ويتبع التفسير آراء القدرة ومنها قطع الله ذكرها أن الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة انه أمر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون العلم بهذه المنابة ولو كان العلم مخلوقا حادثا وعدم الحوادث مقورا أزلا لزم قطع الحوادث

(سورة الملك مكتبة وهي ثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاشعا وهو حينئذ يفتش السموات

أزلا وذلك ايشم من القول يقدم العالم فانظر الى هذا الهوى أين مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه فعوذ بالله من الزلل والخلل عاد كلامه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا (قال فيه أين تعلق قوله

قوله أيكم أحسن عملا بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليبلوكم أيكم أحسن عملا لان البلوى تضمن العلم الخ) قال أحد التعليق عن أحد المفعولين مختلف فيه بين التعمات والاصح ما أجازوه وهو في هذا الفن غش وفيه يدريج ويذكر كيف يدخل فيه ويخرج

قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (قال فيه لم يخص الكرتين فاجاب بان معنى التثنية ههنا التكرار الخ) قال اجدوني قوله ينقلب اليك البصر وضع للظاهر موضع الضمير وفيه من الفائدة التنبه على ان الذي يرجع خاسئا حسيرا غير مدرك الفطور وهو الاكل الخ (٣٠٤) يلتمس بها الدلالة ما هو كائن فاذا لم يدرك شئ دل على انه لا شئ ومن هذا القبيل قوله

خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واصلها ما ترى في خلقهن من تفاوت ولكنه ذكركهن منسوبات لخلق الرحمن تنبيه على السبب الذي الدنيا بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا برهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تغيّر من القبط كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير فقلوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا ربهم على الفطور والتفاوت قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير (قال في تفسيره) معنى التثنية التكرار بكثرة كقولك ليبيك وسعدك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقوله في المثل دهرت من سعد القين من ذلك أي بعد باطل (فان قلت) فامعنى ثم ارجع (قلت) أمره بارجع البصر ثم أمره بان لا يتعجل بالرجعة الاولى وبالنظر الى الحقايق وان يتوقف بعدها ويحجم بصره ثم يعاود ويعاود الى ان يحصر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من فطور (الدنيا) القرى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناه السقاء الدنيا منكم والمصاييح السرج سميت بها الكواكب والناس يزمنون مساجدهم ودورهم بانقلاب المصاييح وقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها (بمصاييح) أي باي مصاييح لا توازيها مصاييحكم اضافة وضعت الى ذلك منافع اخرانا (جعلناها رجوما) اعدائكم (لشياطين) الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله الجن والانس لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ناول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتفخون بالكهانة ويتفخون النجوم على والرجوم جمع رجوم وهو مصدر ممي به ما رجم به ومعنى كونها من اجمل للشياطين ان الشهاب التي تنقض لرمي المستترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لانهم يرجون بالكواكب انفسها لانها فازت في النلك على حالها وما ذلك الا كقبض يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يجلبه وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الضالمون (واعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالنهب في الدنيا (وللذين كفروا برهم) أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطف على عذاب السعير (اذا القوا فيها) أي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمي به ومثله قوله تعالى حسب جهنم (سمعوا لها شهيقا) اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيما زفره وشميق واما لاهلها شهيقا حسيرا المنكر القطيع بالشهيق (وهي تفور) تغلي بهم غليان المرجل بما فيه • وجعلت كالمغلاة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتبرغظا ويتغضب غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (ألم يأتكم نذير) توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم • وخزنتها مالكا وأعوانه من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله وقرار بان الله عز وجل اراح عليهم ببعثه الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤثروا من قدره كما تزعم الجحرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به وأوعده على ضده (فان قلت) (ان أنتم الا في ضلال كبير) من المخاطبون به (قلت) هو من جملة قول الكفار وخطابهم للنذيرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذرهم لغلوهم في الانذار كما أنهم ليسوا الانذار او كذا قد جاءنا نذير ونظيره قوله تعالى انارسل رب العالمين أي جاملار رسالته ويجوز ان يكون من كلام الجحرة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا وأرادوا بالضلال الهلاك أو عوقب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم بحكمه للخرقة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الانذار سماع طالبين للحق • أو نعلمه عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لانهم اذا تكلموا على أدلة السمع والعقل

ظنونا ورجوما بالغيب الخ) قال اجدوه هذا من الاستطراد لما ذكر وعيد الشياطين استطراد ذلك وعيد الكافرين عوما والله أعلم • قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (قال فيه معناه لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق الخ) قال اجدان على ان الاحكام الشرعية تستفاد من العقل كاستفاد من السمع بناء على قاعدة التصحيح والتحسين فهو غير بعيد من اصحاب السعير وان عني ان العقل يرشد الى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالاحكام الشرعية فهو مع أهل السنة والعقل

• عاد كلامه (قال ومن يدع التفسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث أو على مذهب اصحاب الرأي الخ) قال اجدوه لو نطقن بنبه لهذه الآية لعدنا دليلنا على تفضيل السمع على البصر فانه قد استدلل على ذلك باخني منها • قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخير (قال فيه أنكر ان لا يحيط علما بالسروا والجهر من خلق ذلك الخ) قال اجدوه الآية رد على المعتزلة وتصحح للطريق التي يسلكها أهل السنة في الرد عليهم فان أهل السنة يستدلون على ان العبد لا يخلق أفعاله بانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم الذي هو العلم على نفي الملازم الذي هو الخلق وبهذه الملازمة دللت الآية • فان الله تعالى أرشد الى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق وهو استدلال بوجود الملازم على وجود اللازم فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم للباري عز وجل وابطال خلق العبد لا فعله واعراب الآية ينزل على هذا المعنى فان الوجه فيها ان يكون من قاعلامر ادايه (٣٠٥) الخالق ومفعول العلم محذوف تقديره ذلك اشارة الى السر والجهر ومفعول

والعقل ومن يدع التفسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث أو على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهد من قد أنزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا باسم هذين الفريقين (بذنيهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فصحا) قرئ بالتخفيف والتثنية أي فبعد لهم اعترفوا أو جحدوا فان ذلك لا ينفعهم • نظاهر الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوعدهم اسراركم واجهاركم في علم افعيهم ما • ثم انه عليه السلام علم بذات الصدور أي بضمائرهم قبل ان ترجم الالسة عنهم فكيف لا يعلم ما تكلم به • ثم أنكر ان لا يحيط علما بالمعسر والمسر والمجهر (من خلق) الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوب بامعنى لا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليهم افعولون أسروا قولكم لئلا يسمعه الله محمد فنبه الله على جهلهم (فان قلت) قد رت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور عما انتم في الغاب وأظهره باللسان من خلق فها جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهما كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح لامع العلم (قلت) أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لا تترك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى محصيا لان الا يعلم معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا هو عالم بكل شئ • المنى في مناهم كما مثل لقرط التذليل ومجاورته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شئ من البعير وأبناء عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعله في الذل بحيث عني في مناهم كماله يترك (٢) وقيل مناهم كمالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك في جبالها فاذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه تشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لانها ممكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه والروح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه والثاني أنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعون من جهنم ان قيل لهم على حسب اعتقادهم • أم أنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المسكن أن يعذبكم بحسف أو بحاصب كقوله لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل اذا رأيت به كعب بعض المعاصي (فستعلمون) قرئ بالتاء والتاء (كيف نذير) أي اذا رأيت المنذره علمت كيف انذارى حين لا يشفعكم العلم (صافات) باسقاط أجهنم في الجحيم عند طيراتها لانهم اذا بسطها صفت قوادمها صفا (وبقبضن) عائد الى ذلك والتقدير

في الجميع الا يعلم السروا والجهر من خلقهما ومتى حذوا غير هذا الوجه من الاعراب لقانا الى مضايق التكلف والتعسف في المحتمل ان يكون من مفعولة واقعة على فاعل السروا والجهر والتقدير الا يعلم الله المسيرين والجاهرين وليس مطابقا للفصل فانه لم يقع على ذوات الفاعلين وانما وقع على أفعالهم من السروا والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك ابعده منه والاول هو الاول لفظا ومعنى والله الموفق • قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن (قال فيه معناه باسقاط أجنحتها لانها اذا بسطتها صفت قوادمها الخ) قال اجدوه بلا حظ هذا المعنى في قوله والطير محشورة بعد قوله اناسفروا الجبال معه يسبحن ولم يقل مسبحات مثل محشورة لقربه من هذا التفسير ولقد أحسن فيه كل الاحسان (٢) يقتل أي لم يترك بقية من التذليل كذاها ماش

ويضعونها اذا ضرب من بها جنودهم (فان قلت) لم يقل ويبيضن ولم يقل وقابضات (قلت) لان الاصل في الطيران هو وصف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك فجاء بها هو طار غير اصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافلت ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكنهم الا الرحمن) بقدرته وعباد برهمن من القوادم والوافي وفي الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجز (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجباب (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو حنديلكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن) يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل لجوا في عتوقنقور) بل تمادوا في عناد وشرا عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه ويجعل أ ك ب مطاوع ك ب يقال كيتبه فأ ك ب من الغرائب والشواذ ونحوه فشتت الریح السحاب فافتت وما هو كذلك ولا شيء من بناء أفعل مطاوعا ولا يتقن نحوه هذا الاجله كتاب سيبويه وانما ك ب من باب أنقص والام ومعناه دخل في الك ب وصار ذا ك ب وكذلك أفتت السحاب دخل في القشع ومطاوع ك ب وقشع انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (عنى مكبا على وجهه) وكيف قابل عنى سو با على صراط مستقيم (قلت) معناه عنى معنفا في مكان معتاد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعتر كل ساعة فيضطر على وجهه منكبا فالحال نقص حال من عنى سو با أى فاعنا سائما من العنور والحرور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي يعرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الاعنى الذي لا يهتدى الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وأه ليس كل رجل السوى الصحيح البصر المائى في الطريق المهتدى له وهو مثل المؤمن والكافر وعن قتادة الكافر أ ك ب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عنى به أبو جهل بن هشام وبالسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حجرة من عبد المطلب (فلما رآه) الضمير للوعده والزلفة القرب واتصافها على الحال أو الظرف أى رآه واذ زلفه أو مكانا ذازلفه (سيت وجوه الذين كفروا) أى ساءت رؤىة الوعد وجوههم بأن علقها الكآبة وغشى الكسوف والفقرة وكذا رواه ويكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزانية (تدعون) تفتعلون من الدعاء أى تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أى كنتم سبيته تدعون أنكم لاتعنون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلاته فبقى يكررها وهو يبكي الى أن تودى لصلاة الفجر ولعمري انها لو فاذا قلن تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسين اما أن تم لك كما تخنون فتنتقل الى الجنة أو زحمت بالنصرة والادالة الاسلام كما رجوا فأنتم ما تصنعون من يحيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعنى أنكم تطلبون لنا الهلاك الذى هو استحجال الفوز والسعادة وأنتم فى أمر هو الهلاك الذى لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلكنا الله بالموت فن يحيركم بعموت هدايتكم والاحتذ من النصار وان رجنا الامهال والغلبة عليكم وقتلكم فن يحيركم فان المقتول على أيدينا حال أو ان أهلكنا الله فى الآخرة فذنبونا ونحن مسلمون فن يحير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم وان رجنا بالايان فن يحير من لا يمان (فان قلت) لم أتر مقبول آمناء قد تم مقبول توكلنا (قلت) لو قرع آمناء تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قبل آمناء ولم تكفركا كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا تمكش على ما أنتم متكونون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غارا اذا هيا في الارض وعن الكلبي لانتاله لاداموه وهو وصف بالمصدر كعدل وورما وعن بعض الشطار انها تلبت عنده فقال يحيى بن القنوس والمعاول فذهب ما عنيه نعوذ بالله من الجرام على الله وعلى

ما يسكنهم الا الرحمن انه بكل شيء بصير أمن هذا الذى هو حنديلكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الاق غرور أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتوقنقور ونفوقنقور أمن عنى مكبا على وجهه أهدي أمن عنى سو با على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه زلفه سبت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قل أرايتم ان أهلكنا الله ومن معي أو رجنا فمن يحير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن آمناء وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن ياتىكم على معين

آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانت له حيايلة القدر (سورة ن كيرة وهي ثمان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ه قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون التون وفصحها وكسر ما كافي من والمراد هذا الحرف من حروف المعجم وأما قولهم هو الدواة فأدري أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يخفى اذا كان اسما للدواة من أن يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فابن الاعراب والتنوين وان كان علما فابن الاعراب وأيهما كان فلا يله من موقع في تالف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا أن تجزأ وتنونه ويكون القسم دواة مشككة مجهولة كانه قبل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجزأ ولا تصرفه وتفتح للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالمحوت اما ان رادون من التبنان أو يجعل علما للموت الذى يزعمون والتفسير بالروح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك وأقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتوحيته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل ما يسطرون الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فكأن الضمير في يسطرون لهم كانه قبل واصحاب القلم ويطوونهم أو وسطهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحفظة (فان قلت) يتعلق الباء في (بنعمة ربك) وما حله (قلت) يتعلق بمنحون متفيا كما يتعلق بعاقل متفيا في قولك أنت بنعمة الله عاقل مستوفى بذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عرا وما ضرب زيد عرا تعمل الفعل متبنا ومتفيا على الا واحد أو محله النصب على الحال كانه قال ما أنت بمنحون متفيا على ذلك ولم تمنع الباء أن يعمل بمنحون فيما قبله لانهم ارا ثمة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسب اليه ككفار مكة عداوة وحداوانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والتهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزلة (وان لك) على احتمال ذلك واساعة القصص فيه والصبر عليه (لاجر) لنواب (غير منحون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير منحون عليك به لانه ثواب تستوجهه على عملك وليس بفضل ابتداء وانما الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالفته ومداراة لهم وقيل هو نطق الذى أمره الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وعن عائشة رضى الله عنها أن سعيد بن هشام سألها عن خاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن استقر القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون) المنحون لانه فتن أى بمنحون أولان العرب يزعمون انه من تخييل الجن وهم الفتان لفتك منهم الباء مزيدة أو المفتون مصدر كالقول والجلود أى بآيكم المنحون أو بآي الفريقين منكم المنحون أى بقرى المؤمنين أم بقرى الكافرين أى فى أيهما يوجد من يتحقق هذا الاسم وهو تعريض بآي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالمخائين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعتلاء وهم المهتدون أو يكون وعيد أو وعداؤه أعلم بجزاء الفريقين (فلا تطع المكذبين) نهيج والهاب للتصميم على معاصيتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدن) لوتلين ونصانع (فيدهون) (فان قلت) لم رفع فيدهون ولم ينصب بانهم أرا ن وهو جواب النفي (قلت) قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لوتدن فهم يدهون حينئذ ودوا دهانك فهم الات يدهون لطمعهم فى ادهانك قال سيبويه وزعم هرون أنه فى بعض المصاحف ودوا لوتدن فيدهون (حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به حزم من اعتراف الحلف ومنه قوله تعالى ولا تحلفوا الله عرصة لايمانكم (مهمين) من المهانة وهى الفلة والحقارة يريد الفلة فى رأى والتبزاز وأراد الكذاب لانه حقر عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقه فى أنفسه الناس (متاهينهم) مضرب تقال للتدبير من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والقيم والقيمة السعاية وأنشدنى بعض العرب

دخول الجنة لانه قام بواجب عليه نعوذ بالله من الجرام عليه

سورة ن كيرة وهي ثمان وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمنحون وان لك لا جرا غير منحون وان لك لا جرا خلق عظيم فستبصر ويصرون بآيكم المفتون ان ربك هو أعلم عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لوتدن فيدهون ولا تطع كل حلاف مهمين هماز متاهينهم

والقول فى سورة ن والقلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى وان لك لا جرا غير منحون (قال معناه غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ الخ) قال أحدهما كان النبي صلى الله عليه وسلم رضى من الرخصى بتفسير الآية هكذا وهو صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قيل ولأنت يا رسول الله قال ولأنا الآن يتقدمنى الله بفضل منه ورحمة ولقد بلغ بالرخشى سوء الادب الى حد بوجاهل وحاصل قوله أن الله لا مثله على أحد ولا فضل فى دخول الجنة لانه قام بواجب عليه نعوذ بالله من الجرام عليه

• قوله تعالى عتق بعد ذلك زعيم (قال العتق الجاني والزيم الدعى وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومي استلمه المغيرة بعد ثمان عشرة من مولده الخ) قال أحدواغما أخذ كون عذبن أشد معاييه من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخي المرتبة فيما بين المذكور وأولوا المذكور بعده في الشر والخير ونظيره في الخير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهروا من ثم استعملت ثم تراخي المراتب وان أعطيت عكس الترتيب الوجودى • قوله تعالى (٣٠٨) انابولواهم كابلونا أصحاب الجنة الى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من

أهل الصلوات كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بقرضين الخ) قال أحدواغما الشكر الاجهال تعظيما لما أصابهم ومعنى كالصريم أى لهلاك غيرها وقيل الصريم الليل لانها احترقت واسودت وقيل النهار أى خالية مناع الخير معتداً نعيم عتق بعد ذلك زعيم أن كان ذامال وبنين اذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين نسمة على انظر طوم انابولواهم كابلونا أصحاب الجنة اذا قسموا بصيرتها مصحين ولا يستنون فطاف عليها طائف من ربك وهم ناعمون فأصبحت كالصريم فتنادوا فارغة من قولهم بيض الاتاه اذا فرغه (قلت) ونسبه البياض من الارض أى الخالية من الشجر ورد في الحديث ويستعمله الفقهاء في المساقاة ومعنى

تشبي تشبب النجاسة • تشبى بهازهر الى تجمعه (مناع الخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللجنة من أسلم منكم منعتهم رضى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معتد) مجاوز في الظلم حظه (أثيم) كبير الاتام (عتل) غليظ جاف من عذله اذا فاده بعنف وغلظة (بعذلك) بعد ما عدله من المثالب والتعاض (زيم) دعى قال حسان وأنت زيم نيط في آل هاشم • كما يسط خلف الراكب القدر الفرد وكان الوليد يدعى في قرش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بقيت أمه ولم يعرف حتى زلت هذه الآية جعل جفاه ودعوتها أشد معاييه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطقة اذا خبت خبت النائي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولد له ولا ولد له وبعد ذلك نظير في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأوا الحسنة عتق رفعا على الذم وهذه القراءة تنويع لما يدل عليه بعد ذلك والزيم من الزمعة وهى الهمة من جلد الماعرة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه ياد معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذامال أى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولاً مستغنياً بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادلت عليه الجلة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على أن كان ذامال وبنين كذب أو أنطبعه لان كان ذامال وروى الزبير عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أى لا تطع كل خلاف شارطا يساره لانه اذا أطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجى اليه في قوله تعالى له يند كره الوجه أكرم موضع في الجسد والانف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العرواحية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحى أنفه وفلان شامخ العين وقالوا في الدليل جدع أنفه ورغم أنفه فغير بالوسم على الخرطوم عن غايه الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذا لة فكيف بها على أكرم موضع منه ولقدوسم العباس بأعيرة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه ستمه يوم القيامة بعلامه مشوهة بين يها عن سائر الكفرة كما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومهم وقيل منتشر بهذه السمة في الدارين جميعاً فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم انخرأ وأن معناه ستمه على شربها وهو تعسف وقيل للخرطوم كقيل لها السلاقة وهى ما سلف من عصير العنب أو لانها تطير في الخياشيم • انابولوا أهل مكة بالقعط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كابلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلوات كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بقرضين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك

صارمين حاصدين (قال) وانما عدل عن الى في قوله على حركم لان غدوهم كان ليصروموه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون لساكين يسرون حدتهم خيفة من ظهور المساكين عليهم وقوله لا يدخلونها اليوم عليكم مسكين مثل لأر ينك ههنا والحد من حاربت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا على نكد ومنع غير عاجز من عن النفع وقيل الحد السرعة أى غدوا وأسارعين نشطين لما عزموا عليه من الحرمان ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حرداس الجنة المذكورة وقولهم انالضالون قالوه في بيده أهرهم دهنا لما رأوا ما لم يهدهو فاعتقدوا أنهم ضلوا عنها وانها ليست هى لما تبينوا وأيقنوا أنها هى أضربوا عن الاول الى قولهم بل نحن محرومون

للساكن ما أخطأ المنجبل وما في أسفل الاكداس وما أخطأ القطاف من العنب وما بقي على البساط الذى يسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن أولو عيال فحلفوا البصر منها مصحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستنوا في عيهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل (مصحين) داخلين في الصبح مبكرين (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم يسمي استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا يخرج الا أن يشاء الله واحد (فطاف عليها) بلأه أو هلاك (طائف) كقوله تعالى وأحيط بقره وقرى طيف (فأصبحت كالصريم) كالصريمة لهلاك غيرها وقيل الصريم الليل أى احترقت فاسودت وقيل النهار أى ييبس وذبحت خضرتها وأولم يبق شئ فيها من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين (فان قلت) هلا قيل اغدوا الى حركم وماعنى على (قلت) لما كان الغدو اليه ليصروموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز أن يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدو عليه بالحفنة وراح أى فاقبلوا على حرككم كما كرين (يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفت ثلاثا توافى معنى الكتم ومنه الخفد والخفاش (أن لا يدخلونها) أن مفسرة وقرأ ابن مسعود بطريقها يائنه ارا القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلونها والنهى عن الدخول للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه أى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرى نكاح ههنا الحد من حاربت السنة اذا منعت خيرها وحاربت الا بل اذا منعت ذرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجز من عن النفع يعنى أنهم عزموا أن ينكسكوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين ففجأوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاربتهم وذهب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على أصابة خيرها ومنافعة أى غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حركم وقد خبت نيتهم عاقبهم الله بان حاربت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حركهم وانما غدوا على حردو (قادرين) من عكس الكلام للتمك أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصله قادرين وقيل الحرد يعنى الحرد وقرئ على حرداى لم يقدروا الا على حق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سيل جاء من أمر الله • يحرد حرد الجنة المقبله

وقطار ادسراع يعنى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزى منفعتنا عن المساكين وقيل حرد علم الجنة أى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو قدروا ان يتمهم مرادهم من الصرام والحرمان (قالوا) في بيده ووصلهم (انالضالون) أى ضلنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا خيرها لجبايتها على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخبرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطى من سطات ماله ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تدكرون الله وتتوبون اليه من خبت نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حرد شرها قبل حلول النعمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثره صارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالسبح الاستثناء لانه ما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء نفو يضر اليه وانما يسبح تنزيه له وكل واحد من التقوى والتزبه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كانتهم كانوا يتوانون في الصلاة والالتهم عن الفساة والمنكر وكانت لهم لطفا في أن يستنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لان منهم

مصحين أن اغدوا على حركم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهـ م يتخافتون أن لا يدخلونها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انالضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين



لاهل مكة اذاعتقدوا انهم في الآخرة أكثر نعيم من المؤمنين الخ) عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انما الى ربنا راغبون كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للذين عند ربهم جنات النعيم افضل من المثلين كما يجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم نبيا ان علينا القصة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلمهم ايهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى الصود فلا يستطيعون خاشعة ايسارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى الصود وهم سالمون فذري ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم

من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعزروهم من عصي الأمر ومنهم من سكت وهو راض (ان يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (انا خير بنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون له قوله (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يلوناه أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (وللعذاب الآخرة) أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعباً وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيراً منها وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظي أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بهم الجنة يقال لها الحيوان فيها عذب بحمل البغل منه عنقودا (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح اننا نبعث كما نرغم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والام يزدوا علينا ولم يقضونا وأقصى أمرهم ان يساوونا فقل ان خيف في الحكم فيجعل المسلمين الكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج كان أمر الجزاء مفروض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب ان ما تخيرونه وتشترونه لكم كقوله تعالى أم لكم سلطان مبين فانوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت الام كسرت ويجوز ان تكون حكاية للدروس كما هو كقولوه وتر كناية على الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه نخله وانخله اذا أخذ منخوله فلان على بين بكذا اذا ضمت منه وحلفت له على الوفاء بعدني أم ضمنناكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد (فان قلت) هم يتعلق (اليوم القيامة) (قلت) بالمقدر في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق بالقصة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرقة لم تطل منها عمن الى ان يحصل المقسم عليه من التكريم وقرأ الحسن بافة بالنصب على الحال من الضمير في الطرف (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم ايمان علينا أم اقسمنالك (ايهم بذلك) الحكم (زعيم) أي قائمه وبالاختجاج لصحة ما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بأمورهم (أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول وبوافقه ونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا) بهم (ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني ان أحد الايسلهم هذا ولا يساعدهم عليه كما لا نكتب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به • الكشف عن الساق والاباء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتسمية الخدرات عن سوتقهن في الهرب وابدأ خدامهن عند ذلك قال حاتم أخو الحرب ان عضبه الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرت

وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي • عن خدام العقيلة العبداء فغنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشد الامر ويتناقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول لا تقطع النصح يده مغلوله ولا يدثم ولا غل وانما هو مثل في الجهل وأما من شبه فلفظ عطفه وقلة نظره في علم البيان والذي غر منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيضرون مصدا وأما المنافقون فتكون ظهروهم طبقات كما في السفايد ومعناه يشد أمر الرحمن ويتناقم هوة وهو الفزع الا كبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانهم اساق مخصوصة موهدة عنده وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكفرة في التمثيل (قلت) للدلالة على انه امر مهم في الشدة منكسر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فطبيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن أبي عبيدة نخرج من خراسان رجالا نأحد هاشميه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان

يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا أعطيناكم ما تحكمون ونبيه قال أو يتعلق ببالغة أي تبلغ ذلك اليوم والآخر وتنتهي اليه وافرقة لم تطل منها عمن الى ان يحصل المقسم عليه

والآخر في حتى عطل وهو جهنم من صفوان ومن أحسن بعظم مضارة قد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم تكشف بالنون وتكشف بالناء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل الساعة أو الحال أي يوم تستد الحال أو الساعة كما تقول كشف الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالناء المنهومة وكسر الشين من أ كشف اذا دخل في الكشف ومنه أ كشف الرجل فهو مكشف اذا انتقلت شفته العليا وانما صب الطرف فليأتوا واضمارا ذكر يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف لام ويل البليغ وان ثم من الكواثر ما لا يوصف لعظمه • عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم أصلاهم أي ترد عظاما بالامفاصل لا تنتهي عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلاهم ما في قارة واحدة (فان قلت) لم يدعون الى السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون اليه تعبدوا وتكليفوا ولكن توبوا وتعبدوا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام أصلاهم والحيولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتندبهم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلا والمفاصل يمكنون من احوالهم فيما تعبدوا به • يقال ذري وياه يريدون كله الى قاتل كفيكه كانه يقول حسبك ابقاها به ان تكل أمر الى وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطبق له والمراد حبي مجازي بالنون يكذب بالقرآن فلا تغفل قلبك بشانه وتوكل على في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكاذبين • استدرجه الى كذا اذا استتره اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدرج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومنسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لاسمهم بحسبونه ايسار لهم وتفضيلهم على المؤمنين وهو سبيل هلاكهم (وأمل لهم) وأملهم كقوله تعالى انما على اهلهم ليزدادوا غمنا والصحة والرزق والمثاق المراد من الله واقضال بوجوب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم لم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدرج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالشاء عليه وكم من مغرور بالستر عليه • وسعى احسانه وتمكنه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة • ووصفه بالثبات لقوة أثر احسانه في التسبب لهلاكه • المغرم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجر فيثقل عليهم حل الغرامات في أموالهم فيثقل عليهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه ما يكمون به (الحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مغلول غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجدته من الشجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه • حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سقوما فتمه فلان أي كان يقال فيه سقوما والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة به ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعنى قوله (وهو مدموم) يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نذ بالبراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى انها نزلت بأحد من حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد ان يدعو على الذين انهم زموا وقيل حين أراد ان يدعو على تعذيب وقرئ درجة من ربه (فاجتبا ربه) فجمعهم اليه وقرئ بالتوبة عليه كما قال ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى (فجعل من الصالحين) أي من الانبياء وعن ابن عباس ردا لله الى الوحى وشفعه في نفسه وقومه • أن مخففة من الثقيلة واللام عليها وقرئ ليزلقونك بضم الباء وقصها وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزلقونك من زهقت نفسه وأزحقها يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شذرا يغيثون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قد ملأ أو بهلكونك من قواهم نظر الى نظرا يكاد ينصرعن ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعله قال

يشقرون اذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطى الاقدام

من حيث لا يعلمون
وأمل لهم ان كيدى
متين أم تسألهم
أجوافهم من مغرم
متمثلون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون
فأصبر لحكم ربك ولا
تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم
لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنذ بالعراء وهو
مدموم فاجتبا ربه
فجعل من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك يا يسارعهم

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يجده شيء فيقول فيه لم أرك اليوم مشله
الاعانة فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أرك اليوم رجلا
فصعقه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقر هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن لم يملكوا
أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون أنه لمجنون) خيرة في أمره وتنفيرا عنه والافتقار لعلوا أنه
أعتلهم والمعنى أنهم جنته ولاجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجتنب من جاء به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

(سورة الحاقة - إحدى وخمسون آية - وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيية التي هي آتية لا ريب فيها أو التي فيها أحواف الأمور من
الحساب والثواب والعقاب والتي تحق في الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي
لا أعرف حقيقة فعلها وهو لا هلهيا وارتقاء على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة
ما هي أي شيء هي تفصيلا لتأنيدها وتعليقها لموضع الظاهر موضع المضمرة لانه أحول لها (وما
أدراك) وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهه وأمدى عظمه أعلى أنه من العظم والسدة بحيث
لا يباغده راية أحد ولا وهمه وكيف أقدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك
معلق عنه لتضمنه معنى الاستدهام والقارعة التي تفرع الناس بالانزاع والأحوال والسماء بالانشقاق
والانفطار والارض والجبال بالذوب والتسفل والنجوم بالمطمس والانكدار ووضع موضع الضمير لتدل
على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها وماذا كرها ونفخها أتبع ذلك ذكر من كذب أو ما
حل بهم بسبب التكذيب تكبير الأهل مكة وتحويلها لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد
في السدة واختلاف في القبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدهم
وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينهما وبين قوله (ريح صرصر)
والصرصر الشديدة الصوت لها صرصر وقيل الباردة من الصر كاتسها التي كثر فيها البرد وكثر في تحرق
لسنة بردها (غانية) شديدة العصف والعنقا استعاره أو عنت على عاقبة قدر واعي ردها بحيلة من استنار
ببناء أوله فيجبل أو اختفاه في حفرة فأنها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقبل عنت على خزائنها
فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله صيحة من ريح العجيا لولا
قطرة من مطر لا يبعث الله يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ
إنما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ريح
صرصر غانية ولعلها عبارة عن السدة والأفرط فيها الحسوم لا يتخلون أن يكون جمع حاسم كشد ودوقعود
أو مصدرا كالتكوير والكفور فان كان جماعه عن قوله حوسما فحسب حمت كل خير واستأصلت كل
بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خشت ساعة حتى أنت عليهم غشلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة
الكي على الداء كربة بعد أخرى حتى ينحسم وإن كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعله مضمرا أي تحسم حوسما
يعنى تستأصل استئصالا ويكون صفة كقولك ذات حوسم أو يكون مفعولا أي حصرها عليهم للاستئصال
وقال عبد العزيز بن زرار الدكالي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حوسم
وقرأ السدى حوسما بالفتح حال من الريح أي حصرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام الهجور وذلك ان هجورا
من عاد توارت في سرب فانتزعتم الريح في اليوم الثامن فأعلكم وأقبل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماءها
الصن والصنبر والور والآخر والمؤتمر والعال ومطفي الجر (٢) وقبل مكفى الظعن ومعنى (حصرها عليهم)
سلطها عليهم كأنشاء (فما) في مهامها وفي الليالي والأيام وقرئ أعجاز تخيل (من باقية) من بقية أو من

نفس

لما سمعوا الذكر
ويقولون أنه لمجنون وما
هو إلا ذكر للعالمين

(سورة الحاقة مكية
وهي إحدى وخمسون
آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة ما الحاقة وما
أدراك ما الحاقة كذبت
ثمود وعاد بالعارعة
فأما ثمود فأهلكوا
بالطاغية وأما عاد
فأهلكوا بريح صرصر
غانية حصرها عليهم
سبع ليال وثمانية أيام
حدوما فترى القوم
فيها صرعى كأنهم أعجاز
نخل حاوية فهل ترى لهم
من باقية وجاء فرعون

(القول في سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الحاقة
ما الحاقة وما أدراك
ما الحاقة (قال) معناه
الحاقة ما أدراك ما هي
تعظيمها لها وتفصيلا الخ

(٢) الذي في أبي السعود
وقيل ومكفى زيادة واوا

ومن قبله والموتفكات

بالخاطئة فحصرها رسول
ربهم فأخذهم أخذة
رابية لأنما طغى الماء
حملناكم في الجارية
لجعلها لكم تذكرة وتعيها
أذن واعية فإذا نفخ في
الصور نفخة واحدة
وجلت الارض والجبال
فدكت كنادكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي
يومئذ واهية والملك
على أرجائها ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية

قوله تعالى وتعيها أذن
واعية (قال) فيه يقال
وعيته إذا حفظته في
نفسك الخ (قال) أحد
هو مثل قوله ولتنتظر
نفس ما قدمت لعد
وقد ذكر أن فائدة
التكبير والتوحيد
فيه الاتساع بقله
التأثرين قوله تعالى
فإذا نفخ في الصور نفخة
واحدة (قال) فيه ان
قلت لم قال واحدة
وهما نفختان الخ قال
أحد وأما فائدة الأشعار
بعظم هذه النفخة ان
المسؤولين الارض
والجبال وخواب العالم
على وحدها غير محتاجة
إلى أخرى قوله تعالى
والملك على أرجائها

نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريد من عنده من تباعه وقرئ ومن قبله أي
ومن تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبى ومن معه وقراءة أبى موسى ومن تلقاه (والموتفكات) قرئ
قوم لوط (بالخاطئة) بالخاطئة أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطا العظيم (رابية) شديدة زائدة في السدة كما زادت
قبائحهم في الضمير يقال بالشيء يربوا إذا زاد ليربوا في أموال الناس (حملناكم) حملنا أباءكم (في الجارية) في
سفينة لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حل أبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن نجاةهم
سبب ولادتهم (لجعلها) الضمير للفعلة وهي مجازة المؤمنين وأغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن
واعية) من شأنه أن يبعث ويحفظ ما سمعته ولا ينسجه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسه فقد وعيته
وما حفظته في غيره نفس فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسدت
شيئا بعد ما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتكبير (قلت) لا لا يذان بأن الوعاة
فيهم قلة ولتربح الناس بقلة من يمي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعيت وعقلت عن الله فهي
السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالى بهم بالله وإن ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها يكون العين
للتخفيف شبه تعي بكبد أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكرة للفصل وقرأ أبو السمال نفخة واحدة
بالنصب مسند الفعل إلى الجار والمجرور (فان قلت) هما نفختان لم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تنفخ في
وقتها (فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لان عندنا فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
روى عنه أنها الثانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت)
جعل اليوم اسم للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والشور والوقوف والحساب فلذلك قيل
يومئذ تعرضون كما تقول جنته عام كذا وانما كان مجيئا في وقت واحد من أوقاته (وجلت) ورفعت من
جهاها بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الارض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير
سبب وقرئ وجلت بمحذوف الحمل وهو أحد الثلاثة (قد كتنا) قد كت الجملتان جلة الارضين وجلة الجبال
فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كنيها مهلا وهيا منبها والدك أبلغ من الدق وقيل قد سطت بسطة
واحدة فصارنا أرضا لا ترى فيها عرجا ولا أمتا من قولك أمدك السنام إذا انقرض وبغير أدك وناقده كلفومه
الد كان (فيومئذ وقعت الواقعة) فيعند نزول النازلة وهي القيامة (واهية) مسترخية ساقطة القوة
جدا بعد ما كانت بحكمة مستحكة يريد والخلق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم
على المعنى (فان قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة
الأتري أن قولك ما من ملك الا هو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحد
رجاء قصور يعنى أنها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضون إلى أطرافها وما حولها من حافات (غانية)
أي غانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة
آخرين فيكونون غانية وروى غانية أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم مطرقون مسجون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة
الثور وبعضهم على صورة النسر وروى غانية أملاك في خلق الاوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة
سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوكم بعد
قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم
أثمانية أم غانية آلاف وعن الفصالح ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من
الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم
وعمالا يعلمون العرض عبارة عن الحاسة والمسألة تشبه ذلك بعرض السلطان العسكرات تعرف أحواله
وروى أن في يوم القسامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فأعذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة فنفها تنشر
الكتب فيأخذ القارئ كتابه بيمينه والهاك كتابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا يستراها الله

(قال) أي على حافات لا تنشق فتصوى الملائكة الذين هم سكانها إلى أذيالها الخ قال

أحد كلامه يعرف تعريف المنس فالواحد والجمع سواء في العموم عاد كلامه (قال وحق هذه الهات بعني في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه الخ) قال أحد تعليل القراءة بتابع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القراءات السبع بتفاصيلها متقولة وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذن أثبت (٣١٤) الهاء في الوصل إنما أثبت من التواتر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أيها كذلك قبل أن

تكتب في المصحف وما نفس هؤلاء الأدغال الاجتهاد في القراءات المستفيضة واعتقاد أن قيمها أخذ بالاختيار النظري وهذا خطأ

عليكم (فأما) تفصيل العرض هاء صوت بصوت فيفهم منه معنى خذ كاف وحسن وما أشبه ذلك و (كتابيه) منصوب بهاؤه عند الكوفيين وعند البصريين بآخر والهاء أقرب العاملين وأصله هاؤه كتابي اقرؤا كتابي خذ في الاول دلالة الثاني عليه وتظير آتوني أفرغ عليه فطرا فالاول كان العامل الاول لقبل اقرؤوا وأفرغوا والهاء لا تسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاء أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايشار الوقف ايشار التثنية بالهاء في المصحف وقبل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن بإسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة بآتيات الهاء في الوصل والوقف جميعا الانباع المصحف (ظننت) علمت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب بيقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال أنظن ظنا كاليقين أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنايل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو صاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المراتب والقصور والاشجار (دانية) ينالها القاعد والتائب يقال لهم (كلاوا وشربوا هنيئا) كلاوا وشربوا هنيئا أو هنيئا على المصدر (عباد الله) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلاوا وشربوا بدل ما لم تسكنتم عن الاكل والشرب بلوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا انظروا اليكم في الدنيا وقد فطعت شفاهكم عن الشهوة وغارت أعينكم ونخست بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلاوا وشربوا هنيئا عما أسلفتم في الايام الخالية الضمير في (باليتم) للموتة يقول باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعدها ولم أنق ما أنقني أول الحالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لا تدرى تلك الحالة أبشع وأمر مما إذا تم من مرارة الموت وشدة فتمتة عندها (ما أغنى) نفي أو استهزاء على وجه الانكار أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار (هلك عني سلطانيه) ملكي وسلطاني على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت في الأسود بن عبد الأسد وعن قتادة بن أنس أنها نزلت في العبد أن له مال قال

عبد الدولة وابن ركنها • ملك الاملا غلاب القدر لم يفلح بعده وحين فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلعت عني حجتى ومعناه بطلت حجتى التي كنت أخرج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلاه) ثم لا تصلاه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا عظيم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار سلكه في السلسلة أن تلوى على جده حتى تذف عليه أثناؤها وهو فيما بينهم امر عظيم مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعا في ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التسليمة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين القل والتسليمة بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة الأعلى تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستئناف وهو بلغ كانه قبل ماله بعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما ما طعن على التكرار وجعله قرينة له والثاني ذكر الحاض دون النفل ليعلم أن تارك الحاض بهذه المنزلة فكيف بتارك النفل وما أحسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا • على الخى حتى تستقل مرأجه يريد حضهم على القرى واستيجلهم ونشأ كس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير

فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول هاؤه اقرؤا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في الجنة عالية قطوفا دانية كلاوا وشربوا هنيئا عما أسلفتم في الايام الخالية وأما من أوتي كتابه بشأله فيقول باليتي لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه باليتي كانت القاضية ما أغنى عني ماله خلك عني سلطانيه خذوه فغلوهم ثم الجحيم صلاه ثم في سلسلة ذراعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم لا ينفخ في فمها فانه ذريعة الى ما عوا كبر منه ولقد جرت بيني وبين الشيخ أبي عمرو وجه الله مقاضة في قوله ومن يطع الله ورسوله ويحسن الله ويطقه على

قراءة حفص انتم الى ان أكرم الرد على من أثبت الهاء في الوصل في كلمات سورة الحاقة لاني سمعته بآتيات القراء المرق المشاهير لها كذلك ففهم من رده لذلك ما فهمه من كلام الرخشي ههنا ولم أقبل منه رجه الله فراجع عنه وكانت هذه المقاضة بمكاتبة بيني وبينه وهي آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرني به خاصة وذلك صحيح لانها كانت في أوائل مرضه رجه الله والله أعلم

المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان أفلا تلتع تصفها الا ترو قبل هو منع الكفار وقولهم أنطم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (جيم) قريب يدفع عنه ويجوزن عليه لانهم يتصامونه ويقررون منه كقوله ولا يسأل جيم جهم والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم فعلى من الغسل (الخطا ثون) الاثون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطا ثون بالهمزة ياء والخطا ثون بطرحها وعن ابن عباس ما الخطا ثون كلنا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطا ثون أنما هو والخطا ثون ما الصابون أنما هو الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله • هو أقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والافئس والجان والخلق والنعمة الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بشئ شاعر) ولا كاهن كاندعون والقلبة في معنى العدم أي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكرمكم وما أغفلكم (تنزيل) هو تنزيل بيان الله لقول رسول نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تنزيل أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على أثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن • النقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المقتعل • وسمى الاقوال المنقولة أقاويل وتصغيرها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيل كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتله صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاملة بالسخط والانتقام فصارت قتل الصبر بصورة ليكون أهول وهو أن يؤخذ بدمه وتضرب رقبته • وخص الممين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ يساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأبى يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور لنظرة الى السيف أخذ يمينه ومعنى (لاخذنا منه باليمين) لاخذنا يمينه كأن قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو جيل الوريد اذا قطع مات صاحبه • وقرئ ولونقول على البناء للمفعول قبل (حاجزين) في وصف أحدلانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النبي العام مستويا به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله لستن كأحد من النساء والضمير في عنه للقتل أي لا تقدر أحد منكم أن يجزعه عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تقدر أن تجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله تعالى (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) وهو باعد على التكذيب وقيل الخطاب للممين والمعنى أن منهم ناسا يكفرون بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذارا وأقواب المصدقين به أو للتكذيب • وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله بكرا اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبدوه شكرا على ما أعطاك له من إحسانه اليك • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المسارج كيه وهي أربع وأربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

• ضمن سأل معنى دعا فعذت تعدته كانه قيل دعاداع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعاء وطلعه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فأكهة وعن ابن عباس رضى الله عنهما والنضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استجبل بعذاب للكافرين • وقرئ سأل سائل وهو على وجهين أما أن يكون من السؤال وهي لغة قرئش يقولون سأل سائل وهما يشايران وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذغيبهم وأهلكهم وعن قتادة

بعذاب واقع (قال) فيه سأل بمعنى دعا لقوله يدعون فيها بكل فأكهة آمين الخ

وما هو بقول شاعر • قبيلا ماتون منون ولا يقول كاهن قبيلا ما تذكرون تنزيلا من رب العالمين ولونقول علينا بعض الاقاول لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسيح باسم ربك العظيم

(سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سأل سائل بعذاب واقع • قوله تعالى ولونقول علينا بعض الاقاول قال فيه النقول افتعال القول لان فيه تكلفا (الخ) قال أحد وبناء افعولة من القول وهو معتل كما ترى غريب عن القياس التصريق ويحتمل أن تكون الاقاول جمع الجمع كالاناعيم جمع أقوال وأنعام وغوا الطاعير والله أعلم

(القول في سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى سأل سائل

سأل سائل عن عذاب الله على من يتزل وعن يقع فتزلت وسأل على هذا الوجه مضمين معنى عني واهتم (فان قلت) بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة أي بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب لسائل أي هو للكافرين (فان قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده أو بواقع معني ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجب الحكمة وقوعه (ذي المعارج) ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد بعد مداها في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) إلى عرشه وحيث تهبط منه أو امره (في يوم كان مقداره) (تقدار مدة) (خمس ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرد له تميزه بقضله وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس (فان قلت) بم يتعلق قوله (فأصبر) (قلت) بسأل سائل لان استكمال النصر بالعذاب انما كان على وجه الاستمرار برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فاعلم أن على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سأل سائل أو سئل فغناه جاء العذاب لقرب وقوعه فأصبر فصار في الانتقام وقد جعل في يوم من صلة وانع أي يقع في يوم طويل مقداره نحوون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استطلاعه لشدة على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قبل فيه نحوون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كايين الظهور والعصر الضمير في (برونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم واقع أي يتبعه وانه على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعد البعد من الامكان وبالقريب القرب منه نصب (يوم تكون) بقر بيا أي يمكن ولا بعد في ذلك اليوم أو بأصمارة يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو يدل عن في يوم فيمن علقه بواقع (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن معمر كالفضة المذابة في تلونها (كالمهل) كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذابت وطبرت في الجوار شبت العهن المنفوش اذا طهرته الرياح (ولا يسل جيم جيم) أي لا يسأله بكيف حال ولا يكلمه لأن بكل أحد ما يشغله عن المسألة (يصر ونهم) أي يصر الاجاء الاجاء فلا يخفون عليهم فاعلمهم من المسألة أن بعضهم لا يصر بعضا وانما عنهم التشاغل وقرئ يصر ونهم وقرئ ولا يسل على البناء المفعول أي لا يقال لجيم أين جيمك ولا يطلب منه لانهم يصر ونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يصر ونهم (قلت) هو كلام مستأنف كانه لما قال ولا يسأل جيم جيم فمما قيل له لا يصره فقبل يصر ونهم ولكنهم تشاغلهم لم يتمكنوا من تسألهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يصر ونهم وهما اللعين (قلت) المعنى على العموم لكل جيمين لا جيمين اثنين ويجوز أن يكون يصر ونهم صفة أي جيم يصرين أيهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء لا إضافة الى غير ممكن ومن عذاب يومئذ يتنوب عذاب ونصب يومئذ انتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب (وفصلته) غيرته الأذن الذين فصل عنهم (أو وية) تفصيحه انشاء اليها ولياذا هم في التواب (ينجي) عطف على ينشدي أي يودلو يفتدي ثم لو ينجي الافتداء أو من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني عني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذاهم في فداء نفسه ثم ينجي ذلك وجهات أن ينجي (كلا) ردع لجرم عن الودادة وتنبه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجي من العذاب ثم قال (انها) والضمير للندولم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير ما ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و(الظلي) علم لنا منقول من الظلي يعني الله وبجوز أن يراد الله ب(زراعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظلي ان كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له ان أردت الله والتأنيث لانه في معنى النار أو رفع على التحويل أي هي زراعة وقرئ زراعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على انما متلظة زراعة أو على الاختصاص للتحويل * والشوى الاطراف أو جمع شواء وهي جلدة الرأس تنزعها زراعفتبكتها ثم تعاد (ندعو) مجاز عن احضارهم كأنها ندعوهم

للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأصبر صبرا جلا انهم يرون بهدا أو زاء قريسا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسل جيم جيم يصر ونهم يومئذ الجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ينفه وصاحبه وأخيه وفصلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجي كذا انها لظلي زراعة للشوى ندعوا

قوله تعالى ولا يسأل جيم جيم يصر ونهم الآية (قال فيه معناه يصر الاصداق أصدقاؤهم فيعرفونهم الخ) قال أحد وفيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعيان في سياق النبي يعم كالتزم في والله لا أشرب ما من إداة أنعام في المياه والادوات خلافا لبعضهم في الادوات

قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الآية (قال فيه المعنى أن الانسان لا يشاره الجزع والمنع ورسوبه ما فيه كانه الخ) قال أحد هو بشره باطننا وبنزه ظاهره افتنى كون الهلع الذي هو موجود لا دعي مخلوقاته تعالى تنزيها له عن ذلك وينبت خالقهم الله ويتغافل عن اقتضاء نظم الآية لذلك فانك اذا قلت برت القلم رقية افقدت ببت اليك الحال وهو ترفيقه كما نسب اليك البري وكذلك (٣١٧) الآية وأما قوله والله لا يذم

ندعوهم فخصهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا نفع الرب وقوله * لسالي اللهو يطبيني فأتبعه * وقول أبي النجم تقول للرائد أعبت انزل وقيل تقول لهم الى أي يا كافر يا منافق وقيل تدعوا المنافقين والكافرين بلان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فهو ران يخلق الله فيها كلاما كما يخلق في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعوتهم من قول العرب دعاء الله أي أهلكك قال * دعاء الله من رجل بأفني * (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجع) المال فجعله في وعاء وكثر ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين ورهى باقتنائه وتكبر اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين * والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن أحد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسر الله ولا يكون تفسيره من نفسه وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير يحس به ومنعه الناس * والخير المال والقدي والشر الفقر والعصاة والمرض اذا صاح الغنى منع المعروف وشي عياله واذا مرض جزع وأخذ يوصي والمعنى ان الانسان لا يشاره الجزع والمنع وتعتك مامنه ورب وخه ما فيه كانه محبول عليه مامطوع وكانه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهمل يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وجلوها على المكاره وظلوهما عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا ماعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع (فان قلت) كيف قال (على صلوتهم) داعون ثم على صلاتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وان قل وقول عائشة كان عمله دعة ومحافظتهم عليها أن يراعوا السباغ الوضوء لها ومواقيتهم وقيامهم أركاتهم ويكملوا بها سننها وأدائها ويحفظوها من الاخطا باقتناء الماسم فالدوام يرجع الى أنفس الصلوات والحفاظة الى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة توظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة * السائل الذي يسأل (والحرور) الذي يتعفف عن السؤال فيصعب غنيا فيصبر (يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشتقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين الخوف والرجاء * قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من حجة الامانات وخصها من بينها بانه لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتحييدها في زيم اتضييعها وابطالها * كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقة حلقة وقرافتر فاستمعون وبسهم زون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلهم اقبلهم فنزلت (مهطعين) مسرعين نحو ما دى أعناقهم اليك مقبلين باصبارهم عليك (عزير) فرقا شق جمع عزه وأصلها عزوة كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكمي

ونحن وجندل باع تركنا * كتاب جندل شتي عزينا

وقيل كان المستهزون خسة أرهط (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (انا خلقناهم مما يعلمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون بالبعث والجزاء

(٣٨ - كشاف ثالث)

والغارب ان القادرين على أن تبدل خير امتهم وما نحن بمسوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا خلة فانه تعالى له الحمد على كل حال وانما المذموم العبد بحجة انه جعل فيه اختيارا يفرق به بالضرورة بين الاختيارات والقسمات والله الخيرة البالغة والله أعلم * قوله تعالى الذين هم على صلوتهم داعون (قال أي لا يتركونها في وقت ولا يجتنبونها الخ) قال أحد حفظها من الاحباط نص عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط ماسوا خلافا للقدرية وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

من أدبر وتولى وجع فأوى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير متوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم داعون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مستفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لقروجههم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قاعون والذين هم على صلوتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون قال الذين كفروا قبلك مهطعين عن الجنتين وعن الشمال عزيرين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كذا انا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق

حق بلا قولهم الذي
يوعدون يوم يخرجون
من الاحداث سراعا
كانهم الى نصب
يوفضون خائفة
أبصارهم ترهقهم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون

سورة نوح مكية وهي
تسع وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أرسلنا نوحا الى قومه
أن أنذر قومك من
أن يأتهم عذاب
كبير قال يا قوم اني لكم
نذير مبين أن اعبدوا
الله واتقوه وأطيعوا
يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى أجل
مسمى ان أجل الله اذا
جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدكم دعائي الا
فرازا وانى لك دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا
أصابعهم في آذانهم
واستغشوا ثيابهم
وأصروا واستكبروا
استكبارا ثم انى دعوتهم
جهارا ثم انى أعلنت
لهم وأسرت لهم
أسرا فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا

يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم

أناجا لا يؤخر (قال فيه) ان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع التأخر الخ

فن أن يطمعون في دخول الجنة (فان قلت) من أى وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من
حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كاحتجاجهم عليهم في مواضع من التزويل وذلك قوله خلقناهم
مما يعلمون أى من النطف وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد
تكونه لا يجوز شيئا والغرض أن من قدر على ذلك لم يجزه الاعادة ويجوز أن يرادنا خلقناهم مما يعلمون
أى من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا نصب أو وضع منه ولذلك أبهم وأخفى اشعارا بأنه منصب يستحق
من ذكره فن أن يفسد قوتهم ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه أنا خلقناهم من
نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع أن
يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا
بالاطهار والادغام ونصب ونصب وهو كل مانصب فبعد من دون الله (يوفضون) يرسعون الى الداعي
مستعينين كما كانوا يفتنون الى أنصاهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح سائل أعطاه
الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

(سورة نوح مكية وهي تسع وأثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلناه
أنذر أى أرسلناه بأمر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لان الارسل فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود
أنذر بغير أن على ارادة القول (أن اعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قلت) كيف قال (ويؤخركم) مع
اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا لا تناقض (قلت) قضى الله مثلا أن قوم نوح أنصاهم هم ألف
سنة وان بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أى الى وقت
سماء الله وضربه أمدا انتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الألف ثم أخبر أنه اذا جاء ذلك
الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الاهمال والتأخير (ليلا ونهارا)
دائبا من غير فتور مستغرابه الاوقات كلها (فلم يزدكم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة القرار والمعنى على أنهم
ازدادوا وعنده فرار الاله بسبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا (لتغفر لهم) ليتوبوا عن
كفرهم فتغفر لهم فذكر المبدأ الذي هو حظهم خالصا ليكون أفضل لاعتراضهم عنه • سدوا سمعهم عن
استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كتمهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغطسهم لئلا يبصروا
كراسة النظر الى وجه من ينصهم في دين الله وقبل لئلا يعرفهم ويعصده قوله تعالى ألا أنهم يفتنون صدورهم
ليستغفوا منه ألاحين يستفتنون ثيابهم • الأصرار من أصرا الجار على العانة اذا صرأ ذنبه وأقبل عليها
بكدها ويظهرها استغشوا ثيابهم على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح
وطاعته وذكر المصدرنا كيد ودلالة على فرط استقبالهم وعتوهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم
دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد
فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الأشد
فالاستدفاع ففتح بالمناسبة في السر فالتم يقبلوا ثيابي بالجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الأسرار والاعلان ومعنى
ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الأسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما
(وجهارا) منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرصاء بقصد لكونها
أحد أنواع القعود ولأنه أراد بدعوتهم جاهرهم ويجوز أن يكون صفة مصدر دعاهم بمعنى دعاهم جهارا أى بجهارا

به

جنات ويجعل لكم أنهارا
مالكم لا ترجون الله وقارا
وقد خلقكم أطوارا
الم ترأى كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل
القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله
أنبتكم من الأرض نباتا
ثم يعيدكم فيهن ويخرجكم
إخراجا والله جعل لكم
الأرض ساطعا لئلا تسلكوا
منها سبلا فجاء قال نوح
رب انهم عصوني واتبعوا
من لم يرده ماله وولده
الا خسارا ومكروا مكرا
كبيرا وقالوا لا ندرن
آلهتهم

• قوله تعالى مالكم
لا ترجون الله وقارا قال
فيه مالكم لا تكونون
على حال يكون فيها
تعظيم الله تعالى الخ قال
أحمد وهذا التفسير يبي
الرجاء على بابه ونقل قول
آخر لحمله على الخوف
أى لا تخافون الله عظيمة
وعن ابن عباس أن
الوقار العاقبة لاستقرار
الثواب وثبات العقاب
من وقر اذا ثبت قوله
تعالى وجعل القمر فيهن
نورا قال فيه وانما هو في
السماء الدنيا لان بين
السموات وبين السماء
لدنيا مناسبة قال أحمد
ويلاحظ يخرج منها
القول والمرجان

به أو مصدر في موضع الحال أى بجهارا • أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم
اليهم الموعد بما عاؤوا وقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والقوائد العاجلة ترغيبا في الايمان
وبركاته والطاعة وتناجها من خسر الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله ولأن أهل القرى آمنوا
واتقوا الفتنة عليهم بركاث ولأنهم أقاموا التوبة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لانه كانوا من فوقهم وأن
لواستقاموا على الطريقة لاستقنائهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكبر بالدعوة حبس الله عنهم القطر
وأعقم أرحام نسايتهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم ان آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم
ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فماد على الاستغفار فقيل له ما رأينا لك استسقيت فقال
لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستزل بها القطر شبه الاستغفار بالاثناء الصادقة التي لا تخطئ وعن
الحسن أن رجلا شكاه الى الجذب فقال استغفر الله وشكاه الى آخر الفقر وأخر قلة النسل وأخر قلة ريع
أرضه فأمرهم بالله بالاستغفار فقال له الربيع من صبيح أنالك رجال يشكون أبوايا وبألون أنوعا فأمرتهم
كلهم بالاستغفار فقلنا هذه الآية • والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز أن يراد السحاب
أو المطر من قوله • اذا نزل السماء بأرض قوم • والمدار الكثرة الدور • ومفعول مما ينوي فيه المذكر
وال مؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومفتال (جنات) بساين (لا ترجون الله وقارا) لا تأملون له توفيرا أى
تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب والله بيان للموقر ولوناخر
لكان صلة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه
وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم أطوارا أى تارات خلقكم أو لا تراثكم خلقكم نطفاتم خلقكم علقتا
ثم خلقكم مضغاثم خلقكم عظاما والجنان أنما كن خلقا آخر أو لا تخافون الله حليما وترك معاجلة العقاب
فتؤمنوا وقيل مالكم لا تخافون الله عظيمة • وعن ابن عباس لا تخافون الله عاقبة لان العاقبة حال استقرار
الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر • تبهم على النظر في أنفسهم أو لا لانها أقرب
منظورة فيهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من المجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه
من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملازمة
من حيث انها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن • كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض
نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ما أن الشمس والقمر وجوههما على السحاب وظهورهما على
الأرض (وجعل الشمس سراجا) يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج
ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور • استغبر الانبياء للانشاء كما يقال زرعت الله الخبز
وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل
للعشبة النباتية والثواب حدوث مدبرهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض
المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبت (ثم يعيدكم فيها) مقبورين ثم يخرجكم
يوم القيامة • وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقوا ولا محالة • جعلها ساطعا ميسرة تتقبلون عليها
كما يتقبل الرجل على ساطع (جاءا) واسعة منقبة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين أصحاب الاموال والأولاد
وارتسموا مرسومهم من التمسك بعبادة الاصنام • وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدكم الاوجاهة
ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وصحة يعرفون بها تحقيقه
وتثباته وإبطال الماسواه • وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزدكم وجع الضمير
وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمالكون هم الرؤساء ومكروا محيالههم في الدين وكيدهم لنوح
ونحوه ريش الناس على أذا مودهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا ندرن آلهتهم الى عبادة
رب نوح (مكرا كبيرا) قرئ بالتخفيف والتثنية والكبارا كبر من الكبير والكبارا كبر من الكبير ونحوه

عاده كلامه قوله تعالى ولا ترد الظالمين الاضلالا (قال فيه كيف جاز ان يرد الضلال واجاب بان المراد بمنع اللطاف) قلت هذا على قاعدة قوله تعالى بما خطيئتهم (٣٣٠) اغرقوا فادخلوا ناراً (قال فيه ما موجب اغرقهم حين اغرقوا واجاب بانهم ما اغرقوا الا على وجه العقاب الخ) قال

أجده هذا السؤال مقصود عما في باطنه من وجوب تعليل أفعال الله تعالى وعليه يبنى أنه لا يجوز الالم من الله تعالى الا باستحقاق سابق أو لأعراض مترتبة أو لتغير ذلك من المصالح بناء على القاعدة لهم في الإصلاح والاصح والصبيان لا جناح سبقت منهم ولا عوض ولا تذر ودوا لاسوا

ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا ترد الظالمين الاضلالا بما خطيئتهم اغرقوا فادخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك

يتربفهم فيرد السؤال على ذلك وأما أهل السنة فأنه تعالى قد تكفل الجواب عنهم بقوله لا يسئل عما يفعل وهذا الكلام بالنظر الى خصوص واقعة قوم نوح وينصر الكلام منها الى حكم الله علينا في العبد اذا خيف

من مقاتلتهم بالا لا تات على ذرارهم ان ذلك لا يوجب الا كفاف عن مقاتلتهم بالا لا تات المهلكة لهم والمذرية ويستدل برحى النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الطائفة بالحجائق وقبل له فيهم الذرية فقال هم من آبائهم وأما ربيهم بالنسبة وفيهم الذرية فتعنه مالك رحمه الله الا أن يخاف غائلهم فيرمون بها ان لم يتدعوا بغيرها والله أعلم

الكبير وبنينا الصغير على ذلك وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى (لا يلدوا الا فاجرا كفارا) لا يلدوا الا من سيغير ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه (ولو الذي) أبوه المذبذب متوشخ وأمه شخا بنيت أوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولولدي يريدينا ما وحاما (بيتي) منزلي وقيل مصدي وقيل سفتي خص أولاد من يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فان قلت) ما فعل صبياتهم حين اغرقوا (قلت) اغرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يغرقون بالانواع من أسباب الموت وكما منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمهات اذا ابصروا أطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصاد رشق وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براهتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله أرحام نسائهم وأبليس أصلا بآبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرىهم دعوة نوح عليه السلام

(سورة الجن كيمس وهي ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرئ أحي وأمه وحى يقال أوحى اليه ووحي اليه فقلت الواو همزة كما يقال أعدد وأزن واذا الرسل أقت وهو من القلب المطلق جواز في كل وأومضة ومضة وأطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح واسادة وإعاه أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحى على الأصل (أنه استمع) بالفتح لأنه فاعل أوحى وانما سمعنا بالكسر لأنه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمّل عليه ما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهم من قولهم الا التثنية الاخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كاهن فطفأ على محل الجار والمجرور في آياته كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جدير بنا وأنه كان يقول سفيها وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من النسيان وهم أكثر الجن عددا وجامعة جنود ابليس منهم (فقالوا اناسمنا) أي قالوا القومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا (بعبا) بدعيامنا بالسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه فأنشده دلائل الامازوغ بصدور موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره (يهدى الى الرشدا) يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايان الضمير في (به) للقرآن ولما كان الايمان به اعمانا بانه وبوحدايته وبراءته من الشر قالوا (ولن نشرك ربنا أحدا) أي ولن نعبد الا ما كنا عليه من الاشرار في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لان قوله ربنا يفسره (جدر بنا) عظمت من قولك جدر فلان في عيني أي عظم وفي حديث عررضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وأك عمرا بن جدينا وزوي في أعيننا أو ملكه وسلطانه أو غناه استعاره من الجد الذي هو الدولة والنفذ لان الملوك والاعضاء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالى عن الساجدة والولادة لفظته أو لسلطانه وملكوته أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدار بنا على التفسير وجذر بنا بالكسر أي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا التوحيد والايان تنهوا على الخطا فيما اعتقدوه كقوله الجن من نشنيه الله بخلفه واتخاذ صاحبة وولدا فاستظموه وترهوه عنه سقيمهم ابليس لعنه الله أو غيرهم من مردة الجن والشيطان مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في النوح اذا أبعد فيه أي يقول قولاه في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصحابة والولدا الى الله وكان في ظننا أن أحدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما أضفوا اليه من ذلك حتى نبي لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم (كذبا) قولنا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ أن تقول

ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا
والمؤمنين والمؤمنات
ولا ترد الظالمين الاتبارا
سورة الجن مكية
وهي ثمان وعشرون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن فقالوا اناسمنا
سمعنا قرأنا عجايبهم
الى الرشدا فامنا به ولن
نشرك ربنا أحدا وأنه
تعالى جدير بنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وأنه كان
يقول سقيمنا على الله
شططا وانظننا أن لن
تقول الانس والجن
على الله كذبا وأنه كان
رجال من الانس
يعودون برجال من
الجن فزادوهن رهقا

وانهم ظنوا كما ظنتم ان
 لن يبعث الله أحدا وانا
 لمسا السماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا وشهبا
 وانا كنا نقعد منها مقاعد
 للسمع فمن يستمع الآن
 يجد منها سمارا صمدا وانا
 لا ندرى أشراريد من في
 الارض أم أرايدهم ربهم
 رشا وانا من الصالحون
 ومنادون ذلك كنا
 طرائق قددا وانا ظننا
 أن لن نجزي الله في الارض
 ولن نهزجه هربا
 (القول في سورة الجن)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى وانا لمسا السماء
 فوجدناها ملئت حرسا
 شديدا وشهبا (قال فيه
 ان قلت كان الرجم
 لم يكن في الجاهلية وقد
 قال تعالى ولقد زينا
 السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوما
 للشياطين فذكر فائدتى
 الزينة والرجم الخ) قال
 أحد من عقائدهم أن
 الرشد والضلال جميعا
 مرادان لله تعالى يقولهم
 وانا لاندري أشراريد من
 في الارض أم أرايدهم
 ربهم رشا ولقد أحسنوا
 الادب في ذكر ارادة
 الشر محذوفة الفاعل
 والمراد بالمريد هو الله
 عز وجل وابرأهم
 لاسمه عند ارادة الخير
 والرشد فيهم عواين
 العقيدة الصحيحة
 والآداب الملية

وضع كذا موضع تقولوا لم يحمله صفة لان التقول لا يكون الا كذا به الرق غشيان الحارم والمعنى أن الانس
 باستعدادهم بهم زادهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان اذا أمسى في واد فصر في بعض مساره
 وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سقاء قومى يريدان وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا
 وقالوا سيدنا الجن والانس فذلك ردهمهم أوفراد الجن الانس ردها بغاوتهم واضلالهم لاستعدادهم بهم
 (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهم من كلام الجن بقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحى
 والضمير في وانهم ظنوا الجن والخطاب في ظنتم لكفار قريش المس المس فاستعير المطلب لان المس
 طالب متعرف قال مسنمان الا بأشياء وكلنا الى نسب في قومى غير واضح
 يقال له والتمس وتلمس كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجنس وقولهم جسودهم بعينهم ونحوه والمعنى
 طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك
 وصف بشديد ولقد ذهب الى معناه لقليل شداد ونحوه أخشى رجلا أو رجلا غاديا لان الرجل والركب
 مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين
 بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب وينعونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى
 الراصد أو كقوله ومعى جياعا يعنى يجد شهابا راصدا ولاجله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية
 وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتى في خلق
 الكواكب التزيين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 إحدى آياته والتعجب أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعرا أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم
 والهير ردها الخبار وجنهم يتقض خلفها من انقضاض الكوكب
 وقال أوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه نفع يشور تحاله طيبا
 وقال عوف بن الخرج ردة علينا العرب من دون الفقه أو الثور كالدرى يتبعه الدم
 ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الأحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت الرجم وزاد
 زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى كان يرمى بالخبوم
 في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد أمر حاجين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وروى الزهرى عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما ما ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس في نفر من الانصار اذ رى بهم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول
 يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله مثل دليل على أن الحادث هو المثل والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد
 أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرث والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جعلهم على
 الضرب في البلاد حتى عمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستناروا فرائدهم يقولون لما حدث هذا
 الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق فلما هذا الامر أراد الله بأهل الارض ولا يخلون أن يكون شرا
 أو رشا أى شرا من عذاب أو رجة أو من خذلان أو توقي (من الصالحون) من الارار المتقون (ومنادون
 ذلك) ومن قوم دون ذلك فعذب الموصوف كقوله وما من الا لمقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير
 الكاملين فيه أو أرادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسمة المذكورة أى كنا ذوى مذاهب مفترقة
 مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله
 كاعسل الطريق النعلب أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة
 الضمير المضاف اليه مقامه والقعدة من قد كالمطعم من قطع ووصفت الطرائق بالقعدة لانها على معنى
 النقطع والتفرق (في الارض) (هربا) حالان أى لن نهزجه كثنين في الارض أينما كنا فيها ولن نهزجه هاربين
 منها الى السماء وقيل لن نهزجه في الارض ان أرادنا أمرنا ولن نهزجه هربا من طليتنا والظن بمعنى اليقين
 وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وانهم

يعتقدون

يعتقدون أن الله عز وجل عزى غالب لا يفوته مطلب ولا ينحى عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو سماعهم
 القرآن وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أى فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت
 الفاء ولولا ذلك لقليل لا يخف (فان قلت) أى فائدة في رفع الفعل وتقدر مبتدأ قبله حتى يقع خبره ووجوب
 ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكأنه قبل فهو
 لا يخاف فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا ضالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعشى فلا يخف
 على النهى (بخسا ولا رهقا) أى جزاء محس ولا رهق لانه لم يخص أحدا حقاقا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف
 جزاءه ما فيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يحتجب المظالم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن
 من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخصص بل يجزى الجزاء الاوى
 ولأن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة (القاسطون) الكافرون الجائر ون عن طريق الحق وعن
 سعيد بن جبير رضى الله عنه أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن
 ما قال حسبا أنه بصفه بالقسط والعادل فقال الحجاج يا جهلة انه سمى ظالما مشركا وتلاهم قوله تعالى
 وأما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى العن ثوبا أن الله تعالى أوعد
 قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا أن قال فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله أعدل
 من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لواءا قاسطوا) أن محفظة من الثقلية وهو من جملة الموحى
 والمعنى وأوحى الى أن الشأن والحديث لواءا قاسطوا على الطريقة المثلى أى لو ثبت أنهم الجان على
 ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولله على الاسلام لانما
 عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه أصل المعاش
 وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لواءا قاسطوا
 الجن الذين استمعوا على طريقهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق
 مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سبيلا لاتباعهم وشهواتهم ووقعهم في الفتنة وازدادهم غمما
 أو لنفتنهم في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ
 بالنون مضمومة ومفتوحة أى ندخل (عذابا) والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلكتكم في سقر فعدى الى
 مفعولين اما بحذف الجار واىصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه
 وأسلكه قال حتى اذا أسلكوهم في فتنة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا وصعدا
 العذاب لانه يتصعد المعذب أى يعلو ويغلب فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شئ
 ما تصعدنى خطبة السكاح ريدما شق على ولا غلبنى (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولان
 المساجد (لله فلا تدعوا) على أن الامم متعلقة بآله فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لانها لله
 خاصة وعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها الاتهاب جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجد او قيل المراد بها
 المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أنظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن قتادة
 كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعةهم وكناهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة اذا دخلنا
 المساجد وقيل المساجد أعضاء السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة
 آراب وهى الجهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هى جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي
 صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا قيل رسول الله أو النبي (قلت) لان تقيده وأوحى الى أنه لما قام عبد الله
 فلما كان واقعافى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى مبه على ما يقتضيه التواضع والتذلل ولان
 المعنى أن عبادة عبد الله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستكبر حتى يكونوا عليه ليدا ومعنى قام
 بآه قام بعدد ريد قيامه لصلاة الفجر بخلافه حين أناد الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كلوا
 يكونون عليه ليدا) أى يزجون عليه متراكين تعجبا عما رأوا من عبادته واقتداءا بحبابه فأنما ورا كعا

وانما سمعنا الهدى
 آمنابه فنؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهقا
 وانا من الصالحون ومنا
 القاسطون فن أسلم
 فأولئك تحروا رشدا
 وأما القاسطون فكانوا
 لجهنم حطبيا وأنزلوا
 استقاموا على الطريقة
 لا سقيناهم ماء غدقا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض
 عن ذكر ربه يسلكه
 عذابا صعدا وأن المساجد
 لله فلا تدعوا مع الله أحدا
 وأنه لما قام عبد الله
 يدعوه كادوا يكونون
 عليه ليدا

قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا (قال فيه معناه أي لا أستطيع ان أنفعكم أو أضركم انما النافع والضار الله عز وجل الخ) قال
أحمد في الآية دليل بين على أن الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشداً والتقى أي يخلقهم لا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم انما سلب ذلك عن
قدرته لبعض اضافته الى قدرة الله وحده وفضل الرخصى لذلك فاخذ يعمل الحيل فتارة يحمل الرشداً على مطلق النفع فيضيف ذلك الى
الله تعالى وتارة يكتنع عنه لان فيه ابطلاً لخصوصية الرشداً المنصوص عليه في الآية فيؤثره من تقليده الرأي الفاسد فتواتر تصرفه عن
الحق وعن اعتقاد أن الله تعالى (٣٣٤) هو الذي يخلق الرشداً عبيده مقارناً لاختيارهم فيدخل زيادة القسر لانه معنى ما ورد من اضافته

الرشداً الى قدرة الله تعالى وساجداً واعباده لانه لا يملك لهم رشداً ولا رشداً لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسعوا على ما لم يسمعهوا وبسطوا عليه ما لم يسمعهوا فقام رسول
بعده الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الا أنهم من دونه كاد المشركون لنظائرهم عليه وتعاونهم على
عداوته يزدجون عليه مترا كين ليداجع لبدته وهو ما نلبد بعضه على بعض ومنها لبدته الاسد وقرى لبدته
واللبدته في معنى اللبدته ولبدته ليداجع لبدته كساجد وسجد ولبدته ليداجع لبدته كصبور وصبر وعن قتادة
تلبست الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله الا أن يتصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه
بالكسر جعله من كلام الجن قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم ما كن ما رأوا من صلواته وازجاءهم أصحابه عليه
في انتمائهم به (قال) للتظاهرين عليه (انما ادعوا ربى) يريد ما أتيتكم بأمر منكم انما ادعوا ربى وحده (ولا
أشرك به أحداً) وليس ذاك مما يوجب اطاعتكم على مقتى وعداوتى وأقول للجن عند ادعائهم متجيبين ليس
ما زنون من عبادى الله ورفضى الاشرار به بأمر يتجيب منه انما يتجيب عن بدعوى غير الله ويجعل له شريكاً
أقول الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا رشداً) ولا نفعاً أو أراد بالضرر الذى ويدل
عليه قراءة أبي غيا ولا رشداً والمعنى لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله أولاً أستطيع
أن أقصركم على النى والرشداً انما القادر على ذلك الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أي لا املك الابلاغ
من الله وقل اني لن ينجيني جهنم معترضة اعترض بها لثا كيدنى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى
أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غير ما لم يصح أن يجبره منه أحد أو يحد من دونه ملاذاً بأوى
العهود والممنوع المنجى وأصله المذخل من الحدود وقيل جميعاً أو معدلاً وقرى قال لا املك أي قال عبد الله
للمشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلا غايل من ملتهداً أي لن أحد من دونه
منجى الآن أبلغ عنه ما أرسلني به وقيل لا اله الا هو معناه ان لا يبالغ بلاغا كقولك ان لا قياما فافقه ودا
(ورسلاته) عطف على بلاغا كأنه قيل لا املك لكم الابلاغ والرسالات والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا انما بالقوله اليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني به من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) الا يقال
بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة
من في قوله براء من الله بمعنى بلاغا كأنه من الله وقرى فان له نارجهنم على جزأوه أنه نارجهنم كقوله
فان الله خسه أي خكمه أن الله خسه وقال (خالد بن) جلا على معنى الجمع في من (فان قلت) لم تعلق حتى
وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبدته على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون
أنصاره ويستقلون عددهم (حتى اذا رآوا ما يوعدون) من يوم بدر واظهار الله عليهم أو من يوم القيامة
(فيعلمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصراً وأقل عدداً) ويجوز أن يتعلق بـ عدو فدل عليه الحال من
استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون قال
المشركون متى يكون هذا الموعد انكاره فليل (قل) انه كان لا ريب فيه فلا تنكروا فان الله قد وعد ذلك
وهو لا يخلف المعاد وما وقته فما أدري متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاؤه وقته من المصلحة
(فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له ربي أمداً) والامد يكون قريبا بعيدا لا ترى الى قوله تودلوا فيها

الرشداً الى قدرة الله تعالى عندهم انه يخلق ان تخضع لها الرقاب فيخلق العبد لنفسه عند ظهروها رشداً فضاف الى قدرة الله تعالى لانه قال انما ادعوا ربى ولا أشرك به أحد اقل اني لا املك لكم ضرا ولا رشداً قل اني لن ينجيني من الله أحد ولن أحد من دونه ملتهداً الابلاغ ان الله ورسلاته ومن بعض الله ورسله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً حتى اذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً قل ان أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً خاق السبب وهو في الحقيقة مخلوق بقدرة العبد هذه قاعدة القدرة وعقدتهم وما الجن بعد هذا الا أوفر منهم عقلاً وأسديهم نظراً لانهم قالوا وانا لاندرى أشرا رب من في الارض أم أراهم ربهم رشداً فافوا الرشداً نفسه الى ارادة

الله عز وجل وقدرته عاد كلامه قوله تعالى قل اني لن ينجيني من الله أحد الآية (قال فيه هو اعترض وقوله الابلاغ وبينه استثناء من قوله لا املك أي لا املك لكم الابلاغ وقيل بلا غايل من ملتهداً الخ) قال أحمد فيكون تقدير الكلام بلا غايل من الله مستفاداً
قوله قل ان أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً (قال) ان قلت ما معنى التقسيم والامد يكون قريبا بعيدا والقوله تودلوا فيها وبينه وبينه أمداً بعيدا واجب بانه كان صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد وكانه قال ما أدري هل هو حال متوقع في كل ساعة أم له غاية مضروبة

قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (قال فيه ابطال الكرامات لانه حصص ذلك في المرتضى من
الرسول والولى وان كان من المرتضى الخ) قال أحمد ادعى عاموا استدلال خاصا فان دعواه ابطال الكرامات بجميع أنواعها والمدلول عليه بالآية
ابطال اطلاق الولي على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة الا الاطلاع على الغيب لا غير وما القدرية الا لهم شبهة في ابطالها
وذلك ان الله عز وجل لا ينفخ عنهم ولياً واداهم لم يحدوا بذلك عن أشياء هم قط فلا جرم أنهم يستمرون على الانكار ولا يملكون أن شرط
الكرامة الولاية وهي مسلوبة عنهم انفاً فأما سلب الاعيان فمسلوخة خلاف ما أطلع من يكون إيمانه مستلخه خلاف وهو بر بالكرامة
لانه لم يؤتمروا والله الموفق (في القول في سورة المزمل) (بسم الله الرحمن الرحيم) (٣٣٥) قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل

وبينه أمداً بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع (من رسول) نبين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للتبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تصاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضى فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضى بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان أصحابهم ما بعدنى من الارتضاء وأدخله في السخط (فانه يسلك من بين يديه) يذى من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصداً) حافظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونهم من وساوسهم ويخاطبهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الضعفاء ما بعث نبي الاومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (يعلم) الله (أن قد أبلغوا رسالات ربهم) يعني الانبياء وحداً ولا على الاقط في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نارجهنم خالدين والمعنى ليلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى تعلم الجاهدين وقرى ليعلم على البناء للفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا بقوته منهاش ولا ينسى منها حرفة ومهيمن عليها حافظ لها (وأحصى كل شئ عدداً) من القطر والرمل وورق الانصار وزيد الجار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وجوه وكلامه وعدداً حال أي وضبط كل شئ معدوداً محصوراً أو مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقية

(سورة المزمل مكية دوى تسع عشرة أو عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المزمل) المزمل وهو الذي تزمّل في ثيابه أي تلفف بها بادغام التاء في الزاى ونحوه المدثر في المدثر وقرى (المزمل) على الاصل والمزمل بتخفيف الزاى وفتح الميم وكسر هاء على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمه وهو الذي زمه غيره أو زمه نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناعماً بالليل متملاً في قطيفة فيه وتودى عبايهم عن اليه الحالة التي كان عليها من التزمّل في قطيفته واستعداد له الاستئصال في النوم كما يفعل من لا يهيمه أمر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة

وكأن تحت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل

يريد الكسلان المتعاس الذي لا ينهض في معانطهم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه فأت به حوش الغواد مبطناً شهد اذا ما نام ليل الهوجل

(٣٩ - كشف ثالث) فقد قال العلماء انه لم يخاطب باسمه نداه وان ذلك من خصائصه دون سائر الرسل اكرامه وتشرىفاً في ندائه بصيغة مهينة من ندائه باسمه واستشهاداً على ذلك بايات قبلت ذمها في جفافة حقها من الرعاء فانا رأنا الى الله من ذلك واربابه صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرت بقوله أو ردها سعد وسعد مشتمل ما وقفت عليه من كلام ابن خروف الحوى يرد على الرخصى ويخطى رأيه في تصنيفه المفصل واجفاه في الاختصار يعانى كلام سيويه حتى سماه ابن خروف البرناج وأنشد عليه أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد باسعد الابل وأما ما نقله أن ذلك كان في شرط عائشة رضي الله عنها فبعد فان السور مكية وبنى النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها بالمدينة والصحيح في الآية ما ذكره آخر الان ذلك كان في بيت خديجة عند ما لقبه جبريل أول مرة فبعد ذلك وردت الإجابة بالصيغة والله أعلم

الا قليلا (قال فيه هو المتلف في ثيابه كالمدثر وتودى عبايهم اليه الخ) قال أحمد ما قوله الاول ان نداه بذلك تمعين للحالة التي ذكرناه كان عليها واستشهاد بالابيات المذكورة عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً يعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً سورة المزمل مكية دوى تسع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا خفياً وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الاكرام والاحترام علم بطلان ما تخيله الرخصى

وفي أمثالهم • أورد هاسدوسه دمتتمل • ما هكذا تورد يا بعد الابل

فدعه بالاشتغال بكسائه وجعل ذلك خلاف الحمد والكيس وأمر بان يختار على الهجود التمدد وعلى التمدد التشمير والتخفف للعبادة والجهاد في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حتى التشمروا قبل الواعلي أحياء لياليهم ورفضوا الرقاد والنعمة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفررت ألوانهم وظهرت السجى في وجوههم وتراعى أمرهم إلى حد رحيم لهم تخفف عنهم وقيل كان متزلا في مرط اعانسة يصلى فهو على هذا ليس يتعين بل هو نساء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان تزييله قالت كان مرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزاناً ولا قرأ ولا امر عزي ولا أبر يسماً ولا صوفاً كان سداً شعراً ولحته وبراً وقيل دخل على خديجة وقد جثت فقرأ أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فينا هو على ذلك إذا زاد جبريل بأيم المزمحل وعن عكرمة أن المعنى بأيم الذي زمحل أمر أعظم أي حله والزمل الملح وأزده احتمله • وقرئ في الليل بضم الميم وقصها قال عثمان بن جنى الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هرباً من التفاه الساكنين قبأى الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبال استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل • والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التحيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه بدلاً من قليلاً وكان تحييراً بين ثلاثين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معني قم الليل الا قليلاً نصفه إذا بدلت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكانه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم ناقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلاً فيكون التحيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز إذا بدلت نصفه من قليلاً وفسرته به أن تجعل قليلاً الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو ناقص منه قليلاً نصفه وتجعل المزيدي على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلاً نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تامة الثلث فيكون تحييراً بين النصف والثلث والربع (فان قلت) أكان القيام فرضاً أم نفلاً (قلت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعاً بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضاً قيل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ من الاما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجباً وانما وقع التحيير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين وعن الكاكي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلاً بدليل التحيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك • ترتيل القرآن قرأته على ترسل وتؤدة بقبين الحروف واشباع الحركات حتى يحس المتلو منه شيئاً بالنظر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الافعوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرد سرداً كما قال عمر رضي الله عنه شرب السير الحقيقة وشرب القراءه الهذرة حتى يشبه المتلو في تنابعه النثر الا لص وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعددها و (ترتيلاً) تأكيد في ايجاب الامر به وأنه لا بد منه لا قارئ • هذه الآية اعتراض وبغنى بالقول الثقل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة تقبل على المكافئين وخاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متعمها بنفسه ومجملها آتته فهي أنقل عليه وأيم ظله وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جلة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياء من مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وترتبه جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه وإن جئته ليرفض عرقاً

نصفه أو ناقص منه قليلاً أو زده عليه وترتل القرآن ترتيلاً اناسلنى عليك قولاً ثقيلاً

(قوله الحقيقة الخ) كتب عليه بالحسين المملتين شدة السير والهدومة بمعنى الهدوء والاص متقارب الاستان وقوله بعد وترتبه عناء وتعبس اه معجده

وعن الحسن ثقل في الميزان وقيل ثقل على المتنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السجدة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ إذا نهض قال

نشأنا إلى خوص يرى فيها السرى • وأصق منها مشرفات القماحد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعله كالعافية ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تشأ بالليل أي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنه ما أنه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هي أشد وطاء) هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطاة يواطى قلبها لسانها أن أردت النفس أو يواطى فيها قلب القارئ لسانه أن أردت القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراهم من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطع رؤية الخلاق وقرئ أشد وطاً بالفتح والكسر والمعنى أشد نبات قدم وأبعد من الزلل أو نقل وأغلظ على المصلى من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطاً تلك على مضر (وأقوم قليلاً) وأشد مقالة وأثبت قراءة لهدو الاصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ أو صوب قليلاً فقل له يا أبا حزة انما هي وأقوم فقال ان أقوم وأصوب وأهيا واحداً وروى أبو زرعة الانصاري عن أبي سرائر الغفوى أنه كان يقرأ خفاً واجهاً غير مجبة فقل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا واحداً واحداً (سجاً) تصرفاً وتقليباً في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بنجاة الله التي تقتضى فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخفاء فاستعارة من سجع الصوف وهو تنفقه ونشر أجزائه لا لتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المواظاة وأسد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضمر لشمر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغاً وسعة لتوهمك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فأنك من الليل متى فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذ كراسم ربك) ودم على ذكره في ليلك ونهارك وأحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب نسيج وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة وقرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتبتل اليه) وانقطع اليه (فان قلت) كيف قيل (تبتلاً) مكان تبتلاً (قلت) لان معنى تبتل بنفسك فجئ به على معناه مراعاة لحق القواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مر فوعا على المدح وبجرور على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بأضمار حرف القسم كقولك الله لا فعلين وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدار الا يزيد وقرأ ابن عباس رب المشرق والمغرب (فاتخذوه وكيلاً) منبب على التبتل لانه هو وحده الذي يجب لتوحده بالربوبية أن توكل اليه الامور وقيل وكيلاً كقيلاعا وعدك من النصر والاطهار • المهاجر الجليل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن الخالقة والمداواة والاعضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن لكسرت في وجوه قوم ونصحت اليهم وان قلوبنا لتقلهم وقيل هو منسوخ بآية السيف • اذا عرف الرجل من صاحبه أنه منهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعد ويستبى أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني ويا أبا أي لا تحتاج إلى النظر عمادك ومشتاك الا أن تخلى بيني وبينه بأن تكل أمره الي وتستكفيه فان في ما يفرغ بالك ويحلى همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه أن يذره ويا به الا ترك الاستكفاء والتفويض كأنه إذا لم يكل أمره اليه فكانت منه منه فاذا وكله اليه فقد زال المنع وتركه ويا به وفيه دليل على الوفاق بأنه يتمكن من الوفاء بقصى ما تدور حوله أمنية الخاطب وبما يزيد عليه • النعمة بالفتح التعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفة (ان لدينا)

ان ناشئة الليل هي أشد وطاً وأقوم قليلاً ان لك في النهار سجاً طويلاً واذ كراسم ربك وتبتل اليه تبتلاً رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكيلاً واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً وذري المكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً ان لدينا • وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطاً (قال فيه قيل الناشئة النفس القائمة بالليل التي تشأ من مضجعتها الخ) قال أحد قان حلت الناشئة على النفس فاضافة المواظاة اليها حقيقة وان جلتها على الساعات أو المصدر فهو من الاتع المحازي

ما يصاد تنعمهم من أنكال وهي القيود الثقيلة عن الشهي اذا ارتفعوا استفتت بهم الواحد تكل ونكل
ومن حسيم وهي النار الشديدة الحرق والانتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ
يعنى الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب ألهم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم موزورائيه
ويبينهم ينتقم منهم مثل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن
أنه أمسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال أرفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال
أرفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فوافوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة
من سويق (يوم ترجف) منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكسب الرمل المجتمع
من كسب الشيء اذا جمعه كأنه فعليل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكسبة من اللبن قالت الصائفة أجز حلالا
وأحلب كسبا محلا أي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيل أي نرو وأسيل الخطاب لاهل مكة (شاهد عليكم)
يشهد عليكم يوم القيامة بكفرهم وتكذيبكم (فان قلت) لم ينكر الرسول ثم عزف (قلت) لانه أراد أن يسلنا إلى
فرعون بعض الرسل فلما أعاده وهو معهود بالذ كرا دخل لام التعريف إشارة إلى المذ كور بعينه (ويلا)
تفيل غلظا من قولهم كلا وبيل وخم لا يتر الثقله والويل العصا الضخمة ومنه الوابل للطر العظيمة (يوما)
مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان يقسم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا أصلا وما يجوز
أن يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرهم على
تأويل بحدتم أي فكيف تتقون الله وتحشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزلان تقوى الله خوفا عقابه
و (يجعل الولدان شيئا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم شيب نواصي الاطفال والاصل فيه أن
الهموم والاحزان اذا اتفقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يحترم الجسم نحافة • وشيب ناصية الصبي ويهرم
وقد مر في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس والحية
كالنخامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار فمن هول
ذلك أصبحت كاترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون فيه أو أن الشيوخ وخفوا الشيب
(السما منظر به) وصف اليوم بالشد أيضا وأن السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فأنظرك بغيرها
من الخلائق وقرى منقطر ومنقطر والمعنى ذات انقطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شيء
منقطر والباء في به مثله في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهو له
كما تنفطر الشيء بما ينظر به ويجوز أن يراد السماء مثله في أنها لا يؤدي إلى انقطارها العظمه عليها وخشيته
من وقعه كقوله ثقلت في السموات والأرض (وعنه) من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم ويجوز
أن يكون مضافا إلى الفاعل وهو الله عز وجل ولا يجره ذكر لكونه معلوما (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد
الشديد (تذكرة) موعظة (فن شاء) انعطجها وانغمس في الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل
إليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل منهما وانما استعير الأدنى وهو الأقرب للاقول لان
المسافة بين الشئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك • وقرى ونصفه وثلثه بالنصب على
أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التفسير بين قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرى
ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو
أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من
الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار
ومعرفة مقدار ساعاتها ما لا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبني عليه بقدره والادال على معنى
الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم لا تقدرون عليه • والضمير في (لن تحصوه) لصدر بقدر أي علم أنه لا يصح

أنك لا وجميعا وطعاما
ذاعصة وعذابا ألما
يوم ترجف الأرض
والجبال وكانت الجبال
كتياما هيلانا أرسلنا
إليك رسولا شاهدا
عليكم كما أرسلنا إلى
فرعون رسولا فعمى
فرعون الرسول
فأخذناه أخذابا
فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان
شيئا السماء منفطر به
كان وعدة مفعولا ان
هذه تذكرة فن شاء
اتخذ إلى ربه سبيلا ان
ربك يعلم أنك تقوم
أدنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك والله
يقدر الليل والنهار علم
أن لن تحصوه

منكم ضبطا لافات ولا يأتى حسابا بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأسع للاحتياط وذلك شاق عليكم
بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدرة كونه فتاب عليكم وعفا عنكم فالأن
بأنروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما رفع التبعة عن الثائب • وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها
بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل
وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالمولات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قبل قراءة آية ومن قرأ آية
آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ آية آية كتب من القانتين وقيل خسين آية • وقدين الحكمة
في التسخ وفي تعذر القيام على المرضى والضارين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى
الله من المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أجمار رجل جلب شيئا
إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بعروضة كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر
ما خلق الله مائة أموات بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي رجل أضرب في الأرض
أبتغي من فضل الله و (علم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه التسخ (وأقيموا الصلاة) يعني المفروضة
• والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة وأما وجبت بعد ذلك ومن فسر هاهنا زكاة الواجبة
جعل آخر السورة مدنيا (وأفروا الله فراضا حسنا) يجوز أن يراد سائر الصدقات وأن يراد أداء الزكاة على
أحسن وجه من أخرج أطيب المال وأعوذه على الفقراء ومراعاة التوبة واستغفار وجه الله والصرف إلى
المستحق وأن يراد كل شيء يفعل من الخير بما يتعلق بالنفس والمال (خيرا) ثانيا مفعول وجحد وهو فصل
وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان أفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال
هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله
عنه العسر في الدنيا والآخرة

(سورة المدثركية وهي ست وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المدثر) لابس الدثار وهو ما فوق الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت على جبل حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أرى شيئا فنظرت فوفى
فأريت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فأنابه قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي
ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دزوني دزوني فزجل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول
ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق الله عليه وسلم وجعل يعلو شواقي الجبال
فأنابه جبريل فقال انك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دزوني وصبراعلى ماء بارد انزل يا أيها المدثر وقيل
سمع من قريش ما كرهه فأنغم فتغطى بشوبه مضكرا كما يفعل المخوم فأمر أن لا يدع انذارهم وان اسمعوه
وأذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل
ثم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فأنذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى
فأنذر الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن
يقال الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأبقت
أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاعل عن الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك
نظير) أمر بأن تكون ثيابه طاهرا من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح إلا بها وهي
الأولى والأحب في غير الصلاة وقبح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب
في ثيابهم الثياب وهم الذينول وذلك ما لا يؤمن معها أهلية النجاسة وقيل هو أمر بتطهير النفس عما
يستقذر من الأفعال ويستمن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا

فتاب عليكم فافروا
ما تيسر من القرآن
علم أن سيكون منكم
مرضى وآخرون يضرعون
في الأرض يتفنون
من فضل الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله
فأفروا ما تيسر منه
وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأفروا الله
قراضا حسنا وما تقدموا
لأنفسكم من خير
تجسدوه عند الله هو
خييرا وأعظم أجرا
واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم
• سورة المدثر مكية وهي
ست وخمسون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها المدثر قم فأنذر
وربك فكبر وثيابك
نظير

وصفة وبالانعام من المعايير ومدان في الاخلاق وفلان دنس الثياب للفاقد وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكيف به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبتني زيد فوبه كما يقولون أعجبتني زيد فوبه وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلتته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاها عنى تطهير الظاهر وتقيته وأنى الاجتناب الخبث واثار الطهر في كل شيء (والرجز) قرى بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرهما من الماسم والمعنى الثبات على هجره لانه كان برياً منه • قرأ الحسن ولاغن وتستكر من فروع منصوب المحل على الحال أى ولا تغط مستكراً ارباباً لما تعطيه كثيراً وطالباً للكثير نهى عن الاستغفار وهو ان يهب شيئاً وهو يطعم أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر زيات من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختاره أشرف الأديان وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهياً تزيه لا تحريم له ولأتمه • قرأ الحسن تستكر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمن كأنه قيل ولاغن ولا تستكر على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا من أموالهم لأن من شأن المنان بما يعطى أن يستكر أى يراه كثيراً ويعتبه وأن يشبهه بربوبه فيسكن تخففاً وأن يعتبر حال الوقف • قرأ الأعشى بالنصب باضماء أن كقوله • ألا أي هذا الزاجر أى أحضر الوعى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا غنى أن تستكر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روى أحضر الوعى بالرفع (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن الضعفى على عطيتك كأنه وصله عاقبه وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمر بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحد ما يتناوله العام • والفاء في قوله (فإذا نقر) للتسبب كأنه قال اصبر على أذاهم في يوم أيديهم يوم غير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه • والفاء في (فذلك) الجزاء (فإن قلت) لم انتصب اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفاً ليوم غير (قلت) انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فإذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفاً ليوم عسر أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسر لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في أنهم النسخة الاولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ بنيام فروع أهل بدلان ذلك يوم عسر خبر كأنه قيل في يوم النقر يوم عسر (فإن قلت) فما فائدة قوله (غير يسر) وغير مغم عنك (قلت) لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسر ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسر ايها الجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم ويجوز أن يراد أنه عسر لا يرجي أن يرجع يسيراً كما يرجي تسير العسير من أمور الدنيا (وحيداً) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذرى وحدي معه فأننا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركنى في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فردى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فإن كان ملقباً به قبل فهو تكلم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرأسته ويساره وتقديمه في الدنيا الى وجه التمس والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأنما فائدة ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به واستزأ بدينه (ممدوداً) مبسوطاً كثيراً أو ممد بالتماس من مذل البهر ومدهم آخر قيل كان له الزرع والضرع والحصارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بيتان بالطائف لا يقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جرير غلة تهر شهر (وبين شهوداً) حضوراً معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لانهم مكفون لو فور نعمة أبيهم واستغنوا عنهم عن التكسب وطلب العاش بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه بغيرهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاستيقاق اليهم

ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه الجامع والمخاض أو تسمع شهادتهم فيما يتبعكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعارة (ومهدت له تمهيداً) وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما والكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يزيدون زيادة الماء والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش (ثم يطعم) استبعاد واستنكار لطعمه وحرصه على أنه لا مز يدعى ما أوى سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقاً فافا خلقت الجنة الا الى (كلا) ردع له وقطع لرجائه وطعمه (انه كان لا ياتنا غنيداً) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأنه قال لا يزداد فقيل انه عاند آيات المنم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد وروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه صعوداً) سأغشيه عتبة شاقة المصعد وهو مثل لما يليق من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عتبة في النار كما وضع عليها يده ذابت فاذا رفته ما عادت واذا وضع رجليه ذابت فاذا رفته ما عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى فيه كذلك أبداً (انه فكر) تعليل لا وعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا العناد وبعاثه في الآخرة بأشد العذاب وأفظه له لو غلبه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن صغراً ويجوز أن تكون كلمة الردع مشبوعة بقوله سأرهقه صعوداً ودارد الزعم أن الجنة لم تخلق الا له واخباراً بأنه من أشد أهل النار عذاباً ويعمل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلان قوله انه كان لا ياتنا غنيداً بياناً لثقله عتاده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وهما (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره واصابته فيه المحزوم وبمه الغرض الذي كان تنقحه قريش أو تناء عليه على طريقة الاستهزاء أو هي حكاية لما كرر ومن قولهم قتل كيف قدرتم كلهم وبما عجبهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتل الله ما أشجع وأخزاه الله ما أشعره الاشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدع عليه حاسد بذلك روى أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن انه خللاه وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمطر وان أسفله لمغدق وأنه يلو وما يلى فقال قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم فقال أبو جهل أناأ كفكم مودة فقد اليه خزينا وكله بما أجهاد فقام فأتاهم فقال ترعون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كان فهل رأيتموه قط يشكون وترعون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وترعون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيأ من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا سحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ولده ومواليه وما الذي يقوله الاسحر يا زعم من مسيلة وعن أهل بابل فارحج النادى فرحوا وتفرقوا محبين بقوله متحبين منه (ثم نظر) في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبراً وتشاوس مستكبراً لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بأن يرى بها • وصف أشكاله التي تشكل بها حتى استنبت ما استنبت استنابته وقيل قدر ما يقوله ثم نظره ثم عيس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدرب ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال وثم تظار عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما (فإن قلت) ما معنى ثم اسلمى ثم اسلمى (قلت) الدلالة على أن السكرة الثانية أبغى من الاولى ونحوه قوله ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى (فإن قلت) ما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها (قلت) الدلالة على أنه قد تأتى في التأمل وعمل وكان بين الافعال المتناشرة تراخ وتباعد (فإن قلت) فلم قيل (فقال ان هذا) بالفاء بعد عطف ما قبله يتم (قلت) لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن ينطق بهما من غير تلبث (فإن قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد (سأصله سقر) بدل من سأرهقه صعوداً (لا تبق) شيئاً يلقى فيها الا أهلكته واذا هلك لم تذره هالكا

ومهدت له تمهيداً
يطعم أن أزيد كلاله
كان لا ياتنا غنيداً
سأرهقه صعوداً انه فكر
وقدر قتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عيس وبسر ثم أدبر
واستكبر فقال ان هذا
الاسحر يؤزان هذا
الاقول الشرأصله
سقر وما أدراك ما سقر
لا تبق ولا تذر

والقول في سورة المدثر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ثم يطعم

أن أزيد (قال دخلت ثم

استبعاد الطعمه وحرصه

على الزيادة واستكثاراً

لذلك فسر الله طعمه

خائباً الخ) قال أجدلان

الكلمة الشنعاء لما

خطرت بباله بعد معاته

التطلم يتمالك أن ينطق

بهما من غير تلبث (قال)

فإن قلت لم لم يوسط بين

الجملتين عاطفاً وأجاب

بأن الثانية أخرجها

مخرج التوكيد لا لوى

• قوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا آية (قال فيه ان قلت قد جعل افتتان الكافر من بعده الزبانية سببا
الح) قال اجد ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا لان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع
فتنة للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من العشرين ان يفتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ولا بدع عن وان
خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل لقد جعلنا (٣٣٣) عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين

واستيقان أهل الكتاب
• قال أجد السائل
جعل الفتنة التي هي
في تقدير الصفة للعدة
اذ معنى الكلام ذات
فتنة سببا فيما بعدها
والجيب جعل العدة
التي عرضت لها هذه
الصفة سببا لا باعتبار
عروض الصفة لها
ويحوز ان يكون
ليستيقن راجعا الى
لواحة للشر عليها تسعة
عشر وما جعلنا أصحاب
النار الا ملائكة وما
جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا ليستيقن
الذين آمنوا ان الكتاب
الذين آمنوا آمنوا
ايما ولا يرتاب الذين
أو تو الكتاب والمؤمنون
وليقتول الذين في
قلوبهم مرض والكافرون
ما اذا أراد الله بهذا مثلا
ما قبل الاستثناء كأنه
قيل جعلنا عدتهم سببا
لفتنة الكافرين وسببا
ليقين المؤمنين وهذا
الوجه أقرب مما ذكره
الزمخشري وانما الجاء
اليه اعتقاد ان الله
تعالى ما فتنتهم ولكنهم
فتنوا أنفسهم بناء على قاعدة التبعض في المشيئة ويست القاعدة فاحذر ما عاد كلامه (قال وقوله
الارتباب
تعالى ولا يرتاب الذين أو تو الكتاب بعد قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين اثبات اليقين الخ) قال أجد أطلق الغرض على الله عز وجل
مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السائل على قاعدة بعد ذلك كأنه في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم وانما قالوا على خلاف
ما أراد وقد عرفت فساد القاعدة فأرح نفسك من هذا السؤال فالكل مراد وجيبك نعمة الآية كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

حتى يعادوا ولا تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا بحالة (لواحة) من لوح الهجير
قال
تقول ما لاحك يا مسافر • يا بئس عي لاخني الهواجر
قيل تلقم الجلد لفتح فتدعه أشد سودا من الليل • والبشر أعالي الجلود وعن الحسن نوح للناس كقوله ثم
لترنهم عين اليقين • وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتمويل (عليها تسعة عشر) أي على أمرها وبسط
على أهلها تسعة عشر مذكرا وقيل صفا وقيل تقييما • وقرئ تسعة عشر بسكون العين
لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع غير مثل بين وأمين جعلهم ملائكة لانهم
خلاف جنس المعبدين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ الجن من الرافة والرقعة ولا يستروحوون
اليهم ولا ينهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هو ادتهم ولا ينهم أشد خلقا بأسا وأقواهم بطشا عن
عروبن دينار واحد منهم يدفع بالدفع الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أعينهم البرق وكان أقواهم الصياحي يجررون أشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم
الامة وعلى رقبته جبل فيرى بهم في النار ويرى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أوجع
لقرين شكتكم أمهاتكم - مع ابن أبي كبشة يخبركم أن خربة النار تسعة عشر وأنتم ادهم أي عجز كل عشرة
منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كعدة الجهمي وكان شديد البطش أنا أ كفيكم سبعة عشر
فا كذوني أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون
(فان قلت) قد جعل افتتان الكافر من بعده الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين
واستقراء الكافرين والمنافقين فواجه صحة ذلك (قلت) ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها
هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم الا تسعة
عشر فوضع فتنة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن
يفتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويبتغي ويبتغي ولا بدع عن إفتان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة
كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان
أهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا وعملوا في القرآن أن يقنوا أنه منزل من الله
وازدادوا المؤمنين إيمانا تصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما أمان تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه
كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أو تو الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وازدادوا إيمانا لدلا على
انتفاء الارتباب (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان كذا وأبلغ لوصفهم بكون النفس
ونيل الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال واختالف حال الساكنين المرابين من أهل
التفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكسبة ولم يكن
عكة تفارق وانما نجم بالمدينة (قلت) معناه ولبقوله المنافقون الذين ينجحون في مستقبل الزمان بالمدينة
بعد الهجرة (والكافرون) عكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك الاخبار عما سيكون كسائر الاخبار
بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكسبة ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان
أ كثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء

الارتباب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الاستيقان وانتفاء الارتباب يصح أن يكونا غرضين
فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في
العدة أن تكون غرضا لا ترى الى قولك خرجت من البلد لخافة الشربة فجعلت الخفاة علة لخروجك وما هي
بغرضك مثلا فغير لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم يسموه مثلا (قلت) هو استعادة
من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستيقادعاه والمعنى أي شيء
أراد الله بهذا العدد الجيب وأي غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم
انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص • الكافي في
(كذلك) نصب وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافر من ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون
حكمة ويذعنون له لا اعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا ويشكروا الكافرون
ويشكرون فيه فيزيدهم كفرا واضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جنود من العدد الخاص من كون
بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جنود بعدد من الحكمة (الاهو)
ولاسبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك
لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تميم الخربة عشرين ولكن في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو
يعلمها وقيل هو جواب لقول أبي جهل أم الرب محمد أعوان التسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا
ملائكة (وما هي الا ذكرى) متصل بوصف سقروهي ضميرها أي وما سقرو وصفها الا ذكرى
(للبشر) أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لانهم
لا يذكرون أو ردد على من شكر أن تكون احدي الكبري نذيرا (دبر) بمعنى أدبر كقيل بمعنى أقبل ومنه صاروا
كأمن الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر (انها الاحدي الكبر) جواب القسم
أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبري جعلت ألف التانيث كتابها فلما جعلت فعلة
على فعل جعلت فعلي عليها ونظير ذلك السواقي في جمع الساقية والقواصع في جمع القاصعة كأنها جعلت فاعلة
أي لاحدي البليات والدواهي الكبر ومعنى كونها احدا من آمن بينهن واحدا من العظم لا تطيرها كما
تقول هو أحد الرجال وهي احدي النساء (نذرا) تمييز من احدي على معنى انها الاحدي الدواهي انذارا كما
تقول هي احدي النساء عفاقا وقيل هي حال وقيل هو متصل بأول السورة يعني قم نذرا وهو من بدع
التفامير وفي قراءة أبي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بخذف المبتدا (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء
ولن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن نوصا أن يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر
والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن
يكون لمن شاء بدلا من البشر على أنهم امتدرة للكافرين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا فافازوا وان شاءوا تأخروا
فهذا كوا (رهينة) ليست بتانيث وهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو فسدت الصفة
لقيل رهين لان فعلا بمعنى مقول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى
الشم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الحماسة

أبعد الذي بالنف نفع كويكب • رهينة رمس ذي تراب وجندل
كأنه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (الأصحاب اليمن) فانهم فككوا
عنه رقابهم عما طابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب
اليمن بالأطفال لانهم لأعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضي الله عنه هم الملائكة (في جنات) أي

كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا
هو وما هي الا ذكرى
للبشر كالا والليل
اذا دبر والصبح اذا أسفر
انها الاحدي الكبري نذيرا
للبشر ان شاء منكم أن
يتقدم أو يتأخر كل
نفس بما كسبت رهينة
الأصحاب اليمن في جنات
• قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة
(قال وليست بتانيث
رهين الخ) قال أجد
لانه فعيل بمعنى مفعول
يستوي مذكوره
ومؤنثه كقتيل وحديد
• عاد كلامه قال وانما
هي اسم بمعنى الرهن
كالشئمة بمعنى الشم الخ

قوله تعالى في جنات يتساولون عن المجرمين ما سلككم في سقر الآية (قال فيه يتساولون يعني يسأل بعضهم بعضا عنهم الخ) قال أحد
انما ورد السؤال ذريعة وحيلة (٢٣٤) لتحميل الآية الدالة على ان فساق المسلمين تاركي الصلاة مثلا يسلكون في النار

هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساولون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساولون غيرهم عنهم
كل واحدة من الخلال
الاربع توجب ما توجب
الاخرى من الخلود
والصحيح في معنى الآية
انها خاصة بالكفار
ومعنى قولهم لم نك
من المصلين لم نك من
أهل الصلاة وكذلك
يتساولون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم
نك نظم المسكين وكنا
نحوض مع الخائضين
وكان كذب بيوم الدين
حتى آتانا اليقين فما
تنفعهم شفاعنة
الشافعين فما لهم عن
التذكرة معرضين
كانهم جرم مستغفرا
فرت من سورة بل
يريد كل امرئ منهم أن
يؤتي صحفا منشرة كلا
بل لا يخافون الآخرة
كلا انه تذكرة فمن شاء
ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله
الى آخرها لانهم يكذبون
بيوم الدين والمكذب
لا يصح منه طاعة من
هذه الطاعات ولو
فعلها لم تنفعه وقدرت
كالعدم وانما يتساولون
على ترك فعله وانما

لهم قال وفي تشبيههم بالمجرمين لهم وشهادة عليهم بالبلادة وايضا المقصود تشبيه اديارهم عن الحق وتسايرهم الى الاعراض لا
عنه يفارح الوحش وعادة العرب ان تشبه في السرعة بعد والجرح وخصوصا اذا احس بقائض يفرى على ما عهده والله أعلم

لا يؤمنون اختاروا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا
ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل أن
ينقي وأهل أن يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بعمد وكذب به بكمة

(سورة القیامة کیه و هی تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ادخال لالتافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشهادهم قال امرؤ القيس
لا وایک ابنة العامری لا بدی القوم انی أفر
وقال غويبة بن ملج
وفائدته انو كيدا اقسام وقالوا انهم اصله متله في لئلا يعلم أهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور مری وما شعر
واعترضوا عليه بانها انما تزداد في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع من يده الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى
الى امرئ القيس كيف رادها في مستل قصيدته والوجه ان يقال هي للنسب والمعنى في ذلك انه لا قسم
بالشي الا اعظاما له بذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم عواقع النجوم وانه لا قسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال
حرف النقي يقول ان اعطاني الله بالقسم به كالا اعظام يعنى انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا نقي لكلام ورد
له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان
قلت) قوله تعالى فلا وریك لا يؤمنون والایات التي أنشدتها القسم عليه فيها منقبة فها لا زعمت أن لا التي
قبل القسم زیدت موطئة لثني بعده ومؤكدة له وقد رت المقسم عليه المحذوف ههنا منقبا كقولك لا أقسم
بيوم القيامة لا تترك كون سدى (قلت) لو قصر الامر على النقي دون الاثبات لكان لهذا القول مساع ولكن
لم يقصر الا ترى كيف لقي لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم عواقع النجوم بقوله
انه لقرآن كريم وقرئ لا قسم على أن الام لا ابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا نا أقسم قالوا وبعضه
انه في الامام بغیر ألف (بالنفس الواهمة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اى في يوم القيامة على
تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا تراه
الا لما نفسه وأن الكافر عني قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الازيداد ان
كانت محسنة وعلى التقريظ ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعله الذي خرجت به من
الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله (ايحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو لتعفن وقرأ قتادة أن ان
تجمع عظامه على البناء للفعول والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميماء ورفانا مختلطا بالتراب وبعد
ماسفتها الرياح وطيرتها في ابعاد الارض وقيل ان عدی بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اؤمن بك أو يجمع الله العظام فنزلت (بلي) أوجبت ما بعده النقي وهو الجمع
فكانه قيل بلي نجتمعها و (قادرين) حال من الضمير في نجتمع اى نجتمع العظام قادرين على تأليف جميعها
واعادتها الى التركيب الاول الى أن نسوي بنائه اى أصابعه التي هي أطرافه وأخر ما يتم به خلقه أو على أن
نسوي بنائه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت
فكيف يكبار العظام وقيل معناه بلي نجتمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه وجليه اى نجعلها
مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه

هو أهل التقوى
وأهل المغفرة

سورة القیامة مكية
وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة
ولا أقسم بالنفس الواهمة
ايحسب الانسان أن
لن نجتمع عظامه بلي
قادرين على أن نسوي
بنائه

(القول في سورة القیامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى لا أقسم
قال ادخال لالتافية
على فعل القسم
مستفيض الخ قال
أجدان لا التي قبل
أقسم زیدت موطئة لثني
بعده وقد رت المقسم
عليه المحذوف ههنا
منقبا تقديره لا أقسم
بيوم القيامة لا تترك
سدى وأجاب بأنه لو
قصر الامر على النسب
دون الاثبات لكان له
مساع ولكنه ليس
بقاصر عليه الا ترى
كيف لقي لا أقسم بهذا
البلد بقوله لقد خلقنا
الانسان في كيد وقوله
فلا أقسم عواقع النجوم
بقوله انه لقرآن كريم

المفرقة ذات المقاصل والافاضل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأني لما يريد من الخواص وقسري
 قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على المحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا على
 أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخره ويضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليغير أمامه) ليدوم على خوره
 فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه يقدم
 الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله وأسوأه (يسأل)
 سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيان يوم القيامة) ومحوره ويقولون متى هذا الوعد (يرق
 البصر) تحير فزعوا أصله من ريق الرجل اذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقسري ريق من البريق أي لمع من
 شدة سطوه وقرأ أبو السمال بلى اذا انفتح وانقرج يقال بلى الباب وأبلقته وبلقته فحتمه (وخف القمر)
 وذهب ضوعه أو ذهب بنفسه وقرئ وخف على البناء للفقول (وجمع الشمس والقمر) حيث يطلعهما الله
 من المغرب وقيل وجهه في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكررين كأنهما توران عقيران في النار وقيل
 يجمعان ثم ينفذان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر بالكسر المكان ويجوز أن يكون
 مصدرا كالرجوع وقرئ بهما (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ وكل ما ألجأت إليه من جبل أو
 غيره وتخلصت به فهو وزرك (الذي ريك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم لا يقدر
 أن يستقروا إلى غيرهم وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو
 إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار أي مفروض ذلك إلى من يشيئ منه شاء أدخله الجنة
 ومن شاء أدخله النار (عاقدم) من عمل عمله (و) بما (آخر) منه لم يعمل أو عاقدم من ماله فتصدق به وبما
 أخره فأنه أو عاقدم من عمل الخير والنسب وما أخر من سنة حسنة أو سنة فعمل بها بعده وعن مجاهد بأول
 عمله وآخره ونحوه فينبغي معاملة أحواله الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الجواز كما
 وصفت الآيات بالبصيرة في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه نبيا بأعماله وان لم
 ينافيه ما يجزي عن الاتباع لانه شاهد عليها بما علمت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو أتني معذرة) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها
 وعن الضحالك ولو أتني ستوره وقال المعاذير السطور واحدا معاذير فان صرح فلانه يمنع رؤية الحقيب كأنه منع
 المعذرة عقوبة المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير المعاذير (قلت) المعاذير ليس
 بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لها ونحوه لما كبر في المنكره الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذ لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتناهى سارعة إلى الحفظ وخوفه أن يتفلت
 منه فأمر بان يستصحب له ملقبيا إليه بقلبه وسمعه حتى يقضى إليه وجهه ثم يقفه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه
 والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على محلة
 ولتأبى نلت منك ثم عال النهى عن الجملة بقوله (ان علينا جمعه) في صدرك وأبنا قراءته في لسانك (فإذا
 قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة (فأتبع قرآنه) فكأن مقبضه فيه ولا تراسله وطامن
 نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فخص في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) اذا أشكل عليك شيء من
 معانيه كأنه كان يحفل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراس على العلم ونحوه ولا تعجل
 بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجملة وانكار
 لها عليه وحث على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم
 يا بني آدم لأنكم خلفتم من عمل وطبعتم عليه يعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة)
 وقسري بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تحرك لسانك إلى آخره من ذكر القيامة
 (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخصيص منه إلى التوبيخ بغير العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

بل يريد الانسان ليغير
 أمامه يسأل أيان يوم
 القيامة فاذا برق البصر
 وخف القمر وجمع
 الشمس والقمر يقول
 الانسان يومئذ أين
 المفر كالا وزر إلى ربك
 يومئذ المستقر نبيا
 الانسان يومئذ عاقدم
 وآخر بل الانسان على
 نفسه بصيرة ولو ألقى
 معاذيره لا تحرك به
 لسانك لتجمل به ان
 علينا جمعه وقرآنه فاذا
 قرأناه فاتبع قرآنه
 ثم ان علينا بيانه كالا بل
 تحبون العاجلة
 وتذرون الآخرة

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (قال الوجه كناية عن الجملة وقدم إلى ربهم ليفيد الخطر الخ) قال أخذنا ما قصرت له
 عنده هذه الآية فكذلك يدندن ويطن في مجد الرؤية ويشفق القباء ويكثر (٢٣٧) ويتعمق فلما فقرت هذه الآية فاه صنع في

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نصرة النعيم (الذي ربها ناظرة) تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره
 وهذا معنى تقديم المفعول الآتري إلى قوله إلى ربك يومئذ المستقر إلى ربك يومئذ المساق إلى الله تصير
 الامور إلى الله المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أنيب كيف دل في التقديم على معنى
 الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه
 الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاخصاصه
 بنظرهم إليه لو كان منظور إليه محال فوجب جملة على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن
 يكون من قول الناس أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل
 واذا نظرت إليك من ملك والجرود نك زدتني نعا

وسمعت سرورية مستجيبة بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقاييلهم تقول عيني
 تويظرة إلى الله واليكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا
 يرجون الاياه والباسر الشديدا العيوس والباسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن)
 تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وقظاعته (فاخرة) داهية تقصم فقار الظهر كما وقعت الوجوه
 الناضرة أن يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن ايتار الدنيا على الآخرة كانه قيل اردعوا عن ذلك وتنبها
 على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون إلى الآجلة التي تبغون فيها مخلدين
 والضمير في (بلغت) للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه بدل عليها كما قال حاتم
 أماوي ما يعني التراء عن الفتى اذا حشر جيت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة
 للغرة النحر عن عيني وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي
 ودناز هوقها وقال حاضر وصاحبها وهو المحضر بعضهم لبعض (من راق) أيكم برقيه عما به وقيل هو من
 كلام ملائكة الموت أيكم برقي بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحضر (أنه الفراق) أن
 هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه يساقه والتوت عليها عند عز الموت وعن قتادة
 ماتت رجلاه فلا تحملاه وقد كان عليها ما حو لا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق
 مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب ما ساقاه حين تلفان في أكفانه (الساق) أي يساق إلى الله وإلى حكمه
 (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله لا يحسب الانسان أن لن يجمع عظامه الآتري إلى قوله لا يحسب
 الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول
 والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل زلت في أبي جهل (يتطى) يتختر وأصله
 يتطط أي يتدلان المتختر عذطاء وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلو به وفي الحديث اذا مضت
 أمي الميططاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوى
 عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتختر افتخارا بذلك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره
 (فتلق) فقدر (فسوى) تعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأه
 الانشاء (بقادر) على الاعادة وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا جبريل بل يوم القيامة أنه كان مؤمنا يوم القيامة

(سورة الانسان كية وهي احدى وثلاثون آية)

وحقيق له أن يحسب رؤيته إلى من ليس كمثلته شيء ونحن نشاهد العاشق في الدنيا اذا انظرته برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظة ولم يؤثر
 عليه فكيف بالحب لله عز وجل اذا أحاط النظر إلى وجهه الكريم نسأل الله العظيم أن لا يصرف عنا وجهه وأن يعيدنا من مزالق
 البدعة ومن لآلئ الشبهة وهو حسبتا ونعم الوكيل

(سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية)

وهي احدى وثلاثون آية

برؤية جمال وجه الله
 تعالى لا يصرف عنه
 طرفه ولا يؤثر عليه
 غيره ولا يعدل به عز
 وعسلا منظور اسواه

في القول في سورة الانسان (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى هل ائى على الانسان (قال) هل بمعنى قد في الاستفهام والاصل
أهل الخ * قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكر او انا كفور (قال فيه عما حالان من الهاء في هديناه الخ) قال أجد هذا من تحريفه
المسكرو هو عند أهل السنة على ظاهره عاد كلامه (قال أو يكون معناه نادى دعواته الى الايمان كان معلوما منه الخ) قال أجد واستحسنه
لقراءة أبي السعال تسمية ان في التقسيم اشعار بغرضه الفاسد وليس كذلك فان التقسيم يحتمل الجزاء اما شاكر اذ انشا وأما كفور
فمعاقب ويرشد اليه ذكر جزاء الفريقين بعده * قوله تعالى سلاسل وأغلالا (قال فيه قرئ بتسوية سلاسل فوجهه ان تكون هذه
التون بدلا من القلا اطلاق الخ) قال أجد وهذا من الطراز الاول لان معتقده ان القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٣٨) في تفاصيلها وانها موكولة الى اجتهد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما مرله وطم على

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل معنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل دليل قوله * أهل راونا بفتح القاع ذى الاكم * فالعنى
أقداً على التقريب والتعريب جميعاً أى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه
(شامدا كورا) أى كان شامداً غير مذكور نقطة في الاصلا وبالماد بالانسان جنس بن آدم بدليل
قوله انا خلقنا الانسان من نطفة * حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما عمل لم
يكن شامدا كورا (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل ائى عليه حين من الدهر غير
مذكور أو الرفع على الوصف لحين كونه نوما لا يجزى والدع ولده وعن بعضهم انها قلت عنده فقال لها
تأت أرا دللت تلك الحالة نعمت وهى كونه شامداً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار
وبرداً كباش وهى الفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد وقال أيضاً نطفة منج قال الشماخ
طوبت أحشاء من تحته لوقت * على منج سلاسله مهي

ولا يصح أمشاج أن يكون تكبراً بل هو مثلان في الأفراد لوصف المفرد بمسجبه ومنجبه بمعنى
والعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود وهى عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار
يريد أنها تكون نطفة ثم علقه ثم مضغة (ينبئ) في موضع الحال أى خاتمة متلين له معنى مردين ابتلاء
كقولك مررت برجل معه صقر صائد غدا تريد قاصداً به الصيد غدا ويجوز أن يراد نطفة من حال الى
حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقه وقيل هو في
تقدير التأخير به في فعلناه سمعاً بصير التنبية وهو من التعسف * شاكر او كفور حالان من الهاء في
هديناه أى مكناه وأقدرناه في حالته جميعاً ودعواته الى الاسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوماً منه أنه
يؤمن أو يكفر لا زام الخ * ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أى عرفناه السبيل اما سبيلاً شاكرًا واما سبيلاً
كفوراً كقوله وهديناه السبيل بالسكر والشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السعال بفتح الهاء في أما
وهى قراءة حسنة والمعنى اما شاكر اقبستوفيقاً واما كذورا فبسوء اختياره * ولما ذكر الفريقين أتبعهما
الوعد والوعد * وقرئ سلاسل غير متون وسلاسل بالتون وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه التون
بدلاً من حرف الاطلاق ويجزى الوصل مجزى الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة عن ضرى برواية
الشعر ومن لسانه على صرف غير المنصرف (الابرار) جمع برأ وباز كبر وأرباب وشاهد وأشهد وعن
الحسن هم الذين لا يؤذون الذرة والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاساً (مزاجها)
ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورشحته وبرده (عيناً) بدل

ينصرف الأفعال والقرأ آتية على اللغات المختلفة وأما قوارير وقوارير
فقرئ بترك تنوينها وهو الأصل وتنوين الاول خاصة بدلاً من ألف الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية كالاولى اتباعاً لها ولم يقرأ
أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الاولى فانه عكس أن يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة الى المجانسة وتنوين غيرها من غير حاجة
* قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافوراً عينا يشرب بها عباد الله (قال فيه كافوراً عينا يشرب بها عباد الله) كذا في
لون الكافور ورشحته وبرده الخ) قال أجد هذا الجواب على القولين الاولين وأما على القولين الآخرين وهو أن العين بدل من
الكاس ومعنى مزاجها بالكافور اما اشتماها على أوصافه واما أن يكون الكافور المعهود كما تقدم فلا يتم الجواب المذكور في جواب
عن السؤال بأنه لما ذكر الشرب أو لا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره تأنيباً من أجل التذنب وكانه

منه وعن قتادة غر ج لهم بالكافور وتختهم لهم بالسك وقيل تخاق فيها راحة الكافور وبياضه وبرده فكانها
منجبت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل
يشربون فيها خمر آخر عين أو نصب على الاختصاص (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً
وبحرف الاصل آخر (قلت) لان الكاس مبدأ شربهم وأول غاية وأما العين فيها من شربهم فكان
المعنى يشرب عباد الله الخ كما تقول شرب الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شاؤوا من منازلهم
(تفجيراً) سهلاً لا يتنع عليهم (يوفون) جواب من عسى يقول ما لهم برزقون ذلك والوفاء بالندب مبالغة
وصفهم بالتوفير على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى
(مستطيراً) فاشياً منتشراً بالغاً أقصى المبالغ من استطار الخريق واستطار الفجر وهو من طار غزلة استنفر
من نفر (على حبه) الضمير لاطعام أى مع اشتائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تناو البرحتى
تفقوا عما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله (وأسيروا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤتره على
نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان
أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء بن الاسير من أهل القبلة
وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسيحون وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم القريم أسيراً فقال غريك
أسيرك فأحسن الى أسيرك (انما تطعمكم) على ارادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان منعاهم عن
المجازة بمثله أو بالشكر لان احسانهم منقول لوجه الله فلامعنى المكافاة الخلق وأن يكون قولهم لهم لطفاً
وتفقيها وتبليها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلاص لله وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تعت
بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعيت لهم بعشله ليقى ثواب الصدقة لها خالصاً
عند الله ويجوز أن يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة تبتهم وان لم يقولوا شيئاً وعن مجاهد أما لانهم
ما نكلموا به ولكن علمه الله منهم نأى عليهم * والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (انما تخاف)
يحملة ل ان احساننا اليكم للوقوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاةكم وانما لاريد منكم المكافاة لخوف
عقاب الله تعالى على طلب المكافاة بالصدقة * ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة
أخذه من الاشياء كقولهم غارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
الفطران وأن يشبه في شدته وضربه بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل * والتطير بالشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عيبه قال الزجاج يقال اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجعت قطرها وزمت بأنفها
فاشتمت من القطر وجعل الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة

واصطلبت الحر وب في كل يوم * بابل الشر قطر بر الصبح

(ولقاهم نصرته وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس الفجار وخزهم نصرته في الوجوه وسروراً في القلوب وهذا
بدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (عاصبروا) بصبرهم على الاثار وعن ابن عباس رضى الله عنه أن
الحسن والحسين مرضا فاعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدت
ننذر على وفاطمة وقصة جارية أمهم ما نأى برأعيهم ما نأى بصوموا ثلاثة أيام فشفوا ومأهم شئ فاستقرض على
من شعرون الخسيري الهوى ثلاث أصوع من شعير فطعت فاطمة صاعاً واختبرت خمسة أقراص على
عدهم فوضعوا بين أيديهم ليطفروا فوق علمهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من
مسكين المسلمين أطمعوني أطمعكم الله من موأد الجنة فأثروه وياؤا لم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صيماً ما قلا
أسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك
لما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم
وهم يرتعون كالقراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسونى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في

يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيروا يوفون
بالندب ويخافون يوماً
كان شره مستطيراً
ويطعمون الطعام على
حبه مسكيناً ويتيماً
وأسيروا انما تطعمكم
لوجه الله لا يريد منكم
جزاء ولا شكوراً
انما تخاف من ربنا وما
عبوساً قطر برافواهم
الله شمر ذلك اليوم
ولقاهم نصرته وسرورا
وجزاهم

قال يشربون منها
فلتذون بها وعليه
أبو عبيد * عاد كلامه
(قال) قوله تعالى
يفجرونها تفجيروا أى
سهلاً لا يتنع عليهم الخ

محر اج اقد التصدق ظهرها بطنها وغارت عنها هافساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قلت) ما معنى ذكر الحريم مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الاثار وما يؤدى اليه من الجوع والعري يستأنفهم ما كل هني وحري رافيه ملبس بهي . يعنى أن هواها معتدل لاسر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هوا الجنة مسجج لاسر ولا قرويل الزمهرير القمير وعن زهير أنه في لغة طي وأنشد

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير يمازهر والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر فان قلت (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت) على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزئين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا أنهم اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير راين فيهما شمس ولا زمهرير وادانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الامر من مجتبه ان لهم كانه قيل وجزاهم الجنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقرو ودفوا الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير والحال ان ظلالها ادانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كما هاضفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جملة أى وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كتوبه ولن خاف مقام رب جنتان لانهم وصفوا بالخوف اننا نخاف من ربنا (فان قلت) فعلام عطف (وذلت) قلت هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذ انصبتا على الحال فهي حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم في حال تدنيل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها واذ انصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى أنك لو قلت جنة ظلت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذلالا لا تمنع على قطافها كيف شاؤا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متفاسرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرئ غير متواترين ويتنوين الاول ويتنوينها وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لا تباع الاول ومعنى قوارير بمن (فضة) أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها (فان قلت) ما معنى كانت (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أى تكونت قوارير يتكويّن الله تعالى تلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان من اجها كانوا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فقامت كأقدروا وقيل الضمير للطائفتين بهاد عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا واشراهم على قدر الرى وهو الذلل الشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يهجز وعن مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقرئ قدروها على البناء لأفعل ووجهه أن يكون من قدر متقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كاشاوا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا . سميت العين زنجيلا لاطم الزنجيل فيها والعرب تستلذه وتستطيعه قال الاعشى

وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجيل له . انذقتة وسلافة الخمر

و (سليلا) لسلالة اتخذها في الحلق وسهولة مساعها يعنى أنها في طعم الزنجيل وليس فيها الذعة ولكن تقيض اللذع وهو السلالة يقال شراب سليل وسليلا وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة نجاسة ودلت على غاية السلالة قال الزجاج السليلا في اللغة صفة لما كان في غاية السلالة وقرئ سليلا على منع الصرف لاجتماع العلية والتأنيث وقد عروا الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أن معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل نابط شر او ذرى جبارا سميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العريسة تكلف وابتداع وعز ووالى مثل على رضى الله عنه أبدع وفي شعر بعض المحدثين

بما صبر واجنة وحريرا
متكئين فيها على
الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها
وذلت قطوفها تذليلا
ويطاف عليهم دانية
من فضة وأكواب كانت
قوارير قوارير من
فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كأسا
كان من اجها زنجيلا
عينا فيها تسمى سليلا

سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كأنها سلسيل
(وعينا) يدل من زنجيلا وقيل غر ج كأسهم بالزنجيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كانه قيل ويسقون فيها كأسا كاس عين أو منصوبة على الاختصاص . شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانباتهم في مجالسهم ومنازلهم بالؤلؤ المنشور وعن المأمون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة الؤلؤ فنظر اليه منشورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبى نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقها . حصاء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا بالؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه أحسن وأكرمها (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل واذا وجدت الرتبة ثم ومعناه أن بصير الراى أينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملاك كبير و (ثم) في موضع نصب على الظرف يعنى في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد أخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة (كبرا) واسعا وهنيا يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة يتطرق ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم . قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى ما يعاودهم من ثيابهم ثياب سندس وعاودهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا ليطوف عليهم ثياب أو حبيبتهم أو أواعاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عالم ثياب وعاودهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع جلا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه أعمى وهو غلط لانه تكررة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الآن يرغم ابن محيص أنه قد يجعل على هذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستبرق من البريق وليس يصح أيضا لانه معرب مشهور نعرية وأن أصله استبره (وحلوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكره هنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم ذهب (قلت) هب أنه قيل وحلوا أساورهم من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لاشكال فيه على أنهم يسوزون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزوج نساء الدنيا بين أنواع الخلى وتجمع بينها وما أحسن المعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شرايا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لأن كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف ولانه لم يعصم فتمس اليدى الوضوء وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والباريق التي لم يعن بتنظيفها أو لانه لا يؤل الى النجاسة لانه رشح عرفا من أيدانهم له ريح كريح المسك . أى يقال لاهل الجنة (ان هذا) وهذا الاشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوز به على أعمالكم وشكره بعبادكم والشكر مجازة تكرر في التفسير بعد ايقاعه اسم الان تا كيد على ناكيد المعنى اختصاص الله بالتعزيب ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تعزيبه على أى وجه نزل الاحكامه وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن تعزيبا مقرا فاصحها الا أنا لا غيرى وقد عرفتني حكما فاعل لكل ما أفعله بدواعي الحكمة ولقد دعيتي حكمة بالغة الى أن أنزل عليك الامر بالمكافاة والمصاراة وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتأخير نصرته على أعدائكم من أهل مكة ولا تطع منهم أحد اقله صبر منك على اذا هم وخبر من تأخر النظر . وكانوا مع اقرارهم في العداوة والايذاء ولم يمع بدعونه الى أن يرجع عن أمره ويذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فقام على القسمة في قوله (أعماؤك كفورا) قلت معناه ولا تطع منهم را كمالها هو انهم دعاياك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا فادى اليه لانهم ما ان يدعو الى مساعدتهم على فعل هو انهم أو كفرا أو غيرا ثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاتيين دون الثالث وقيل الا ثم عتبة والكفورا الولدان عتبة كان ركايا لما ثم متعاطيا لاناوع

ويطوف عليهم ولدان
مخلصون اذا رآتهم
حسبهم لؤلؤا منشورا
واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا
عليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا
أساور من فضة
وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا انما نحن نزلنا
عليك القرآن تزييلا
فاصبر لحكم ربك ولا
تطع منهم أعماء أو كفورا
قوله تعالى عليهم
ثياب سندس خضر
(قال فيه قرئ بالسكون
على أنه مبتدأ خبره
ثياب الخ) قال أحمد في
هذا الوجه الآخر
نظر فانه يجعله داخلا
في مضمون الحسان
وكيف يكون ذلك
وهم لا يسون السندس
حقيقة لاعلى وجهه
التشبيه بالؤلؤ بخلاف
كونهم لؤلؤا فانه
على طريق التشبيه
المقتضى لقرب شبههم
بالؤلؤ الى أن يحسبوا
لؤلؤا ويحتمل أن يصح
هذا الوجه لكن بعد
تكلف مستغنى عنه
بالاول

قوله تعالى وما نشأنا الا ان يشاء الله (قال فيه معناه وما نشأنا الا ان يشاء الله الخ) قال اجدو هذا من تحريفاته للتصور وتصوره على خزان الكتاب العزيز كدأب النصارى والصوص فلنقطع يد حجة التي أعدها وذلك حكم هذه السرة وحدها فنقول الله تعالى نفى وأثبت على سبيل الحصر الذي لا حصر ولا نصرأ وضع منه الا ترى ان كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والاثبات لان هذا النظم أطلق شي بالحصر (٣٤٣) وأدله عليه فني الله تعالى ان يفعل العبد شيأه فيه اختيار ومشيئة الا ان يكون الله تعالى

قد شاء ذلك الفعل فقتضاه ما لم يشأ الله واذا كرر اسم ربك بكثرة وسجدة أو من الليل فاجعله وسجدة لا طويلا ان هؤلاء يجنون العاجلة يذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما نشأنا الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعداء لهم عذابا أليما

الفسوق وكان الولد غالبا في الكفر شديد الشك في العتق (فان قلت) معنى أو لا تطع أحدهما أهلاجي بالاوليكون نهيا عن طاعتهم جميعا (قلت) لو قيل ولا تطعهما جازا أن يطع أحدهما واذا قيل لا تطع أحدهما علم ان الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهم جميعا انتهى كما اذا انتهى أن يقول لا يوبه أف علم أنه نهى عن ضميرهما على طريق الاولى (واذا كرر اسم ربك بكثرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاجعله) وبعض الليل فصل له أو يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الطرف للتعريض كادخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم (وسجدة لا طويلا) وتمجده هزيعا طويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء الكفرة) (يجنون العاجلة) يؤثرون على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا (وراهم) قدامهم وأخلف ظهورهم لا يعيرون به (يومنا ثقيلا) استعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل الباطل حادله ونحوه ثقلت في السموات والارض • الاسرار بط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقدر وهو الاسار وقرس مأسورا والحق وترس مأسورا بالعقب • والمعنى شدتنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاسلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصومة بالخلق ومجذولته (واذا شئنا) أهلكناهم (وبدانا أمثالهم) في شدة الاسر يعني التنازع الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم عن يطع • وحقه ان يجيء بان لا ياذن كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء يذهبكم (هذه) اشارة الى السورة والى الايات القريبة (فمن شاء) فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة • واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما يشأنا) الطاعة (الا ان يشاء الله) بقدرهم عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكما) حيث خلقهم مع علمهم وقدرى تشاؤنا بالتاء (فان قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون • ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعداءهم نحو أوعدو كانوا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود والظالمين على وأعدا للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فبها مع مخالفتهم المعصية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريرا

(سورة والمرسلات كريمة وهي خمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بجهنم بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامر فعضفن في مضيق كاتعصف الرياح تخففان في امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن أجنحتن في الجحيم عند انخراطهن بالوصى ونشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فالقن ذكرا الى الانبياء (عذرا) للمعقنين (أو نذرا) للبطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فعضفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجحيم ففرقن بينه كتوبه ويجهله كسفا أو بسحاب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لا سقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقن ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذ اراوا نعمة

وقوعه وقع وهو رديف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانظر ادخاله القصر في تعطيل الآية لا تاويلها كيف الله ناقض به فان معنى الآية عنده ان مشيئة العبد الله لا تكون الا اذا قسره الله عليها والقدر منافق للشيئة فصار الحاصل ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفتت مشيئة العبد البتة واختار وما عدا الاقر من اثبات قدرة العبد غير مؤثرة ومشيئة غير خالقة لئيم له اثبات قدره ومشيئة مؤثر في وقوعه في سلب القدرة والمشيئة أصلا ورأسا وحيزا لمزج الحيد عن الاعتزال المنحرف بالكلية الى الطرف الاقصى مخيرا الى الجبر فباعد ما توجه به ونظرة والله الموفق

الله في الغيب ويشكرونها واما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات لذكرك لكونهن سبيات في حصوله اذ اشكرت النعمة فيهن أو كفرت (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة كشر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا نابوا عليه ويكون معنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن الاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثنية نحو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بلائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا (قلت) ان لم يكن معروفا لكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم (فان قلت) ما العذر والنذور وما انتصبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا عذرا لا ساة ومن أنذرا اذا خوف على فعل كالنكر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والمنذر وما انتصبا هما فعلى البدل من ذكر اعلى الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئ تخففين ومنقطين • ان الذي يوعده من مجي يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات (طمست) محبت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحقت ذواتها موافق لقوله انتشرت وانتكدرت ويجوز ان بمعنى تورها تم تشتر بمحقة النور (فرجت) فحقت فكانت أبوابا قال الفارسي باب الامير المهم • (نسفت) كالجب اذا نسف بالنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كتياما هيا وقيل أخذت بسرعة من أما كنهان انتسفت النسي اذا اختطفته • وقرئت طمست وفرجت ونسفت مشددة • قرئ أفتت ووقت بالتشديد والتخفيف فهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل نبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أنفسهم • والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (لاي يوم أجلت) تعظيم اليوم وتنجيب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن يكون معنى وقت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت آخرت (فان قلت) كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله (وبل يومئذ للكاذبين) قلت هو في أصله مصدر منصوب سادس فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز وبلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به يقال وبلاه وبلا كيلا • قرأ قتادة نكثت النون من هلكة بمعنى أهلكه قال الزجاج • ومهمه هالك من تعرجا • (ثم ننبئهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بأمثالهم من الآخر بن مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقربها قراءة ابن مسعود ثم ننبئهم وقرئ بالجرم العطف على نكثت ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وود ثم ننبئهم الآخر بن من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (تفعل) بكل من أجرم انذارا وتحذرا من عاقبة الجرم وسوء أثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكمه وهو نعمة الاشهر أو مادونها أو ما فوقها (فقد رنا) فقد رنا ذلك تقديرا (فنعلم القادرون) فنعلم المقادرون نحن أو فقد رنا على ذلك فنعلم القادرون عليه نحن والاول أولى لقراءة من قرأ فقد رنا بالتشديد لقوله من نطفة خلقه فقد ر • الكفات من كفت الشيء اذا ضعه وجعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجامع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جاع الابواب وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كانه قيل كانت أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قناع التباس بأن الله تعالى جعل الارض كفانا للأموات فكان بطنها حرز الهم فالنباش سارق من الحرز (فان قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على التشكيك وهي كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تشكيك التضمين كانه قيل تكفت أحياء لا يبعدون وأمواتا لا يحصرن على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى تكفتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الانس (فان قلت) فالتشكيك في (رواسي شامخات) و (ماء فراتا) قلت يحتمل افادة التبعية لان في السماء جبالا قال الله تعالى ونزل

انما توعدون لواقع فاذا التجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أفتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل وبل يومئذ للكاذبين ألم نهلك الاولين ثم ننبئهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين وبل يومئذ للكاذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقد رنا فنعلم القادرون وبل يومئذ للكاذبين ألم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسفيناكم ماء فراتا وبل يومئذ للكاذبين

القول في سورة المرسلات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ألم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا (قال) وهي كفات الأحياء والأموات الخ

من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء قرأت أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون التفتيم أي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبار بعد الامر عن علمهم بوجوبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا عنه (الى ظل) يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم (ذي ثلاث شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وقيل يخرج لسان من النار فيصط بالكمفار كالسرايق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا تظليل) تهكم بهم وتعريض بان ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يغني) في محل الجرائ وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا (بشر) وقرئ بشرار (كالقصر) أي كل شريرة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو حجرة وجرو وقرئ كالعصر يفحصين وهي أعناق الابل أو أعناق النمل نحو حجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالعصر يعني القصور كرهن وركهن وقرأ سعيد بن جبير كالعصر في جمع قصرة كحاجة وحوج (جالات) جمع جبال أوجالة جمع جبل شئت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان والجدال وقرئ جالات بالضم وهي قلوب الجسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلوس وقيل (مفر) لارادة الجنس وقيل مفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان انما رجي دعهم بأعلى صوتها ورمتهم • بمثل الجبال الصفر نزاعة الشوى وقال أبو العلاء جراه ساطعة الذوايب في الدي • ترمي بكل شرارة كطراف فشمها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجنه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتجعله بما سؤل من توههم الزيادة بما في صدر بيته بقوله جراه توطئة لها ومناداة عليها وتنبيه السامعين على مكانه اول قد عبي جمع الله له عبي الدار بن عن قوله عز وجل كأنه جالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أجرو على أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله إغرابه في طرافه وما نفخ شديقه من استطرافه • قرئ ينصب اليوم ونصبه الاعمش أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامر ان في القرآن أوجعل نطقهم كلاتق لانه لا يندع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مختط في سلك النقي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار من عقبه من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة (جعناكم والاولين) كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وأممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة (كلاوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقول لهم ذلك و (كلاوا وتمتعوا) حال من المكذبين أي الويل لابل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلاوا وتمتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله تذكيرا بحالهم السعيدة وما جئوا على أنفسهم من ايشار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طرفة عين قوله اخوتى لا تبعوا أبدا • وبلى والله قد بعدوا

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انما ترى بشر كالعصر كأنه جمالات صفر ويل ويومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم النصل جعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلاوا واشربوا متعبا كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلاوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث

عليها

والقول في سورة النبأ (بسم الله الرحمن الرحيم) عم يتساءلون (قال فيه ٢٤٥) عن هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قيل

عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المبزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ يؤمنون بالباء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) أصله عما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسن رضى الله عنه على ما قام بشئني لثيم • كخبر يترفع في رماذ والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعته لا تقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتقصص عن جواهره كأنه قول ما القول وما العناء تريد أي شئ هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ويتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتساءلونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبأ العظيم) بيان الشأن المتفخم وعن ابن كثير أنه قرأه معهم السكت ولا يخلو ما أن يجري الوصل مجرى الوقف وأما أن يقف ويتدنى يتساءلون عن النبأ العظيم على أن بعضهم يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيئهم ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون الكفار فما تصنع بقوله (هم فيه مختلفون) قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم فليردد خشية واستعدادا وأما الكافر فليردد استهزاء وقيل التساؤل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم • وقرئ يتساءلون بالادغام ويتساءلون بالفاء (كلا) ردع للثائلين هزواو (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضصكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرر الردع مع الوعيد تشديدا في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الاول وأشد (فان قلت) كيف اتصل به قوله (الم نجعل الارض مهادا) قلت لما أنكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلال في العجبة الدالة على كمال القدرة فتواجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عشا وماتسكرونه من البعث والجرائم وذلك أنه عاين في كل ما فعل • مهادا فاشاء وقرئ مهادا وعناه أنهم الهام كالمهدي والصبي وهو ما يهد له فيقوم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الامير أو وصف بالمصدر أو بمعنى ذات مهد • أي أرسيناها بالجبال كما ربي البيت باللاتاد (سببانا) موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو على بناء الادواء • ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تسبقه ظنون فيه وتتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبت الراحة (لباسا) يستركم عن العيون اذا أردتم هربا من عدوا أو بيان الله أو اخفاء ما لا يحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكما لظلام الليل عندك من يد • تخبر أن المأثية تكذب

(سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة يعني بحكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرورا الزمان (وهاجا) مثلا لنا فاداعي الشمس وتوهجت النار اذا انطقت فتوهجت بضوئها ومرها • المعصرات السحاب اذا أعصرت أي شرفت أن تعصرها الرياح فتطار كقوله أجز الزرع اذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الحارية الارض مهادا قبله الخ) قال أحمد جوابه الاول سديد وأما الثاني فغير مستقيم فانه مفرع على المذهب الاعوج في وجوب مراعاة الصلاح والاصل واعتقاد ان الجزاء واجب على الله تعالى عقلا واثوابا وعقابا بمنقضي ايجاب الحكمة وقد فرغ من ابطال هذه القاعدة

عن أي شئ يتساءلون ونحوه ما في قولك الخ) قال أحمد وقد كثرت أم زرع من هذا التفخيم في قولها وأوزرع ما أوزرع الى آخر حديثها عاد كلامه (قال هذا أصله ثم جرد الدلالة على التفخيم الخ) قال أحمد لان بعضهم يشك في البعث وبعضهم بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا يعلمون أم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نوماكم سباتا وجعلنا الليل ليلا وجعلنا النهار معاشا ونبينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء

بيت النقي ومن ثم قيل الضمير للمسلمين والكافرين فسؤال المسلمين ليرددوا خشية وانعاس سؤال الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر (ثم قال فان قلت كيف اتصال قوله الم نجعل

إذا دنت أن تحبض وقرأتكم بالمعصيات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحاب لانه إذا كان الانزال منها فهو كما تقول أعطى من يده درهماً وأعطى يده وعن مجاهد المعصيات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكانت السموات يعصرت أي يحملن على العصور ويمكن منه (فان قلت) فما وجه من قرأ من المعصيات وقصرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشق السحاب وتدرأ خلاقه فصم أن تجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتعمل الماء من السماء إلى السحاب فان صم ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصيات بمعنى المغشات والعاصير هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر (قلت) وجهه أن يريد الالاق أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث (تجاء) من صبا بكثرة يقال تبعه ونج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصوب دماء الهدى وكان ابن عباس من يجابيل غربا يعني شج الكلام تعاني خطبته وقرأ الأعرج تجاها ومناجح الماء مصابه والماء ينفتح في الوادي (جبا ونبا) يريد ما يتقوت من نحو الخططة والشعر وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كوا وأروا أنعامكم والحب ذو العصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحده كالأوزاع والاختاف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

حنة لف وعيش مغدق • ونداء كاهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء واف ثم ألفاف وما أظنه واجداه تطير من نحو خضروا أخضروا وجرأ وجرأ ولوقيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجهاً (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه حداً توقته الدنيا وتنتهي عنده أو حد الثلاثي ينتهي إليه (يوم ينفتح) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان (فتأون أفواجا) من القبور إلى الموقف أمّا كل أمة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مازنا لم عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عنيته وقال فتمسح عشرة أصناف من أمي بعضهم على صورة القرودة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عيا وبعضهم صمابكو وبعضهم يعضفون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل الفج من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تناناً من الجيف وبعضهم ملبسون جباباً سابعة من قطر أن لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القرودة فالقنات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العيا فالذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فالمجبون بأعمالهم وأما الذين يعضفون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خاف قولهم أعمالهم وأما الذين قطع أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالساعة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد تناناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفسر والخيلاء • وقرئ وفصح بالشديد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها المفصحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبواباً مفصحة كقوله وجرنا الأرض عيوناً كأن كل ما عيون تنفتح وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشط فينتفع مكانها وتصير طرقات لا يسدها شيء (فكانت سراباً) كقوله فكانت هباء منبهاً يعني أنها تصير شيئاً كلاً شيء لتفرق أجزائها وأنبثت جواهرها المراد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما تبهم أو هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عند هلال مجازهم عليها وهي ما لب الطاغين وعن الحسن وقادة نحوه قال طر يقاومهم لاهل الجنة وقرأ ابن جرير أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصداً للطاغين كانه قيل كان ذلك لأقامة الجزاء • قرئ لابن ولين واللبث أقوى لأن اللبث من وجدته اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يحتمل المكان لا يكاد ينفك منه (أحقاباً) حقباً بعد حقب كلما

مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبه إلا حيث يراد تتبع الأزمنة وتواليها والاشتقاق بهذا إلى الأثر إلى حقبه الركب والحقب الذي ورأه التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز أن يراد لابسين فيها أحقاباً غير ذاتين فيها رداً ولا شرباً إلا جباباً وغساقاً ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحسيم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامناً إذا قل مطره وخبره وحقب فلان إذا أخطأ الرزق فهو وحقب وجهه أحقاب فينصب ما لا عنهم يعني لابسين فيها حقبين جدين وقوله (لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً) تفسيره • والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها برداً وحرماً ينقص عنهم حر النار ولا شرباً يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها جباباً وغساقاً وقيل البرد النوم وأنشد فلو شئت حرمت النساء سواكم • وإن شئت لم أطعم نفقا ولا برداً

وعن بعض العرب منع البرد البرد • وقرئ غساقاً بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم (وفاها) وصف بالصدور أو ذواق وقرأ أبو جيرة وفاها فعال من وقفه كذا (كذاباً) تكذيباً وفعال في باب فعل كذا فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسرأية فقال لقد فسرتم أفساراً ما جمع مثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كذابه

وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتاً يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذاباً أو تشبهه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فعناء وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فينتهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في أمر فيبالغ فيه أقصى جهده وقرئ كذاباً وهو جمع كاذب أي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أي تكذبا كذاباً مفرطاً كذبه وقرأ أبو السمال وكل شيء أحصيناه بالرفع على الابتداء (كتاباً) مصدر في موضع احصاء أو أحصينافي معنى ككتبتنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالاً في معنى مكتوباً في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاهم عاصمهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن تزيدكم وبدل الله على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الحصة ويجمع على طرفة الانفات شاهد على أن الغضب قد تبلغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (مقارناً) فوزاً وظفر بالبيعة أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أو موضع نجاة وفسر المقارن بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر • والاعقاب الكروم • والكواعب التي فلكت نديهن وهن النواهد • والأتارب اللذات • والذهاق المترعة وأدهق الحوض ملاء حتى قال قطبي • وقرئ ولا كذاباً بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكذبه أو لا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إن للثنين مقارناً كانه قال جازي المتقين بمقارن (عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاءهم عطاء و (حساباً) صفة بمعنى كافياً من أحبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حساباً بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحسب كالأزك بمعنى المدرك • قرئ رب السموات والرحن بالرفع على هو رب السموات والرحن أو رب السموات مستدأ والرحن صفة ولا يعلكون خبراً أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يعلكون أو هو الرحمن لا يعلكون • والضمير في (لا يعلكون) لاهل السموات والأرض أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله وبأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزبدون فيه أو يتقصون منه أو لا يعلكون أن يخاطبوه بشيء من نقص في العذاب أو زيادة في الثواب إلا أن جب لهم ذلك ويأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق بلا يعلكون أو بلا يتكلمون والمعنى أن الذين هم

تجاءا لفرج به حبا ونباتا
وجنات ألفافا ان يوم
الفصل كان ميقانا يوم
ينفتح في الصور فتأون
أفواجا وفصح السماء
فكانت أبوابا وسيرت
الجبيل فكانت سرايا
ان جهنم كانت مرصدا
لطاغين ما بالابسين
فيها أحقابا

لا يذوقون فيها برداً ولا
شرباً إلا جباباً وغساقاً
جزاء وفاها أنهم كانوا
لا يرجون حساباً
وكذبوا بآياتنا كذاباً
وكل شيء أحصيناه
كتاباً فذوقوا فلن
تزيدكم الأعذابا ان
للتقين مقارناً حدائق
وأعقاباً وكواعباً أتراباً
وكأسادها ما لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذاباً بجزاء
من ربك عطاء حساباً
رب السموات والأرض
وما بينهما الرحمن
لا يعلكون منه خطايا
يوم يقوم

قوله تعالى الامن اذن له الرحمن وقال (٣٤٨) صوابا (قال فيه وقف الشفاعة على شرطين الخ) قال اجد يعرض بان الشفاعة لا تحمل

على من تكبى الكفار
من المرحدين وقد سرح
بذلك في مواضع تقدمت
له ويتلى ذلك من أنها
مخصوصة بالمرتضين
وذوو الكبار ليسوا
مرتضين ومن ثم اخطأ
فان الله عز وجل
الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الامن اذن
له الرحمن وقال صوابا
في اليوم الحق فمن
اداء تحذالي ربه ما يا
انا نذرناكم عذابا قريبا
يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر
بالبقي كنت ترابا

(سورة النازعات مكية وهي خمس اوست وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تشعلها أي تخرجها من
نشط الدلوم البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيق أي تسرع فتسبق الى ما امر وابه فتدبر امرها
من أمور العباد عما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كإرسالهم (غرقا) اغراقا في النزاع أي تنزعها من أفاصي
الاجساد من أناملها وأظفارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعمت انزعاع في النزاع في الاغنة لطول أعناقها
لانهم اعراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح
في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانهم من أسبابه وأقسام النجوم التي
تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزاع أن تقطع النلك كله حتى تهبط في أقصى الغرب والتي تخرج
من برج الى برج والتي تسبح في النلك من السيرة فتسبق فتدبر أمر من علم الحساب وقيل النازعات أيدي
الغزاة أو أنقسم تنزع النفس باغراق الهام والتي تشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعين دلالة
ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) منصوب بهذا المنعرو (الراجعة) الواقعة التي ترجف عندها
الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها (تبعها الرادفة) أي الواقعة التي ترد في الاولى
وهي النفخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون رد في لكم بعض الذي
تستعملون أي القيامة التي يستعملها الكفرة استبعادها وهي رادفة لهم لا قترابها وقيل الراجعة الارض
والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر
ذلك (فان قلت) ما محل تتبعها قلت (الحال أي ترجف تابعتها الرادفة) (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف
ظرفا للضم الذي هو لتبعين ولا يبعثون عند النفخة الاولى (قلت) المعنى لتبعين في الوقت الواسع الذي يقع
فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى يدل على ذلك ان قوله
تبعها الرادفة جعل حالاً عن الراجعة ويجوز أن ينتصب يوم ترجف بمادل عليه (قلوب يومئذ واجفة)

الايان المقابل للكفر من ضيائه تعالى وصاحبه من تضيي القول في سورة النازعات (بسم الله الرحمن الرحيم) أي
قوله تعالى والنازعات غرقا الآيات (قال فيه) إيمان أن يكون المراد الملائكة فالنازعات بمعنى للارواح وهي غرقا غرقا في النزاع الخ

أبصارها خاشعة يقولون أنتم المرءودون في الحافرة أنذا كنا عظاما متخثرة (٣٤٩) قالوا تلك اذا كره خاشعة فانما

أي يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة
(فان قلت) كيف جاز الابتداء بالسكر (قلت) قلوب من فرقة بالابتداء وواجفة صفتها وأبصارها خاشعة
خبرها فهو كقولها ولعبد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) كيف صرح بصفة الابصار الى القلوب (قلت)
معناه أبصار أصحابها دليل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت)
ما حقيقة هذه الكلمة (قلت) يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقه التي جاء فيها فخرها أي أترقيها بمشبه
فيها جعل أترقيها فخرها كما قيل حفرت أسنانه حفر اذا أثر الاكل في أسنانهما وانلحظ المحفور في الصخر
وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة الى الحفر والرضا أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في أمر
نفرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أي الى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صلح ونسب • معاذ الله من سفه وعار

يريد أرجوعا الى حافرة وقيل التقيد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفة وقرأ البوحية
في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرته حفرته وهي حفرة وهذه القراءة دليل على
أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة • يقال نخر العظم فهو نخر ونخر كقولك طمع فهو طمع وطامع
وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو السالى الاجوف الذي عرفه الريح فيسمع له نخر و (اذا) منصوب
بمحذوف تقديره أنذا كنا عظاما متخثرة ونبت (كرة خاشعة) منسوبة الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى
أنها ان همت فتمن اذا خاسرون لتكذيبنا وما هذا استهزامهم (فان قلت) لم تعلق قوله (فانما هي زجرة
واحدة) قلت محذوف معناه لا تستعجبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة
على الله عز وجل فانما هي هينة في قدرته ما هي الا صفة واحدة يريد النفخة الثانية (فانما هي) أحياه على
وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه • والساخرة الارض
البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساخرة جارية الماد في ضد هائجة
قال الاشعث بن قيس

وساهرة يضحي السراب مجللا • لا قطارها قد جيت امتلحا

اولان سالكم بالانام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذبح) على ارادة القول وفي قراءة عبد الله
أن اذهب لان في النداء معنى القول • هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب
اليه (الى أن تترك) الى أن تطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك) وأرشدك
الى معرفة الله وأنهم عليه فتعرفه (فتخشي) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اغما تخشي
الله من عباده العلماء أي العلماء وذكري الخشية لانهم املاك الامر من خشي الله أي منه كل خير ومن أمن
اجترأ على كل شرو منه قوله عليه السلام من خاف أدب من أدب بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي
معناه العرض كما يقول الرجل لصيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف
في القول ويستتره بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقولا له قولنا (الآية الكبرى) قلب العصا
حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالسبع لها لانه كان يتبعها بسده فقبل له أدخل يدك في جيبك
أو أرادها جميعا الا أنه جعلها واحدة لان الثانية كأنهم من جملة الاولى لتكونا تابعة لها (فكذب) عيسى
والآية الكبرى وسماها سحر أو سحرا (وعصى) الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت
عليه (ثم أدبر يسي) أي لما رأى النعبان أدبر يسي يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طيئنا
خفيفا وتولى عن موسى يسي ويحتمد في مكابدة أو أريد ثم أقبل يسي كما تقول أقبل فلان بفعل كذا بمعنى
أنشأ بفعل فوضع أدبر يسي فوضع أقبل لا يوصف بالاقبال (خشن) فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في
المدائن حاشرين (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم
خطيبا فقال تلك العظيمة • وعن ابن عباس كالمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة أنار بكم الاعلى

(٣٣ - كشف ثالث)

وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جدا وهو على هذا من أفعال المقاربة

(قال وقوله نكال الآخرة والاولى يعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة الخ) قال أحد فعلى الاول يكون قربا من اضافة الموصوف الى الصفة لان الآخرة والاولى صفتان للكامنين وعلى الثاني لا يكون كذلك . قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج (قال فان قلت هلا أدخل العاطف على (٣٥٠) أخرج الخ) قال أحد والاول أحسن وهو مناسب لقوله سبحانه لانها قال أنتم أشد

خلق أم السماء ثم الكلام لكن بجملة من بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال بناها بغير عاطف ثم فسرها بغير فقال رفع ممكها بغير نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسرها فما فطرها وأغشى الليل والنهار والشمس والقمر والنجف والارض والارض بعد ذلك دحاها أخرج (قال وقوله نكال الآخرة والاولى يعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة الخ) قال أحد فعلى الاول يكون قربا من اضافة الموصوف الى الصفة لان الآخرة والاولى صفتان للكامنين وعلى الثاني لا يكون كذلك . قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج (قال فان قلت هلا أدخل العاطف على (٣٥٠) أخرج الخ) قال أحد والاول أحسن وهو مناسب لقوله سبحانه لانها قال أنتم أشد

الاشعار بانها امر ظاهر لا يتوقف ادراكه الا على البصر خاصة أى لا شئ يحجب ولا بعد يتبع رؤيته ولا قرب مفطر الى غير ذلك من موانع الرؤية . قوله تعالى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها (قال فيه مرساها أى مستقرها الخ) قال أحد وفيه اشعار بنقل اليوم كقوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا لا آتاهم لا يستعملون الارساء الا فيما له نقل كرسى

السفينة وارساء الجبال . عاد كلامه (قال ومعنى فيم أنت أى في أى شئ أنت من أن تذكر (٣٥١) وقتها الخ) قال أحد وفي هذا

حيث ينتهى اليه (فيم أنت) في أى شئ أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعنى ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها شئ وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويأمر بها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كما قيل في أى شغل وأهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلو صحت على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها ثم قال (الى ربك منتهاها) أى منتهى علمها بوقت علمها أحد من خلقه وقيل فيم أنكار لسؤالهم أى فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أى أرسالك وأنت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليل على دونهام مشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أى لم تبعث لتعلمهم وقت الساعة الذى لا فائدة لهم في علمه وانما تبعث لتندبر من أهو الهام من يكون انذارك لطفاله في الخشية منها وقرئ منذر بالتثنية وهو الاصل والاضافة تخفف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا أريد الماضي فليس الا بالاضافة كقوله هو منذر زبد أسس أى كآتهم لم يلبسوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشى أو خشاها) فان قلت كيف صحت اضافة الضمى الى العشى (قلت) لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشى أو خشاها وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبسهم كآتهم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة من عيشته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه الى عيشته فهو كقوله لم يلبسوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان من حبه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

(سورة عبس كية وهي احدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعمه صناديد قریش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة يدعونهم الى الاسلام رجاء أن يسلموا بسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أفرئت وعلمت مع الله وكره ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فترتب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبره ويقول اذاراه من جبابرة عاتبي فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال له انس رأيت يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالشديد للبالغة ونحوه كلج في كلج (ان جاءه) منصوب بتولى أو عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاءه بهم مرتين وبالف بينهم ما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى الآن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه وروى أنه ما عبس بعدها في وجهه فمقر قط ولا تصدى لغنى وفي الاخبار عافط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كن يشكوا الى الناس جانيبا حتى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جى في الشكاية مواجها له بالتوبيخ والزام الحق وفي ذكر الاعشى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه أعشى وكان يجب أن يزيد له عطاء عطف وترؤفا وتقريرا وتوقيرا ولقد نادى الناس بأب الله في هذا نادا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) أى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعشى (له ربي) أى يظهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوصار الائم (أو يدكر) أو يتعظ (فتتفعه) ذكر الكمال أى موعظتك وتكون له لطف في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترب منه من ترك أو تركه ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعنى أنك لم تعلم

أن ابن أم مكتوم الاعشى الخ) قال أحد وانما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير الخطاب وجعله مبتدأ مخبرا عنه وهو كثير اما يتلقى الاختصاص من ذلك ولقد غلط في تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك

الوجه تظرفان الآية الاخرى ترددها قولة يسألونك كأنك حفي عنها أى أنك لا تحسنى بالسؤال عنها ولا تهم بذلك وهم يسألونك كما يسئل الحفي عن الشئ أى الكثير السؤال عنه فالوجه الاول أصوب عاد كلامه (قال وقيل فيم أنكار لسؤالهم أى فيم هذا السؤال الخ) قال فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها انما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبسوا الا عشة أو ضحاه (سورة عبس مكية وهي احدى وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك لعله تركى أو يدكر فتتفعه الذكرى أما من استغنى فانتله أحد فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين (القول في سورة عبس) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاعشى الى قوله فانتله تصدى (ذكر سبب الآية وهو

• عاد كلامه (قال) وفي قوله يسي (٢٥٣) وهو يخشى تنبيهه على وجوب حق ابن أم مكتوم الخ قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره الى

قوله ثم شققنا الارض شقا (دعاه عليه وهو من أشنع دعائهم الخ قال أحمد ما رأيت كاليوم قط عبدا يذبحه الله تعالى يقول ثم شققنا فيصيف فعله الى ذاته حقيقة كما أضاف بقية تصدى وما عليك ألا يركي وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي كذا انها تذكرة فمن شاهد كره في صحف مكرمة من فوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام ردة قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نقطة خلقه ففقدته ثم السبيل يسره ثم أمانه فأقبره ثم اذا شاء أنشره كذا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه انما صيغنا الماء صائما شققنا الارض شقا فأنت شاق فاحبا وعينا وقصبا وزيتونا ونخلنا وحدائق غلبا وفاكهة وأما ناعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت أفعاله من عند قوله من نقطة خلقه وهم جراوا لم يخشوا يجعل الاضافة مجازية من باب اسناد الفعل الى سببه فيجعل اضافة الفعل الى الله تعالى من باب اضافة الشق الى

في أن يترك بالاسلام أو يذكر فتقر به الذكري الى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتشقه بالرفع عطفا على يذكروا بالنصب جوازا للعل كقوله فأطلع الى اله موسى (تصدى) تتعرض بالاقيال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له من الحرص والتهاك على اسلامه وليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام ان عليك الابلاغ (يحيى) يسرع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار وأذا هم في آياتك وقيل جاءوا ليس معه فائدة فهو يخشى الكبوة (تلهي) تتشاغل من الهى عنه والتهى وتلهي وقرأ طلحة بن مصرف تلهي وقرأ أبو جعفر تلهي أي يلهيك شأن الصناديد (فان قلت) قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهي كان فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهي عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي له أن تصدى للغي وتلهي عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله (انها تذكرة) أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فمن شاهد كره) أي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكيرة في معنى الذكروا والوعظ (في صحف) صفة لتذكيرة يعني أنها مشينة في صحف منتخبة من اللوح (مكرمة) عند الله (مر فوعة) في السماء أو مر فوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية ينشؤون الكتب من اللوح (بررة) أقباه وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا الذي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاه عليه وهي من أشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدا ثلثا لندنيا وقلنا نعتها (وما اكفره) يجب من إفراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائحة على قصرته • ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى أن انتهى وما هو مغفور فيه من أصول النعم وفروعه وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والعمى وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي شيء حقير مهيئ خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نقطة خلقه فقدرة) فيها لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدرة تقديره • نصب السبيل باضماء يسر وفسره يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخبر به من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلكه من طريق الخير والشر بأقداره وعكبيه كقوله انا هديناك السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فبعه له ذا قبر يوارى فيه تكملة ولم يحمله مطروحا على وجه الارض جزا للرباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للعجاج أقبرنا صالحا (أنشره) أنشاء النساء الاخرى وقرئ أنشره (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتدادهم من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أو أمره يعني أن انسانا لم يخل من تقصير قط • ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فلينظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره (انما صيغنا الماء) يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ما أنى صيغنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صيغنا الماء وشققنا من شق الارض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكرباب على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب • والحب كل ما قصد من نحو الخططة والشعر وغيرهما • والقضب الرطبة والمقضب أرضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلبا فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضيقة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمر بن معد بكرب

الحرث لانه السبب قتل القدرى ما اكفره على قول وما أضله على آخر واذا جعل شق الارض مضافا الى يخشى الحرث حقيقة والى الله مجازا لما يغنيه أن يجعل الحرث هو الذي حبيب الماء وأنبت الحب والغيب والقضب حقيقة وهل هما الا واحد

يخشيها غلب الرقاب كأنهم • بزل كسين من الكهيل جلالاته • والاب المرعى لانه يؤب أي يؤم ويتجمع والاب والام أخوان قال جندبنا قيس ويجددارنا • ولنا الاب به والمكرع وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي مما تظن أي أرض تظن اذا قلت في كتاب الله ما أعلم به • وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قدر فناء الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا العمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا تدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همهم ما كفة على العمل وكان التشاغل بشي من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان عطمه واسداده عما شكره وقدم علم من شوى الآية أن الاب بعض ما أنبته الله للانسان متاعا أولا نعامه فعليك بما هو أهم من التوضو بالشكر لله على ما بين لك ولم يشك مما عدا ذلك من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملة الى أن يبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأن يحجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن • يقال ضحك لحديثه مثل أصاح له فوصفت النخلة بالصاخة مجازا لان الناس يصحون لها (يقر) منهم لاستغفاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه أنهم لا يغفون عنه شيئا • وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يقر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه • وقيل يقر منهم حذرا من مطالبهم بالتبعات يقول الاخ لم واسق بمالك والابوان قصرت في برناو الصاحبة ما معتنى الحرمان وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يقر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (يقنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يقنيه أي يهيم به (مسفرة) مضبوطة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الفضائل من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغترب في سبيل الله (غبرة) غبار يعلوها (قرة) سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزوج اذا اغترب وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا القبور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس ونوى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

(سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• في التكويم وجهان أن يكون من كورت العمامة اذا لففتها أي يلف ضوعها الفاقية ذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالته والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطة غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسرورها لان الثوب اذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم نطوى السماء وأن يكون من طعنه بقره وكثره اذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء والفاعلية (قلت) بل على الفاعلية رافعا فاعل مضمر بقره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال • أبصر خربان فضاء فانكدره ويرى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سيرت) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سيرت في الجوت سير السحاب كقوله وهي غمر السحاب • والعشار في جمع عشره كالنفا في جمع نفسا وهي التي أتى على جعلها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع تمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها

الصاخة يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قرة أولئك هم الكفرة الفجرة

• سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية •

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش

• عاد كلامه في قوله يوم يقر المرء من أخيه الآية (نقل) في التفسير ان أول من يقر من أخيه هابيل وأول من يقر من أبويه ابراهيم وأول من يقر من صاحبه نوح ولوط وأول من يقر من ابنه نوح

أهلها عن الحب والصبر لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب لفصاص وقيل إذا قضى بيننا أردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سر ولبني آدم وأعيان بصورته كالمطووس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتهم أي قال إذا جفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (حشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سحر التنوير إذا لم لا يطالب أي ملئت وخبر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت بمرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرئت كل نفس بشكائها وقيل قرئت الأرواح بالإجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالمحور ونفوس الكافرين بالسيطين وأدب بدع مقلوب من آدم يؤد إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهم لأنه لا يقال بالتراب كان الرجل إذا ولد له بنت فأراد أن يستحيها إليها حبة من صوف أو شعر ترى له الأبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تتركها حتى إذا كانت حذاسة فيقول لا مهابطيم أوزينها حتى أذهب بها إلى أجام ثم أوقد حفرة لها يترافى الصخر فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرة حفرة فتخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وأن ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما جأهم على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الأملق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية أملق وكانوا يقولون إن الملائكة ينزلن الله فألقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعة بن ناجية عن منع الواد فيه افترق الفرزدق في قوله

حشرت وإذا البصار
مجرت وإذا النفوس
زوجت وإذا المؤودة
سئت بأي ذنب قتلت
وإذا النصف نشرت
وإذا السماء كشتت
وإذا الجحيم سعرت وإذا
الجنة أرقت

ومنا الذي منع الوائدات • فأخيا الوئيد فلم تواد (فان قلت) فامعنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلاسل الوائد عن موجب قتله لها (قلت) سؤالها وجوابها تبيكت لقائلها ونحو التبيكت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس إلى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وأسألت الله وأقائلها وأما قيل قتل بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقليل قتلت أو كلامها حين سئلت لقليل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافر ببراءة المؤودة من الذنب فما أوجب به وهو الذي لا ينظم مثقال ذرة أن يكره عليها بعد هذا التبيكت في فعل بها ما تنسى عنده فعل الميكت من العذاب الشديد السرد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فأخبر بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد بدعصف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عنده ثم تنشر إذا حوسب عن قتادة خصمته يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليظن بوجع ما عاين في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال اليك يساق الأمر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيما تافيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز أن ياد نشر بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطيرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وجيم أي مكتوب في ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الأهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود وكشطت واعتقاب الكافي والقاف كثير يقال ليكت الثريد ولبقته والكافور والقافور (سعرت) أوقدت أي أقاد أشيدا وقرئ سعرت بالتشديد لئلا يفتعل قيل سعرها غضب الله تعالى وخطا يا بني آدم (أزلقت) أدنيت من التيقن كقوله تعالى وأزلقت الجنة للتيقن غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة مستمها في الدنيا واست في الآخرة وعلت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجبد كل نفس ما علمت من خير

محضرا

في القول في سورة التكاوير (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فلا أقسم بأنفس الجوار الكس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ثم تعرض في تفسيره العامل الخ (قال أحمد) هذا الجواب لا يستمر لأجل ظهور الفعل الثاني في قوله فلا أقسم بأنفس ولما أعضل الجواب عن هذا السؤال في سورة التكاوير التزم الشيخ أبو عمرو بن الحارث اجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعتضده في مخالفة سيبويه ورد على الزمخشري جوابه في سورة الشمس وضحاها لأنه لم يطرد له هنا وكان على رده يستحسن يقطع فطنته في استنباطه ونحن والله الموفق نلتزم مذهب سيبويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة ويجري جواب الزمخشري ههنا وينفصل عن هذه الآية فنقول قوله والليل إذا عسعس هذه الواو الأولى ابتداء قسم والواو في قوله والصبح إذا تنفس عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري • فان قيل قد خالفتم سيبويه فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد علمت الواو الأولى وهي منهقة للقسم ابتداء قسم • قلنا إنما تكلم سيبويه في الواو المتعقبة للقسم بالواو وأما الآية فاقسم الأول فيها بالياء والفعل فجعلنا الواو بعد ذلك قسما وتبعها وهو بالغ كأنه أقسم قسمين بشيئين مختلفين • فان قيل أجل إنما تكلم سيبويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو والفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالياء وماهما الأسواء فان كل واحد منهما مآلة له والتاء تدل على الياء فكهما واحدا • قلنا ليسا سواء فان القسم متى صدر بالواو ولم يله وأو أخرى فجعلها قسما آخر فيه تكرار (٢٥٥) مستكره إذا لا كلمة واحدة ولا كذلك إذا اختلفت الآلة فان عاملة التكرار مأمونة إذا ألا ترى أنه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالياء اتصمت جعلهما قسمين مستقلين

محضرا النفس واحدة فامعنى قوله (علت نفس) قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الأقراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معني كم وأبلغ منه وقول القائل • قد أترك القرن مصفرا أنا له • وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدد عندي فأرسا وعنده المقانب وقصده بذلك التماهي في تكثير فرسانه ولكنه أراد اظهار برأته من التزبد وأنه من يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتردد بخلافه بل يظن أنهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علت نفس ما أحضرت قال والانقطاع ظهر يا (النفس) الراجع بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كرا راجعا إلى أوله (الجواري) السيارة و (الكس) الغيب من كس الوحش إذا دخل كناسه قيل هي الدراوي الحسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس والقمر وتزجج حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتنسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تختص بالتمسك فتغيب عن العيون وتكس بالليل أي تطلع في أما كتبها كالوحش في كنسها • عسعس الليل وسعع إذا أدير قال الججاج حق إذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عن الليلها وعسا

التكرار مأمونة إذا
ألا ترى أنه لو صدر
القسم بالواو ثم تلاه قسم
بالياء اتصمت جعلهما
قسمين مستقلين
علت نفس ما أحضرت
فلا أقسم بأنفس
الجوار الكس
والليل إذا عسعس
والصبح إذا تنفس
لقول رسول كريم ذي
قوة عند ذي العرش
مكن مطاع ثم أمين
فكذلك لو خولف هذا
الترتيب وأيضا فإنه
ان كان المانع لسبويه

وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه (فان قلت) ما معني تنفس الصبح (قلت) إذا أقبل الصبح أقبل بأقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا على المجاز وقيل تنفس الصبح (انه) الضمير لا قرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذومر قلا كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال (عند ذي العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة إلى الطرف المذكور أعني عند ذي العرش

من جعل الواو الثانية قسمًا ماسة لا محي الجواب واحد واحتياج الواو الأولى إلى محذوف فالعطف يغني عن تقدير محذوف فيتعين فلا يلزم الحراد الياء لأنها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا فان في مجموع ذلك ما يغني عن أفراد الجواب مذكور ولا كذلك الواو فأنها ضعيفة المكنة في باب القسم بالنسبة إلى الياء فلا يلزم من حذف جواب عكست الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح • وأختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بدعية فأقول إنما خصت إيراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل إذا عسعس دون الثالثة لأنه غير متوجه عليها ألا تراك لو جعلتها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لأنك تجعلها نائية عن الياء وتجعل إذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة إذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف تعطف عليه إذا فتصير بمثابة قولك من ردت يزيد وعمر اليوم باليوم منصوب بالفعل مباشرة وفهم من المثال أن مرورك يزيد مطلق غير مقيد بظرف وإنما المقيد باليوم من ردت بعمر وخاصة لكن يطابق الآية فان الظرف فيها وإن عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالنفس • قوله تعالى انه لقلول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته وثم إشارة إلى الطرف المذكور يعني عند ذي العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التفسير في حق البشر النذير عليه أفضل الصلاة والسلام ولقد اتبع الزمخشري هواه في تهديد أصول مذهبه الفساد فأخطأ على الأصل والقرع

يجمعون نحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أو لا يختلف أهل التفسير فذهب منهم الجهم الغفيري أن المراد بالرسول الكريم ههنا
 إلى آخر النعوت محمد صلى الله عليه وسلم فان يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه وان كان المراد جبريل عليه السلام فقد
 اختلف الناس في المقابلة بين الملائكة والرسول والمشهور عن أبي الحسن تفضيل الرسل ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة إلا أن المختلفين
 أجمعوا على أنه لا يسوغ تفضيل أحد القليلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل لأن التفضيل وان كان
 ثابتا إلا أن في التعيين إيداء للفضول وعليه جل الخلق قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس من متى أي لا تعينوا مفضولا على
 التخصيص لأن التفضيل على التعميم ثابت بإجماع المسلمين أي تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على النبيين أجمعين وكان جدي رحمه
 الله يوضح ذلك بمثال فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل وان لم
 اندرجهم في المفضولين ولو عرفت واحد منهم وقلت فلان أفضل منك وأنتي لله لا أسرع به الأذى إلى بغضك وإذا تقرر ذلك أنه لا يلزم من
 اعتقاد التفضيل على التعميم جواز إطلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الرخصي أخطا على أصله لأنه يتفقد أن تكون الملائكة
 أفضل كما يعتقد لا يجوز أن يقال عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الأنبياء على التخصيص لا سيما في

سيد ولد آدم عليه أفضل
 الصلاة والسلام ثم
 يعود الكلام على
 الآية بعد تسليم أن
 المراد جبريل وبعدها
 نكاه في تعيينه النبي
 صلى الله عليه وسلم وعده
 وما صاحبكم بمجنون ولقد
 رآه بالافق المبين وما
 هو على الغيب بظنين
 وما هو بقول شيطان
 رجيم فإين تذهبون
 ان هو الاذكر لعالمين
 مفضولا الى الله فنقول
 لم يذكر فيها نعت الا
 ولتبي صلى الله عليه
 وسلم مثله أو لها رسول
 كريم فقد قال في حقه
 صلى الله عليه وسلم في

على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقرين يصدر عن أمره ويرجعون إلى رأيه وقرئ ثم تعظيما للإمامة
 وبنا لانها أفضل صفاته المعدودة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كناية عن الكفرة
 وناهيك عن هذا دليل على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة منزلته لمرتبة أفضل
 الأنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقابست بين قوله أنه أقول رسول كريم
 ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جبريل (بالافق المبين) يطلع الشمس الأعلى (وما هو) وما محمد على ما يحضره من الغيب
 من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك (بظنين) يطم من الظنة وهي التهمة وقرئ بظنين من الضن وهو
 الجدل أي لا يضل بالوحى فيزوي بعضه غير مبالغ أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالنطاء وفي
 مصحف أبي بالنطاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والنطاء واجب
 ومعرفة مخزجيهما مما لا يمنعه لقارئ فان أكثر الجمع لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرأ غير صواب
 وبينهما بون بعيد فان مخزج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليه من الأضراس من عيين اللسان أو يساره
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أضطرب عمل بكتنايديه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد
 الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين وأما النطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد
 الأحرف الذوقية اخت الذا والهاء ولواستوى الحرفان لما تفتت في هذه الكلمة قراءة ثان انتقلت واختلاف
 بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلي
 أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كوضع الذا مكان الجيم والهاء مكان الشين لأن التفاوت بين
 الضاد والنطاء كالتفاوت بين انواتهما (وما القرآن) بقول شيطان رجيم أي بقوله بعض المسترفة
 السمع وبوجههم إلى أوليائهم من الكهنة (فإين تذهبون) استلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا

آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا ان المراد جبريل إلا أنه بأباه قوله وما هو بقول سائر وقد وافق الرخصي في
 على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محمل الخلاف إذ لا نزاع في أن جبريل عليه السلام فضل
 القوة الجسمية ومن يقتل المداثر بريشة من جناحه لا مرء في فضل قوته على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله ذو مرة فاستوى
 وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عندما أدته قرئش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتني أن أطبق عليهم
 الأخشبين ففعلت فصر النبي صلى الله عليه وسلم واحسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه الصمود في الشفاعة الكبرى يوم لا ينفعه
 أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما ما من فقد قال وهو الصادق المصدوق والله اني لأمن
 في الارض أمين في السماء وحبيبك قوله وما هو على الغيب بظنين ان قرأته بالنطاء فعنه أنه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غيرتهم
 وان قرأته بالصادرجع إلى الكريم فكيف يذهب إلى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء وإلى مباحثته في أصل
 المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول يتعين والا فالمسئلة في غير هذا الكتاب فسال الله أن يشتم على الإيمان به وملائكته
 وكتبه ورسله وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يعرفون بنابجهم وأن يجعل قسنا اليه بهم وهو حسبنا ونعم الوكيل

في القول في سورة الانططار (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (٣٥٧) ما غرك بربك الكريم (قال فيه ان قلت قوله ما غرك
 في بنات الطريق أي تذهب مثات حالهم بحاله في تركهم الحق وعدواهم عنه إلى الباطل (من شاء منكم) بدل
 من العالمين وانما يدلوا منهم لأن الذين شأوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المستفوعون بالذكرك فكانه لم
 يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة بامن يشاؤها لا يتوفيق الله ولطائفه أو وما
 تشاؤونهم أنتم بامن لا يشاؤونها لا بقدر الله والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس
 كورت أعاده الله أن يقضيه حين تنشر صحيفته

(سورة الانططار كيه دهي تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انفطرت) انشقت (جفرت) فتحت بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت
 البحار بحرا واحدا وروى أب الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند
 الحسن وقرئ بجفرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجفرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بفت لزوال البرزخ
 نظر إلى قوله تعالى لا يبغيان لأن البني والفجور أخوان بعز وجمعة بمعنى وهما مكربان من البعث والبعث
 مع راء مضمومة اليهما والمعنى يبحث وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لانهم ابغرت أسرار المناقضين
 (فان قلت) حامعني قوله (ما غرك بربك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاعتذار به وانما يغتر
 بالكريم كإبراهيم عن علي رضي الله عنه أنه صاح بسلام له كرات فلم يلبه فتنظر فإذا هو بالباب فقال له مالك
 لم تجيئي قال لتفتي بجلجلك وأمن من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه
 (قلت) معناه أن حق الانسان أن لا يغتر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيالينفعه وبفضله عليه بذلك حتى
 يطمع به بما يمكنه وكافة نعصى وكفر النعمة المتفضل بها أن تفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا
 بالتفضل الاول فانه منكسر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غرهم جهله
 وقال عمر رضي الله عنه غرهم حقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له
 افعل ما شئت فربك الكريم الذي تنضل عليك عما تفضل به أو لا وهو متفضل عليك آخر احق وزطه وقيل
 لأفضل بن عياض ان أفاكم الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني
 ستورك المرحاة وهذا على سبيل الاعتراض بالخطا في الاعتراض بالسوء وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويطن به
 قصاص الحشوية وروون عن أنتم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول
 غرتي كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو
 غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغره غيره جعله غارا (فسواك) فبعلك سواك بالاعضاء
 (فعدلك) قصيرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل أحدى اليدين أطول ولا إحدى
 العينين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر قاحا وبعضه أشقر أو جعله لك معتدل
 الخلق عشي فاعمالا كالبهايم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدداً أي
 عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك نصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن
 خلقه غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق أو فعدلك إلى بعض الاشكال والهيئات ما في (ماشاء)
 من ربة أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول
 والقصر والذكورة والانوثة والتشبيه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت) هلا عطف هذه الجملة كما
 عطف سابقها (قلت) لانها بيان لعدلك (فان قلت) بم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على
 معنى وضعك في بعض الصور وممكنك فيه وبمحدوف أي ركبك حاصل في بعض الصور وممكنك فيه نصب على
 الحال ان علق بمحدوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التعجب أي فعدلك في صورة عجيبه ثم
 قال ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاعتراض بكرم الله

لن شاء منكم أن يستقيم
 وما تشاؤون إلا أن يشاء
 الله رب العالمين
 سورة الانططار مكية
 وهي تسع عشرة آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا السماء انفطرت
 واذا الكواكب انتثرت
 واذا البحار فجرت واذا
 القيود بعثرت علمت
 نفس ما قدمت وأخرت
 بأيتها الانسان ما غرك
 بربك الكريم الذي
 خلقك فسواك فعدلك
 في أي صورة ما شاء
 ركبك كلا
 معاذيهم لا على ان
 تخليدهم واجب على
 الله تعالى يقتضي
 الحكمة فان الله لا يجب
 عليه شيء ويجوز عقلا
 أن يثيب الكافر ويخلده
 في الجنة وبالعكس
 في المؤمن ولولا ورود
 السمع بآية المؤمنين
 وعذاب الكافرين
 فتعين المصير اليه
 ليكون ما ذكرناه في الجواز والاحتمال فان الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

لما كان اكتبهم على الناس اكتبهم على الخ قال اجدلنا فانه فيه ولا يجعل هذا القائل الضمير لافعال مباشرة ولا شعارا ايضا فيه بذلك وانما يكون نظم الكلام على هذا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الارباب لفي نعيم وان الفجار لفي سجين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تألف نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله سورة المطففين وهي ست وثلاثون آية

(سورة المطففين مختلف في ساوي ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* التطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس شي طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخصب الناس كيلا فزلت فأحسنوا الكيل وقيل قد سهاوا بهارجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكفل بالآخر وقيل كان أهل المدينة فجارا يطففون وكانت بياعاتهم المسايدة والملازمة والمخاطرة فزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال مائة من فوم العهد الاساط الله عليهم عدوهم وما حكمه وأبغى ما أنزل الله الا فشافهم الفقير وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشافهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا الثبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حسم عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أربح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجع بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالسوية أو لا يعتد بها ويفصل الواجب من النذل وعن ابن عباس أنكم معشر الاعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفترقين في الحرمين كان أهل مكة يزفون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار قيل له ان ابنك كيال أو وزان فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضى الله عنه لا تلمس الخواص من رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين * لما كان اكتبهم من الناس اكتبهم على يضرهم ويحامل فيه عليهم أعدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتب عليك فكانه قال أخذت ما عليك واذا قال اكتب منك فكقوله استوفيت منك * والله في (كلهم أو وزنهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كلوا لهم

لا يعطى مباشرة الفعل أن لك أن تقول الامرهم الذين يقيمون الحدود ولا السوق ولست تعني أنهم يبايرون ذلك بأنفسهم وانما معناه ان فعل ذلك من جهتهم خاصة

أو وزنوا لهم خذف الجار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جئتكم أكوأوعسا قلا * ولقد جئتكم عن نبات الاوبر

والخريص يصيد الجراد يعني جئتكم ويصيدكم وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك أن المعنى أنا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشرة والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أن رأيت في الكتب المخطوطة بأدى الائمة المتنفذين هذه الالف مرفوعة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعون لم يشنها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحجة أنهما كانا يرتكان ذلك أي يجعلان الضميرين اللطيفين ويقفان عند الواو بن وقفة بينان بها ما أرادا (فان قلت) هلا قيل أو وزنوا كما قيل أو وزنهم (قلت) كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتكتمهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في الملاءمة واذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتكتمهم من الخس في النوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خسرت الميزان وأخسره (الايظن) انكار وتجب عظيم من خالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطر ببالهم ولا يخمنون تخميناً أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والغرلة وعن قتادة أوف بالان آدم كما تصب أن يوفي لك واعمدل كما تحب أن يعدل لك وعن الفضيل يخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك وانت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته رب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتقادم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وتزلزل القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاه بل في كل قول وعمل وقيل الظن يعني اليقين والوجه ما ذكر * ونصب (يوم يقوم) بمبعوثون وقرئ بالجر بدل من يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويتدم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم * وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين وفسر سجيما بكتابه مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه (قلت) سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذوة الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفاسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين السكابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالعني أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسعى سجيما فعمل من السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولا انه مطروح كاردى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذا الله وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقررون (فان قلت) فاصح ان أصفه هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف كحاشم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحده وهو التعريف (الذين يكذبون) مما وصف به لاذم للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للعتدى الاثم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كاي ركب الصدأ وغلب عليها وهو أن يصر على الكبر ويؤف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه ريت

يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم وبل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تسلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

* عاد كلامه (قال) والتعلق في ابطال هذا بخط المصحف لعدم الالف بعد الواو ركيك الخ

• قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ مبغضون (٣٦٠) (قال فيه كونهم محجوبين عنه تمثيل الخ) قال أحدهما عند أهل السنة

على ظاهره من أدلة الرؤية فان الله تعالى لما خص القهار بالحجاب كذا انهم عن ربهم يومئذ مبغضون ثم انهم لصاوا الحليم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كذا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعم على الاراتك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يبقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون و من اجبه من تنعيم غنيا يشربها المقربون ان الذين أجزوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا هم بينهم يتغامزون واذا انقلبوا الى آلهام انقلبوا فكهمين واذا رآهم قالوا ان هؤلاء لصاؤون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الاراتك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون دل على ان المؤمنين الابرار مرفوع عنهم الحجاب ولا معنى لرفع الحجاب الا لادراك بالعين والا فالحجاب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق (سورة)

الا لاضلال وما أرى من جدار رؤية المدلول عليها بقواطع الكتاب والسنة يحظى بها والله المسئول في العصمة

(سورة انشق كيسة وهي خمس وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• حذف جواب اذا الذهب المقدس كل مذهب أو اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكو بر والافتقار وقيل جوابها ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى و يوم تشقى السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الجرة • أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما أذن الله لشي كاذب لشي يتفنى بالقرآن وقول بحفاف بن حكيم • أذنت لكم لما سمعت من ربكم والمعنى أنها فعت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها ففعل المطواع الذي إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع انشقت وأذن عن ولم يأت باب ولم يمتنع كقوله أتبنا طاعتين (وحقت) من قولك هو محقق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الا بذان بأن القادر بالذات يجب أن يتأني في كل مقدور ويحق ذلك (مذت) من مذ الشيء فامتد وهو أن زال جبالها وأكامها وكل أمت فيها حتى تمتد وتنسبط ويستوى ظهرها كما قال تعالى فاعا صفة فالأثرى فيها عوجا ولا أمنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مدا لديم العكاظي لأن الأديم إذا مد زال كل انثناء فيه وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمده أي زيدته وبسطة (والقت ما فيها) ورمت بما في حوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخلت غابة الخلق حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكلم الكرم وترحم الرحيم إذا ابتاع جاهد في الكرم والرحمة وكلفا فوق ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلتها • الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه ومعنى (كادح إلى ربك) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المعشلة بالقتال (فلاقيه) فلاقيه لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه الكدح (يسرا) سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسهو به ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هوان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من فوق في الحساب عذب (إلى أهله) إلى عشيرته ان كانوا مؤمنين وإلى فريق المؤمنين وإلى أهله في الجنة من الخور العين (وراء ظهره) قيل تغل غناؤه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتي كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تلخع بده اليسرى من وراء ظهره (يدعونيورا) يقول يا نبورا والنبورا الهلاك • وقرئ ويصلي سعيها كقوله وتصلية بحجم ويصلي بضم الناء والتخفيف كقوله وتصلية جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين يعني أنه كان في الدنيا متفرقا بطر استشرى كعادة الفقهاء والمتقين وحكاية الله عنهم أنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (ظن أن لن يحور) ان يرجع إلى الله تعالى تكذبا بالعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال أيبس بحور ماد بعد اذ هو ساطع • وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معني بحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنت لها خوري أي ارجعي (إلى) ايجاب لما بعد النبي في لن يحور أي إلى بصورن (ان ربه كان به بصيرا) وبأعماله لا يشاهد ولا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآية في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود بن عبد الأسد • انشقق الجرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروي أسد بن عمرو أنه يرجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسق فانسق واستسوق قال • مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع الفعل واستفعل مطاوعين تسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسره وأوى إليه من الدواب وغيرها (إذا انشق) إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة • قرئ تركب على خطاب الانسان في بابها الانسان ولتر كبن بالضم على خطاب المجلس لأن النداء للمجلس ولتر كبن بالكسر على خطاب النفس ولتر كبن بالياء على

سورة الانشقاق
مكية وهي خمس
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إذا السماء انشقت
وأذنت لربها وحقت
وإذا الارض مدت
وألفت ما فيها وتخلت
وأذنت لربها وحقت
يا أيها الانسان انك
كادح إلى ربك كدحا
فلاقيه فاما من أوق
كتابه يمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا
ويتقلب إلى أهله
مسرورا وأما من أوى
كتابه وراء ظهره فسوف
يدعونيورا وبصلي
سعيها الله كان في أهله
مسرورا انه ظن أن لن
يحور بلى إن ربه كان به
بصيرا فلا أقسم بالشفق
والليل وما وسق
والقمر اذا انشق

القول في سورة
الانشقاق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى وأذنت
لربها وحقت (قال فيه
معنى أذنت استمعت
الخ) قال أحد النقص
تفسير الآية بقوله
القادر بالذات وما باله
لا يقول القادر الذي
عنت قدرته الكائنات حتى لا يكون الإيقدرته حقيقى ان يسمع له ويطاع فيثبت

ليركن الانسان والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لذي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق
 واطباق الثرى ما طبق منه ثم قيل للحال المطابقة لغير ما طبق ومنه قوله عز وجل (طبقا طبق) أي
 حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختلاف في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قواهم
 هو على طبقات ومنه طبق الظهر لقاراه الواحدة طبقة على معنى ليركن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في
 الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأهوالها (فان قلت) ما حمل عن
 طبق (قلت) النصيب على أنه صفة لطبقا أي طبقاً مجاوزاً للطبق أو حال من الضمير في ليركن أي ليركن طبقاً
 مجاوزين للطبق أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاماً يتجددون أمرهم يتكفون
 عليه (لا يسجدون) لا يستكبرون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واجد
 واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئ تصفق فوق رؤسهم ونصفر قفلات وبه أحجج أبو حنيفة
 رضى الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه
 سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها وعن أنس صليت
 خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (الذين كفروا) إشارة إلى المذكورين
 (عيايوعون) عياييعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء أو عياييعون في
 صفة من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب (الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فأنشد أعاده الله أن يعطيه كتابه ورأى ظهره

(سورة البروج كسبه وهي ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هي البروج الاتاعن وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل
 عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهدو مشهود)
 يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده من الخلائق كلهم وبالشهود ما في ذلك
 اليوم من عجايبه وطريق تكثيرها ما عاينته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرة
 من شاهد ومشهود وأما الإيهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفه ما وقد اضطربت
 أقاويل المفسرين في ما قيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه
 لقوله وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم
 عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والطيح وقيل الأيام والليالي وشوادم وعن الحسن ما من يوم إلا ينادي
 أني يوم جديد وإنني على ما يعمل في شهيداً فاعلمتني فلو غابت شمسى لم تدركنى إلى يوم القيامة وقيل الحفظة بنو
 آدم وقيل الأنبياء ومحمد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (وقتل
 أصحاب الأخدود) كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قرئش كالعن أصحاب الأخدود وذلك
 أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من
 التعذيب على الإيمان والحق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلحقون من
 قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذنبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاً بأن يقال فيهم قتل
 قرئش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما كفره وقرئ قتل بالتشديد
 والأخدود الخندق الأرض وهو الشق ونحوهما بناءً على معنى الخندق والاختراق ومنه فساخت قوائمها في أخاقي
 جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحراً لما كبر ضم إليه غلاماً لم يعله
 السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه قرأ في طريقه ذات يوم دابة قد حبت الناس فأخذ حجراً
 فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتله فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمة والأبرص

ليركن طبقاً عن طبق
 فما لهم لا يؤمنون
 وإذا قرئ عليهم القرآن
 لا يسجدون بل الذين
 كفروا يكذبون والله
 أعلم بما يوعون فبشرهم
 بعذاب اليم الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم أجر غير ممنون

سورة البروج مكية
 وهي ثمان وعشرون
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والسموات السبع
 واليوم الموعود وشاهد
 ومشهود قتل أصحاب
 الأخدود

له صفة لكان ويوحده
 حق توحيد وهو خير
 من سلب صفة الكمال
 عن الله تعالى وإشراك
 مخلوقاته به جل ربنا وعز

ويشقي من الادواء وعى جليس الملك فأراه فأبصره الملك فقال له فقال من ودعك بصرك فقال ربي فغضب
 فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمتشاور أي الغلام فذهب به
 إلى جبل ليطلع من ذروته فدعا فرفج بالقوم فطاحروا ونجا فذهب به إلى قرقور الجبل فذهب به إلى قرقور الجبل فذهب به
 فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال الملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع
 وتأخذهم حامن كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم رميت به فرماه فوق وقع في صدغه فوضع يده عليه ومات
 وقيل الناس آمنوا برب الغلام فقبل الملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بالاحتياط في أفواه السكك وأوقدت فيها
 النيران فمن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتفاعست أن تقع فيه فقال الصبي يا أمه
 اصبري فانك على الحق فاقصمت وقيل قال لها قبي ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي الاغصنة فصبرت وعن
 علي رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجوس قال لهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر
 قد أحلت لهم فتناولوها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخنوخ فلما صعدا وطلب الخمر ج فقال له الخمرج أن
 تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله جعل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول إن الله حرمه
 لخطب فلم يقبلوا منه فقالت له أسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقتلت له أسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
 بالأخاديد وأيقاد النيران وطرح من أي فيها فاهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى
 نجران رجل عن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فصار إليهم ذنوا من اليهودى يجنون من
 جبرئيل فغيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفاً في الأخاديد وقيل سبعين ألفاً ذكر أن طول
 الأخدود أربعون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب
 الأخدود تلعثم من جهد البلاء (النار) بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة
 لها ما يرتفع به لها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم (اذ) ظرف لقتل أي لعنوا حتى
 أحد قوا بالنار فاعدين حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله

وبات على النار الندي والخلق وكما تقول حررت عليه تريد مستعلي المكان بدوئته ومعنى شهادتهم على
 أحراق المؤمنين أنهم وكأوب ذلك وجعلوا شهوداً يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحداً منهم لم يفرط فيما
 أمر به وفوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهدوا على ما يفعله من المؤمنين يؤذون شهادتهم يوم
 القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما نعموا منهم) وما عابوا منهم وما
 أنكروا إلا الأيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال ابن الرقيات

ما نعموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة نعموا بالكسر والقصر هو القبح وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه
 عزيزاً غالياً قادراً على عاقبه جيداً منعاً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه ملك السموات والأرض
 فكل من فيه ما يحق عليه عبادته والتشوع له تقرير بالان ما نعموا منهم هو الحق الذي لا ينقسمه إلا مبطل
 منهم في التي وإن السابقين أهل الانتقام الله منهم بعداب لا يعمله عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعيداهم
 يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه • يجوز أن يراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا
 المطروحين في الأخدود ومعنى فتوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم
 (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنبع كما ينفع الحريق بالحرارة المؤمنين أولهم عذاب جهنم في
 الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روى أن النار انقلب عليهم فأحرقهم ويجوز أن يراد بالذين فتنوا
 المؤمنين أي بلوهم بالآذى على العموم والمؤمنين المفتونين وإن لفة اثنين عذاباً في الآخرة لكفرهم
 ولفتنهم • البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتضاعف وهو بطشه بالجسارة والظلمة
 وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يبدئ ويعيد) أي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي
 الآخرة وأول ما اقتداره على الأبداء والاعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم

النار ذات الوقود أذهب
 عليها فعود وهم على
 ما يفعلون بالمؤمنين
 شهود وما نعموا منهم
 إلا أن يؤمنوا بالله
 العزيز الحميد الذي له
 ملك السموات والأرض
 والله على كل شيء
 شهيد إن الذين فتنوا
 المؤمنين والمؤمنات
 ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
 جهنم ولهم عذاب
 الحريق إن الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها
 الأنهار ذلك الفوز
 الكبير إن بطش ربك
 لشديد أنه هو يبدئ
 ويعيده وهو الغفور

في القول في سورة البروج (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فعال لما يريد (قال فيه انما يقال فعال لان ما يريد يفعل في غاية الكثرة) قال احمد ما قدر الله حق قدره هلا قال (٣٦٤) لانه لا فاعل الا هو وهل الخالف لذلك الامسك وكما اراد الله تعالى على

معقد الفسدية من ليطش بهم اذ لم يسكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يسدا (الودود) الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود ومن اعطاهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ الحميد بالجر صفة للعرش ومحمد الله عظمته ومحمد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد يفعل في غاية الكثرة (فرعون وعمود) بدل من الجنود واراد فرعون اياه وآله كافي قوله من فرعون وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم تكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) أي تكذيب واستنجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يقوتونه كالباقوت فانت الشئ المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر أولئك لانهم سمعوا بقمصهم وعما جرى عليهم وراوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أي بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمه وبعجازه وقرئ القرآن مجيد بالاضافة أي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواه يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

(سورة الطارق كسرة دهي سبع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(النجم الثاقب) المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كاقيل دري لانه يدروا أي يدفعه ووصف بالطارق لانه يسد وبالليل كما يقال لئلا في ليل الطارق أدلانه بطرق الجنى أي يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجم بها (فان قلت) ما شبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب لا ترجع كلمة يا ترى فيعين لي أي فائدة تختص (قلت) اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيمه لما عرف فيه من عجب القدرة ولطيف الحكمة وأن يبينه على ذلك فجاء بما وصفه مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم عواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن اباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنحط نجم فامتلا ما ثم نورا فزع أبو طالب وقال أي شئ هذا فقال عليه السلام هذا نجم رجمي به وهو آية من آيات الله ففجأ أبو طالب فقلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لان لا تخلو فبين قرأ لما مشددة على أن تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من التثنية وأيتها كانت فهي مما ينطبق به القسم حافظ مهين عليها قريب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ قريبا وكان الله على كل شئ مقبلا وقيل ملك يحفظ عليها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشرو وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذوقون عنه كاذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفه عن لاخطفته الشياطين (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فليستظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظا تبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فعلم ليوم الاعادة والجزاء ولا يعل على حافظه الا ما يبره في عاقبته (وم خلق) استفهام حيوايه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق التسمية الى الدفق الذي هو ميسر ردفق كالابن والتامر أو الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لامتزاجه بما في الرحم

واحداهما

قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب (قال الثاقب المضيء)

كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ

واحداهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب وصلب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل والجمع والدم من المرأة (انه) الضمير الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نقطة (على رجعه) على اعادته خصوصا (لقدار) ليعين القدرة لا يلائم عليه ولا يعجز عنه كقوله اني لفتقر (يوم نبلي) منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه لاء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الأولى نصب الطرف بضمير (السراير) ما أسرى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفها والتمييز ما طاب منها وما خبت سريرة وذيوم تبلى السراير

فقال ما أغفل عما في السماء والطارق (فاله) فالالانسان (من قوة) من متعة في نفسه يمنع بها (ولا ناصر) ولا مانع عنه سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال رباب شماء لا بأوى لقلتها السحاب والالاب والسبل

تسمية بصدري رجع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا التفاضل فسموه رجعا أو بالرجع وبوب وقيل لان الله يرجعه وقتنا فوقنا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني أنه جد كاهل هواده فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يرفع به فارهه وسامعه أن يلزم زل أو يتفكه بمزاج وأن يلقى ذهنه الى أن يجار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعدده ويوعده حتى ان لم يستقر الخوف ولم يتبالح فيه الخشية فادنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفي الله ذلك على المشركين في قوله وتضعكون ولا تبكون وأنتم سامدون والغوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يعملون المكايدي ابطال أمر الله واطفائه نور الحق وأنا أقابلهم بكيدى من استدراجي لهم وانتظارى بهم الميعات الذي وقته لا تنصارتهم (فهل الكافرين) يعني لا تنزعهم لا كههم ولا تستجلب به (أمهلهم رويدا) أي أمهلهم لا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين زيادة التأكيد منه والتصيير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله عدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سج اسم ربك الاعلى كسرة دهي سبع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تسبح اسمه عز وجلات تزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يقصر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتدال والذكر لاعلى وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ على رضى الله عنه سبحانه روى الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سج اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خلق فسوى) أي خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتزم ولكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قد رفه دى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها لفسة عمت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في بيرة بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عما حتى تهجم في بعض البساتين على

من بين الصلب والترائب

انه على رجعه لتقادر

يوم تبلى السراير فبالله

من قوة ولا ناصر والسماء

ذات الرجوع والارض

ذات الصدع لانه لقول

فصل وما هو بالهزل

لانهم يكيدون كيدا

وأكيد كيدا فهل

الكافرين أمهلهم رويدا

سورة سج مكية وهي

سبع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح اسم ربك الاعلى

الذي خلق فسوى والذي

قدر فهدى

• (القول في سورة الاعلى) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى (قال فيه وجهان أحدهما أن أحوى صفة لغثاء أي جعله بعد خضرته (٣٦٦) ورقيقه غثاء أحوى الخ) • قوله تعالى وتجنبها الاشقي الذي يصلى النار الكبرى (قال الاشقي

الكافر لانه أشقى من الفاسق والنار الكبرى السفلى من أطباق النار) قال أحد شيوخنا في قوله الفاسق مع الكافر في أسافل النار والفاسق أعلى منه كما تقدم له النصريح بذلك كثيرا • عاد كلامه قال (وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى لان الترحيب بين الحياة والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى مستقر ذلك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك للسرى فذكر ان نفعت الذ كرى سيد كرم من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تركى وذ كراسم ربه فصلي (نقل عن علي انه قال هو التصديق بصدق الفطر وقال لا بالى أن لا أجدي كتابي غير الخ) قال أحد في تلقى هذين الحكمين الأخيرين من الآية تكافأ أما الاول فلان العطف وان اقتضى المغايرة فيقال بجوابها فنحن ان قلنا ان تكبيرة الاحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل فلا غرو أن يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه وأما الثاني فلان الاسم معصرف بالاضافة وتعريف الاضافة عهدى عند تحقيق الفن حتى ان القائل اذا قال جاءني غلام زيد وزيد غلامان فانما هما من قوله معيتانهم يسابق

عهد دينك وبينه هذا مهييع تعريف الاضافة والمعهد وفي افتتاح الصلاة ما استقر النبي صلى الله عليه وسلم على العمل به قولاً وفعلًا وهو التكبير المعروف ولو تنزلنا على أنه في الآية مطلق فالعصر في قوله تحريمها التكبير قيد (٣٦٧) اطلاقه • عاد كلامه (ونقل)

عن الضحاك أن المراد ذكر الله بالتكبير في طريق المصلى فصلي صلاة العيد انه التصديق بصدق الفطر وقال لا بالى أن لا أجدي كتابي غير الخ قوله قد أفلح من تركى أى أعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلى فصلي صلاة العيد وذ كراسم ربه فكبر تكبيرة لا افتتاح وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذ كراسم ربه موقفة بين يدي ربه فصلي له وعن الضحاك وذ كراسم ربه في طريق المصلى فصلي صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما تفعلون به وقرئ يؤثرون على النية ويعضد الاولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها وأنتم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفحة أرنب (هذا) إشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى يعني أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث تسعون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحف والتوراة والانجيل والزبور والقرآن وقيل ان في صحف ابراهيم ينبيى للعاقلة أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى وعيسى وكان اذا قرأها قال سبحان ربى الاعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل

سورة الغاشية كيم • وهي ست وعشرون آية •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم انقضت (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل في النار علالتعيب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابة في صعود من نار وهبوطها في حذر منها وقيل علت في الدنيا أعمال السوء والتذنب بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل علت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله وقد مننا الى ما علموا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعلت ونصبت في أعمالها من الصوم والذائب والتبذير والواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم • قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفر واحفرا فيجعله وافية جرا كثيرا ثم يعمد والى شاة فيدسوها وسطها فاما ما يشوى فوق الجرا وعلى المقل أو في التنور فلا يسمى مصليا (آية) متناهية في الحر كقوله وبين جيم أن الضريع يمس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • وعاد ضربا بان عنه الناصب

وقال • وحسن في هزم الضريع فكلمها • حذاء دامية اليد من حرود

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضريع) وفي الحاقه ولا طعام الى من غسلين (قلت) العذاب ألوان والمعدون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يسمن) مرفوع المحل أو مجرور على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شئ ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنه نفعا

تقديرها يوم اذ عشت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المخبر بها أعني خاشعة عاملة ناصبة فكيف يتناول أعمال الدنيا • عاد كلامه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يفتن من جوع (قال فيه الضريع يمس الشبرق وهو جنس

عن الضحاك أن المراد ذكر الله بالتكبير في طريق المصلى فصلي صلاة العيد

في القول في سورة الغاشية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى هل أتاك

حديث الغاشية وجوه

يومئذ خاشعة عاملة

ناصبة (قال فيه معناه

بل تؤثرون الحياة الدنيا

والآخرة خير وأبقى ان

هذا في الصحف الاولى

صحف ابراهيم وموسى

في سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون آية •

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتاك حديث

الغاشية وجوه يومئذ

خاشعة عاملة ناصبة

تصلى ناراحية تنقى

من عين آية ليس لهم

طعام الا من ضريع

لا يسمن ولا يفتن من

جوع وجوه يومئذ

ذليلة تعمل في النار

علامات نصب منه وهو

جرها السلاسل الخ

قال أحد الوجه الاول

متعين لان الظرف

المذكور وهو قوله

يومئذ مطلق عن

الجملة المضاف اليها

الغذاء متفتحة عنده وهما امانة الجوع وافادة القوة والسم في البدن أو اريد أن لا طعام لهم أصلاً لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الانس لان الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهم ما يعزل كما تقول ليس لقلان ظل الا الشمس تريد في الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لسمين عليه ابلنا فترات لا يسمين فلا يخلوا ما ان يشكروا ويتعجبوا بذلك وهو الظاهر في رد قولهم نفي السم والسمع ولما ان يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير سمين ولا من من جوع (ناعمة) ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متعة (لسمها راضية) رضىت بعلمها المرات ما اذاهم اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع) بالخطاب أو الوجوه (لا غية) أي اغوا أو كذبا ذات اغواء ونفسا تلو ولا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحدها الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء لفعل بالياء (فيها عين جارية) يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السلك ليري المؤمن بجلاوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل محبته لهم من رفع الشيء اذا خباه (موضوعة) كلب أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عبيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار واساطين الصغر والكبر كقوله قدرها تقديراً (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض ما تدوم مطارح ايها أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند الى أخرى (وزراني) وبسط عراض فائرة وقيل هي الطنافس التي لها جمل رقيق جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس (أفلا ينظرون الى الابل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خلقا عبيداً الا على تقدير مقدر شاهد ايتدير مدبر حيث خلقها للمفوض بالانقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تترك حتى يحمل عن قرب ويسرتم تنهض بما جلت وصغر هامتها فائدة لكل من اقتادها بأثره لا تعازيها ولا تعانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوبها لا وقار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبيع خلقه وقد نشأ في بلاد الابل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحين أرادهم أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان أظماءها لترفع الى العشر فصاعداً وجعلها ترمى كل شيء ثابت في البراري والمفاوز عمالاً لبرعها سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحاً القاضى فقلت أين تريد قال أريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (قلت) قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في أدينتهم وباديتهم فانتظمها الله تعالى حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم أن الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الابل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والقيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبهاً بالابل كثيراً في أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والتمثيل (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بالامساك وبغير عمد (كيف نصبت) نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول و (كيف سطعت) سطعا بتمهيد وتوطئة فهي مهادة للتقلب عليها وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت و سطعت على البناء للمفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها خذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا يشكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه أي لا ينظرون فذ كرمهم ولا تلح عليهم ولا يهينك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون (انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (استعلمهم بمساطر) بمساطر كقوله وما أنت عليهم بحيار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعدهم وقولهم تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن تولى (وكثر) منهم فان الله الولاية والقهر فهو يعذب (العذاب الاكبر) الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذ كراي فذ كراي من قطع طمعك من ايمانك وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن تولى على التشبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذب

فاعمة لسمها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة وغارق مصفوفة وزراني مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطعت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الامن تولى وكفر فيعذب الله العذاب الاكبر

من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا الخ قال أجد فعلى الوجه الاول يكون صفة مخصصة لازمة ذكرت شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني يكون صفة مخصصة

وقرأ الربيع المذني اياهم بالتشديد وجهه أن يكون فعلا مصدرأب فيعمل من الالابا وأن يكون أصله أو افعالاً من أوب ثم قيل اياها كدويان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وميت (فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذي يحاسب على التفسير والقطاير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً

سورة النجمكية - وهي تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالنجم كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقبل بصلوة النجم • وأراد باليالي العشر عشر ذى الحجة (فان قلت) فبالها منكرة من بين ما أقسم به (قلت) لانها ليالي مخصوصة من بين جنس اليالي العشر بعض منها مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فبالها عرفت بلام العهد لانها ليالي معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التشكر ولأن الاحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعجيب وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها فشفعها ووترها واما شفيع هذه اليالي ووترها ويجوز أن يكون شفيعها يوم التمر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذلك عاشرها وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثر وافى الشفع والوتر حتى كدوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدهما أقسم باليالي المخصوصة أقسم بالليل على الموم (أذا يسر) اذا مضى كقوله والليل اذا عسعس • وقرئ والوتر يفتح الواو وهما اللتان كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر يفتح الواو وكسر التاء رواه ابو انس عن أبي عمرو • وقرئ والنجم والوتر ويسر بالتثوين وهو التثوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يراد ليال أيام عشر وياه يسر تخذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتخذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أي مقسم به (لذي حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالاقسام بها أو هل في اقسامها اقسام لذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد عظمه المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهاوت فيما لا ينبغي كإسهم عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان فاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب بدله عليه قوله ألم ترى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب • قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عادا لاختلاف ابن الرقيات

مجدد انبياء اوله • أدرك عاد وقبلها ارم

فارم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عادا لاولى القديعة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها وبدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا لتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العباد باضافة ارم الى ذات العباد والارم العلم بمعنى بعاد اهل اعلام ذات العباد (ذات العباد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العباد أي جعل الله ذات العباد رمجا بدلا من فعل ربك وذات العباد اذا كانت صفة للقبيلة فالعني أنهم كانوا بدوين أهل عدا وطوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمة ومنه قولهم رجل معبود عدا اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالعني أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابناء شدا وشدا بنظركا وقهر اثم مات شديد وخلص الامر لشدا ذلك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذلك الجنة فقال أبنى مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره ثمانمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة

ان النسا اياهم ثم ان علينا حسابهم

سورة النجمكية وهي تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم واليالي عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم ترى كيف فعل ربك بما دارم ذات العباد التي

قوله تعالى ان النسا اياهم ثم ان علينا حسابهم

(قال فيه ان قلت ما معنى تقديم الظرف واجاب بأن معناه التشديد في الوعيد الخ) قال أحمد ومعنى ثم الدلالة على أن الحساب أشد من الالاب لانه موجب العذاب وبادرتة عاد كلامه (قال ومعنى الوجوب وجوب الحكمة) قال أجد أخطأ على عاذته ليس على الله واجب وقد تقدم معنى على في غير هذا والله أعلم

القول في سورة الفجر (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى نصب عليهم ربك سوط عذاب (قال) انما خص السوط بقلد لا لعذاب الدنيا بالنسبة الى ما أعد لهم الخ قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان الآتي (قال فيه ان قلت كيف اتصل قوله فاما الانسان بما قبله الخ) قال اجد (٣٧٠) قوله لا يريد من الانسان الا الطاعة ولا يأمره الا بما فاسد الصدر مني على أصله

الفساد سليم الجبر
عاد كلامه (قال)
فان قلت كيف توازن
قوله فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه وقوله
واما اذا ما ابتلاه قال
أجدريد أنه صدر
ما بعد ما الاول بالاسم
لم يخلق مثلها في البلاد
وعود الذين جاؤا
الضمر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا
في البلاد فأكثروا فيها
الفساد نصب عليهم
ربك سوط عذاب ان
ربك لبالمرصاد فاما
الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فأكرمه ونعمه
فيقول رب اكرمني
واما اذا ما ابتلاه فقد
عليه رزقه فيقول
ربي أهانني
وما بعد ما الثانية
بالفعل وبه قصد
السائل ان يكونا
مصدرين اما باسعين
أو بفعلين عاد كلامه
أجاب عن السؤال بان
التقدير بعد الثانية
اسم واقع مبتدأ مخبر عنه
بقوله فيقول رب اكرمني
حتى يوازن الاول فانه
كذلك (قال فان قلت
هلا قال فأكرمه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان البسط اكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة ولا
قد زائد نشر يعا على أصله الفاء والحق ان كل نعمة من الله كذلك عاد كلامه (قال) واما التقدير فليس باهانة فان ترك التفضل
لا يعد اهانة الا تراك تقول اكرمني زيد بالهدية ولا تقول أهانني ولا اكرمني اذ لم يهد اليك شيئا

(قال فان قلت فقد قال فأكرمه ففصح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله رب اكرمني وذمه عليه كما أنكر قوله رب أهانني وذمه عليه
وأجاب بأمري من أحدهما ان المنكر عليه اعتقاده ان اكرام الله تعالى له عن استحقاق المكان نسبة وحسبه وجلاله قدره كما كانوا
يعتقدون الاستحقاق بذلك على الله كما قال انما أوتيته على علم) قال أجد والقدري لا يبعد عن ذلك لانه يرى أن التعميم الاعظم في الآية
حق لا بعد على الله واجب له عليه ليس بتفضيل ولا عنون عاد كلامه (قال الثاني ان سياق (٣٧١) الانكار والذم الى قوله رب

أهانني بمعنى أنه اذا
تفضل عليه بالخير
اعترف بتفضيل الله
تعالى واذا لم يتفضل
عليه سمى ترك التفضل
هو انا وليس بهوان
وبعض هذا الوجه
ذكر الاكرام في قوله
فاكرمه (قال اجد
ولا اكرمني اذ لم يهد لي
فان قلت) فقد قال فأكرمه ففصح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله رب اكرمني وذمه
عليه كما أنكر قوله أهانني وذمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما أنه أنكر قوله رب اكرمني وذمه
عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصد ان الله اعطاه ما أعطاها اكرامه
مستحقا مستوجبا على عادة افتقارهم وجلالة أقدارهم عندهم كقوله انما أوتيته على علم عندي واغما أعطاه
الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه ولا سابقة مما لا يعد الله الاله وهو التقوى دون الانساب
والاحساب التي كانوا يتفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثاني أن ينساق الانكار والذم
الى قوله رب أهانني يعني انه اذا تفضل عليه بالخير وأكرمه اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه
سمى ترك التفضل هو انا وليس بهوان وبعض هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فأكرمه وقرئ وقد
بالتخفيف والتشديد اكرمني وأهانني بسكون التون في الوقف فيمن ترك الباء في الدرج مكنتها من الكسرة
(كلا) ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمههم بكثرة المال فلا
يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين وبأ كونه كل الانعام
ويحسونه فيشعرون به وقرئ يكرمون وما بعد بالياء والتاء وقرئ تحاضون أي يحض بعضهم بعضا وفي
قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من الحاضنة (أكلما) نالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيب
اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحي

يعني أنهم يجمعون في أكرامهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان
وبأ كون ترانهم مع ترانهم وقيل بأ كون ما جعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلزم في الاكل بين حلاله
وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير أن يعرق فيه جيبه فيسرف في انفاقه
وبأ كراهة كلا واسعا جامع بين ألوان المشتبهات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون
(حاجبا) كثيرا شديدا مع الحرص والشرع ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم أتى
بالوعيد وذ كر تخشعهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة وبومثذبل من (اذا ذكنا الارض) وعامل
النصب فيه ما يتذكر (دكا ذكا) دكا بعد ذلك كقوله حسبه بابا يا أي كرر عليه ذلك حتى عادت هياء منبئا
(فان قلت) ما معنى اسناد الجي الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة (قلت) هو
غثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر
بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كاهوا ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم
(مقاصفا) ينزل ملائكة كل سما في صطفون صفا بعد صف محمد قين بالجن والانس (وجي بومثذبلهم)
كقوله وبرزت الخيم وروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى
اشتد على أصحابه فأخبروا عليا رضي الله عنه فبأ فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه ثم قال يا بني الله
يا بني أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال على له كيف يجاههم اقال يجي بها
سبعون ألف ملك يقودونهم سبعة من ألف زمام فتشردوا فلو تركت لاجرت أهل الجمع أي يتذكر
ما فرط فيه أو يتعظ (وأني له الذكري) ومن أين له متفعة الذكري لا بد من تقدير حذف المضاف والافين

اشعار بابطال الجواب الثاني من جوابي الزمخشري فانه جعل قوله اكرمني غير مذموم ودلت هذه الآية على أن المعنى ان لا اكرمني
بالبسط بالرزق حالين احدهما اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق الثانية أشد من الاولى وهي أن لا يعترف بالاكرام أصلا لانه
يفعل أفعال جاحدي النعمة فلا يؤدي حق الله الواجب عليه في المال من اطعام اليتيم والمسكين عاد كلامه (قال) وقوله وتا كون
التراث أكلما لا يجوز فيه وجوه من أنهم يجمعون الى نصيبهم من الميراث نصيب غيرهم الخ

كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على
طعام المسكين وتا كون
التراث أكلما لا يحبون
المال حاجبا كلا اذا
ذكرنا الارض دكا دكا
وحامد بك والمالك صفا
صفا وحي بومثذبلهم
بومثذبل ذكر الانسان
وأني له الذكري يقول
كأنه يجعل قوله فأكرمه
نوطئة لذمه على قوله
أهانني لانه مذموم
معه عاد كلامه قوله
تعالى كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على
طعام المسكين الآية
(قال فيه انما ضرب
عن الاول للاشعار بأن
هنا ما هو أشد من
القول الاول الخ) قال
أجد وفي هذه الآية

يوم ينفذ كرويين وأني له الذكري تناف وتناقض (قلت لحياقي) هذه هي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جنته لعشر ليال خلوت من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصدهم وأرادتهم وانهم لم يكونوا مجبورين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب أهل الأهواء والبدع والافهام عن التصبر • قرئ بالفصح بعذب ووثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره • والضحية لأنسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الأنسان أحد كقوله ولا تزروا زهرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضحية لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم أو لأنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه (يا أيها النفس) على إرادة القول أي يقول الله للؤمنين يا أيها النفس إيمانكم كما كرم الله لكم مومني صلوات الله عليه أو على لسان ملك (والمطمئنة) الأمانة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها نيل اليقين فلا يتجأ لها شك ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي بن كعب يا أيها النفس الأمانة المطمئنة (فان قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) إمامة الموت وإمامة البعث وإمامة دخول الجنة على معنى أرجعي إلى موعديك (راضية) بما أوتيت (مَرْضِيَّة) عند الله (فادخلي في عبادي) في جلة عبادي الصالحين وانتظمي في ملكهم (وادخلي جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجداد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عدي وقرأ ابن مسعود في جسد عدي وقرأ أبي أثري ربي راضية مرضية ادخلي في عدي وقيل نزلت في حرة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي عندك خير فقول وجهي نحو قبلك فقول الله وجهه نحو هاهنا يستطع أحد أن يحمله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نور يوم القيامة

سورة البلد مكية وهي عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما جابده على أن الأنسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحيل يحرمون أن يقتلوا به ما يصيد ويعضدوا بها نخرة ويستحلون آخر أهلك وقتك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الأنسان لا يتحل من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تنجيه للخدمة والتنفيس عنه فقال (وأنت حل بهذا البلد) يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما انتحى على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء فقل ابن خطل وهو متعلق باستنار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الساعة من شهر إلا بعهد شجرها ولا يتحلى خلاها ولا يفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله ألا أذكر فانه أقيمت قبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم ألا أذكر (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل أنك ميت وأنهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الأكرام والحياء أنت مكرم محبب وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلة عنده كالخاضرة المشاهدة وكفالك دليلا فاطع على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها

باليتمى قدمت لحياقي
فيومئذ لا يعذب عذابه
أحد ولا يوثق وثاقه
أحد يا أيها النفس
المطمئنة أرجعي إلى
ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي

(سورة البلد مكية
وهي عشر آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أقسم بهذا البلد
وأنت حل بهذا البلد
والدوما ولد لقد خلقنا
الأنسان في صكيد
أعجب

(القول في سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى لا أقسم
بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد (قال) أقسم
سبحانه بالبلد الحرام
وما بعده على أن
الأنسان خلق مغمورا
الخ

نزولها فإنا بالفتح (فان قلت) ما المراد بالدوما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وسرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه اسمعيل وعين ولده وبه (فان قلت) لم نكر (قلت) للإيهام المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأى حق وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد • والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدافهوا كبدًا إذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد

يا عين هلا بكيت أريد أذا • فقا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب • (أعجب) لبعض مناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا لبدا) يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معاد ومفاخر (أعجب أن لم يره أحد) حين كان يتنفق ما يتفق رثاء الناس وإفخار بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقبيا ويجوز أن يكون الضمير للأنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريفة ومن شرفه أنك حل به بما يقترفه أهله من المأثم متخرج يرى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الأنسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحجب أن أن يقدر عليه أحد هو أبو الألد وكان قويا ييسر له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من أذا لي عنه فله كذا فلا يتزعزع الاقطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة • لبد قرئ بالضم والكسر جمع لبد ولد وهو ما تلبد به الكثرة وقرئ لبد بضمتين جمع لبد ولد بالشد بجمع لبد (لم يجعل له عينين) يصبر بهما المرثيات (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والتفخ وغير ذلك (وهديناه التبيين) أي طريق الخير والشر وقيل التبيين (فلا أقسم العقبة) يعني فلم يشكر تلك الأيادي والتم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام النامي والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غط النعم وكفر بالنعم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق المرذوق النافع عند الله لأن بهلك ما لا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صرا أصابت حرث قوم الآية (فان قلت) فلما تقع الدخلة على الماضي الأكررة ونحو قوله فأي أمر سي لا فعله لا يكاد يقع فإلهامه تكرر في الكلام الإفصح (قلت) هي متكررة في المعنى لأن معنى فلا أقسم العقبة فلا فلك رقية ولا أطعم مسكين الأثرى أنه فسر أقسام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا أقسم العقبة ولا آمن • والأقسام الدخول والمجاوزة بشدة ومثقة والقصة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها أقصاها ما لم يأت ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الأنسان نفسه وهو وعدوه الشيطان وفك الرقية بخلصها من رق أو غيره وفي الحديث إن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعق التسعة وتفك الرقية قال أوليسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد بعبادتها فكها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعق والتفك أفضل من أفضل الأعمال وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أن العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أضعه في ذى قرابة أو بعث رقية قال الرقية أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقية فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار • قرئ فك رقية أو أطعم على هي فك رقية أو أطعم وقرئ فك رقية أو أطعم على الأبدال من أقصم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعناه أنك لم تدركه صعوته على النفس وكنهه نوابه عند الله • والمسغبة والمقربة والمثوبة مفعولات من مسغب إذا أجاع وقرب

أن لن يقدر عليه أحد
يقول أهلك ما لا
لبدا أعجب أن لم يره
أحد لم يجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه
التبيين فلا أقصم
العقبة وما أدراك
ما العقبة فك رقية
أو أطعم في يوم ذي
مسغبة يتيم إذا مقربة
أو مسكينا إذا مقربة

• (القول في صورة الشمس) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها (قال) فيه جعلها بعضهم مدبرة في الثلاث وليس بالوجه الخ • قوله تعالى فالهيمها فجورها وتقواها (قال فيه معنى الهيم الفجور والتقوى انهما هما واعقلاها وان (٣٧٤) أحدهما حسن والاخر قبيح ونعكس الخ) قال أحديين في هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما

في النسب يقال فلان ذو قرابي وذو مقر بني وتراب اذا افتقر ومعناه انصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أي صار ذامال كالتراب في الكثرة كقيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذامترية الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذى مغبة نحو ما يقول النخويون في قولهم هم ناصب وذو نصب وقرأ الحسن ذامسغة نصبه باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم انراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به • والمرجة الرجة أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والنيات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات واليمن التي يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراجحين متعاطفين أو بما يؤدي إلى درجة الله المينة والمثامة البين والسمال أو اليمن والثؤم أي الميادين على أنفسهم والمشائيم عليهم • قرئ مؤصدة بالواو والهزة من أوصدت الباب وأصدته اذا طبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا امامهم حمزة مؤصدة فاشتى أن أسدأ ذئب اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الاقسام بهذا البلدة أعطاها الله الأمان من غضبه يوم القيامة

(سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ضحاهضوها اذا اشرفت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاه بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب أن ينتصف (اذا تلاها) طالعا عند غروبها أخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار قتلها في الضياء والنور (اذا اجلاها) عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضحير للظلة أو الدنيا أو الارض وان لم يجز لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء اذا يغشاها فتغيب وتظلم الاتفاق (فان قلت) الامر في نصب اذا مضى لانك لا تخلوها ما أن تجعل الواوات عاطفة فتصيبها وتجرف تقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو ولما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكرامه (قلت) الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كذا فكان لها شأن بخلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو فاعلة مقام الفعل والباء ساقطة مسددة ما عاود الواوات العواطف نواب عن هذه الواو فحقن أن يكن عوامل على الفعل والجار جيعا كما تقول شرب زيد عمرو بكر خالد اقترع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها • جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهيمها وما يؤدي إليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما وترت على من لا رادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه ما حزن لنا (فان قلت) لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر للتكرير على الطريقة المذكورة في قوله علت نفس • ومعنى الهيم الفجور والتقوى افهامها وما عاقلها ما وان أحدهما حسن والاخر قبيح ونعكس من

في قوله معنى الهيم الفجور والتقوى افهامها وما عاقلها ما وان أحدهما حسن والاخر قبيح والذي يكتنه في هذه الكلمات اعتقاد أن الحسن ثم كان من الذين آمنوا ونواصوا بالصبر ونواصوا بالمرجة أولئك أصحاب المينة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة

(سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والشمس وضحاها والقر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهيمها فجورها وتقواها

والقبح مدركان بالعقل ألا ترى الى قوله اعقلاها أي خلق العقل الموصل الى معرفة حسن الحسن وفتح القبح وانما اغتتم في هذا فرصة اشعار الالهام بذلك فانه ربما

ينظن أن اطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيدوا الذي يقطع دابر هذه الرغبة أنا وان قلنا ان الحسن والقبح لا يدركان اختيار الا بالسمع لانهم ارجعنا الى الاحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفات الافعال فانا لانلقى حظ العقل من ادراك الاحكام الشرعية بل لا بد في علم كل حكم شرعي من المقدمات عقلية وهي الموصلة الى العقيدة ومعرفة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم على أن تعلقه بظاهره لم يظهر في قاعدة قطعية بعزل عن الصواب • الرغبة الثانية وهي التي كشف القناع في ابرازها ان التزكية

وقد جعلها ليعلموا ان الله تعالى بل اشركائه المعتزلة وانما تعارضه في الظاهر من دعوى الآية على أنه لم يذكر وجهها في الرد على من قال ان الضمير لله تعالى وانما اقتصر على الدعوى مقر ونه يسفاهته على أهل السنة فنقول لا مرا في احتمال عود الضمير الى الله تعالى والى ذي النفس لكن عود الى الله تعالى أولى لوجهين أحدهما ان الجمل مسيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها واهل جبر والضمائر فيما تقدم هذين الفعلين عائدة الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجز لغير الله تعالى ذكر وان قيل ٣٧٥ يعود الضمير الى غيره فاعلم

اختيار ما شاء من مباديل قوله (قد أفلم من زكاه) وقد خاب من دساها) فاعلم التزكية والتدسية وتوليمها والتزكية الانعام والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاختفاء بالفجور وأصل دسى دس من كاذب قيل في نقص تقضى ومثل ابن عباس عنه فقال أتقرأ أفلم من تركي وقد خاب من جعل ظمنا وأما قول من زعم أن الضمير في زكي ودسى لله تعالى وأن تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فن تعكس القدرة الذين يوركون على انه قد رآه ويرى منه ومتعال عنه ويجوزون لياهم في عمل فاحشة ينسبونها اليه (فان قلت) فابن جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على غود لانهم كذبوا صالحا وأما قد أفلم من زكاه فالكلام تابع لقوله فالهيمها فجورها وتقواها على محيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء • الباء في (بطغواها) مثلها في كذب بالقلم والطغوى من الطغيان فغلبوا بين الاسم والصفة في فعل من نبات الباء بان قلبوا الباء واو في الاسم وتر كوا القلم في الصفة فغلبوا امرأته خربا وصد يابغي فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجرائه على الله وقيل كذبت عا وعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسن والرعي في المصادر (اذ انبعث) منسوب بكذبت أو بالطغوى (اشقاها) قد اربى عنانها ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتوحيده في فعل التفضيل اذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم • والضمير في (لهم) يجوز أن يكون للاشقين والتفضل في الشقاوة لأن من يترك العقرب وياتره كانت شقاوته أظهر وأبلغ و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الأسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا أو احذروا عقرها (وسقياها) فلا تزوها عنها ولا تستأثر بها عليها (فكذبوه) فمخذوهم منه من نزول العذاب ان فعلوا (قدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها النشم (بذنبهم) بسبب ذنبهم وفيه انداز عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للمدمومة أي فسواها ينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملوكة فبقي بعض الابقاء ويجوز أن يكون الضمير لنود على معنى فسواها بالارض أو في الهلاك ولا يخاف عقبي هلاكها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

(سورة الاليل مكية وهي إحدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المعشى لما النجم من قوله والليل اذا يغشاها وإما النهار من قوله يغشى الليل النهار ولما كل شيء واريه بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطول الشمس (وما خلق) والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذك والأنثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى

يتعمل لجوانه بدلالة الكلام ضمنا واستلزاما لذكره أولا وانظرا وما جرى ذكره أولا ان يعود الضمير عليه الثاني ان الفعل المنعمل في الآية التي استدلت بها

قد أفلم من زكاه وقد خاب من دساها كذبت غود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه ففقدوا قدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

• (سورة والليل مكية وهي إحدى وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذك والأنثى إن سعيكم

في قوله قد أفلم من تركي تفعل ولا شك أن تفعل مطاوع فعل فهذا بأن يدل لنا أولى من أن يدل له لان الكلام عندنا نحن

قد أفلم من زكاه الله فتركى وعندنا الفاعل في الاثنين واحد أضاف اليه الفعلين المختلفين ويحتاج في تصحيح الكلام الى تعديد اعتبار وجهه ونحن عنه في غيبة على أن التأنيب ان تضاق التزكية والتدسية الى العبد على طريقة الفاعل كما يضاق اليه الصلاة والصيام وغير ذلك من أفعال الطاعات لان عندنا اختيارا وقدرة مقارنة وان معنا البرهان العقلي الدال على وحدانية الله تعالى وفي الشريك أن يجعل قدرة العدم مؤثرة متعلقة فهذا جوابنا على الآية تولا ولا أفلم يذكر وجهها من الرد فيلزمنا الجواب عنه وأما جوابنا عن سفاهته على أهل السنة فالسكوت والله الموفق • عاد كلامه (قال) وجواب القسم محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة الخ

• (القول في سورة الليل) • • (بسم الله الرحمن الرحيم) • • قوله تعالى وما خلق الذك والاني (قال فيه) يدل على أن الخلق المشكل عندنا لا بد أن يكون عند الله من أحد القبيلين ولا يكون عنده نوعا ثالثا الخ • قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لي يسرى (قال فيه التيسير ليسرى خلق اللطاف الخ) قال أحد الأبطال لسانه ههنا على أهل السنة ولكن قصره الحق فقرأه يقول الكلام بل يعطيه لأنه يحمله مالا يحمله وعلى كلامه في أمثالها روعة السارق الخائف • قوله تعالى فأنذرتكم نارا تلقى لا يصلاها الا الاثني الذي كذب وتولى وسجينها الاثني الذي كذب (قال فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاثني وسجينها الاثني وقد علم أن كل شئ يصلاها الخ) قال أحد لاشك أن السائل بنى سؤاله على التمسك بمفهوم الآية لوروده بصيغة التخصيص فحصل جواب الزمخشري أن التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير التي عابدها التخصيص وتلك الفائدة للمقابلة وحيث تمحض لك السؤال والجواب فهو

بلا حظ نظر الشافعي رحمه الله في قوله تعالى قل لا أحد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه فإنه لا يقل بمفهوم حصرها وحملها على أن الحصر لفائدة المقابلة بالرد لاحكام (٣٧٦) الجاهلية لا لتقي ما عدا المحصور وعلى ان الزمخشري انما ضيق عليه الخلق في هذه الآية حتى التزم ورود السؤال المذكور التفاته الى قاعدته الفاسدة وحذر من أن تنقض لشيء فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لي يسرى وأما من يكذب واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا الهدي وان لنا الآخرة والاولى فأنذرتكم نارا تلقى لا يصلاها الا الاثني الذي كذب وتولى

ويأبى الله الانقضها ورفضها واذا تزلت الآية على قواعد السنة وضع لك ما قلته فنقول المصلى في اللغة أن يحفر واحفرا فيجمع عوافيه جرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه بين طباقه فأما تصنع ما يشوى فوق الجمر أو على المقل أو على الشورق ليس به في وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن أهل اللغة في سورة الغاشية أيضا وأنا وقفت عليه في كتبهم فإذا عرفت معنى التسمية لغة وانها أشد أنواع الاحراق بالنار وفي علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فآزر ومؤمن عاص وكافر وان المؤمن الفآزر يمر على النار فيطفيئ نوره لها ولا يؤلم عساه البتة وانما يرد هاتجها القسم والعاصي ان شاء الله تعذيبه ومجازاته فانما يعذب على وجه النار في الطبقة الاولى باتفاق حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه وأشدهم من تبلغ النار الى موضع سجوده فيجسه ولا يعذب أحد من المؤمنين بين طباقها البتة بوعده الله تعالى والكافر هو المعذب بين طباقها تبين لك أن النار لا يصلاها أي يعذب بين طباقها كما علمت تفسيره في اللغة الا الكافر وهو الاثني لان المؤمن العاصي لا يبلغ مبلغه في الشقاء وان المؤمن الفآزر وهو الاثني بالنسبة الى المؤمن العاصي يحجب النار بالكلية لان وروده تحلة القسم لا يصل اليه مسهولا لأنها وان المؤمن العاصي الذي ليس بالاثني ولا بالاشقي لا يصلاها ولا يحجبها بالكلية لان وروده تحلة القسم بل يعذب فيها لا بالصلى فهذا أحسن ما جلت الآية عليه لكن انما ينزل على جادة السنة وأما الزمخشري فيخبر عن عفا فلا يجرم انه في عهده الجواب

تصنع بقوله وسجينها الاثني فقد علم أن أفسق المسلمين يجب تلك النار لمخصوصة لا الاثني منهم خاصة (قلت) الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبلغ في صفتيهما المتناقضتين فقبل الاثني وجعل مختصا بالاصل كان النار لم تخلق الا له وقيل الاثني وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقبل ههنا أوجه ل أو أمة من خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتركى) من الزكاة أي يطلب أن يكون عند الله زكاة لا يريد به ربا ولا نعمة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما محل يتركى (قلت) هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لان داخل في حكم الصلة والصلوات لا محل لها وان جعلته حالما من الضمير في يؤتى فمحل التصب (ابتغاء وجهه ربه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي مالا أحد عنده نعمة الا ابتغاء وجهه ربه كقولك ما في الدار أحد الاحبار وقرأ يحيى بن وثاب الابتغاء وجهه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار أحد الاحبار وأنشد في الاثني قول بشر بن أبي حازم

أضحت خلاه قفار الانيس بها • الا الجاهل ذو القلمان مختلف وقول القائل وبلدة ليس بها أنيس • الا العاقبة والا العيس ويجوز أن يكون ابتغاء وجهه ربه مقعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجهه ربه

للمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) موعده بالنواب الذي يرضيه ويرغبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر (سورة الضحى كيه وهي إحدى وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد بالضحي وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتبقى شعاعها وقبل انما يخص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلف فيها موسى عليه السلام والتي فيها السحرة سجدة القول وأن يحشر الناس ضحو وقيل أريد بالضحي النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأشياء ضحى في مقابلة بيان (ضحى) سكن وكد ظلامه وقيل ليله ساجدة ساكنة الربيع وقيل معناه سكوت الناس والاصوات فيه وجها الصر سكت أمواجه وطرف ساج ساكن فآزر (ما ودعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال ونم ودعنا آل عمرو وعامر • فرائس أطراف المتقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفاد فافقد بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان أم جيل امرأة أتت له وقالت له يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فتركت • حذف الضمير من قلى كحذفه من الذك كرات في قوله والذا كرين الله كثر والذا كرات يريد والذا كراته ونحوه فأوى فهدي فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (فان قلت) كيف اتصل قوله (وللا آخرة خير لك من الاولى) بمقابلته (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والنقل أن الله موصلك بالوسى اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجمل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادته أمته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعدا شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والتظفر باعداه يوم بدر يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وماتق على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المداين وهمم بأيديهم من عمال الجباية وأنهم هم من كنوز الاكاسرة وما قدف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخله من النواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضى الله عنهم ماله في الجنة ألف قصر من لؤلؤ

أيض ترابه المسك (فان قلت) ما هذه الامم الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون

يفكرو ويقدرو الله أعلم وسجينها الاثني الذي يؤتى ماله يستركى وما لأحد عندهم نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الأعلى ولسوف يرضى

سورة الضحى مكية وهي إحدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) والضحي والليل اذا سجد ما ودعك ربك وما قلى ولا آخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى

(القول في سورة الضحى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ولا آخرة خير لك من الاولى (قال) ان قلت كيف اتصل بمقابلته وأجاب بأنه لما كان في ضمن التوديع والقل أن الله موصلك بالوسى اليك الخ) قال أحد واخراج أهل الكافر من النار بشفاعته مضاف الى ذلك • عاد كلامه (قال) ثم وعده بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وعدا شاملا لجميع ما أعطاه في الدنيا من الفتحوات والنصر وغير ذلك

الجله والمبتدأ محذوف تقديره ولا أنت سوف يعطيك كاذكرنا في لا قسم أن المعنى لا تأقسم وذلك أنها لا تخلمون أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع فون التاكيد فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا أنت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة عند علية نعمه وأيا به وأنه لم يخله منها من أول تربيته وابتداء نشئه ترشيعا لما أراد به ليقين المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره (المجيدك) من الوجود الذي يعنى العلم والمنه والى ما مضى ولا يوجد والمعنى ألم تكن يتبنا وذلك أن أياما مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر ومات أمه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن يدع التفاسير أنه من قولهم ذرة بنية وأن المعنى ألم يجدك واحدا في قرين عديم الظهور فأولئك هم حقرى فأوى وهو على معنيين إما من أوامعنى أوامع بعض الرعاة يقول ابن أوى هذه الموقفة وإما من أوى له أذارجة (ضالا) معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل الى عبد المطلب وقيل أضانه حليمة عند باب مكة حين قطعت وحامته لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فهذا كفر فك القرآن والشرائع أو أزال ضلالك عن جدك وعك ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم السمعية فعم وأن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فعاد الله والانبيا يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعد هان الكبار والصغار الشائنة فبال الكفر والجهل بالاصانع ما كان لنا أن نشر لك بالله من شئ وكفى بالنبي نقصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فقيرا وقري عيلا كما قرى سيحان وعديما (فأغنى) فأغناك بحال خديجة أو بما أقام عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قطعك وأغنى قلبك (فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو أن يعبس في وجهه وفلان ذوكه ورة عابس الوجه ومنه الحديث فبأي وأى هو ما كهر في النهر والنهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك أن تزيه وقيل أما أنه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنزهه الخديث بنعمة الله شكرها وأشاعتها بما زادها كرم من نعمة الإيواء والهداية والافتناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث أقرته وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا قرا س مثل يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فيه الا التشبه بأهل الرأى والسمعة لكان في وفي قراءة على رضى الله عنه تخبر والمعنى أنك كنت يتبنا وضالا وعائلا فأولئك الله وهذا وأغناك فها يمكن من شئ وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بانه فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليم وهو آوة رأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقد بمعروفك ولا تنزه عن بابك كما رجك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وقيل الشرائع والقرآن مقتد بالله في أن هدا من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتقى جعله الله فيمن رضى محمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يقيم وسائل

سورة الم شرح كبريه ذبي ثاني آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأذا ثبات الشرح واجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك

ولذلك



الم يجدك يتبنا فأوى
ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى
فأما التيسيم فلا تقهر
وأما السائل فلا تنهر
وأما بنعمة ربك فحدث

سورة الم شرح مكية
وهي ثمانى آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم نشرح لك صدرك

ولذلك عطف عليه ومنعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك لفسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة النقلين جميعا وحتى احتمل المكارة أتى بتعرض لكهم ككفار قومك وغيرهم أوفسحناه عما أودعناه من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع العبي والجهل وعن الحسن ملئى حكمة وعلماء وعن أبى جعفر المنصور أنه قرأ الم نشرح لك بفتح الداء وقالوا له بين الحنا وأشبعها في مخزجها فظن السامع أنه فصحها والوزر الذى أنقض ظهره أى حله على التقيض وهو صوت الانتفاض والانفكك لنقله مثل لما كان ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من نهالكه على اسلام أولي العناد من قومه وتلفه ووضع عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ بالغ وقرأ أنس وحلنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحلنا عينك وقرنك ورفع ذكره أن قرن بك كراهة في كلمة الشهادة والأذان والأقامة والتشهد والخطب وفي غيره موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخلد على الانبياء وأهمهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أى فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه (قلت) في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرك ما وضع ما علم بهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما قبله (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى رهمه أنهم رغبوا عن الاسلام لافتقار أهل واحتقارهم فذكر ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذى أنت فيه يسرا (فان قلت) ان مع العسر فامعنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسرا بعد العسر الذى كانوا فيه من مان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمتارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم أن يغلب عسر يسرا من وقدرى مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرا (قلت) هذا فعل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لا يحمل الا على أوفى ما حمله الافظوا بلغوه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تذكر الاول كما ذكر قوله وسيل يومئذ للكافرين لتقير برمعناها في النفوس وعكبتها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زبديد وأن تكون الاولى عدة بأن العسر مردوف يسرا لاجل والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فها يسرا ان على تقدير الاستثنا وانما كان العسر واحدا لأنه لا يتخلو اما أن يكون تميز به للهدى وهو العسر الذى كلفوا فيه فهو حلال حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لا ان مع زيد ما لا واما أن يكون اليسر الذى يعلمه كل أحد فهو هو أيضا واما اليسر فمكرر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال (فان قلت) فما المراد باليسر من (قلت) يجوز أن يراد به ما يسر لهم من الفتح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد به الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل دل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب (فان قلت) فامعنى هذا التذكير (قلت) التفتيح كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة (فان قلت) فإذا ثبت في قراءة غير مكرر فسلم قال والذى نفسى بيده لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لأنه لن يغلب عسر يسرا (قلت) كأنه قصد باليسر من ما في قوله يسرا من معنى التفتيح فتأوله بيسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فان قلت) فامعنى (قلت) لما عدد عليه نعمة السالفه ووعد الا نعمة بعنه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلو وتنامن أو فاته منها فإذا فرغ من عبادتها بأخرى وعن ابن عباس فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت من دنياك فأنصب في صلاتك

ووضعنا عندك وزرك
الذى أنقض ظهرك
ورفعناك ذكرك فان
مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا فإذا
فرغت فأنصب

القول في سورة الم
نشرح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك ووضعنا
عندك وزرك الذى
أنقض ظهرك (قال
فيه ان قلت ما فائدة
لك مع ان الاضافة
تفى عنها الخ) قال أحمد
وقد تقدم عند الكلام
على تفسيرها في قوله
قال رب اشرح لى صدرى
ويسرلى أمرى قريب
من هذا المعنى والله أعلم

بأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب الحق والتولى عن الدين الصحيح كان قول
نحو (لم يعلم ان الله يرى) ويطلع على احواله من هذه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد (فان
قلت) ما يتعلق بأرأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المقبولين (فان قلت) فأين
جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى وأمر بالتوى لم يعلم ان الله يرى وانما
حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح ان يكون لم يعلم جوابا للشرط (قلت) كما
صح في قولنا ان كرمك انكرهني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما رأيت الثانية
وتوسطها بين مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه أمة بن خلف كان ينهى
سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخسوه عن نهي عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة الاله ثم قال
(لئن لم ينته) عما هو فيه (لنصفعا بالناسية) لناخذ بنصيبه ولنصحبه بها الى النار والسبع القبض على
الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

قوم اذا يقع الصريح رايهم • من بين المجمع مهرة أو سافح

وقرى لنصفعا بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لا سفعوا كتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف والماء لم
أنها ناصية المذكور اكنفي بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وجاز بدلهما عن المعرفة وهي
نكرة لا تهاصر صفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الستم
• ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة اصحابه اوفيه من الحسن والجرالة ما ليس
في قولك ناصية كاذب خاطئ • والنادي المجلس الذي ينتدى فيه القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادي
كما قال جرير • لهم مجلس صهب السبال أذلة • وقال زهير • وفيهم مقامات حسان وجوههم • والمقامة
المجلس روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أتيتك فأغفلت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أتهدني وأنا أكره أهل نادى نادى فافترت • وقرأ ابن أبي عمير سيدي الزبانية على
البناء للفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبانية كعقوبة من الزن وهو الدفع وقيل زبني وكانه
نسب الى الزن ثم غير النسب كقولهم لمسى وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعنا نديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل (لا تطعه) أي اثبت على
ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ردم على سجودك بربك الصلاة (واقرب) وتقرب
الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
العلق أعطى من الاجر كما تخاف من الفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله اليه وجه له مختص به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره
دون اسمه الظاهر شهادة بالنباهة والاستغناء عن التنبية عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل
فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملا جبريل على السقرة ثم
كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى اننا ابتدأنا انزاله
في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأنما كثرت على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر أو نهارها أو أكثر القول
أنها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها أن يحجب من يريدها الليالي الكثيرة طلب المرافقة فكثر عبادته
ويتضاعف ثوابه وأن لا يشغل الناس عند انظارها على اصابة الفضل فيها فيقرطوا في غيرها • ومعنى ليلة
القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله تعالى فيم يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك لظهورها وشرفها
على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني لم تبلغ درايك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها • ثم بين له

ذلك

لم يعلم ان الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا
بالناصية ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه
سندع الزبانية كلا
لا تطعه واسجد واقترب
• (سورة القدر خمس
آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف
شهر تنزل الملائكة

(القول في سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أنزلناه في ليلة القدر
قال فيه عظم الله
القرآن فيها من ثلاثة
أوجه الاول انه أحال
تنزيله اليه وجعله
مختصا به الخ

(القول في سورة القبة) (بسم الله الرحمن الرحيم) (٢٨٣) • قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين

والروح فيها باذن ربهم
من كل أمر سلام هي
حتى مطلع الفجر
• (سورة القبة مكية
وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تأتيتهم
البيعة رسول من الله

يتلو صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وما تقرق
الذين أوثوا الكتاب

الامن بعد ما جاءتهم

البيعة وما أمروا

الا ليعبدوا الله مخلصين

له الدين ختفاء ويقبوا

الصلاة ويؤتوا الزكاة

وذلك دين القيمة ان

الذين كفروا من أهل

الكتاب والمشركين في

نار جهنم خالدين فيها

أولئك هم شر البرية ان

الذين آمنوا وعملوا

الصالحات أولئك هم

خير البرية جزاؤهم عند

ربهم جنات عدن

تجري فيها أنهار

خالدين فيها أبدارضى

الله عنهم ورضوانه

ذلك لمن خشي ربه

(سورة الزلزلة سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذ زلزلت الارض زلزالها

وأخرجت الارض أنثاقها

الآيات (قال فيه) كان

ذلك بانها خير من ألف شهر ومبدا ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها
من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحبب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم
أعمالهم فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فبما ضي ما كان يقال له عابد حتى يعبد
الله ألف شهر فأعطوا ليلة ان أحبوا كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد (تنزل) الى السماء الدنيا
وقيل الى الارض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة (من كل أمر)
أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل أمرى أي من أجل كل انسان قيل
لا يلقون مؤمنين ولا مؤمنة الا سلاما عليه في تلك الليلة (سلام هي) ما هي الا سلامة أي لا يذکر الله فيها
الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلا سلاما أو ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين • وقرئ
مطلع بفتح اللام وكسرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كن صام
رمضان وأحيا ليلة القدر

سورة القبرية كبر وقيل مدنية وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• كان الكفار من القريتين أهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
لا تنفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى بعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فحكي الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الدين أوثوا الكتاب يعني أنهم كانوا
يعدون اجتماع الكرامة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أقرهم على الكفر
الا بحجج والرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول النكير العاصق لمن يعظه لست عنفك عما أنا
فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فاقب قول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر
وما غشت رأسك في الفسق الا بعد الباري ذكره ما كان بقوله توحيوا الزاما • وانفكالك الشيء من الشيء
أن يرايه بعد الصامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم يقتبسون بدينهم لا يتركونه الا عند محجج
البينة (والبينة) الحجة الواضحة (رسول) بدل من البينة وفي قراءة عيسى رسول لا حال من البينة (صحفا)
قراطيس (مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل • والمراد
بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانفشاءهم عنه وتفرقهم فرائضهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم
من عرف وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أو لأنهم أقراد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق
الذين أوثوا الكتاب) (قلت) لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب
له أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحسني ولكنهم عرفوا وبدلوا
(وذلك دين القيمة) أي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة (فان قلت) ما وجه قوله
وما أمروا والا ليعبدوا الله (قلت) معناه وما أمر وأبى في الكتابين الا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة
وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا بمعنى بان يعبدوا • قرأ نافع البرية بالهمزة والقراء على التخفيف والنبي
والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل • وقرئ خيار البرية جمع خير كعباد وطيب في جمع
جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقبلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقصها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الآية فعلا لا بالفتح الا في
المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تتوجبه في الحكمة ومشيئة الله

الكفار من القريتين أهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفك مما نحن عليه الخ

• (القول في سورة الزلزلة) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • قوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قال فيه ان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر الخ) قال اجد السؤال مبني على قاعدة ثني احداهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وهذه فيها نظر فان حسنات الكافر محبطة أي لا يثاب عليها ولا ينم واما تخفيف العذاب بسببها فغير منكرة وقد وردت به الاحاديث الصحيحة وقد ورد ان حاتم يخفف الله عنه (٢٨٤)

وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم التقي اكرامه وأهن الفاسق اهانتة تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة أو زلزلها كله وجميع ما هو ممكن منه. الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما في حوفها من الدفائن أثقالا لها (وقال الانسان مالها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولظفت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين ترتزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر القطيع كما يقولون من بعثنا من مرقننا وقبل هذا قول الكافرا أنه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (فان قلت) ما معنى تحدث الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحدث باللسان حتى يقطر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لظفت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقبل بنطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليه من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث ويجوز أن يتعصب اذا تعصم ويومئذ يتحدث (فان قلت) أين مفعول يتحدث (قلت) قد حذف أولهما والثاني أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارا لا أن المقصود ذكر تحدثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما ليوم (فان قلت) هم تعلق الباء في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارا بسبب إيجاء ربك لها وأمرها بإخبارها بالتحدث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحدث أن ربك أوحى لها أخبارا على أن تحدث بها بأن ربك أوحى لها تحدث بأخبارها كما تقول نعتني كل نصيحة بأن نعتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لا نكقول حدثته كذا وحديثه بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز كقوله أن نقوله كن فيكون قال مأوح لها القار فاستقرت. وقم أن مبعود تنسى أخبارها وسعيد ينسى بالتعفيف يصدر عن

أثر ما في تخفيف العذاب
فيمكن أن يكون المرنى
هو ذلك الأثر والله أعلم
وأما القاعدة الثانية
وهي القول بأن اجتناب
الكبائر يوجب تخفيف
الصغائر ويكثرها عن
المؤمن فمردود عند
أهل السنة فإن
الصغار عندهم

(سورة والعاديات وهى
احدى عشرة آية)

والعادات مضجعا

فالسؤال المذكور إذا ساقط عن أهل السنن ولكن الرخصى التزم الجواب عنه للزومه على قاعدة التماسد والله الموفق قال
(القول في سورة والعاديات) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى والعاديات ضمها الآية (قال أفسم بحيل الفزاة تعدو فتضج والضج
صوت أنفاسها الخ) قال أحد ولم يذ كر حكمة الاتيان بالفعل معطوفا على الاسم فتقول أعما عطف أرن على الاسم الذى هو العاديات
وما بعده لانها أسماء فاعلين تعطى معنى الفعل وحكمة مجئ بهذا المعطوف فعلا عن اسم فاعل تصوير هذه الافعال فى النفس فان التصوير

(7A0)

والخيل: كدح حين نفض* — جمع في حياض الموت ضمها

سورة الفسارفة کتبہ دہی عشر آیات

• الظرف نصب بمضمر دلت عليه الفارعة أى تفرع (يوم يكون الناس كالقراش المبثوث) ثم هم بالقراش في الكثرة والانتشار والضعف والنلة والتطاير الى المعامى من كل جانب كما يتطاير القراش الى النار قال جرير

فالمغربات قدحا
فالمغربات مصفاة
به تنقاه فوسطن به جمعا
ان الانسان لم به لکنود
وانه على ذلك لشهد
وانه طب الخیر لشدید
أفلا یعلم اذا به شرفانی
القبور وحصل مانی
الصدور ان رج - مهم
يومئذ الخیر

يُحْمَلُ بِإِرَادِ الْفِعْلِ
بَعْدَ الْأَسْمَاءِ لِأَيِّهَا
مِنَ التَّخَالُفِ وَهُوَ يَنْبَغُ
مِنَ التَّصْوِيرِ بِالْأَسْمَاءِ
الْمُتَنَاقِضَةِ وَكَذَلِكَ
التَّصْوِيرُ بِالْمَضَارِعِ بَعْدَ
الْمَاضِي وَقَدْ تَقَدَّمَ
لَهُ شَوَاهِدُ أَقْرَبُ بِهَا قَوْلُ
إِنَّ مَعْدِيكَ ب

صريعاً للدين والجبران
(القول في سورة
القارعة)

من الكتب المتقدمة

این کتاب هم در دسترس است

ان القصر رزق ما علمت وقومه • مثل القراش غشين تارا المصطفى
وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل ومعى فراشا لتفرش وانتشاره وشبه الجبال بالعن وهو
الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان وبالنفوس منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف الموازين جمع
موزون وهو العمل الذي وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها بجهتها ومنه حديث أبي بكر لعمر
رضي الله عنهما في وصيته وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في
الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن ثقلت موازين من خفت موازينه باتباعهم
الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يخف (فأما هاوية) من قولهم اذا دعوا على
الرجل بالهلكة هوت أمه لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه شكلا وحزنا قال
هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا • وماذا يراد بالليل حين يوب
فكانه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكان النيران العظيمة لهوى
أهل النار فيها مهوى بعيدا كجروى مهوى فيها سبعين خريفا أى غاواه النار وقيل للآوى أم على التشبيه لان
الأم ماوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأما هاوية أى قام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكموسا
(هيه) ضمير الداهية التى دل عليها قوله فأما هاوية في التفسير الأول أو ضمير هاوية والهاء السكت وإذا
وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج ثلاثتها لادراج لانها ثابتة في المصنف وقد أجزأتها
مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله به اميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر كيمس دوى ثمانى آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• ألهاء عن كذا وأفهام اذا شغلها (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وإن يقول هؤلاء نحن أكثر
وهو لا نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فذكرهم نوعا مناف فقالت
بنو سهم ان البنى اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرت
بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرت بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تكلمهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاءكم
ذلك وهو عما لا يعينكم ولا يبعدى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذى هو أهم وأغنى من
كل مهم أو أراد ألهاءكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن تموت وتقرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاسنان
الى اوتها لك عليها الى أن آتاكم الموت لا هم لكم غير هاهنا هو وفى بكم من السعى لعاقبتكم والعمل لا آخرتكم
وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عسرا • ذاق الضماد أو يزور القبور

وفال زار القبور أو يوماك • فاصبح الامم زواره

وقرأ ابن عباس ألهاءكم على الاستغهام الذى معناه التقرير (كلا) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه
أن تكون الدنيا جمع همه ولا يهتم بدنه (سوف تعلمون) انذارا لخاصة فافتبهوا عن غفلتهم • والتكرير
تا كيد للردع والانتذار عليهم و(ثم) دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول وأشد كما تقول للتصريح أقول
لكن ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون انخطا فيما أنتم عليه اذا عاينتم ما قدمكم من هول لقاء الله وأن
هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم • ثم كرر التنبيه أيضا وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب يعنى لو تعلمون
ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كملكم ما تنبئونه من الامور التى وكلتم بعلمها همكم لفعلمت ما لا يوصف
ولا يكتنه ولكم ضلال جهلة ثم قال (تترون الجحيم) فيبين لهم ما نذرهم منه وأوعدهم به وقدره ما فى ايضاح
الشيء بعد ايهامه من تقخيجه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا

وتكوب الجبال كالعهن
المنقوش فأما من ثقلت
موازينه فهو فى عيشة
راضية وأما من خفت
موازينه فأما هاوية
وما أدراك ما هيه نار
حامية

(سورة التكاثر مكية وهى ثمانى آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألهاءكم التكاثر حتى
زرت المقابر كلاسوف
تعلمون ثم كلاسوف
تعلمون كلاسوف تعلمون
قوله تعالى فأما هاوية
(قال فيه اذا دعوا
على الرجل بالهلكة
قالوا هوت أمه الخ) قال
احد الاول أظهر لانه
مثل معروف كقولهم
لامه الهبل

(القول فى سورة التكاثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى كلاسوف
تعلمون ثم كلاسوف
تعلمون كلاسوف تعلمون
(ذكر) فيه مبالغة من
وجوه بحجة هائلة أو جوه
الاول انه كرر الانذار
الخ

بما لا يدخل فيه لا ريب وكرره معطوفا بتم تغليظا في التمديد وزيادة في التهويل وقرئ تترون بالهمز وهى
مستكرهة (فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قلبها همزة قياس مطرد (قلت) ذلك فى الواو التى
تتم الازمة وهذه عارضة لاتقام الساكنين وقرئ تترون وتترن على البناء للفعول (عين اليقين) أى
الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله وهو التمتع
الذى شغلكم الا لتذاذبه عن الدين وتكاليفه (فان قلت) ما النعيم الذى يشغل عنه الانسان ويعاتب عليه
فأما من أحد الاول نعيم (قلت) هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لما كل الطيب ويلبس
اللين ويتطعم أو فاته بالهمم والطرب لا يعيا بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله
وأرزاقه التى لم يخلطها بالعبادة وتفرق بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان فاهضا بالشكر فهو من
ذلك بمنزلة واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى أنه كل هو وأصحابه غرا وشروا عليه ماء فقال
الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاءكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كما تخافون أنف آية

سورة العصر كيمس دوى ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلاة العصر فى مصنف حفصة وقوله عليه
الصلوة والسلام من فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف فى أدائها أشق لثبات الناس
فى تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بما يشغلهم أو أقسم بالعشى كإقسام الضحى لما فيه ما جيعا من
دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما فى مروره من أصناف العجائب والانسان الجنس والغسر الخسران كما
قيل الكفر فى الكفران والمعنى أن الناس فى خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة
بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخلف تجارتهم فوقعوا فى الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق)
بالامر النابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كما من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهد فى
الدنيا والرغبة فى الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى وعلى الطاعات وعلى ما يبس الله به عباده عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر عشر الله وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة كيمس دوى سبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• الهمز الكسر كالهمز والزر الطعن يقال لزمه ولهزمه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغضب منهم
واغتصابهم والطعن فيهم وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال
وان أغيب فأنت الهامز الازمة وقرئ ويل للهمزة الازمة وقرئ ويل لكل همزة لمرتب يكون الميم وهو
للمسفرة الذى باتى بالا وأيدوا الاضاحيل فيضحك منه ويستم وقيل نزلت فى الاخنس بن شريق وكانت
عادته القبية والوقية وقيل فى أمية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واغتصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضبه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك التبع وليكون يار يا مجرى
التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجره وأتقى فيه (الذى) بدل من كل أو نصب على التزم وقرئ جمع بالتشديد
وهو مطابق لعنائه وقيل عذبه جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده أى جمع المال وضبط عدده وأحصاه
أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصح لهم
وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا (أخلده) وخلصه يعنى أى طول المال أمه ومناه
الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالفا فى الدنيا لا يعوت أو يعمل من

عسى اليقين تترون
الجحيم ثم تترونها عين
اليقين ثم لتسطن يومئذ
عن النعيم

(سورة العصر مكية وهى ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والعصر إن الانسان
لن يخسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر

(سورة الهمزة مكية وهى سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل لكل همزة لمزة
الذى جمع مالا وعدده
يحسب أن ماله أخلده
(القول فى سورة الهمزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ويل لكل
همزة لمزة (قال المراد
بالهمزة المكثرة من
الطعن على الناس
والقدح فيهم الخ) قال
أحمد وما أحسن
مقابلة الهمزة المرة
بالخطمة فانه لما وصفه
بهذه السمة بصيغة
أرشدت الى أنها راسخة
فيه ومتمكة منه اتبع
المبالغة بوعيد النار
التي سماها بالخطمة
لما لقي فيها وسلك في
تعيينها بصيغة مبالغة
على وزن الصيغة التى
ضمتها الذنب حتى يحمل

تشيد البنيان الموقر بالصخر والاحمر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله أبقاه حياً وهو
تعرض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخذ صاحبه في النعيم فأما المال فآخذ أحداه فيه وروى أنه كان
لأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد موسراً فقال ما تقول في الوف
لم أفتدب من ائتم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما إذا قال لنسوة الزمان وجفوة السلطان وقواب الدهر
ومخافة الفقر قال إذن ندعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك (كلا) ردعه عن حسبه وقرئ لينبذان
أي هو وماله وليبذنت بضم الذال أي هو وأنصاره وليبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل
ما يلقى فيها ويقال الرجل الأ كوله الحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى
صدورهم وتطلع على أفتدبهم وهي أوساط القلوب ولا تأتي في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألماً
منه بأذى أذى عسه فكيف إذا أطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفتدة لأنهم مواطن
الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تغلواها وتغلبها وتنقل عليها أو تطلع
على سبيل الجحيم معادن موحية (مؤيدة) مطبقة قال

تحن إلى أجيال مكة نافتى • ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده

• وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بضمتين والمعنى أنه يؤكديأسهم من الخروج ويقتنم بحبس
الأ بد فتؤصده عليهم الأبواب وتعد على الأبواب العمداستينافى استينافى ويجوز أن يكون المعنى أنهم عليهم
مؤصدة مؤنثين في عمد معدة مثل المفاطر التي تقطر فيها اللصوص الأهم أجراً من النار ياخير مستخار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنة بعدد من استقرأ أعمدوا أصحابه

سورة الفيل كية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

• روى أن أربعة من الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النخاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها الفيلس
وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقدمه إليها فلأغضب ذلك وقيل أجبته رفة من العرب
ناراً حلتها الريح فأحرقها خلف إهد من الكعبة فخرج بالحشة ومعه فسيل له اسمه محمود وكان قوياً عظيماً
واثناً عشر فيلًا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المغسس خرج إليه عبد المطلب
وعرض عليه ثلث أموال تنهامة ليرجع فإبى وعابجته وقدم الفيل فكلوا كلنا وجهوه إلى الحرم ركب
ولم يرجع وأنا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هروا فأرسل الله طيراً سوداً وقيل خضراً وقيل بيضاً
مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحصة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيرة مخططة بحمرة كالجزع الطفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل
فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففر وافه لكونه في كل طريق ومنهـل ودوى أربعة فتساقطت
أنامله وأرابه وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانقلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ
النخل حتى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتاً بين يديه وقيل كان أربعة جد النخاشي الذي كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها
رأيت قائد الفيل وسائيه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أربعة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج
إليه فيما جفهره وكان رجلاً جليلاً وسياً وقيل هذا سيد قريش وصاحب مكة الذي يطعم الناس في
السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جثث لا أهدم البيت الذي هو دينك
ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فألهالك عنه ذوداً أخذك فقال أنار بابل والبيت رب سبيته
ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم إن المرء عن شع أهله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم • ومجالهم أبدأ محالك

كلا لينبذ في الحطمة
وما أدر إلا الحطمة
نار الله الموقدة التي
تطلع على الأفئدة أنها
عليهم مؤيدة في عمد
معددة

• (سورة الفيل مكية
وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

التعادل بين الذنب
والجزاء فهذا الذي
ضرب بالذنب جزاؤه
هذه الحطمة التي هي
ضاربة بحطم كل ما يلقى
إليها عاد كلامه (قال)
وخص الأفئدة لأنها
ألطف ما في الإنسان
والألم عليها أشد منه الخ

(١) قوله باربعين سنة
هكذا وجدولته متعلق
بمعدوف يعلم من المقام
فتأمل كتبه معجزة

ان كنت تاركهم وكعتبنا فامر ما بالك • يارب لأرجو لهم سواك • يارب فامنع منهم حكام
فالتفت وهو يدعوا فاذ هو بطير من نحو أمين فقال والله انهم الطير غريبة ما هي بحرية ولا تنهامة وفيه أن
أهل مكة قد احتدوا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن
عكرمة من أصابته جدرته وهو أول جدرى ظهره قرئ الم ترسكون الرءاء الجحد في انظاراً أثار الجازم والمعنى
انك رأيت أنار فعل الله بالحشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (كيف) في موضع
نصب بفعل ربك لا بالم ترسافي كيف من معنى الاستفهام (في تضليل) في تضليله وإبطال يقال ضلل كيد
إذا جعله ضالاً ضاعوا منه قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لأمرى القيس الملك الضليل لأنه
ضلل ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت وألبيته القليس وأرادوا أن ينسجوا أمره بصرف وجوه
الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانياً بإراة هدمه فضلل بإرسال الطير عليهم (أباييل)
خزائن الواحدة بالة وفي أمثالهم ضغث على بالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزمة من الطير في تضامها
بالأبالة وقيل أباييل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها • وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بريمهم أي الله تعالى
أو الطير لأنه اسم جمع مذكوراً غائباً على المعنى • وسجبل كأنه علم للدوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما
أن سجينا علم لدوان أعمالهم كأنه قيل بجحارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجبال وهو
الارسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضي الله
عنهما من طين مطبوخ كالبطيخ لا جرح وقيل هو عرب من سنككل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت
ابن مقبل • ضربوا نواصيت به الأبطال جحلاء وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهه وأورق
الزراع إذا أكل أي وقع فيه الأكل وهو أن يأكل الدود أو يتنأكلته الدواب ورائته واكنه جاء على ما عليه
أداب القرآن كقوله كأنياً كلان الطعام أو أريد أن كل حبة بقي صفرانته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسح

سورة قريش كية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم
دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لا يلافهم على معنى أن نعم الله
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسا نعمة فليعبدوا وهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا
لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي جعلهم كعصف ما كوله لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصبغ الإبه وهو في محض أي سورة واحدة لا فصل
وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أعلك الحبيشة الذين
قصدوهم لينسمع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهمم الاسن في
رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان رحلتان في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام
فيما ترون ويخبرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولايته فلا يتعرض لهمم والناس غيرهم
بخطفون ويغار عليهم • والايلاف من قولك ألفت المكان أو لفته ايلافاً إذا ألفتها فأنما مؤلف قال
من المؤلفات الزهوية الأوارك وقرئ للاف قريش أي لمؤلفة قريش وقيل يقال ألفتها إلفاً وإلافا
وقرأ أبو جعفر للاف قريش وقد جمعها من قال

زعمتم أن أخوتكم قريش • لهمم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش

قوله يعبرية في أبي السعود
بفتح بية وهو الموافق
كتبه معجزة

ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل ألم يجعل
كيدهم في تضليل
وأرسل عليهم طيراً
أباييل ترميهم بحجارة
من سجيل فجعلهم
كعصف ما كوله

• (سورة قريش مكية
وهي أربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا يلاف قريش

(القول في سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• قوله تعالى ألم يجعل

كيدهم في تضليل

وأرسل عليهم طيراً

أباييل (قال معاني في

ضياح وسمى امرؤ

القيس الملك الضليل الخ

(القول في سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى لا يلاف

قريش (قال) فيه

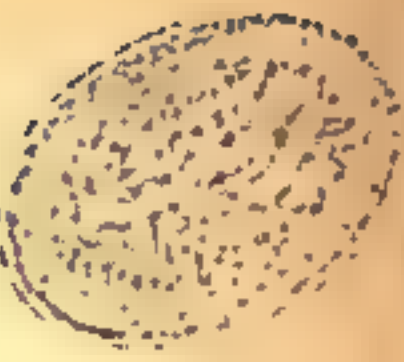
اللام متعلقة بقوله

فليعبدوا أمرهم أن

يعبدوه لأجل إيلافهم

الرحلتين فان قلت لم

دخلت الفاء الخ



وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما
 سميت قرش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وانشد
 وقرش هي التي تسكن البحر بها سميت قرش قرشنا
 والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين يتجاراتهم وضرهم في البلاد اطلق
 الا بلان ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيلا لامر الا بلان واذ كبرا عظيم النعمة فيه ونصب الرحلة
 باللافهم مفعولا به كانصب يتيما باطعامه واراد رحلتى الشتاء والصيف فافرد لأم من الالباس كقوله كلوا في
 بعض بطنكم وقرى رحلة بالضم وهي الجهة التي يرسل اليها والتشكير في جوع وخوف لشدهم ما يعني
 أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهم ما أوامهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الشيل
 أو خوف الخطف في بلدهم وما يرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة
 وأنهم من خوف الجذام فلا يصيهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعا لابراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير
 وأنهم من خوف من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرى من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة لا بلان قرش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف فيها

سورة أرايت كية وقيل مزية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

• قرأ أرايت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها يختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن
 الذي سئل من أمرها وقع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه
 صاحب حل ريت أو سمعت براع • رد في الضرع ما قرى في العلاب
 وقرأ ابن مسعود أرايت بزيادة حرف الخطاب كقوله أرايتك هذا الذي كرمت على والمعنى هل عرفت الذي
 يكذب بالجزاه من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاه هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا عنفا
 يحقوه وأذى ويرقد ردا قبيحا جزوخونة وقرى يدع أي يترك ويحرق ولا يبعث أهله على بذل
 طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاه منع المعروف والاقدام على ابناء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزاه
 وأيقن بالوعيد نكسني الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك حين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام وما
 أخوفه من مقام وما أبلغه في التصريح من المعصية وانها حادثة بأن يستدل به على ضعف الايمان ورشاعة
 عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للصلين) كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للصلين الذين يسهون عن
 الصلاة قللة مبالغة لاحتقارهم وأخرج وقتها ولا يصلونها كما لا يها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف
 ولكن ينقرونها نقر من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره من العت بالعبية والنياب وكثرة
 التأثؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكأثر صلاة أكثر من ترى
 الذين عادتهم الرأيا بعاماتهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي
 هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة
 الصلاة وقنطرة الاسلام علما على أنهم مكذوبون بالدين وكما ترى من المنسجين بالاسلام بل من العلماء منهم من
 هو على هذه الصفة فيامصيتاه وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب ما عطف ذات على
 ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن
 يكذب بالجزاه وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنم ما يصنع ثم قال فويل للصلين أي اذا علم أنه مسمى فويل
 للصلين على معنى فويل لهم الا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم
 ساهين عن الصلاة مما اتين غير من كين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب
 وهو واحد (قلت) معناه الجمع لان المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في

صلاتهم

اللافهم رحلة الشتاء
 والصيف فليعبدوا
 رب هذا البيت الذي
 أطعمهم من جوع
 وآمنهم من خوف

• (سورة أرايت مكية
 وهي سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 أرايت الذي يكذب
 بالدين فذلك الذي يدع
 اليتيم ولا يحض على
 طعام المسكين فويل
 للصلين الذين هم عن
 صلاتهم ساهون

(القول في سورة الماعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى أرايت الذي
 يكذب بالدين فذلك
 الذي يدع اليتيم (قال)
 فيه المعنى هل عرفت
 الذي يكذب بالجزاه الخ

صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم ساهون عنها سهوا تركها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة
 الشطار من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتريهم فيها وسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يتخلو منه
 مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أنبت الفقهاء باب
 سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون
 (فان قلت) ما معنى المراة (قلت) هي مفاعلة من الاراء لان المرائي يرى الناس عليه وهم يرونه الشاء عليه
 والاعجاب به ولا يكون الرجل مرأيا باطاه ارا العمل الصالح ان كان فريضة في حق الفرائض الاعلان بها
 وتشهيرا لقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة في قرأ رض الله لانها اعلام الاسلام وتعاثر الدين ولان تاركها
 يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا لحقه أن يخفى لانه مما لا يلام بستره ولا
 تهمة فيه فان أظهره قاصدا للاقتداء به كان جبلا وانما الرياء أن يقصد بالاظهار أن تراه الاعين فينتي عليه
 بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطال لها فقال ما أحسن هذا لو كان
 في بيتك وانما قال هذا لانه تسم فيه الرياء والسمعة على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص
 ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخنى من ديب النملة السوداء في الليلة المثلثة على المسح الاسود
 (الماعون) الزكاة قال الراي قوم على الاسلام لما يمنعوا • ما عنهم ويضيعوا التهللا

وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من القاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار
 والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبحا في المروءة في غير
 حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان للز كاتمؤدبا

سورة الكوثر كية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

• في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنطوا الجنة
 • والكوثر فويل من الكثرة وهو المنطر الكثرة قيل لا عرابية رجع ابنهما من السفر فم أب ابنك قالت آب
 يكوثر وقال وأنت كبير يا ابن مروان طيب • وكان أبوك ابن العقائل كوثر
 وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر
 انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبر من
 النخ وألبن من الزبد حاتم الزر جرد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا ينظم من شرب منه أبدا
 أول وارديه فقراء المهاجرين الذين سلبوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تقف لهم ابواب
 السدد يموت أحدهم وحاجته تلج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير
 الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسيا ولون هونهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والضر نحر البدن
 وعن عطية هي صلاة الفجر يجمع والخبر عني وقيل صلاة العبد والتفجئة وقيل هي جنس الصلاة
 والضر وضع العين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لكثرة من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك
 ومعطى ذلك كله أناله العالمين فاجتمعت لك الغيظتان السيتان أصابة أشرف عطاء وأوفر من أكرم معط
 وأعظم منعم فاعبد ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مراغما لقوله الذين يعدون
 غير الله وانحرو لوجهه وباسمه اذا تحركت مخالفا لهم في الخير لا وان (ان) من أفضلك من قومك تخالفك لهم
 (هو الأبر) لانت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرة فروع
 على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذا كراي آخر الدهر يبدأ بك كراي الله وينتق بك كرك في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له أب وانما الأبر هو شأنك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكر كرك
 بالعين وكانوا يقولون ان محمدا صلبوا اذا مات مات ذكره وقيل زلت في العاصين وائل وقد سماه الأبر

الذين هم براؤن ويمنعون
 الماعون

• (سورة الكوثر مكية
 وهي ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أعطيناك الكوثر
 فصل ربك وانحران
 شأنك هو لا بتر

(القول في سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى انا أعطيناك
 الكوثر (قال) أي جعلنا
 لك القبطتين السنتين
 أحدهما أصابة أشرف
 عطاء وهو الكوثر الخ
 قال أحمد جعل
 الزمخشري توسط الضمير
 بين الجزأين مفيدا
 لا اختصاص لان
 افادته ههنا لذلك يشبه
 مكشوفة • عاد كلامه
 (قال) لان النبي صلى
 الله عليه وسلم ذكره
 من فروع على المنابر وعلى
 لسان عالمي أمة الذين
 هم في الحقيقة أعقاب

الخ

(القول في سورة الكافرون) * (بسم الرحمن الرحيم) قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون (قال معناه في المستقبل لان لا تنفي المستقبل ولا أنتم عابدون ما أعبد كذلك ولا أنا عابد ما عبدتم أي فيما سلف الخ) قال أجد هذا الذي قاله خطأ على الاصل والقرع جميعا أما على أصله القدرى فإنه وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لاعتقاد القدريه ان ذلك غير في منصفه ومنفرد من اتباعه ٢٩٣ فيستحيل وقوعه للفسدة الا أنهم يعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بعقته في العقل بوجوب

النظر في آيات الله تعالى وأدلة توحيده ومعرفة وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يلزمهم ان لا يظنوا به صلى الله عليه وسلم الاخلال بها فثبت

(سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها سورة الاغلاص الشقشقتان أي البرتان من التفات

(بسم الله الرحمن الرحيم) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هل فاتبع ديننا وتبع دينك تعبدنا لهتنا سنة وتعبداً لهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستم بعض آلهتنا صدقت وتعبداً لهك فنزلت فعدا إلى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأ ما عليهم فأيسوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في ان ان أصله لأن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعبدوا معنى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترضى مني في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على ما دون من (قلت) لان المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما صدر به أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي (لكم دينكم ولي دين) لكم شرككم ولي توحيدى والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لا أدعوكم الى الحق والنجاة فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فعدوني كذا فافلا لا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ أربع القرآن وتباعدت منه هرمة الشاطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة الشريعة وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) منه بوجوب سبوح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روى أنها نزلت في أيام التشريق يعني في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة والظهور على العدو ومنه نصر الله الارض غانها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لغرض مضين شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بهم احدى عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحسن دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعدوه نصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا اخيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصله الا تحرق وجوب العبادة بالعقل والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحي ويخص في غارساء فان كان مجبى قوله أعبد لان الماضى لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية فيحصل الامر فيها والله أعلم على مجموع العبادات الخاصة التي لم تعلم الا بالوحي لا على مجرد توحيد الله تعالى ومعرفة الله تعالى فان ذلك لم يزل ثابتاً صلى الله عليه وسلم قبل البعث والله أعلم أو يكون مجيئه مضارعاً لقصده تصوير عبادته في نفس السامع وتبينها من فهمه كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتنج الأرض نخضرة والاصل فاصبحت وانما عدل عنه المعنى المذكور وهو وجه حسن فقامله والله أعلم

النظر في آيات الله تعالى وأدلة توحيده ومعرفة وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يلزمهم ان لا يظنوا به صلى الله عليه وسلم الاخلال بها فثبت

(سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في فتحيهم أصلاً انه كان قبل البعث يعبد الله تعالى فالزحف شري ساقط على الوفاء بأصله في عدم اتباعه لنبي سابق فأدخل بالتفريع على

وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رفاههم عنوة وكانوا له قائلين ذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم يابعدوه على الاسلام (في دين الله) في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرهما ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه (افواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل في القبيلة بأسرها بما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسخر جرحون منه أفواجا وقيل أراد باناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان عيان والفة عيان والحكمة عمانية وقال أحد فقير ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذنظروا أهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب القيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرأ يدخلون على البناء المفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب اما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامداً له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم واجده على صنعه أو فاذ كره سبحانه ما دنا في عبادته والشاء عليه زيادة انعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرلك وأتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ويكون أمره بذلك مع عصيته لطفاً لأمته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر في اليوم واليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استنشقوا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نفسك قال انها لك تقول فعاش بعدها مئتين لم يرفع من صاحبها كما استبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد اخيره الله بين الدنيا وبين لقاؤه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فدينالك بأنفسنا وأموالنا وآياتنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهما كان يذنه ويأذنه مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أنا ذن لهذا الفتى معنا وفي آياتنا من هو مثله فقال انه من قد علم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا أراماً لهم الامن أجابى فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعدما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه اني نسي فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقاً وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان نواباً) أي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين نواباً عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن ثم دمع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت خمس آيات وهي مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

التبائس الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالكاً من الهمم والتجيز والمعنى هلكت بداه لانه فيما روى أخذ حجر البري به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وعلك كله أو جعلت بداه هالكين والمراد هلاك جلته كقوله تعالى بما قدمت يدك وتب وكان ذلك وحصل كقوله

في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً

(سورة تبت خمس آيات وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبت يدا أبي لهب وتب

(القول في سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً (قال) معناه

فتعجب من تيسير الله لك ما لم يخطر ببالك الخ

(القول في سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبت يدا أبي لهب وتب

قال هذا دعاء عليه

بالتبائس وهو الخسران

والهلاك

بجزائي جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاوي بات وقد فعل
 ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد ثبت وروى أنه لما نزل وأنذر عبيدك الأقربين رقى الصفوا وقال يا مباح
 فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهران أخبرتك أن بسفح هذا الجبل خلا
 أكنتم معدني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبا لك الهذا دعونا فنزلت (فان
 قلت) لم كنا والله التكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستترا بالكنية دون الاسم فقد
 يكون الرجل معروفا بأحد هاتين الكنيتين على الاسم أو الأسم على الكنية عطف بيان فلما أريد
 تشبيهه بدعوة السوء وأن تبقى سمته ذكر الأشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ أيدا أبو لهب كما قيل
 على بن أوطالب ومعاوية بن أبوسفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولعلته بن قاسم أمير مكة
 ابنان أحدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله بجرة الدال لا يعرف
 إلا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد العزى فعزل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له
 إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بأن يذكرها ويقال أبو لهب كما يقال أبو النضر لشرير وأبو
 النضر للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهلل بأصفره بصفرة في وجهه وقيل كنى بذلك
 للهب وجنتيه واشراقهم أفيوزان يذكرون بذلك تهكم كجاءه بأفكاره بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من
 تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالنجم (ما غني) استهزاء في معنى الاستكثار ومجمله النصب أو نقي (وما
 كسب) مرفوع ومأمورة أو مصدرية بمعنى وكسبه أو وكسبه والمعنى لم يتفعه ماله وما كسب بماله
 يعني رأس المال والأرباح أو ما شئته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا ما يباهي وأماله الذي ورثه من أبيه
 والذي كسبه بنفسه أو ماله الثالث والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي أن بني أبي لهب احتكروا
 إليه فافتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوق فغضب فقال أخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله
 عليه السلام أن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وأن ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمل
 الخبيث يعني كسبه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمه الذي ظن أنه منه على شيء
 كقوله وقد منأ إلى ما عملوا من عمل وروى أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فانا أفتدي منه
 نفسي بمالي وولدي (سبلي) قرئ بفتح الياء وبضمها مخفقا ومشددا والسبيل للوعيد أي هو كائن للحمالة وإن
 تراخي وقته (وامرأته) هي أم جيل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل خزيمة من الشوك والحسك
 والسعدان فتترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت غشي بالنخبة ويقال للشاة
 بالنمائم المقسدين الناس يحمل الخطب بينهم أي يوقدون بينهم النار ويوزن الشر قال
 من البيض لم تصطد على ظهر لائمة * ولم غش بين الخي بالخطب الرطب
 جمع له رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطف على الضمير في سبلي أي سبلي هو
 وامرأته و (في جيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ جالة الخطب بالنصب على
 الشتم وأنا أصحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجب من أحب شتم أم جيل
 وقرئ جالة للخطب وجالة للخطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريت بالتصغير * المسد الذي قتل
 من الحبال فتلا شديدا من ليف كان أو جليدا وغيرهما قال * ومسدا من أماني ورجل مسودا خلق
 مجدوله والمعنى في جيدها جيل مما سد من الحبال وأنتم تحمل تلك الخزيمة من الشوك وتربطها في
 جيدها كما يفعل الخطاؤون تخسب الحبالها وتحفرها وتصويرها بصورة بعض الخطايات من المواهن
 فتعص من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض
 الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بمحالة الخطب فقال
 ماذا أردت إلى فتني ومتفتني * أم ما تعير من جالة الخطب
 غراء شاذخة في الجحد غرتها * كانت سلية شيخ نقيب الحب
 ويحتمل أن يكون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل خزيمة

ما غني عنه ماله وما
 كسب صلى نار ذات
 لهب وامرأته جالة
 الخطب في جيدها
 حبل من مسد
 (قال) ويؤيد ذلك قراءة
 من قرأ أيدا أبو لهب
 قال أحمد وفي هذا دليل
 لأن الرفع سبق وجوه
 الاعراب وأولها
 ألا تراهم انما حافطوا
 على صيغته التي بها
 اشتهر الاسم وكانت أول
 أحواله * عاد كلامه
 (قال) ولا مبرمكة
 ولدان أحدهما عبد الله
 بالنصب والآخر عبد الله
 بالجر فلا يعرف كل
 واحد منهما إلا بذلك الخ

الشوك فلا تزال على ظهرها خزيمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها حبل
 مما سد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقوله هو زيد منطلق كأنه قبل الشأن هذا هو أن الله واحد
 لا ثاني له (فان قلت) ما حمل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبرا لا بد
 فيها من راجع إلى مبتدأ فإين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ
 في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أو هو منطلق فان زيدا والجملة
 يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يوصل بينهما وعن ابن عباس قالت قرأ بن عباس في صلاة نبيك الذي
 تدعونا إليه فترلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد
 وأصله واحد وقرأ عبد الله رأى هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال
 من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعشى قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط للاقائه
 لام التعريف ونحوه ولا إذا كر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لا لتقاء الساكنين و (الصمد) فعل
 بمعنى مفعول من صمد الله إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الخواج والمعنى هو الله الذي تعرفونه
 وتقررون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشترك فيها وهو الذي يصمد
 إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لأنه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة
 فيتولد أو قد دل على هذا المعنى بقوله أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم
 وهو قديم لا أول لجسوده وليس بجسم * ولم يكفئه أحد أي لم يماثل له ولم يشاكله ويجوز أن يكون من
 الكفاية في الشكاح فقيل للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحصى على صفاته فقوله هو الله إشارة
 لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاعلها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة
 والعلم لكونه واقع على غاية الحكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه سميع بصير وقوله أحد وصف
 بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأبليس الاحتياج إليه وإذا لم يكن الاحتياج إليه فهو غني
 وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح له لم يبق القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف
 بالقدم والاولية وقوله لم يلدني للتبعية والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبت للحكم به
 (فان قلت) الكلام العربي الفصح أن يؤخر الطرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيويه
 على ذلك في كتابه فبأنه مقدم ما في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام أغما سبق لفي المكافاة عن ذات
 الباري سبحانه وهذا المعنى مبني ومركب هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعانه وأحقه بالتقدم
 وأحراره وقرئ كفو بضم الكاف والفاء بضم الكاف وكسره مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه
 السورة عدل القرآن كله على قصر متهم أو تقارب طرفها (قلت) لا امر ما يسود من يسود وما ذال لا لا احتوائها
 على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفي دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم أن علم التوحيد من الله تعالى وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم بشرفه وتضع
 بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز في شأنه بشرف منزلته وجلالته لمجمله
 وناقته على كل علم واستبلاؤه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلفظ علمه معلومه وقلة تعظيمه له وخلوه
 من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احسن نافي زمرة العالمين بك العالمين لك القائلين بعدك
 وتوحيدك الخائفين من عبدك وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين وروى أبي وأنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت

(سورة الاخلاص مكية وهي أربع آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (القول في سورة الاخلاص)
 (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد (قال ابن قتالكلام العربي الفصح أن يؤخر الطرف وقد نص سيويه على ذلك) قال أحمد نقل سيويه أنه سمع بعض الحفظة من العرب يقرأ ولم يكن أحد كفوا له ويرى هذا الخلق على عادته خفا طبعه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الطرف مع الخبر على الاسم وذلك أن الغرض الذي صيقت له الآية نفي المكافاة والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافاة المقصود بأن يلبس عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها لطرف لبيان الذات المقدسة يلبس المكافاة والله أعلم

القول في سورة الفلق (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق (قال معناه من شر خلقه أي من شر ما يخلق الكافون الخ) قال أجد لا يسعه على قاعدته الفاسدة التي هي من جملة ما يدخل تحت هذه الاستعاذة الا صرف الشر الى ما يعتقده خالق الفاعل له البتة كالموت وما صرف الاستعاذة الى ما يفعله الله تعالى بعباده من أنواع المحن

والبلايا وغير ذلك فلا لانه يعتقد ان الله لا يخلق أفعال الحيوانات وانما هم يخلقونها لانهم اشرف الله تعالى لا يخلقه لفسحه كل ذلك تفرغ على قاعده الصلاح والاصح التي وضع فادها حتى حرف بعض القدرية الآية فقرأ من شر ما خلق

(سورة الفلق وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا

يتوون شر وجعل ما نافية قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد (قال من السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينقن عليا الخ) قال أجد وقد تقدم ان قاعدة القدرية انكار حقيقة السحر على ان الكتاب والسنة قد وردا بوقوعه والامر بالتعوذ

الالتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول قل هو أحد فقال وجبت قبيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الفلق والفرق الصبح لان الليل ينطق عنه وينشق فعل بمعنى مفعول يقال في المنزل هو أين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم طمع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يخلق الله كالارض عن النبات والحيال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جيب فيها من قولهم لما طعم أن من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دورا أهل الذمة وما هم فيه من خض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بألى أليس من ورائهم الفلق فقبل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبنى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهس والدغ والعص كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلاّت دمعها وغسقت الجراحة امتلاّت دما * ووقبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقتت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقتت قال هذا حين حالها يعني صلاحها بالمغرب وقيل هو القمر اذا امتلا * وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذ بالله من شره هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضرب به ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة التريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاقه فيه أكثر والتعوذ منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه القدر وأسند الشر اليه للاستئناس به من حدوثه فيه (النفاثات) النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقد في خيوط وينقن عليا ويرقن والنفث النفث مع ريق ولا تأثر لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعم شيء ضار أو سقيه أو اشامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد فعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتيه به النبت على الحق من الخشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعيرون به (فان قلت) فاعني الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اغتمن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنهن الناس بسحرهن وما يخذلنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تنسب الكيدهن بالسحر والنفث في العقد والالاف يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن بسحرهن بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بقى الفوائل لا حسود لانه اذا لم يظهر رأيا لم يظهره الا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غتمه بسرو غيره وعن عكر بن عبد العزيز لم أر ظملا أشبه بالظلم من حاسد ويجوز أن يراد

منه وقد سحر صلى الله عليه وسلم في مشط ومناطة في جف طامة ذكر والحديث مشهور وانما التبخسرى استغزه الهوى حتى أنكر ما عرف وما به الا أن يتبع اعتزله ويعطى بكفه وجه الغزالة * عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى الاستعاذة من شرهن وأجاب الخ) قال أجد وهذا من الطراز الاول فعد عنه بيانها ولو فسر غيره النفاثات في العقد بالختيلات من السامولس ساجران حتى يتم انكار وجود السحر لعد من بدع التفسير

يراد بشر الحاسداته وسماجة حاله في وقت حسده وانظاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فاعني الاستعاذة بعدد من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر خلفاء أمره وأنه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك من حيث لا تشعر (فان قلت) فلم عزف بعض المستعاذ منه ونكر بهضه (قلت) عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين وقال أبو تمام * وما حاسد في المكرمات بحاسده وقال * ان العلاء حسن في مثلها الحسد * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب التي أنزلها الله تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرئ قل أعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فذا ربعة (فان قلت) لم قيل (رب الناس) مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنما قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الهيم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيدهم ويخذوهم ووالى أمرهم * (فان قلت) (ملك الناس الله الناس) ما هم من رب الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين ذلك الناس ثم زيدنا بالله الناس لانه قد يقال لغريم رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما الله الناس فخاص لا شركة فيه فعبء غاية البيان (فان قلت) فهلا كنى بأظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة (قلت) لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للأظهار دون الانتمار (الموسوس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسوس بالكسر كززال والمرابيه الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعت وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد بالوسوس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسوس الخلي (والنفس) الذي عاده أن يحتسب منسوب الى الخيوس وهو التأخر كالعواج والبنات لما روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانسان به خفس الشيطان وولي فاذا غفل وسوس اليه (الذي يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والتصب على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على النفس ويبتدى الذي يوسوس على أحدهذين الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كقوله شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذ بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا بوسوس ومعناه ابتداء القاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على الجنة واسندوا بنفر ورجال في سورة الجن وما أحقه لان الجن مما واجنا لا جنتناهم والناس ناسا لظهورهم من الايمان وهو الابصار كما هو بشرنا ولو كان يقع الاسم على القليلين وضع ذلك وثبت لم يكن مناسب الفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس التامى كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقر سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهم ما يعني المعوذتين ويقال للمعوذتين المفسختان * قال عبد الله الفقير اليه وأنا أعوذ بهما ويجمع كلمات الله الكاملة التامة * والوذي بكف رحمة الشاملة العامة * من كل ما يكلم الدين * وينم البقير * أو يعود في العاقبة بالندم * أو يقدح في الايمان المسوط بالسم والدم * وأسأله بخضوع العتق وخشوع البصر * ووضع الخذلالة الاعظم الاكبر * مستغفرا اليه بنوره الذي هو الشبهة في

(سورة الناس وهي ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس ملك الناس الله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

(القول في سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى قل أعوذ برب الناس (قال ان قلت لم أضاف اسمه تعالى اليهم خاصة وهو رب كل شيء الخ) قال أجد وفي التخصيص جرى عـ الى عادة الاستعطاف فأنمعه أتم عاد كلامه (قال) والله الناس عطف بيان للملك الناس أو كلاهما عطف بيان للاول والثاني أبين لان ملك الناس قد يطلق لغیر الله تعالى وأما الله الناس فلا يطلق الا لعز وجل فعبء غاية للبيان وزيد البيان بشكرار ظاهرا غير مضمرة والله سبحانه وتعالى أعلم هذا ما يسر الله من القول واتى أرى الى الله تعالى من القسوة والحول والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الاسلام منسلا بالتوبة المعصية للآثام • وبما عنيته من مهاجرة اليه ومجاورتي • ومرا بطي بركة
ومصارقي • على نواكل من القوى • وتخاذل من الخطا • ثم أسأله بحق صراطه المستقيم • وقرآنه المجيد
الكريم • وبما بقيت من كدح اليمين • وعرق الجبين • في عمل الكشاف عن حقائقه • المخلص عن مضايقه •
المطلع على غوامضه • المنبت في مداحضه • المخلص لشكته واطناق نظمه • المنقصر عن فقره وجواهر
علمه • المكثر بالفوائد المفتنة التي لا توجد الا فيه • المحيطة بما لا يكتنه من بدع الفاطنة ومعانيه • مع
الايجاز الحاذق للفضول • وتجنب المستكره المملول • ولولم يكن في مضمونه • الا ايراد كل شيء على قانونه •
لكفي به ضالة يشدها محققه الاخبار • وجوهرة تبقى العنور عليها غاصة الجار • وبما شرفني به ومجدي •
واختصني بكرامته وتوحيدي • من ارتقاه على يدى في مهبط اشارته ونذره • ومنزل آياته وسوره •
من البلد الامين بين ظهراني الحرم • وبين يدي البيت المحرم • حتى وقع التأويل • حيث وجد التنزيل •
أن يهب لي خاتمة الخير وبقي مصارع السوء • ويجاوز عن فرطاني يوم التناد • ولا يفضي بي على رؤس
الشهاد • ويحطني دار المقامة من فضله • بواسع طوله وسابغ قوله • أنه الجواد الكريم • الرؤف الرحيم •
(في نسخة مانصه) •

في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى وهذه النسخة هي نسخة الأصل الاولى
التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحريمية المباركة المتسمم بها المحقوقة أن
تستزل بها ركات السماء ويستعطر بها في السنة الشهباء فرغت منها
يد المصنف بجاء الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب
أجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث
والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين
وخمسة • وهو حامد لله على باهر كرمه
ومصل على عبده ورسوله وعلى
آله وأصحابه أجمعين

• (نبذة من ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى) •

قد ذكر الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي مجمع دار الطباعة المصرية الميرية سابقا رحمه الله جله من
ترجمة مؤلف الكشاف ذيل به النسخة التي جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بنصها لتكون مرآة للاطلاع
على بعض ما للمؤلف من رفيع المزايا ووحيد السجيا • ولسان صدق في الاخرين • واعوذ بما افضله المتين
ونصها هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري • من هو بأحسن التعود
حري صاحب التأليف الزاهرة • والتصانيف الفائقة الباهرة • وهو الامام الكبير في الحديث والتفسير
والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيره • بالامعان • كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه
الرجال من كل مكان شامع أخذ الادب عن شيخه منصور أبي مضر وصنف التصانيف البديعة
الغرر منها هذا الكتاب في تفسير القرآن ولم يدرك شأوه فيه انسان والمحاجة بالمسائل النخوة
والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في الحديث وأساس
السلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز ببلغه وربيع الأبرار ونصوص الاخبار ومتشابه أسامي
الرواة والتصانيع الكبار والتصانيع الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل
في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والاعوذ في علم العربية والمفرد والمؤلف
في المسائل النخوة ورؤس المسائل الفقهية والمستقصى في الامثال العربية والسدور السافرة
في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدويان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان
وشافي الحق من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومجمع الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة
الادب في اللغة ودويان الرسائل ودويان الشعر والرسائل الناصحة والامالي الواضحة في كل فن
 وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسة
وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسة • وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى
وجاور بها زمنا فصار يقال له جارا لله لذلك وكان هذا الاسم علماء عليه وقد اشترى أن احدي رجليه كانت
ساقطة وأنه كان يعيش في جوار من خشب واختلف في سبب سقوطها ف قيل إنه كان في بعض أسفاره ببلاد
خوارزم أصابه تلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجلاه وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق
كثير عن اطلعه على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قاطعت لريبة والتلج والبرد
كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقط به خصوصاً خوارزم فأنها في غاية البرودة ومنها خلق كثير
سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يثبت به من لا يعرفه • وقيل إن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع
بالفقيه الحنفي الدامغانى سألته عن سبب قطع رجلاه فقال دعاء الوالد • وذلك أني كنت في صباى امكت
عصفور او ربطة بخط في رجلاه فأقلت من يدى فأدركته وقد دخل في خرق فعدتته فأنقطعت رجلاه في
الخطيط فتألمت والذي لذلك وقالت قطع الله رجل الا بعد كما قطعت رجلاه فلما وصلت الى سن الطلب رجعت
الى بخارى أطلب العلم فسقطت عن الدابة فأنكسرت رجلى وعملت على عملا أوجب قطعها والله اعلم بالصحة
وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بركة حرسها الله
بشخصه في مسموعاته ومصفاته فرد جوابه بما لا ينشئ القليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع
الحجاج استجابة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أن أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة
بعيدة وقد كانت في السنة الماضية فلم يجب بما يشي القليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه
الزمخشري ما لم يكن له في حساب • ولولا خوف التطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس
بذكر بعض الجواب وهو ما متلى مع أعلام العلماء الا كتل السهام مع مصابيح السماء والجهايم الصفر
من الزهراء مع الغواصي الغامرة للقيعان والاكمام والسكيت الخلف مع خيل السباق والبغاث مع
الطير العتاق وما التقيب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابها الدراية والساني

الرواية وأتاني كلا البابين ذوبضاعة مزجاة ظلى فيه أقص من ظل حصاة أما الرواية فحدثت الميلاذ
 قربة الاستاد لم تستد الى علماء محارير ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها وبرض
 مايل شفاها ولا يغرنكم قول فلان في وفلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من
 الشعر وأوردوها كلها ولوسرناها الطال المال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالطاهر الممؤء وجهل بالباطن
 المشؤء واعل الذي غرهم حتى ماراوا من حسن النصح للسلين وايصال الشفقة الى المستفدين وقطع
 المطامع عنهم وازافة المياز والصنائع عليهم وعزة النفس والربهم عن السفاه الدنيا والاقبال
 على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجعلت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل
 ولادبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق
 رضوان الله عليه وليتكم وليت خيركم ان المؤمن لم يضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه
 روايتي ودراتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علي وقصاري فضلي وأطلعته طلع امرى وأفضيت
 اليه بخفية سرى وألقيت اليه عبرى وبجري وأعلمته نجوى وشجري وأما المولد فقربة مجهولة من قرى
 خوارزم تسمى زرخشتر وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتازها أعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها
 فقيل له زرخشتر فقال لا خير في شرور دولي بلهمها وقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين وأربعمائة
 والله المأمود والمصل على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطل الكلام فيها ولم يصرح له
 بقصوده فيها ولا يعلم حل اجازته بعد ذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال
 أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزرخشترى لنفسه بخوارزم

الاقل اسعدى ما لنا فيك من وطر • وما نطبلن النجل من أعين البقر
 فانا اقتصرنا بالذين تضايقت • عيونهم والله يجزى من اقتصر
 ملج ولكن عنده كل جفوة • ولم أرى الدنيا صفاء بلا كدر
 ولم أنس اذا غزلته قرب روضة • الى قرب حوض فيه الماء مخدر
 فقلت له جشني بورد وانما • أردت به ورد الخلد وود ما نعر
 فقال انتظري رجوع طرفي أجي به • فقلت له هيئات مالي منتظر
 فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر • فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يروى شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلا ما هـ هذه الدر الرقي • تساقط من عينيكم سمطين سمطين
 فقلت هو الدر الذي كان قد حشا • أبو مضر أذني تساقط من عيني

(ومما أنشده لغيره) في كتابه الكشف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب
 مثلا ما بعوضة فما فوقها

يامن يرى مد البعوض جناحها • في ظلة الليل البهيم الا ليل
 ويرى عمروق نياطها في نحسها • والمخ في تلك العظام النصل
 اغفر لعبد تاب عن فرطاته • ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزرخشترى أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات

(ومن كلامه رضي الله عنه)

زمان كل حب فيه مخب • وطعم الخل خل لوبذاق
 لهم سوق بضاعته نفاق • فتافق فالنفاق له نفاق

(ومن كلامه)

سهري لتفجع العلوم الذي • من وصل غانية وطيب عناق
 وغايلى طربا لمل عويصة • أشهى وأحلى من مداة ساق
 وصبر ير أفلأى على أوراقها • أحلى من الدوكاه والعشاق
 والأذن نقر الفتاة لدفها • نقرى لآلى الرمل عن أوراق
 أأيت سهران الدبجى وتيته • فوما تبغى بعد ذلك لحاق

(ومن كلامه)

اذا سالوا عن مذهبي لم ابح به • وأكتمه كتمانته لي أسلم
 فان حنقيا قلت قالوا بانى • أبيع الطلا وهو الشراب المحرم
 وان مال كيا قلت قالوا بانى • أبيع لهم كل الكلاب وهم هم
 وان شافعي قلت قالوا بانى • أبيع نكاح البنت والبنت تحرم
 وان حنبليا قلت قالوا بانى • نقبل حلولي بغيب مجسم
 وان قلت من أهل الحديث وحزبه • يقولون تيس ليس بدرى ويفهم
 نجبت من هذا الزمان وأهله • فما أحد من السن الناس يسلم
 وآخرى دهرى وقد تم معشر • على أنهم لا يعلمون وأعلم
 وسد أفلح الجهال أيقنت أننى • أنا الميم والايام أفلح أعلم

وكانت ولادة الزرخشترى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة
 بزرخشتر وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة بيجرجانية خوارزم بعد
 رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها • حزن الفرفة جارا لله محمود

وزرخشتر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء وفتح السين المعجمة وبعد هاء اقربة كسيرة من قرى خوارزم
 وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح النانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة
 وبعدها ياء مشددة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء مكسورة وهي قصبة خوارزم
 قال ياقوت الحموى في معجم البلدان يقال لها بلقتم كركايج فعربت
 وقيل لها جرجانية وهي على شاطئ جيحون انتهى ما ذكره
 الاستاذ العسوق رحمه الله تعالى



سيرة الزرخشترى



* يقول المتوسل بذى المقام المحمود الفقير الى ربه الغني سبحانه طه بن محمود خادم التصحيح بالمطبعة
الاميرية بلغه الله واخوانه الامنية *

نحمدك اللهم على ما هديت ونشكرك على ما أسديت ونسألك من لطفك ان تفي ما يكون كشافا
للكرب ومن مزيد عنايتك ما تبلغ به الارب ومن التوفيق لفتح كتابك والهداية لما يقربنا من
جنتك ما ينعم به بالنار ويحسن به حالنا وما لنا انك تسمع الدعاء فعال لما يشاء سبحانه لا تحصى
ثناء عليك أنت كما اتيت على نفسك يا من جعل العلماء من العباد بمنزلة الباب من القصور بل الارواح
من الاجساد وكف لا وان قلوبهم لا سرار كلامك آتية واذانهم لما يتلى عليهم من الذكر الحكيم واعيه
وبصائرهم بأنوارها تنير قلوبهم والسنن ببيانها تنفع رعاياها الحكمة أولئك هم العلماء
ورثة الانبياء أولئك هم الرجال رجالا كانوا أو ركبانا

لا يزالون أخاهم حين يندبهم * في الثابتات على ما قال برهانا
أولئك هم العلماء الذين ميزهم الله بخصيته وحلاهم بحليته وناط بوجودهم صلاح العالم وجعلهم
الغرة من شجرة آدم ثم نصلى ونسلم على سيدنا محمد خير نبي مرسل جاءنا بخير كتاب منزل فكنا به خير
أمة أخرجت للناس وعلى آله الطهار وأصحابه الاكياس (أما بعد) فإن من حسنات الدهر ومحاسن هذا
العصر تسهيل السبيل الى طبع هذا المطبوع الجليل المسمى الكشف عن حقائق التزويل
وعيون الاقارب في وجوه التأويل تأليف الشيخ العلامة أبي القاسم جلاله محمد بن عمر الرخشي
هذا الرجل الذي اتفقت الخصائص واتفقت كلمة الاوائل والاواخر على أنه امام محراب علوم البلاغة
ورئيس الصناعة في هذه الصياغة وأنه نسج وحده وسابق من تقدمه ومعني من رام لحاقه من بعده
وأنه مالك زمام الأدب وأنه في رجال العجم شيخ العرب وأنه في العلوم البلاغية بمنزلة سيوفه في علوم
العربية ولعمري لو لم يكن من العلماء في العجم الا هذا المقرد لعلم لكان فيه ما يكفيهم فخرا ويرفع لهم
بين الامم ذكرا فكأنما غناء القائل

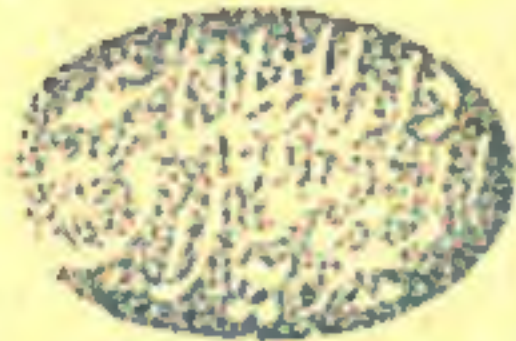
قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلال عمري ولكن منه شيبان

لله أبوه لقد جاءه من آيات علمه وفضله وبيانات كبره ونبله بآية واحدة شهدت بأنه الواحد وأذن
له معها كل مكابرو واحد وهي كشافه هذا الذي أودعه من صخر البيان ما كاد به لولا وصمة الحدوث
يتلى مع القرآن على أنه أول تفسير لكلام الطيف الخبير كشف عن لطائف الكلام البليغ الثام
وبين مقاصد البلاغة واعتباراتهم التي لها يتقنون في أساليب الكلام الى غير ذلك مما لم يسبقه أحد إليه
وكان به المفسرون والناس جميعا عاليا عليه فجزاه الله خيرا وأجرى له بهذا الصنيع الحسن أجره
فلقد أعظم بتأليفه المعونة وكفى المفسرين المؤنة فلا عليهم أن لا يؤلفوا بعد إذ ألف ولعلوا أنه
لا يستوي الكلف ومن يتكلف

الى الكشف قد سهل السبيل * فهل لك في تناول ما ينيل
ينيل من العطا ما ليس تندي * به كف وتبذل العقول
كتاب لو أتج لسيبويه * لكان بحبه منه خليل
به ما شئت من صرح لال * وما يصي القلوب ويستميل
عليه الناس كلهم عيال * وما الكشف في يد من يعول
فصله ولا تطلب بدبلا * فان حاولت أعوزك البديل
ولا تظم مع له بأخ تراه * فان أضاء أمر مستحيل

ولا قبل

ولا قبل الناس عليه واشتداد حاجتهم اليه ثم ضبطه حضرات الاماجد السيد مصطفى
الباي الحلبي وأخويه جعل الله مساعيهم ناجحة ونجاتهم راجحة بالمطبعة الاميرية
ذات الفضائل الجليلة في ظل خديو مصر لا كرم ومليكها الانقم من لا يشبهه عن
اصلاح الوطن فاني «افندينا عباس حلي باشا الثاني» أدام الله طالع سعده
وأقر عينه ببقاءه ولي عهده مشمول هذا الطبع الجليل بنظر
من هو نعم الوكيل من عليه جليل أخلاقه ينشئ حضرة
وكيل المطبعة محمد بك حني في أوائل أول الربيعين
من سنة ١٣١٩ من هجرة من هو للانبياء
ختم عليه وعلى آله وصحبه
الصلاة والسلام



فهرست الجزء الثالث من الكشف

صحيفة	صحيفة	صحيفة
سورة الفجر ٢٦٩	سورة المنافقين ١٨٨	سورة ص ٢
سورة البلد ٢٧٢	سورة التغابن ١٩١	سورة الزمر ١٩
سورة الشمس ٢٧٤	سورة الطلاق ١٩٣	سورة المؤمن ٣٥
سورة الليل ٢٧٥	سورة التصریم ١٩٧	سورة السجدة ٥٢
سورة الفصحى ٢٧٧	سورة الملك ٢٠٢	سورة جمعت ٦٢
سورة ألم نشرح ٢٧٨	سورة ن ٢٠٧	سورة الزخرف ٧٣
سورة التين ٢٨٠	سورة الحاقة ٢١٢	سورة الدخان ٨٦
سورة العلق ٢٨١	سورة المعارج ٢١٥	سورة الجاثية ٩٢
سورة القدر ٢٨٢	سورة نوح ٢١٨	سورة الاحقاف ٩٥
سورة القيمة ٢٨٣	سورة الجن ٢٢١	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ١٠٣
سورة الزلزلة ٢٨٣	سورة المزمل ٢٢٥	سورة الفتح ١١٠
سورة العاديات ٢٨٤	سورة المدثر ٢٢٩	سورة الحجرات ١١٦
سورة القارعة ٢٨٥	سورة القيامة ٢٣٥	سورة ق ١٢٩
سورة التكاثر ٢٨٦	سورة الانسان ٢٣٧	سورة الذاريات ١٢٥
سورة العصر ٢٨٧	سورة المرسلات ٢٤٢	سورة الطور ١٤٠
سورة الهمزة ٢٨٧	سورة عم يساهلون ٢٤٥	سورة النجم ١٤٣
سورة الفيل ٢٨٨	سورة النازعات ٢٤٨	سورة القمر ١٤٧
سورة قريش ٢٨٩	سورة عبس ٢٥١	سورة الرحمن ١٥١
سورة ارايت ٢٩٠	سورة التكويد ٢٥٣	سورة الواقعة ١٥٦
سورة الكوثر ٢٩١	سورة انفطرت ٢٥٧	سورة الحديد ١٦١
سورة الكافرين ٢٩٢	سورة المطففين ٢٥٨	سورة المجادلة ١٦٦
سورة النصر ٢٩٢	سورة انشققت ٢٦١	سورة الحشر ١٧٢
سورة تبت ٢٩٣	سورة البروج ٢٦٢	سورة الممتحنة ١٧٧
سورة الاخلاص ٢٩٥	سورة الطارق ٢٦٤	سورة الصف ١٨٢
سورة الفلق ٢٩٦	سورة سج اسم ربك الاعلى ٢٦٥	سورة الجمعة ١٨٥
سورة الناس ٢٩٧	سورة الغاشية ٢٦٧	

﴿ غت ﴾

SOLEYMANIYE G. KOTOPHANESI

Kismi . B. Vekhi ٢٤.

Yeni Kayit No.

Eski Kayit No.

Tasnif No. 297.1-927